الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر باتنة –1–

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:.....

نيابة العمادة لما بعد التدرج
والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية

الخطاب الحجاجي في القصص القرآني بين الجمالية والمقصدية

– قصة إبراهيم أنموذجا –

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص إعجاز القرآن والدراسات البيانية

إعداد الطالبة:
سلسبيل هلال

إشراف الدكتورة:
زينب دوادي

أعضاء اللجنة:

اسم الأستاذ:	الرتبة العلمية:	الجامعة:	الصفة:
السعيد بوخالفة	أستاذ	جامعة باتنة –1–	رئيسا
زينب دوادي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة باتنة –1–	مقررا
عمر حيدوسي	أستاذ	جامعة باتنة –1–	ممتحنا
حجيبة شيدخ	أستاذ	جامعة باتنة –1–	ممتحنا
ليلى جغام	أستاذ	جامعة بسكرة	ممتحنا
صفية طبني	أستاذ	جامعة بسكرة	ممتحنا

الموسم الجامعي: 1446هـ/2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ
وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى
وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ **[يوسف: 111]**

﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن
كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ **[يوسف: 03]**

﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ ﴾ **[النحل: 120]**

الاهداء

لأنهم يمثلون الجمالية، ونلت بفضلهم المقصدية، فلا حرج أن يكون كلامي خطابا حجاجيا...

ومهما بدا الخطاب قصيرا، فأنا أحمل معنى التعبير وفي النبض أُطيل ...

أحيا بينهم وأنا صاحبة الحظ الجميل...

فلهم مني الشكر الجزيل...

وقليلهم لا يقال له قليل...

إلى سيد الرجال:

سندي، وعوني، وحصني المنيع، الشهم الأصيل...

أبي من مهد لي طريق العَتم قناديل...

وكان لي في درب العلم روض ظليل...

إلى أمي الغالية:

عِزي، جاهي وفخري النبيل...

من دعائها يعانق الشفق والنسيم العليل...

أهدتني سُبل الصلاح وكانت لقلبي خير دليل...

إلى أخواتي :

«سرور»، «منار نور اليقين» و«نبال» في حبكن لا أميل...

كنتن في حياتي زينة وعلى هامتي إكليلا...

إلى كل الأهل والأحباء أهدي هذا العمل، وأسال الله العظيم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم

سلسبيل هلال

شكر وتقدير

الحمد لله القائل ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزمر: 66]

بعد أن أنجزت هذه الأطروحة بعون الله وتوفيقه، أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان، إلى من مد يداه إليّ بكل عرفان، إلى كل أساتذتي الكرام في كلية العلوم الإسلامية بصفة عامة وقسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية بصفة خاصة.

وأخص بالشكر والتقدير **المشرفة الأستاذة زينب دوادي** –حفظها الله–صاحبة الفضل والأفضال، من كانت لي مساعدة، ناصحة واعظة، ولمسار البحث متتبعة بكل فطنة ويقظة، وأسأل الله العلي القدير أن يرفع مقامها ويعلي شأنها ويجزيها قدرها ويؤتها سؤلها.

كما أشكر كل أعضاء اللجنة الموقرة التي قبلت مناقشة هذا العمل

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لمن كان لي عونا وحافزا في التربصات العلمية من خارج الوطن

من جامعة العلوم التطبيقية الخاصة عمان– الأردن: **د/كفاح أبو الهنود، أ.د/ عبد السلام الفندي، أ.د/ غازي عناية، أ.د/ صايل لهوايشية**

وكذلك جامعة الأزهر بالقاهرة – مصر : **أ.د/ عبد السلام الشاذلي، أ.د/ إبراهيم الهدهد، أ.د/ محمد الفهر ابن محمود شاكر**

ولا أنسى زملائي الباحثين: **(إكرام مباركي، مليكة غالم)**

وأسأل الله جل جلاله أن يحفظهم، وينفع بهم وبعلمهم، ويبارك في أعمارهم ويجعل إحسانهم في صحيفة أعمالهم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى أتم سبحانه لنا الدين، وجعل أمتنا –أمة الإسلام–خير أمة فله الحمد تبارك وتعالى أولاً وأخيراً، وله الشكر ظاهراً وباطناً على نعمه العظيمة ومننه التي لا تعد ولا تحصى. فالحمد لله الواحد في سمائه، العادل في قضائه، والمحتجب عن خلقه بفرد ذاته، والمستأثر في علم الملكوت عنده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ومن سار على هديهم إلى يوم الدين فأما بعد:

- **الإطار العام للموضوع**

أُنزل القرآن الكريم على خير البريّة محمد ﷺ، من كان خُلقه الكتاب، ورأيه الصواب، وقوله فصل الخطاب، وبه تحرر الإنسان من براثن الجهل والجاهلية، ونفض عنه نقع الوثنية، وكرُم على سائر البشرية وكان ﷺ شفيعا للأمة الاسلامية.

فالقرآن هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، منزه عن أي تحريف، أبهر الكافرين وأفحم المشركين وأغلق أبواب الكائدين وسد أقوال الكاذبين. فالقرآن الكريم يعصم العقل عن الشطط والزلل، ويمنع النفس من الوقوع في الأمراض والعِلَل، ويُبعد الروح عن كل كدر ويحررها من كل كسل وكلل.

والقرآن الكريم كان ولا يزال أرضا خصبة للدراسات اللغوية، ومحط أنظار للبحث فيه، وصرحا سامقا لتحريك العقول واستنارة الأفكار وتصحيح المفاهيم والمسار. لذلك كان من الواجب الالتفاف حول علومه. فهو الكتاب الذي لا تفنى عجائبه وتكفل الله بحفظه، لهذا لم يتمكن العرب من مجاراة أساليبه ومعانيه على الرغم من أنهم أهل الفصاحة والبيان. لذلك كان معجزا بألفاظه ونظمه وحسن سبكه وجعل من القارئ أو السامع ذواقاً لبيانه وأساليبه وبلاغته في خطاباته المختلفة.

ولعل الخطاب الحجاجي هو أكثر الألوان وقعا في قلب المتلقي وأكثرها نفاذا لوجدانه بسبب الأدلة والبراهين، التي تؤثر في العقل وتأسر القلب.

فهذا البرهان أو الدليل الذي يتجلى أمام المتلقي يسهل من إقناعه واقتناعه؛ فمعظم الحجج تكون عقلية ومنطقية مفحمة للخصم ومقترنة بما هو واضح للعيان. خاصة والخطاب القرآني يعد ذو بُعد تواصلي يتمظهر ويتجلى بجمالية أسلوبه حاملا في طياته مقصدية لكل خطاب والمقصود بالجمالية خصوصية الأداء صياغة وبيانا والمقصدية دلالة الإيحاء وعمق المعنى.

وتزداد قيم الخطاب الحجاجي إذا ما اقترنت بالقصص القرآني الذي يكون دائما سبباً لإثراء واقع الإنسان من خلال العبرة والعظة. وكذا داعما وحافزا في حياته للاقتداء بأصحابها. ولا ننكر أن جل القصص القرآني ذُكر

لأغراضه السامية، ومن أكثر القصص التي حوت عنصر الحجاج بالدرجة الأولى قصة إبراهيم عليه السلام فحجاجه كان جليا واضحا. له خصوصياته وجمالياته ومقصدياته، وهذا ما دفعنا لطرح جملة من التساؤلات :

- **إشكالية البحث**

يتشكل التساؤل المحوري الرئيس:

ما مدى تجلي الجمالية وتمثل المقصدية في الخطاب الحجاجي القرآني ضمن قصة إبراهيم عليه السلام؟

وتنبثق عنه تساؤلات فرعية عدة أهمها:

- فيم تكمن جمالية وفنية الخطاب الحجاجي ضمن قصة إبراهيم عليه السلام؟
- ما الأساليب الحجاجية في قصة إبراهيم عليه السلام وما مناحي الجمال فيها؟
- فيم تتمثل مقصدية الخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام؟
- ما مدى غاية الخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام التي تهدف لتحقيق المقصدية القرآنية؟

- **صياغة العنوان**

أُدرجت هذه الأطروحة تحت عنوان: الخطاب الحجاجي في القصص القرآني بين الجمالية والمقصدية، وقد خصصنا قصة إبراهيم عليه السلام، تماشيا مع الموضوع، وكون قصة إبراهيم انطوت على أساليب حجاجية جمعت بين جمال القول وسمو المعنى.

فجاء العنوان موسوما ب: «**الخطاب الحجاجي في القصص القرآني بين الجمالية والمقصدية – قصة إبراهيم عليه السلام –أنموذجا** »

- **أسباب اختيار الموضوع**

تمثلت الأسباب الذاتية في:

- الرغبة الشخصية في خوض غمار هذا الموضوع بالذات، والغوص في علوم اللغة العربية وعلاقتها بالقرآن الكريم ودراساته المستفيضة.
- الميل الذاتي لفن القصص القرآني إعجاباً به وبأسلوبه الجذاب وتشويقه الأخاذ. إيمانا وتصديقا بمعجزاته. وإيجاد الحلول المناسبة في الحياة من خلال مقاصده وأحكامه.

➢ الانجذاب نحو جمالية الأسلوب القرآني وتحري تأثيره الإعجازي والجمالي.

➢ مناقشة الحجج والخطابات القرآنية والاستفادة من مواطن العبرة في قصة إبراهيم عليه السلام.

أما الأسباب الموضوعية فتكمن في:

➢ إبراز ما يحمله الخطاب الحجاجي في القصص القرآني من جمال المضمون وما ينبثق عنه من مرامي وأهداف.

➢ التشرب من تعاليم الخطابات القرآنية بصفة عامة والحجاجية بصفة خاصة.

➢ توضيح علاقة الجمالية والمقصدية في قصة إبراهيم عليه السلام وما تخلفه من أثر لدى المتلقي.

➢ محاولة الربط بين المعنى القرآني والمقصد القرآني وعلاقتهما بجمال العبارة ومدى حجيته في قصة إبراهيم عليه السلام.

- **أهمية البحث**

نبعت أهمية هذه الأطروحة بعد استكشاف الجمالية والمقصدية في:

➢ محاولة إبراز معنى الخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام مع الوقوف على كيفية المحاججة وطرق الإقناع القرآنية القصصية.

➢ بيان العلاقة بين الجمالية والمقصدية في قصة إبراهيم عليه السلام.

➢ إظهار الطرق والأساليب الجمالية للخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام.

➢ تبين مقصدية الخطاب من قصة إبراهيم عليه السلام وكيفية تأثرها وارتباطها بالجانب الجمالي.

- **أهداف البحث**

يروم هذا البحث إلى مقاصد عدة نذكر منها:

➢ التعمق في قراءة النص القرآني من خلال ابراز الإبلاغية القصصية للخطاب الحجاجي، وتسليط الضوء على الخطاب الحجاجي القصصي لإبراهيم عليه السلام.

- محاولة للولوج إلى تحديد جمالية الخطاب الحجاجي والوقوف على مقصديته في قصة إبراهيم عليه السلام.
- الوقوف على ارتباط علوم البلاغة بالمقصد والغاية في القصة القرآنية. وكيفية تأثير قصة إبراهيم عليه السلام على المخاطبين.
- الرغبة في تبيان أساليب المحاججة في قصة إبراهيم عليه السلام ودورها في إفحام الخصم وإقناع المريد.
- إظهار المغزى والعبرة من قصة إبراهيم عليه السلام ومدى دورها في النصح والتوجيه والإرشاد للمتلقي.

- **الدراسات السابقة: مرتبة من الأقدم إلى الأحدث**

تعد الدراسات السابقة مُثريًا للبحث وإحدى اللبنات الأساسية التي يقوم عليها. ولقد اطلعنا على الكثير منها ووجدنا العديد ممن درس هذا الموضوع ولكن بسياقات مختلفة تماما. ولا نجد إلا متغيرا أو اثنين مما يماثل ويشابه عنوان بحثنا، ولم نعثر على المماثل له على حد اطلاعنا.

فجدة موضوعنا تكمن في الدراسة الجمالية والمقصدية ولا يوجد من درسه من هذه الزاوية المتمثلة في الجمع بين جمالية الخطاب الحجاجي في القصص القرآني وبين المقصدية العقدية والدينية والأخلاقية والإنسانية

فالموجود إما الخطاب القرآني أو الحجاج أو جمالية الخطاب القرآني وفي حال وجد الخطاب الحجاجي فإنه يتناول نصوصا شعرية أو نثرية دون الربط بين الجانبين (الجمالية والمقصدية) وسنذكر بعض من هذه الدراسات:

1. **وجوه الخطاب في القرآن الكريم ومواقعها البلاغية**، لمحمد على أبو زيد عبد الصمد، بحث مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، بجامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم البلاغة والنقد، **1986م**

وهي أقدم رسالة تحصلنا عليها، ذات معارف كثيرة ومشارب متنوعة، مشابهة للمدونة وكانت مختلفة شكلا ومضمونا، فمن الناحية الشكلية تكاد تشبه المخطوطة في طريقة الكتابة تحتوي على 800صفحة، أما من حيث المضمون فكانت خطة البحث مختلفة نوعا ما عن الدراسات الأكاديمية الحالية، كانت مقسمة إلى أبواب عدة من دون ذكر باقي التقسيمات كالفصول والمباحث وغيرها، وتطرق صاحبها إلى بيان أوجه الخطاب في القرآن الكريم جميعها ودون استثناء، كما وضح كل وجه من ناحية التعريف ثم جاء بالأمثلة من كل القرآن الكريم ولم تكن النماذج مختارة.

هذا مما جعل البحث يحتاج أكثر للتحليل والتفسير والتعليل، فالوجه الواحد من الخطاب القرآني يحتاج إلى دراسات مستفيضة في المثال الواحد، وقد اعتمدنا على هذه الدراسة في البحث بحيث تقاطعت وبحثنا هذا في مواطن كثيرة خاصة جمالية علوم البلاغة في القصص القرآني.

2.البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، لأحمد عرابي، إشراف الدكتور عبد الخالق رشيد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية جامعة السانية وهران –الجزائر، كلية الآداب واللغات والفنون **2008–2009 م،** انطلقت هذه الدراسة من أهم المحطات التي مر بها الحجاج اللغوي بداية من الفلاسفة اليونانيين ومرورا بالحضارة العربية والإسلامية و إلى يومنا هذا وتشكلت في مدخل نظري وثلاثة فصول

مفصلة للحجج شبه المنطقية والحجج المؤسسة لبنية الواقع مطبقة ذلك على قصة موسى عليه السلام وتوصلت إلى أن الحجاج يعد فعلا لغويا غائيا هدفه الأول الإقناع وتقاطعت مع دراستنا في بعض الجوانب الحجاجية منها السلالم الحجاجية وقوانينها.

3. بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني مقاربة تحليلية في جماليات الأداء والايحاء، لنور الدين دحماني، إشراف الدكتور أحمد مسعود، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعه وهران–الجزائر، **2011م/ 2012م**

تطرقت هذه الدراسة إلى إظهار بعض الملامح الجمالية المتعلقة بالتصوير ضمن الخطاب القرآني القصصي في نماذج مختلفة من القرآن الكريم وتشكلت في مدخل تمهيدي وبابين يحتوي كل باب على فصلين، كانت هذه الدراسة قيّمة وتقاطعت وموضوعنا في التطرق إلى أنماط التصوير كالبصرية والسمعية واللمسية وغيرها. كذلك سمات الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني من خلال التشخيص والتجسيم ورسم الملامح النفسية

ولقد اهتمت بجمالية التصوير في جوانب كثيرة خاصة أنماطها الشكلية ومصادرها وهنا موقع التقاطع.

4.تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجا، لحياة دحمان، إشراف الدكتور عز الدين صحراوي، مذكرة مقدمه لنيل شهادة الماجستير دراسات دلالية، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، **2013/2012م**

تشكلت هذه الدراسة في ثلاثة فصول، فصل تمهدي واحتوى على المفاهيم وكان نظري أما الثاني تمثل في تتبع ملامح النظرية الحجاجية في كل العصور، مع إبراز أشكال الحجاج؛ أما الفصل الثالث اقتصر على الجانب التطبيقي لقصة يوسف عليه السلام مبرزة في ذلك الآليات البلاغية للحجاج في سورة يوسف والأدوات اللغوية،

حيث كانت هذه الدراسة من أهم الدراسات التي استفدنا منها وتقاطعت معارفنا في التطرق لبلاغة الحجاج والعوامل الحجاجية لكن النماذج كانت مختلفة تماما .

5.الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء أنموذجا ؛ لإيمان درنوني، إشراف الدكتور الجودي مرادسي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية تخصص علوم اللسان جامعة الحاج لخضر باتنة 1 كلية الآداب واللغات،**2012 /2013م**

قسمت هذه الدراسة إلى مدخل وثلاثة فصول تمثل الأول في الحجاج في الدرس اللساني التداولي، والثاني آليات الحجاج في القرآن الكريم، أما الأخير كان بتطبيق آليات الحجاج على سورة الأنبياء. وقد تقاطع بحثنا وهذه الدراسة ببعض الآليات الحجاجية على المستوى اللغوي والبلاغي.

6. ابلاغية الخطاب من منظور لسانيات النص دراسة في سورة البقرة ، لعبد الكريم حاقة، إشراف د محمد خان رساله مقدمه لنيل درجة الدكتوراه في الآداب واللغة تخصص علوم اللسان العربي، **2016/2015م**

جاءت هذه الدراسة في تمهيد وأربع فصول الأول إبلاغية الخطاب القرآني ولسانيات النص، الثاني عناصر الوظيفة الإبلاغية في سورة البقرة والثالث إبلاغية الاقناع والتأثير في سورة البقرة وآخر الفصول إبلاغية الاتساق والانسجام، وكانت هذه الدراسة من أهم الدراسات الممهدة لبحثنا خاصة فيما تعلق بمقاصد القرآن الكريم في سورة البقرة وكانت سببا للانطلاق في تحديد مقاصد قصة إبراهيم عليه السلام كما تقاطعت وبحثنا هذا في بعض المحطات منها الاقناع والتأثير.

وهناك دراسات لم تحمل تاريخا منها:

7. الحجاج في خطابات النبي إبراهيم عليه السلام ، لسعيدة لكحل ، إشراف ،الدكتورة آمنة بلعلي،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تحليل الخطاب ،كلية الآداب واللغات ، جامعة مولود معمري تيزي وزو_ الجزائر

وجاءت في مدخل تمهيدي وفصلين ، الأول بعنوان التواصل الحجاجي في الخطاب القرآني أما الثاني كان معنونا بالاستراتيجية الحجاجية لخطاب إبراهيم عليه السلام، تقاطع بحثنا وهذه الدراسة في السلالم والعلاقات الحجاجية وكانت إضافة قيمة لبحثنا هذا وإن غاب عنه المستوى الجمالي والمقصدي.

8. **أساليب الحجاج في القرآن الكريم من خلال سورة الإسراء وسورة يس دراسة تحليلية**، لآمنة عوض كريم محمد ، إشراف الدكتور سيف النصر عبد الله الكباشي ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير بجامعة أم درمان الإسلامية كليه الدراسات العليا ، أصول الدين ، قسم العقيدة.

قسمت هذه الدراسة لأربع فصول أولا تعريف الأسلوب والحجاج ، الثاني أساليب الحجاج في إثبات الالهيات ، الثالث أساليب الحجاج في إثبات النبوات، أما الرابع فهو أساليب الحجاج في إثبات السمعيات والمقصود بها الغيبيات ولم يتقاطع البحثان بشكل واضح لكن ضمنيا كلانا يثبت الحجاج على أقوام الأنبياء. وكان بعيدا نوعا ما عن طريقة دراستنا.

- **أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:**

وقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع، كانت متنوعة بلغت 200 مرجع ومصدر منها:

معاجم لغوية استخدمت للوقوف على مصطلحات البحث منها: لسان العرب لابن منظور، مقاييس اللغة لابن فارس، وتاج اللغة وصحاح العربية لابن حماد الجوهري.

ومجموعة من التفاسير التي كانت تميل للجانب اللغوي للوقوف على تفسير آيات قصة إبراهيم عليه السلام منها: التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، في ظلال القرآن لسيد قطب والكشاف للزمخشري

أما الكتب فقد كانت متنوعة بين كتب الحجاج والقصص والجمالية والمقصدية منها:

الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية لعبد الله صولة، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية لعبد الهادي بن ظافر الشهري ، الإعجاز الحجاجي في القرآن الكريم دراسة في التفسير الموضوعي لعبد الحميد هنداوي، بلاغة الخطاب التعليمي والحجاجي في القرآن الكريم لأيمن أبو مصطفى.

القصص القرآني لفضل حسن عباس، الخطاب الوجداني في القصص القرآني لسام يحي ناصر الهمداني، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه لعبد الكريم الخطيب، القصص القرآني أهدافه وخصائصه ومنهج الكتابة فيه لسليمان محمد الدقور.

الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي لسليمان عشراتي، جمالية المفارقة في القصص القرآني لرنا أحمد عبد الحليم ، جمالية الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين ، جماليات التعبير القرآني من خلال الدرس الإعجازي دراسة في فاعلية التلقي لمحمد حرير.

- **خطة البحث**

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتكون من ثلاثة فصول مسبوقة بالمقدمة ومذيلة بالخاتمة والتوصيات مع ذكر كل المصادر والمراجع وفهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية وملاحق.

➢ **المقدمة:** أبرزنا فيها الموضوع عموما مع تحديد الإشكالية وذكر أهداف البحث وأهميته وتوضيح أهم أسباب اختيار الموضوع مع تتبع جل الدراسات السابقة المرتبطة بالموضوع.

أما الفصول فقد احتوى الفصل الواحد على مباحث ثلاثة وينقسم المبحث الواحد إلى مطالب ثلاثة وتنقسم هي الأخرى من ثلاثة إلى أربعة فروع على حسب ما تقتضيه المادة العلمية. وجاء الفصل الواحد ما يقارب 100صفحة وكان الفصل الأخير أقل من الفصلين الأولين نوعا ما بحكم جدة الموضوع وما تقتضيه المعارف والمعلومات. وتساوي الفصول تنسيق جمالي لا غير فالمادة العلمية هي المتحكمة.

➢ **الفصل الأول المعنون:** «**التأصيل المفاهيمي ومقدمات البحث**» تناولنا فيه الجانب النظري للدراسة، وقسم إلى مباحث ثلاثة على الترتيب ماهية الخطاب الحجاجي، ماهية القصص القرآني، ماهية الجمالية والمقصدية

وكانت بدايته تعريف كل المصطلحات على المستوى اللغوي والاصطلاحي مع الوقوف على وروده في القرآن الكريم لكل من: (الخطاب، الحجاج، القصص، الجمالية، المقصدية) مع ذكر الأنواع والمقومات وما يرتكز عليه كل مصطلح. وكان بمثابة اللبنة الأولى التي يقوم عليها البحث.

➢ **الفصل الثاني موسوم:** «**جمالية الخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام**» المقسم إلى ثلاثة مباحث، العناصر القصصية، أما الثاني جماليات الخطاب الحجاجي البلاغي في قصة إبراهيم عليه السلام أما الثالث: مرتكزات البنية الحجاجية في قصة إبراهيم عليه السلام

وتناولنا فيه عناصر القصة القرآنية ثم إبراز الجمالية البلاغية للخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام مع توضيح علوم البلاغة الثلاثة. والوقوف على جمالية الأداء الصوتي واختتم الفصل بالتطرق إلى العلاقات الحجاجية والسلالم الحجاجية.

تم فيه إبراز فنية وجمالية الأسلوب القرآني داخل قصة إبراهيم عليه السلام

➢ **أما الفصل الثالث كان تحت عنوان: «تجليات مقصدية الخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام»**

وينقسم هو الآخر إلى ثلاثة مباحث، تناولت مقصدية خطاب إبراهيم عليه السلام في البعد التداولي ثم المقصدية الاقناعية ومقاصد قصة إبراهيم عليه السلام ومن بعدها كانت آخر محطة مقصدية الوعظ في قصة إبراهيم عليه السلام كما تطرقنا فيه إلى الربط بين جمالية اللفظ ودلالة المعنى، متمعنين في الثراء الدلالي لمقاصد قصة إبراهيم عليه السلام وتم فيه استقاء العبرة والعظة من قصة إبراهيم عليه السلام.

➢ **المنهج المتبع**

انسجاما مع طبيعة الموضوع وأهدافه فقد اعتمدنا المنهج الوصفي مع توظيف الآليات المناسبة من تحليل وتعليل واستنتاج.

وتمثل الوصف في تتبع تعريف المصطلحات بالرجوع إلى المعاجم اللغوية والوقوف على مفاهيمها ثمّ وصف جماليات العبارة ضمن القصص القرآني، وتحليل قصة إبراهيم عليه السلام وأحداثها مع تفسير الآيات القرآنية والنصوص المنقولة وتعليلها استنادا إلى تفاسير القرآن الكريم والوقوف على آراء اللغويين والبلاغيين قديما وحديثا.

➢ **منهجية البحث وتقنياته**

-ما تعلق بالمضمون

➢ تم تعريف المصطلحات العلمية الخاصة بالبحث على المستوى اللغوي ثم الإصلاحي ويليه تعريف المصطلح وعدد وروده في القرآن الكريم على نفس الترتيب ودون استثناء.

➢ لقد توخينا الإيجاز في الكثير من المواطن واهتممنا بما يخدم جوهر البحث بعيدا عن مفاهيم أخرى خارجية وعلى ارتباط بالمفهوم العام للمصطلح كالجمالية التي تضم مفاهيم مختلف نوعا ما منها الفن.

➢ الإشارة الموجزة للمقاصد الشرعية عند التطرق لعنصر المقصدية في لب الموضوع وذلك لارتباطهما بالأغراض السامية التي يسعى النص القرآني لتحقيقها.

➢ التطرق لبيان مفهوم القصدية والمقصدية والمقاصدية نظرا للتداخل الكبير بين المصطلحات.

➢ ما وضع داخل علامات التنصيص في متن البحث من معلومات يحمل إشارة «»، يعد منقولا من صاحبه أو كتاب معين دون تغير، أما ما دون ذلك فهو منقول بالمعنى مع الإحالة طبعا. وفي حال غياب الإحالة تنسب إلينا المعارف.

-ما تعلق بالآيات القرآنية

➢ ضبط رواية القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الازرق بالرسم العثماني، مصحف المدينة الإلكتروني.

➢ الآيات القرآنية تكتب بالرسم العثماني مع ذكر السورة ورقم الآية في المتن وفي حال تكرارها عدة مرات نكتفي بالآية فقط، تفادياً للتكرار بحكم أن الآية الكريمة الواحدة تذكر في مواضع عدة وتدرس بعناصر وأساليب مختلفة

➢ ترتب الآيات القرآنية في الفهرس الخاص بها على حسب ترتيبها في المصحف من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، كما تذكر كل الآيات الخاصة بالسورة تباعاً.

-ما تعلق بالمصادر والمراجع

-ترتب المصادر والمراجع المعتمدة في الفهرس ألفبائيا باسم صاحبها، على حسب مجال الفنون، بعد القرآن الكريم وكتب الحديث، ثم التفاسير، والمعاجم اللغوية، والكتب، والرسائل العلمية، والمجلات المحكمة انتهاءً بالمواقع الالكترونية وروابط المقالات العلمية.

-حيث يتقدم اسم الكاتب على الكتاب كما يتقدم الاسم على اللقب.

➢ صعوبات البحث

لا يمكن القيام بعمل دون مصادفة بعض العراقيل التي تؤدي إلى وقوع الباحث في تشتت الأفكار ومن بين هذه الصعوبات التي اعترضت سبيل هذا البحث:

➢ عمق الدراسات اللغوية في القرآن الكريم، مع ترابط مجالات البحث وتشعبها بين الدراسات اللغوية والقرآنية.

➢ متغيرات البحث ذات مسائل متفرعة ومتناثرة وهذا يقتضي منهجا محددا في فرز المعلومات وتدوينها.

➢ مصطلح الجمالية كان غزير المعاني لدرجة كاد يشمل كل ماله علاقة باللغة والنحو والبلاغة والأدب وغيرها فهو مصطلح متشعب المفاهيم.

- اتساع موضوع الجمالية ولولا التحكم في المادة العلمية لتفلت منا جوهر البحث نظرا للأبواب الكثيرة لهذا الفن.
- موضوع المقصدية في قصة إبراهيم عليه السلام لم يتناول بالطريقة المطروحة مما يجعلنا نجتهد في ربط المفاهيم اللغوية والقرآنية فهي عصارة أفكارنا ونتاج فكرنا.

الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل وأعانني ويسر لي بالتمام

وفي الختام نسأل الله الكريم، أن يوفقنا لهداه، وأن يعيننا على طاعته، وأن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يوفقنا لكل خير.

فإن وفقنا فالحمد لله حمدا كثيرا وإن أخطأنا فمن قصر باعنا ونستغفره تعالى ونسأله القبول والرضى.

الفصل الأول: التأصيل المفاهيمي ومقدمات البحث

الفصل الأول: التأصيل المفاهيمي ومقدمات البحث

المبحث الأول: ماهية الخطاب الحجاجي

المبحث الثاني: ماهية القصص القرآني

المبحث الثالث: ماهية الجمالية والمقصدية

تمهيد

يُعبر الإنسان عما اختلج بصدره، ومّر بفكره بالكلام، وكلما كثرت الأفكار ازداد التأليف والحديث، وطبعا هذا الأخير يختلف باختلاف طبيعة المكان والزمان وما تفرضه طبيعة اللحظة، فكما يقال: « لكل مقام مقال » فقد يكون الحديث عفويا أحيانا ورسميا أحيانا أخرى . وقد يتجلى ذلك تحت مسمى الخطاب، الذي يقترن بأنماط مختلفة ومتنوعة. ينجذب المرء إلى بعض الأنماط أحياناً وينفر من بعضها أحيانا أخرى، وقد يتعلق ببعضه ويرفض بعضه الآخر.

لكن الخطاب الوحيد الذي يتفق المسلمون على أنه يستميل قلوبهم ويستحوذ على عقولهم وارتياح مشاعرهم، هو الخطاب القرآني المتمثل في كلامه تعالى، فالعظمة تكمن في أحرفه قبل كلماته وجمله، المعجز بتراكيبه، ويمكننا الوصول إلى المعنى من رصف المبنى، فالمعاني والمفاهيم واضحة، مؤثرة ولها وقع على القلب والخاطر لتغير في نمط التفكير وتقود المرء إلى إعمال العقل والتدبر والتفكر في خلقه تعالى.

ولا شك أن خطاب الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم للناس قد ورد بأنواع متعددة وبأساليب مختلفة؛ وبحسب السياق والموضوع، وما تقتضيه بلاغة القرآن الكريم وفصاحته وبالأخص ما كان بأسلوب قصصي. فالخطاب نمط بديع له مميزاته الخاصة ويزداد جمالا في حال اقترانه بالمقصدية فهذا الأسلوب البديع؛ السلس؛ العذب والمنساب على قلب المتلقي لا يكون إلا بهدف وغاية ترتجى.

ونظرا لما تقتضيه منهجية البحث علينا الوقوف على الجانب النظري لدراسة وتحديد القواعد التنظيرية لكل المفاهيم أولها الخطاب الحجاجي، ثم القصص القرآني وبعدها عرض مفهوماتي لكل من الجمالية والمقصدية.

المبحث الأول: ماهية الخطاب الحجاجي

المطلب الأول: مفهوم الخطاب ومقوماته

الفرع الأول: تعريف الخطاب والخطابة

لغة، اصطلاحا، الفرق بين الخطاب والنص

الفرع الثاني: لفظ الخطاب في القرآن الكريم

تعريف الخطاب القرآني

الفرع الثالث: أنماط الخطاب

المطلب الثاني: مفهوم الحجاج

الفرع الأول: تعريف الحجاج

لغة، اصطلاحا

الفرع الثاني: لفظ الحجاج في القرآن الكريم

الفرع الثالث: أنوع الحجاج

المطلب الثالث: أشكال الحجاج (الحوار، الجدل، المناظرة)

الفرع الأول: مفهوم الحوار

لغة، اصطلاحا، لفظ الحوار في القرآن الكريم، آداب الحوار وأهدافه

الفرع الثاني: مفهوم الجدل

لغة، اصطلاحا، لفظ الجدل في القرآن الكريم، أنواع الجدل وآدابه

الفرع الثالث: مفهوم المناظرة

أ.لغة، اصطلاحا

ب. فروق مقومات الحجاج

ج.الخطاب الحجاجي كمركب وصفي

المبحث الأول: ماهية الخطاب الحجاجي

القرآن الكريم خطاب يشمل كل البشر-المؤمن والكافر-على حد سواء ودون استثناء؛ مما يدل على أن القرآن الكريم هو الوحي الإلهي الحق الذي جاء مخاطبا للناس جميعا يدعوهم لتوحيد والتصديق الجازم بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، مهما اختلفت أساليبه وتنوعت مضاربه ومضامينه.

ولمعرفة معالم الكلمات ودلالة ايحائها فعلى القول أن يُضبط وعلى الكلم أن يُقيد وعلى الحرف أن يُشكل لذلك سنقف على تعريف جامع لكل مصطلحات هذا البحث .

المطلب الأول: مفهوم الخطاب ومقوماته

كان ومازال الخطاب القرآني أداة محركة لتغييّر في واقع الأمة، فهو خطاب رباني معجز والمتدبر متفاعل دائما مع أساليبه ومعانيه وكان محط أنظار للبحث فيه.

الفرع الأول: تعريف الخطاب والخطابة

سنقف على تعريف كل من الخطاب والخطابة على المستويين: لغويا واصطلاحيا

1.الخطاب

أولا: الخطاب لغة

وقال **ابن فارس (ت 390هـ، وقيل 395هـ)** :«خطب: الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلامُ بين اثنين، يقال خاطبهُ يُخاطِبه خِطاباً، والخُطْبة من ذلك» [1]

جاء في **لسان العرب لابن منظور (ت: 711هـ)** : «الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان» [2]

وجاء في **المعجم الوسيط (ظهر سنة 1380هـ)**: «خاطبه مخاطبة وخطابا كالمه وحادثه وخاطبه ووجه إليه كلاما، ويقال خاطبه في الأمر حدثه بشأنه تخاطبا تكالما وتحدثا، والخطاب يقصد به الكلام وهو رسالة هادفه تسعى للإبراز والتوضيح والبيان» [3]

وعليه : فالخِطاب هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام.

---

[1] ابن فارس، الحسين أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن اللغوي المالكي الهمداني ، (ت 390هـ، وقيل 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط 1399 هـ- 1979 م، ج2/ ص198

[2] ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، (630- ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت -لبنان، ط 2000م، مجلد 5/ ص 98

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ظهر سنة (1380هـ – 1960م) مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- بمصر، ط4، 2004م، ص 243

من خلال التعريفات اللغوية السابقة الذكر يتبين لنا أن الخطاب يرجع إلى توجيه الكلام قصد الإفهام. وأن ذلك يكون بين طرفين أحدهما هو المخاطِب بالكسر والثاني هو المخاطَب بالفتح، وهو خطاب لأن فيه مراجعة في الكلام؛ وخَطْبٌ أيضاً لأنه أمر يتعلق بالمخاطبة.

وهو أيضا يحمل معنى الكلام والتحدث لكنه بهدف سام. ليس من باب الحديث الفارغ الساذج بل له معنى راق ودلالة لغوية تتمثل في إفهام الناس.

وفي لغة العرب يدور مفهوم الخطاب والمخاطبة على مراجعة الكلام، وتوجيهه إلى الأنام بقصد الإفهام، فكل كلام لا يراد به الإعلام والإفهام لا يعتبر خطابًا في لسان العرب.

وقد يطلق الخطاب ويراد به مضمون الكلام ومحتواه، وقد يطلق ويراد به الطريقة التي يُؤدَّى بها الكلام.

ثانيا: الخطاب اصطلاحا

وأما تعريف الخطاب في الاصطلاح فهو: مأخوذ من تعريفه في اللغة.

عرفه **الآمدي (ت 631هـ)**[1]: "هو الكلام الذي يفهم المستمع منه شيئاً. "وقال، فإنه يدخل فيه الكلام الذي لم يقصد المتكلم به إفهام المستمع، فإنه على ما ذكر من الحد، وليس خطاباً وقال: والحق أنه اللفظ المتواضَع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، وقد شرح ذلك فقال: (فاللفظ) احتراز عما وقعت المواضعة عليه من الحركات والإشارات المفهمة، و(المتواضَع عليه) احتراز عن الألفاظ المهملة، و(المقصود به الإفهام) احتراز عما ورد على الحد الأول، وقولنا: (لمن هو متهيئ لفهمه) احتراز عن الكلام لمن لا يفهم، كالنائم والمغمى عليه ونحوه"[2] وما ذكره في التعريف من الاحتراز عن الحركات والإشارات المفهمة؛ لأن القرآن الكريم كلام الله تعالى الذي خاطب به عباده؛ فطريقها التوقيف؛ وترك الخوض فيما زاد على ذلك إثباتاً أو نفياً.

والإشارات المفهمة المحترز عنها هي إشارات اليد وغيرها مما يتفاهم به المتخاطبون؛ وليس المقصود الاحتراز عن دلالة الإشارة التي يتكلم عنها البيانيون وأهل الأصول؛ وذلك الاحتراز عن الألفاظ المهملة ونحوها؛ لإن القرآن الكريم منزه عن ذلك، ولا كلام فيه مهمل.

وعرفه **ابن النجار (ت972هـ)**[3] قائلا: «الخطاب قول يفهم منه من سمعه شيئاً مفيداً مطلقاً» [4]

---

[1] أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم سيف الدين الآمدي، (ت631 هـ)

[2] الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام؛ علق، بن حزم الأندلسي ، دار الحديث، القاهرة –مصر، ط الأولى1، 1404هـ، ج 1 / ص 136

[3] أبو البقاء محمد بن شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المصري الحنبلي الشهير بابن النجار، الفقيه الثبت الأصولي اللغوي (898 هـ ت 972 هـ)

[4] هود محمد منصور قباص أبوراس، الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديما وحديثا، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه قسم القرآن الكريم والحديث، جامعة ملايا، كتاب صادر عن أكاديمية الدراسات الإسلامية، كوالالمبور–ماليزيا، 2011م، ص38

وقال العلامة **المناوي (ت1031هـ)**[1]: «الخطاب هو القول الذي يفهم المخاطَب منه شيئاً»[2]

فالخطاب في القرآن الكريم موجه لمن هو متهيء لفهمه في أي زمان وأي مكان فالكل على دراية تامة بأن أوامر الله هو ما طلبه الله، وما أراده أن يعملوه ويمتثلون به؛ أو هو نهي أراد الله منهم اجتنابه والابتعاد عنه فهذا هو الخطاب.

لذلك يمكننا القول أن الخطاب في الاصطلاح يحمل دلالات تعريفه في اللغة: إذ لا يكاد أن ينفك عنه فنجده يحمل معنى الافهام والقصد فكل قول لا يعتريه أسلوب الافهام والتوضيح والقصد لا يمكن أن نسميه خطابا وإن كان الخطاب يحمل معنى الحديث والكلام لكن في محتوى معناه يجب أن يكون بقصد الافهام.

ونظراً لارتباط مادة الخطاب بالخطابة لابد من التطرق إليها، ولتعريفها وإن كانت خارجة نوعا ما عن أصل البحث لكن المقام يقتضي التعريف بهذا المصطلح. ومن المعيب جدا أن نتجاوزه وهو من جنس الخطاب ومن مادة واحدة آلا وهي (خ ط ب) لذلك تطرقنا له بتعريف موجز ومختصر، دون اسهاب أو اطناب مع تحرز شديد وذلك بعدم الغوص والخوض في مفاهيمه العميقة لأن المقصد من البحث هو الخطاب داخل القرآن الكريم وليس الخطابة النثرية.

2. تعريف الخطابة

وسنقف على تعريفها في الجانب اللغوي والاصطلاحي

أولا: الخطابة لغة

قال **الجوهري (ت 393هـ)**: «**أن** الخطب: سبب الأمر؛ نقول ما خطبك؛ وخَطَبْتُ على المِنْبَرِ خُطْبَةً، بالضم، وخاطبه بالكلام أَن يكونَ وَضَعَ الاسْمَ مَوْضِعَ المصْدَرِ، وذهب أَبو إِسْحق إِلى أَنَّ الخُطْبَةَ عندَ العَرَب: الكلامُ المِنْثُورُ المسَجَّع، ونحوهُ. ورَجُل خَطِيبٌ: حَسَن الخُطْبَة، وجَمْع الخَطِيب خُطباءُ. وخَطُبَ، بالضم، خَطابَةً، بالفَتْح: صار خَطِيباً...» [3]

وجاء في **لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ)**: بأن «الخِطابُ والمخاطَبة: مُراجَعَة الكَلامِ، وقد خاطَبَه بالكلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً، وهُما يَتخاطَبانِ، قال الليث: والخُطْبَةُ مَصْدَرُ الخَطِيبِ، وخَطَبَ الخاطِبُ على المِنْبَرِ،

[1] محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري، زين الدين، (952 – ت1031 هـ)

[2] هود محمد منصور قباص أبوراس، الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديما وحديثا، ص 38

[3] الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، الصحاح في اللغة، مكتبة مشكاة الإسلامية، (د–باقي المعلومات) ج 1/ ص 360

واخْتَطَبَ يَخْطُبُ خَطَابَةً، واسمُ الكلامِ: الخُطْبَة؛ قال أَبو منصور: والذي قال الليث، إِنَّ الخُطْبَة مَصْدَرُ الخَطِيبِ، لا يَجوزُ إِلاّ على وَجْهٍ واحدٍ، وهو أَنَّ الخُطْبَةَ اسمٌ للكلام، الذي يَتَكَلمُ به الخَطِيب» [1]

وخلاصة ما تقدم ذكره يمكن القول:

الخطابة: كلام منثور بليغ وهو كلام يضارع في أصالته وقوة تأثيره الشعر لذلك تم تعريف الخطبة بالكلام المنثور المسجوع أي هذا السجع هو الدليل على قوة التأثير والبيان فيه.

ثانيا: الخطابة اصطلاحا

عند **ابن رشد (ت 595هـ)** الخطابة هي: «قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة

ومن التعريفات الموضوعية ما تداوله كثير من الباحثين المعاصرين وهو قولهم الخطابة: فن مشافهة الجمهور للتأثير عليهم واستمالتهم» [2]

وجاء في التعريفات **للجرجاني(ت 816هـ)**: «الخطابة هو قياس مركّب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخطباء والوعّاظ»[3]

وبتأمل مفردات التعريفات السابقة يتبين أنها تتضمن العناصر الثلاثة الرئيسة وهي: المرسل والمستقبل والرسالة، أي الخطيب والمخاطبين والخطبة وتهدف إلى التأثير والاقناع.

ثالثا: إشارة إلى الفرق بين الخطاب والنص

هناك من لا يفرق بين الخطاب والنص وجعلوا لهما المفهوم نفسه، بل ويمكن استخدام المصطلح لكل منهما. فالنص عبارة عن خطاب إلا أنه مكتوب ومدون. فالنص يرتبط ارتباطا وثيقا بالتدوين أما الخطاب فمرتبط بمرحلة زمنية محددة بوجود المتلقي فقط حيث نجد صبحي إبراهيم الفقي لم يفرق بين المصطلحين وجعلهما معنى لمفهوم واحد وقال في هذا الأخير: «لا مبرر لتقسيم اللغة إلى الخطاب والنص؛ فكلاهما فيما نرى لا فرق بينهما»[4]

وهناك من يفرق بين الخطاب والنص لأسباب:

فالخطاب يقتضي رسالة ومستمع على خلاف النص، يمكن للكاتب أو الشاعر الكتابة في مواضيع شتى وهي عبارة عن نصوص لكنه يحتفظ بها لنفسه.

---

[1] ابن منظور، (ت 711هـ)، لسان العرب، مجلد 5 / ص 98

[2] ابن رشد الحفيد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، (ت 595هـ) تلخيص الخطابة، مكتبة الشاملة، ص 24

[3] الجرجاني، علي بن محمد السيد شريف الجرجاني، (ت 816هـ) معجم التعريفات، تحقيق محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ص 87

[4] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق -دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، القاهرة-مصر، ط 1، 2000م، ص

ويمكننا القول بأن الخطاب يتعلق بالوحي من خلال القرآن الكريم فيلازم الانسان في كل زمان ومكان بينما النص يتسم بالوضوح والظهور وليس منطوق لذلك يمكننا القول بأن النص خطاب مكتوب.

كما أن الخطاب موجه لجميع الناس بجمل متناسقة وتراكيب منفردة في نسقه والأنبياء والرسل؛ المشركين والمنافقين الجميع دون استثناء فالخطاب يشترك فيه المسلم والكافر.

كما نرى أن الخطاب أوسع بكثير من النص وإذا أردنا الاستدلال بالقرآن الكريم فلفظ الخطاب ورد أكثر من مرة على خلاف النص الذي لم يرد أبدا كما أن القرآن نزل لدحض ما كانت العرب عليه آنذاك من خطابة وأشعار فكلام الله سبحانه وتعالى لا يقارن بأي كلام أو خطاب فهو المعجز بألفاظه وكلماته وتراكيبه.

وفي اعتقادنا أيضا أن النص يمكن تغيره على حسب ما تفرضه طبيعة الموضوع فربما يتغير الزمان والمكان والمواقف والأسباب فيقتضي تغير النص على خلاف الخطاب القرآني.

الفرع الثاني: لفظ الخطاب في القرآن الكريم

وقد وردت لفظة : (خطاب) في كتاب الله تعالى في ثلاثةِ مواضعَ آلا وهي :

قوله تعالى:﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ﴾ [النبأ: 37]

ومعنى "لا يملكون منه خطابا" قال مقاتل: لا يقدر الخلق على تكليم ربهم إلا بإذنه وقال الكلبي: لا يملكون شفاعة إلا بإذن الله" [1]

وقوله تعالى:﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[ص: 20]

وفصل الخطاب هو: فرقان ما بين الحق والباطل والصواب والخطأ، وهو بحسب سياق الآية الكريمة قد اقترن بالحكمة؛ فيه يُتَبَيَّنُ الحق على الوجه الذي ينبغي[2]

وقوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴾ [ص: 23]

وتفسير قوله تعالى: " وعزّني في الخطاب" أي صار أعزّ مني في مخاطبته إياي، لأنه إن تكلم فهو أبين مني، وإن بطش كان أشد مني فقهرني"[3]

---

[1] الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد (ت516هـ) تفسير البغوي معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، و عثمان جمعة ضميريّة وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1412هـ، المجلد 8/ ص317

[2] محمد يسري إبراهيم حسين، فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة، دار اليسر للنشر والتوزيع، مصر، ط الثانية، 1433هـ-2012 م، تاريخ النشر بالشاملة، 8 رجب 1436هـ، ص 15

[3] محمد بن جرير الطبري، (ت 310هـ) تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق وضبط: الدكتور بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط الأولى، 1994م- 1415هـ، مجلد6/ ص 343

ونجد دائما علاقة وطيدة تجمع بين الجانب اللغوي والاصطلاحي واستمداده للقرآن الكريم على محمل المعنى نفسه وذاته.

وقريب من هذا المنحى التعبير عن الخطاب الإسلامي بأنّه: البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى الناس من مسلمين، أو كافرين، لأن القرآن الكريم يخاطب الناس جميعا أما في دعوتهم لدخول الإسلام أو تعليمهم مبادئ الدين أو تأديبهم وشرح كل ما تعلق بالعقيدةً والشريعةً، والعبادةً والمعاملةً، فكرًا وسلوكًا مع إبراز هذه المعالم والمبادئ على مختلف الأصعدة علميا أو عمليا أو ثقافيا...

والخطاب الإسلامي هنا أعمُّ من حيث المضمون والشكل، وأوسع من القول أو الفعل، وأشمل من التحرك الجماعي أو الفردي، وأدخل في الحياة بأنواعها السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وذلك بشرط استناده إلى الإسلام في قاعدة المرجعية، وارتباطه بعلوم الكتاب العزيز، والسنة النبوية المطهرة.

والخطاب الإسلامي، تتنوع أشكاله، وتتعدد صوره وألوانه، وتتغير وسائله وأدواته بتغير الزمان والمكان وبني الإنسان قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ **[إبراهيم: 4]**[1]

وهذا التبين كان في كل زمان ومكان وبكل الرسالات السماوية السابقة أو بآخر الأنبياء والرسل خير البرية محمد ﷺ فالكل يحمل خطابا يبتغي به التبين ومن أجمل العبارات التي قيلت في الخطاب بأنه: "يمتدُّ رُوَاقُهُ ليشمل الخَلْقَ جميعًا، ويتناول القضايا جميعًا وهذا الخطاب هو دعوة النبيين والمرسلين، وسبيل البلاغ المبين، ومظهر تجديد الدين، وبرهان خيرية الأمة المحمدية، وسبب إقامة الشهادة على البشرية، وطريق الفلاح والنجاح للبرية" [2]

وقد تطرقنا إلى هذا التعريف بالذات لنبين أن الخطاب الذي نقصده ليس كغيره من الخطب الشائعة كالخطاب السياسي أو الثقافي وإنما كان محددا بمعايير خاصة؛ بالقرآن الكريم من جهة وبالرسل من جهة أخرى؛ إضافة إلى تلبيسه صبغة الإسلام حتى يتبين لنا حدود تعاريفه جيدا وفي هذه المحطة بالذات يمكننا تعريف الخطاب القرآني وإن لم نتطرق إلى تعريف القرآن الكريم المقترن به باستفاضة لكننا أشرنا إليه بالتعريف المتفق عليه. [3]

---

[1] محمد يسري إبراهيم حسين، فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة، ص16

[2] محمد يسري إبراهيم حسين، نفسه، ص 27

[3] "القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام المنزه عن التحريف المعجز بكلماته تكفل الله بحفظه، المنقول الينا بالتواتر المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس" الشوكاني، محمد بن علي بدر الدين الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، دار المعرفة، بيروت– لبنان، د–ت ، ص26_ 27

الخطاب القرآني: هو وحي سماوي إلهي له خصائصه التي تتماشى مع القيم الإنسانية، يعتمد على أسس خطابية، فيتفاعل مع القلب والوجدان حيث يخص المتلقي بعناية خاصة، فهو رسالة جلية، تحرر الانسان من الخرافة وتربطه بالخالق سبحانه وتعالى، ولا يرتقي أي نص لغوي إلى مستوى النص القرآني، فهو المعجز في تركيبه[1] لذلك فإن المدقق في نوع خطابات القرآن يجدها تختلف كل الاختلاف عن خطاب البشر، لأن خطابنا البشري يبقى قاصراً وعاجزا عن أداء المعنى كما يفعل القرآن بالقلوب، فنمطه مختلف وتراكيبه معبرة وأساليبه مبهرة ولا يمكن الانكار أو التجاهل.

الفرع الثالث: أنماط الخطاب

يقوم التنميط على أساس من المعايير نذكرها كالتالي:

1 يمكن تصنيف الخطابات من حيث الغرض التواصلي المستهدف إلى خطاب سردي، وصفي، حجاجي، تعليمي، وترفيهي... إلى غير ذلك.

2 من حيث نوع المشاركة يمكن أن يكون الخطاب حوارا ثنائيا، أو جماعياً أو مجردا _مونولوج_ الخطاب الموجه للنفس بمعنى مخاطبة الذات.

3. من طرق المشاركة في الخطاب، وقد تكون مباشرة بين المتخاطبين متواجهين أثناء عملية التخاطب، أو غير مباشر كأن يكون الخطاب مكتوبا، أو شبه مباشر عن طريق المهاتفة أو البث الإذاعي أو التلفزيوني.

4. ومن حيث نوع قناة التمرير، يمكن أن يكون الخطاب شفويا أو مكتوباً.

5. أما من حيث الوجه، فإن الخطاب يمكن أن يكون في رأي بنفنستBenveniste خطابا موضوعيا خاليا من أي تدخل من لدن المتكلم حيث مصدر الخطاب مجرد كائن من ورق على حد التعبير بارت Barthesخطابا ذاتيا مصدره المتكلم بوصفه كائنا حيا يضمن الخطاب انفعالاته وعواطفه ووجهات نظره[2].

أما أنواعه فهي كثيرة جدا يمكن إلمامها وحصرها في 43 نوعاً[3]

ودون شرح واستفاضة سنتحدث عنها في الجزء التطبيقي بعون الله ونفصل في أوجه الخطاب التي وردت في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام بكل دقة وشرح ووضوح وهي موضحة كالتالي:

[1] محمد تنقب، الظواهر الصوتية في الخطابات القرآنية سورة يس أنموذجا، دار الراية، عمان – الأردن، ط الأولى ،2023 م، ص 81

[2] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، مطبعة الكرامة 2001 م، ص 21-20

[3] محمد تنقب، الظواهر الصوتية في الخطابات القرآنية سورة يس أنموذجا، ص 83- 90

- خطاب الجنس
- خطاب النوع
- خطاب المدح
- خطاب الذم
- خطاب الكرامة
- خطاب الإهانة
- خطاب التهكم
- خطاب العين والمراد به الغير
- خطاب له والمراد أمته صلى الله عليه وسلم وخطاب الجمادات
- خطاب التهييج
- خطاب التحنن والاستعطاف
- خطاب التحبب
- خطاب التعجيز
- خطاب المعدوم
- خطاب العام ويراد به العموم
- خطاب الخاص ويراد به الخصوص
- خطاب العام ويراد به الخصوص
- خطاب الخاص ويراد به العموم
- خطاب الجمع بلفظ واحد
- خطاب الواحد بلفظ الجمع
- خطاب الواحد بلفظ الاثنين
- خطاب الاثنين بلفظ الواحد
- حطاب الاثنين بلفظ الجمع
- خطاب الجمع بلفظ التثنية
- خطاب الجمع بعد الواحد

- خطاب الاثنين بعد الواحد
- خطاب العين والمراد ب الغير
- خطاب الغير والمراد به عين المخاطب
- خطاب العام الذي لم يقصد بمخاطب معين
- خطاب للخطاب المعين الممدوح ثم عدل إلى غيره
- خطاب التلوين والالتفات
- خطاب التحذير والتلقين
- خطاب العرض
- خطاب الاستغاثة
- خطاب التعجب والحسرة
- خطاب الخبر والانشاء معا
- الخطاب المكي والمدني
- خطاب الاعتبار
- خطاب الاغضاب
- خطاب التشجيع والتحريض
- خطاب التنفير
- خطاب التحسير والتلهف
- خطاب التكذيب
- خطاب المؤمنين

تقريبا هذه كل أنواع الخطابات التي تم ذكرها في القرآن الكريم [1] ؛ وبسبب كثرتها وتنوعها لا يمكننا حصرها في جملة بسيطة.

فالله سبحانه وتعالى خاطب الناس جميعا، المسلم والكافر والمنافق، وخاطب الأنبياء والمرسلين فهذا التنوع في أوجه الخطاب القرآني دلالة على قمة الثراء والإعجاز في القرآن الكريم ؛ لذلك تنوعت خطاباته وتميزت.

1 عبد القادر محمد المعتصم دهمان، أساليب الخطاب في القرآن الكريم، اصدار مائة واحد عشر الوعي الإسلامي، الصفاة-الكويت، ط الأولى، 2015م، المجلد الأول، ص 65-163

نظرا لمطالبه العالية وتحقيق أغراضه السامية وغاياته الفاعلة. وقد تم ذكرها دون شرح لأنها تحمل معنى العنوان ذاته وسنتطرق إلى جملة منها في الفصول التطبيقية.

وبناء على ما سبق ذكره يمكننا القول بأن الخطاب: هو كل كلام واضح موجه للغير رغبة في الإفهام كما يمكننا القول هو التحدث مع الغير بغية إيصال الأفكار، والخطاب القرآني موجه للإمتثال بأوامر الله عز وجل والإمتناع والإبتعاد عن كل نواهيه.

المطلب الثاني: مفهوم الحجاج

يعد اختلاف البشر في قدراتهم الذهنية والعلمية والفكرية متفاوتة فهي تلعب دوراً بالغ الأهمية على مستوياتهم العلمية والثقافية وبالتالي سينشأ الكثير من تضارب الآراء، ومن طبيعة الانسان: الطبيعة الكلامية التخاطبية لذلك يحتاج إلى التواصل مع غيره، من بني جنسه على أساس الاقناع والاقتناع ومن هذا الأخير ظهر مصطلح الحجاج ومصطلحات أخرى من نفس الحقل اللغوي كالجدل والاحتجاج والبرهنة والاستدلال ...وغيرها

ومصطلح الحجاج لم يكن حديثا ولا وليد هذا العصر بل هو مصطلح عريق تاريخيا؛ وظهر منذ القدم.

الفرع لأول: تعريف الحجاج

1.لغة

جاء في **مفردات الراغب (ت 343هـ)**: «الحجة الدلالة المبنية للمحجة أي المقصد المستقيم والذي يقتضي صحة أو نقضين» [1] ومنه يمكننا القول بأن الحجاج: يماثل في مفهومه: غلبه بالحجة أو اتخذه حجة أي أقام عليه الدليل والبرهان.

يعرفه **الزمخشري (ت 538هـ)**: أيضا الحجاج باعتباره المخاصمة: «احتج على خصمه بحجة شهباء وبحجج شهب وحاج خصمه فحجة وفلان خصمه محجوجة وكانت بينهما محاجة وسلك المحجة ...» [2]

جاء في **المعجم الوسيط(1370هـ)**: « حج إليه يحج حجا قدم، وحج المكان قصده وحج البيت الحرام قصده للنسك ... ويقال حج بنو فلان فلانا: أكثروا التردد عليه؛ وحج الجرح سبره ليعرف غوره ويعالجه؛ وحاج فلانا: أصاب حجاج عينيه؛ وحجه غلبه بالحجة يقال حاجه فحجه» [3]

---

[1] الأصفهاني، الحسين بن محمد راغب الأصفهاني، (ت 343هـ- 954م)المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق -سوريا، ط1، 1413هـ، ج 1/ ص141

[2] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن احمد الزمخشري،(ت 538هـ- 1143م) أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار العلم للملايين، مايو 2002م؛ ط ،15، ج 7، الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط الأولى، 1998م، ج1 / ص169

[3] مجمع اللغة العربية (أول ظهور1370هـ) ، المعجم الوسيط، ص156

ومنه قول الرازي: «الحج في الأصل: القصد...والحجة: البرهان، وحاجه فحجه من باب رد؛ أي غلبه بالحجة، وفي المثل: لج فحج فهو رجل محجاج بالكسر أي جدل والتحاج: التخاصم. والمحجة بفتحتين جادة الطريق.

ويتفق مع الرازي ابن منظور الذي يورد المعاني التالية: الحج القصد. حج إلينا فلان أي قدم، وحَجَّه يحجه حجا: قصده. وحججت فلانا واعتمدته أي قصدته ورجل محجوج أي مقصود. وقد حج بنو فلان فلانا إذا أطالوا الاختلاف إليه، أي يقصدونه ويزورونه. [1]

من خلال ما تقدم نلاحظ أن هناك تقاربا لغويا لأصل الحجاج الذي هو بمعنى القصد والمقصود والتحاج؛ الذي يفترض طرفي المنازعة والمقارعة.

يشمل بالحجة، أي الدليل والبرهان الذي يحصل به الظفر والغلبة عند الخصومة. ويؤكد الأزهري دلالة القصد في الحجة، لأنها تحج: أي تقصد لها وإليها.

بالمحجة التي تعني المقصد والمسلك لبلوغ الغاية في المحاجة، وتقتضي الحجة الظهور والوضوح من القاصد إلى المقصود، كما تقتصي أيضاً الإخفاء والإضمار.

ومن خلال هذا التعريف الدقيق يمكننا الوصول إلى ثلاث نقاط كبرى، تعرف لنا الحجاج وتتمثل فيما يلي:

- القصد الذي يؤدي إلى إنهاء المخاصمة بالغلبة لأحد الطرفين المتنازعين.
- البرهان بالدليل الواضح والمنهج البين لدحض الرأي المخالف.
- يأتي بعد الخصومة التي تستدعي الجدل.

2.اصطلاحا

عرفه **محمد الولي** «الحجاج هو توجيه خطاب إلى متلق ما لأجل تعديل رأيه وسلوكه هما معا وهو لا يقدم بالكلام المتألف من معجم اللغة الطبيعية» [2]

والحجاج أيضا يعرف بأنه: «جنس خاص من الخطاب يبنى على قضية أو فرضية خلافية يعرض بها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المرتبطة ترابطا منطقيا قاصداً اقناع الأخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية» [3]

---

[1] رضوان الرقبي، البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب، افريقيا الشرق، الدار البيضاء –المغرب، 2018م، ص 13

[2] محمد الولي، مدخل إلى الحجاج، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب الكويت، ط 2، أكتوبر–ديسمبر 2011 م، ص 11

[3] لكحل سعدية، استراتيجية الحجاج في محاورة إبراهيم –عليه السلام –لأبيه في القران الكريم، مجلة الممارسات اللغوية مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري– تيزي وزو، العدد15، 2012م، ص 191

الحجاج عملية فكرية ذات هدف اقناعي انطلاقا من تقديم مجموعة من الحجج والبراهين وعلى هذا فإن الحجاج يتجسد في أنماط مختلفة من كلام إلى حوار إلى جدل إلى مناظرة.

كما أن **طه عبد الرحمن** اعتبر أنه لا خطاب بغير حجاج أي كأنهما متلازمان لأن اللغة تحمل بين طياتها وظيفة حجاجية .[1]

«وهذا العلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا لأن السبيل إلى معرفة الاستدلال وتميز الحق من المحال ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم ...» [2] فالحجاج يعتبر أرفع العلوم لغايته النبيلة والجليلة المتمثلة في معرفة الاستدلال.

وإذا أردنا التفريق بين الحجاج والجدل فان مسألة الحجاج قائمة على باطل أما الجدل منه ما هو حق ومنه ما هو باطل؛ الحجاج قاسم مشترك بين الجدل والخطاب لأنهما قويان لإنتاج الحجج المتمثلة في:

حجاجان الأول جدلي والثاني خطابي

أما الحجاج الجدلي: فهو فكري خالص وعادة يكون بين شخصين يحاول كل منهما اقناع صاحبه بوجهة نظر معينة ليتنازل عن رأيه.

أما الحجاج الخطابي: وهو حجاج موجه إلى جمهور ذي أوضاع خاصة في مقامات خاصة والحجاج هنا ليس لغاية التأثير النظري العقلي فقط بل يتعداه إلى التأثير العاطفي وإلى اثارة المعاني وارضاء الجمهور واستمالتهم [3]

من خلال هذه التعريفات القيمة يمكننا وضع خلاصة لمفهوم الحجاج بصفة عامة ودقيقة وشاملة لكل ما بيناه وأبرزناه في أحسن حلة لذلك نقول أن لمفهوم الحجاج ثلاث اتجاهات:

- قد يكون الجدل مرادفا للحجاج.
- نجعله جامعا بين الجدل والخطاب.
- دراسة الحجاج وما تعلق به يعتبر مبحث لغوي مستقل بذاته.

[1] محمد الولي، مدخل إلى الحجاج ، ص 12

[2] أبو الوليد الباجي، المناهج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، المغرب، ط 2، 1987 م، ص 8

[3] أسماء حجاج عبد الموجود حسين السيد، الخطاب الحجاجي في فني المناظرات والمفاخرات في الأدب الأندلسي دراسة تداولية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة، شعبة اللغة، 2023/1445م، ص6

الحجاج في الدراسات العربية البلاغية القديمة

لعل **الجاحظ (ت 255هـ)** هو من أوائل الذين تحدثوا في الحجاج، بل ربط بينه وبين البلاغة ربطا واضحاً حيث يقول: «قال بعض أهل الهند: جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة...

ثم قال: ومن البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة، أن تدع الافصاح بها إلى الكناية عنها، إذا كان الإفصاح أوعر طريقة، وربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك وأحق بالظفر» [1]

نلاحظ في هذه الكلمات القليلة للجاحظ بصرا تاما بمنهج الحجاج وإجراءاته سواء من الناحية اللغوية والبيانية أم من الناحية المنطقية الكلامية، فالحجاج عنده يقوم، على تبصرك بالحجج ومعرفتها معرفة تامة، ومعرفة أحوال خصمك، من حيث تخير الحال المناسبة لعرض الحجة؛ كأن تبدأ معه في البداية بالمتفق عليه، وتورد عليه المقدمات التي يسلم بها ولما يتهيأ يتم تقديم الحجج لذلك سماه المعرفة بمواضع الفرصة.

الحجاج يرتبط **بالخطاب** الذي تختلف طرقه وأساليبه وكذا مضامينه.

وتختلف درجات الإقناع في العملية الحجاجية، اختلافا بحسب الظهور والإضمار، ذلك أن الحجة تتوسل أدوات لغوية خاصة في إقناع السامع. وبالتالي فهو فعل استدلالي يأتي به المتكلم بغرض إفادة المستمع وإقناعه. والمستمع، الذي تدل عليه في الحجة خصوصا في الأدوار الخطابية للمتكلم أدوات لغوية خاصة.

وبهذا المعنى يكون الحجاج امتدادا وتطويرا لنظرية اللغة عند ديكرو الذي يعتبر الحجاج فعلا لغويا خاصا، ويتمثل ذلك فيما ينجز في الخطاب من أقوال تمثل الحجج وأخرى تمثل النتائج". فالحجة إذا عنصر استدلالي متضمن فيما يقدمه المتكلم من قول يكتسي الصبغة الحجاجية من خلال سياقه، وتتحقق الحجة سواء من خلال اللفظ أو القول أو الخطاب.

فالحجاج هو فعالية تداولية جدلية، لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية[2]

3. لفظ الحجاج في القران الكريم

وفي هذا المقام أوضح استبعاد مصطلح الحج على الرغم من اشتراكه في الجذر ولكن يختلف من حيث المعنى فالحج بمعنى القصد وهو شعيرة إسلامية لا تناسب معنى الحجاج والمحاججة.

ورد جذر (ح ج ج) في **33** موضعاً داخل القرآن الكريم، وورد بمعني الحجاج في **20** موضعاً كما هو موضح في التالي : وطبعا هذا الذكر عبارة عن إحصاء للمصطلح داخل النسيج القرآني .

1 الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/ 869م)، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت-لبنان، د-ت، ج1/ ص92

2 ناعوس بن يحيى، حجاج البلاغة وبلاغة الحجاج، المركز الجامعي غليزان -الجزائر، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 47/ص9

من الفعل الماضي «حاج»

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ [البقرة :258]

﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ ﴾ [آل عمران:20]

﴿ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [آل عمران:66]

﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام :80]

من الفعل المضارع «يحاجج»

﴿ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۗ ﴾ [البقرة: 76]

﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾

[البقرة :139]

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۗ ﴾ [آل عمران:65]

﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۗ ﴾

[آل عمران:66]

﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران:73]

﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام:80]

﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ [الشورى: 16]

من الفعل المضارع يتحاج

﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: 47]

نلاحظ بأن العدد المذكور بكثرة لهذا المصطلح كان في زمن المضارع على خلاف قلته في الزمن الماضي. ولربما هذا الأخير يثبت لنا معنى لدوام هذا الحجاج، أي أنه لم يكن في زمن مضى عصر إقامة الحجة فيه وانقضى زمانه بل يتعداه إلى المستقبل.

الاسم حجة

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:150]

﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:165]

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[الأنعام:83]

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام :149]

﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الشورى: 15]

﴿ وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورى:16]

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الجاثية:25]

مصطلح الحجاج ورد في 20 موضعاً وورد في 12 موضعاً بمعنى الحج وورد مرة واحدة بمعني السنوات في موضع الحجج فالمجموع 33 موضعاً. [1]

الفرع الثاني: أنواع الحجاج

اختلف العلماء في تحديد أنواع الحجاج، وذلك نظرا لاختلاف وجهتم في النظر له. فهو يقوم على النظر في العملية الحجاجية وعناصرها وقد تطرقنا إلى تصنيفات ثلاثة نراها شاملة وجامعة لكن الأنواع والألوان.

حيث نجد تصنيف الحجاج عند **د/طه عبد الرحمن** مقسما إلى ثلاث نماذج وهي موضحة كالتالي:

الجدول رقم1 : التصنيف الأول[2]

الحجاج الوصلي	الحجاج الايصالي	الحجاج الاتصالي
وهو تجريد الحجاج من الفعالية التخاطبية مع الجمود على الخصائص الترتيبية والصورية للحجاج فيتحول إلى بنية حالية مجردة يركز على إيصال الخطاب للمتلقي وطرق إقناعه دون الاهتمام بالأطراف الأخرى كنظرية الاعلام الحديث	يهتم بدور المتكلم في الفعالية التخاطبية حيث يركز على القصدية من جهة ارتباطها باللغة واستند في ذلك إلى (نظرية الأفعال اللغوية) لذلك تكون نتيجة الاهتمام بدور المتكلم جعل الحجاج بنية دلالية فيكون الحجاج هنا مركزا على المتكلم ودوره في العملية الحجاجية ويهتم بمقاصده وما يوفره من طرق إقناعية فيكون بذلك (بنية دلالية موجهة)	يجمع النموذجين السابقين واللذان وقفا على العملية الحجاجية دون الغوص فيها ويهتم بدور المتكلم والمستمع معا مع التركيز على التفاعل الخطابي مبرزا أهمية المزج بين القصدي والوظيفي والسياقي ودور الممارسة الحية مستندا في ذلك على (نظرية الحوار) وهذا يساهم في احياء الحجاج الذي يجمع فيها بين التوجيه بالأفعال والتقويم بالأخلاق

[1] لمهابة محفوظ ميارة، مفهوم الحجاج في القرآن الكريم دراسة مصطلحية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق –سوريا، م 81، ج 3، ص 512

[2] طه عبد الرحمن، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، زنقة الرخاء بالحي الصناعي، الرباط–المغرب، 1993م/ 1994م، ص 6_10

أما التصنيف الثاني لأنواع الحجاج فهو ل **د/ عبد الهادي بن طافر الشهري** الذي قسمه إلى قسمين:

الجدول رقم2 : التصنيف الثاني[1]

حجاج تقويمي	حجاج توجيهي
مراعاة المتكلم في خطابه الحجاجي لسببين الهدف المراد تحقيقه (الاقناع) والحجج التي يمكن أن يعارضه بها المخاطب ويهتم بها أثناء خطابه هي الحجج التي يمكن أن تتعارض مع المتلقي فيحاول تنفيذها بالحجج التي يتضمنها خطابه حيث يستحضرها في حجج ويقوم بتنفيذها بحجج معارضة قبل أن يطرحها عليه المخاطب وتظهر كثيرا في الخطابات الدعوية اذا ما أراد المخاطب التقييم والتقويم وإعادة تصحيح المفاهيم فيصل إلى غرضه المنشود عن طريق الاقناع من جنس حجته	المقصود به إقامة الدليل على الدعوة بناءً على فعل التوجيه الذي يستدل به المستدل والمقصود به إيصال المستدل لحجته إلى الغير وبهذا نكون أمام حجاج يهتم بالحجاج من طرف المتكلم؛ وكيفية توجيهه بهدف إيصال الحجج إلى المخاطب دون الاهتمام بتلقي المخاطب لها ولرد فعله عليه؛ فهو يرتكز على صدق فاعلية الحجاج وقد يكون في المؤثرين الحداثيين من أساتذة ودعاة

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ط الأولى، بيروت – لبنان، أذار- مارس2004م، ص 16

أما التصنيف الثالث يجعل من مجال الدراسة موجها لنوع الحجاج والمتمثل في:

الجدول رقم3 : التصنيف الثالث

الحجاج الفلسفي	الحجاج التداولي	الحجاج البلاغي
يتخذ بعدا من أبعاد الفلسفة وآلية من آلياته ويقاس بمعايير صلاحياته الخارجية كالقوة؛ الضعف؛ النجاح؛ الفشل في الاقناع هدفه التأثير والتقبل	هو حجاج قائم على الاستعمال والتداول لذلك يصل إلى تحقيق أهدافه التواصلية والاقناعية اذ أن لفظ التداولية يبعث على استحضار والاستمالة نظرية أفعال الكلام في الخطاب وصدها بغرض اقناع المخاطب على الرغم من اختلاف أبعاد التداولية التي تسمح بتوجيه الخطاب الحجاجي والاجابة على الإشكاليات والتساؤلات التي تحيط بالعملية التخاطبية [1]	يجعل من البلاغة آلة من آلياته وذلك لإعادتها على التأثير بواسطة الحجاج بالصورة البيانية والأساليب الجمالية من أجل اقناع المتلقي فالبلاغة تعد هنا المجال الذي يستقي منه الحجاج وسائله وآلياته وذلك بهدف اقناع المتلقي والتأثير فيه

نرى أن كل هذه الأنواع في التصنيف الثالث متقاربة كل القرب ومتكاملة فيما بينها [2] ذكرنا كل هذه الأنواع التي تم تقسيمها من قبل الدارسين باختصار واقتضاب.

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط 1، 1998م، ص 274

[2] هاجر مدقن، آليات تشكيل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة–الجزائر، العدد 5، مارس 2006م، ص 191

المطلب الثالث: أشكال الحجاج

تستخدم بعض الاستراتيجيات الحجاجية المختلفة باختلاف المخاطب بها فحاور وجادل وناضر وأقنع أساليب متنوعة في المفاهيم في الغايات لكنها تجتمع جميعا لنصرة الحجاج

فالعملية التخاطبية لها استراتيجياتها الحجاجية؛ فالمخاطب يترجم تصوراته وأفكاره من أجل الاقناع وإقامة البرهان وهناك مقومات تساهم في كيفية الوصول لدرجة الحجاج حال وقوع الحجة والدليل، وفي هذا الأخير سنذكر مقومات الحجاج بتفصيل.

الفرع الأول: مفهوم الحوار

1.تعريف الحوار

أولا: لغة

يعرفه **ابن دريد (ت 321هـ)** بقوله: «حاورت فلانا محاورة إذا كلمك فأجبته وتَحاوَرُوا: تَراجَعُوا الكلامَ بينهم» [1]

وفي **لسان العرب لابن منظور (ت711هـ)**: الحَوْرُ: «الرُّجُوعُ عَنِ الشَّيْءِ وإِلى الشَّيْءِ» [2]

«وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة

الحوار من الحور وهو: الرجوع عن الشيء إلى الشيء، ويقصد به: المراجعة في الكلام

والمحاورة: مصدر حاور، وأصله: حار، أي رجع، ويحاوره يراجعه» [3]

والحوار أسلوب يقتضي وجود طرفين أو أكثر يدور كلام بينهم في صورة كلام وحديث يقصد من ورائه الحكم على أمر ما بالإيجاب أو بالسلب وهي طريقة من طرق توضيح المعنى وتثبيته، وهي تتميز بجذب انتباه السامع أو القارئ نحو الموضوع الذي تتحدد معانيه، وتنكشف أبعاده بطريقة تقوم على السؤال والجواب؛ والأخذ والرد، والاعتراض والمراجعة ولا يخفى ما في ذلك من عناصر الجذب والمتابعة والتشويق التي تساعد على إدراك الحقيقة العلمية إدراكا واضحا لا خفاء فيه.

---

[1] ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ابن خيثم العربي البصري، أبو بكر اللغوي الشافعي الأديب (ت321 هـ) ، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 1987م، ج 1/ص 525

[2] ابن منظور، (ت711هـ)، لسان العرب، ج 4/ص 217

[3] ابن منظور، نفسه، ج 4 /ص 217

ثانيا: اصطلاحا

يتوافق كثيرا مع المعنى اللغوي والمتمثل في: مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة على خلاف الجدل: فهو: «إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة». ويفرق العلماء بين الحوار والجدل، الذي سنتطرق إليه حيث أن الجدل محط التعصب والإصرار على نصرة الرأي بالحق وبالباطل والتعسف في إيراد الشبه والظنون حول الحق إذا برز من الاتجاه الآخر. وتوجد ألفاظ قريبة من الحوار والجدال منها: المحاجة والمناظرة والمناقشة والمباحثة.[1]

وهنا يتبين أن الحوار هو تبادل المعلومات والأفكار والآراء سواء أكانت تبادلاً رسمياً أم غير رسمي، مكتوباً أم شفوياً. وينعقد الحوار بمجرد التعرف على وجهات نظر الآخرين وتأملها وتقويمها والتعليق عليها. ونراه أكثر ليونة وسلاسة.

تطرق الباحثون والكتّاب لمفهوم الحوار؛ وكانت هذه المفاهيم متقاربة في اللفظ والمعنى يمكن إجمالها في التعريفات التالية:

1. هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين؛ يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة؛ فلا يستأثر أحدهما دون الآخر به؛ ويغلب عليه الهدوء، والبعد عن الخصومة والتعصب.
2. هو مناقشة بين طرفين أو أطراف؛ُ قصد بها تصحيح كلام؛ وإظهار حُجَّةٍ؛ وإثبات حقٍ ودفع شبهةٍ وردُّ الفاسد من القول والرأي.
3. هو مناقشة بين اثنين فأكثر في قضية مختلف فيها.
4. هو محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد؛ لكل منهما وجهة نظر خاصة به؛ هدفها الوصول إلى الحقيقة أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر؛ بعيداً عن الخصومة أو التعصب بطريق يعتمد على العلم والعقل مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر[2]

والمتأمل في هذه المفاهيم؛ يتوصل إلى أن معنى الحوار ملخص في: أنه عبارة عن مناقشة ومحادثة وكلام يكون بين طرفين أو أكثر؛ سواءً شخصين أو فريقين، أو شخص وفريق.

[1] أحمد بن سيف الدين تركستاني، الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات ص 9

[2] عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري، أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير –رضي الله عنه –وتطبيقاته التربوية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التربية، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، 1433هـ، ص39 بترقيم الشاملة

وإذا أمعنا النظر في هذه المفاهيم نجدها قد تجاوزت أمرا في غاية الأهمية وقد يغفل عنه الكثير ألا وهو الهدف من هذا الحوار فلو كان الحوار ضربا من الكلام الذي لا هدف له سيكون حديثا فوضويا لا غاية منه سوى الثرثرة.

ولا ننسى أن للحوار آداب ومبادئ يقوم عليها وسنذكرها بحول الله وقوته.

2. الحوار في القرآن الكريم

جاء القرآن الكريم بعدة أساليب حوارية بما يقتضيه الموقف؛ وبما يصلح مع الطرف الآخر، فالقرآن الكريم زاخر بالأسلوب الحواري ويعج بالحوار ودلالاته.

بالأخص في القصص القرآني بحيث يشعر الملتقى أنه وسط تلك المشاهد الحوارية المعبرة، ولكن ورد مصطلح الحوار بجذره (ح ور) في **ثلاث** آيات فقط.

قال تعالى : ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ **[الكهف:34]**

قال تعالى : ﴿ قَالَ لَهُۥ صَٰحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ **[الكهف :37]**

قال تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ **[المجادلة :1]**

وهو نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما ... ويغلب عليه طابع الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب.[1]

وهذا لا يعني أن القرآن الكريم حصر الحوار في هذه المواضع دون غيرها، بل ورد المصطلح بجذره وليس بأساليبه أو آلياته لأن القرآن الكريم حافل بالحوارات، السؤال والجواب دليل على وجود الحوار بالأخص في القصص القرآني.

3.أنواع الحوار

ينقسم باعتباره زمانه إلى: دنيوي وأخروي

وينقسم باعتباره مكانه إلى أرضي وسماوي ونقصد بالسماوي ما كان بين الانبياء والملائكة وغيره.

[1] معن محمود ضمرة، الحوار في القرآن الكريم، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين 2005/1/5م، ص 3

بداية الحوار تبدأ من الله سبحانه وتعالى للملائكة وآدم عليه السلام لذلك نرى التقسيم الأصح ما يلي:

- **النوع الأول: الحوار السماوي** والمقصود به الحوار الذي كان محله السماء حدث بين الذات الإلهية والملائكة، ثم آدم، ثم ابليس. وطبعا هذا الأخير قد نص عليه القرآن الكريم.

- **والنوع الثاني: الحوار السماوي الأرضي** وهو الذي دار بين الذات الإلهية وساكني الأرض من الأنبياء والمرسلين ويضم لهذا المحور الحوار الذي دار بين الملائكة، بوصفهم مخلوقات تسكن السماء – وبعض سكان الأرض.

- **النوع الثالث: الحوار الأرضي** وهو الحوار العادي بين البشر الناتج عن التواصل لاستمرارية الحياة.

ومن أشار إلى هذا التقسيم بالذات الدكتور محمد عبد المطلب، ونراه تقسيما منطقيا راقيا وضح فيه كل معالم الحوار ولقد لخصنا مجمل محتوى كتابه.

4.آداب الحوار

للمسلم المحاور آداب تؤهله في إنجاح حواره، وعليه الالتزام ببعض المعايير التي تحقق الغاية والفائدة ويمكننا تقسيم هذه الآداب إلى قسمين بحسب اعتقادنا:

" آداب محتوى الحوار وآداب أخلاق المحاور"

أولا: آداب محتوى الحوار

- الالتزام بالموضوع المخصوص مع ضبط أولويات الحوار وعدم الخروج عليه، فهذه المسألة مهمة منهجيا وتنظيميا، وعدم الالتزام بها يؤدي إلى خلط المسائل ببعضها، فالاستطراد يسبب تغيير لمنحى الحوار.

- ضرورة تحديد المصطلحات المستخدمة مع بيان مدلولاتها، فالمحاور يبرز معنى مصطلحاته في البداية حتى يتضح للجميع ولا تستشكل عليهم المفردات بمعانيها ويتم حمل المعنى على حسب مفهوم الطرف الآخر.

- مناقشة المسائل حسب أهميتها من الأصل إلى الفرع بدل النقاشات العقيمة في المسائل الفرعية وتضخيمها وإهمال الأصل، فالواجب مناقشة الأصول الكبرى والمحطات المهمة.[1]

- النزاهة والموضوعية.

[1] أحمد بن سيف الدين تركستاني، الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، ص 16

- عدم التسرع في الإقناع احتراما لمشاعر الطرف الآخر مع إعطاء الفرصة الكاملة لإظهار وجهة نظره بصورة واضحة، مع تأمل الأفكار ووجهات النظر.[1] وتجنب أسلوب الإفحام والإسكات.

ثانيا: آداب المحاور وشخصه

- **تهيئة الجو المناسب للحوار:** ويتمثل ذلك في الابتعاد عن الأجواء التي تحتوي على فوضى أو ضجة أو صخب، مع اختيار الوضع المناسب ومراعاة الظروف النفسية والاجتماعية للطرف الآخر، فلا يمكن أن يتم الحوار مع شخص يعاني من الإرهاق الجسدي أو النفسي.

- **الإخلاص وصدق النيّة:** وذلك بسلامة القصد في الحوار وحسن النيّة وطهر القلب ونقاء السريرة، مع الابتعاد عن قصد الريّاء والسمعة، وحب الظهور على الطرف الآخر.

- **الإنصاف والعدل:** فالمحاور يكون منصفا، عادلا، متقبلا لظهور الحق من الخصم، بدلا من الانتصار لنفسه وعليه أن يستيقن أن الآراء والأفكار ليست ملكًا لأحد، والصواب ليس حكرًا على أي طرف.
- **التواضع وحسن الخلق:** وذلك بالابتعاد عن العجب والغرور والكبر، فالتواضع له دور كبير في إقناع الطرف الآخر، وقبوله للحق وإذعانه للصواب[2]وقد حثنا ديننا الحنيف على الالتزام به فجاء في الحديث الصحيح: عن النبي ﷺ أنه قال: «**وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله**»[3] ويقال أيضا من قال علمت فقد جهل.
- **الحلم والصبر:** يجب على المحاور أن يتحلى بالصبر والأناة تحت أي ظرف، مع الصفح والعفو، وأعظم من ذلك هو دفع السيئة بالحسنة، ومقابلة الكلام السيء بليونة، والشدة بالرفق، ورد الكلمة الجارحة بالكلمة الطيبة، والسخريةبالتوقير والاحترام، وهذه منزلة عظيمة لذلك قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت: 34-35][4]

---

[1] أحمد بن سيف الدين تركستاني ،الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه ، ص 54

[2] عمر بن عبد الله كامل، آداب الحوار وقواعد الاختلاف، منشور بموقع وزارة الأوقاف السعودية، تاريخ النشر بالشاملة 8 ذو الحجة 1431، ص7-10

[3] أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استجاب العفو والتواضع، رقم 2588، ج 4/ص 2001.

[4] عمر بن عبد الله كامل، السابق، ص 11-12

الرحمة والشفقة: فالمحاور يحرص على ظهور الحق ويشفق على خصمه من الضلال، ويخاف عليه من الإعراض والمكابرة والتولي عن الحق، فالمحاور يسعى لهداية الآخرين واستقامتهم وعليه أن يبتعد عن معاني القسوة والغلظة والتجريح والشدة. فلا يكون الحوار فرصة للكيد والانتقام، ولا ووسيلة لتنفيس عن الأحقاد والضغائن، وطريقة لإظهار الغل والكره.[1] وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى:﴿ **لو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**﴾ **[آل عمران: 159]**

ونلحظ هذا الأمر في خطابات الأنبياء عليهم السلام إذ نجد حوارهم لا يخلو من الخوف والرحمة والحرص الشديد سواء مع أقوامهم أو أهلهم.

- **حسن الاستماع:** فالحوار مسألة تبادل للآراء وليس مجرد إرسال من طرف واحد واستقبال من الطرف الثاني. ومن آداب الحوار أن يتقن كل طرف فن الاصغاء والاستماع إلى آراء الطرف الآخر، ومن حسن آداب الأنبياء أنهم كانوا يصغون جيداً لمحاوريهم بل كانوا يتفضلون فيمنحونهم الفرصة الأولى للإدلاء بآرائهم وحججهم.[2]

ولقد تعمدنا التطرق إلى آداب الحوار لأنه من غير المنطقي كسب رهان الحجة والانتصار بها على الطرف الآخر في ظل انعدام بعض المبادئ والقيم. بل ونعتقد أن انعدام هذه الآداب والتقنيات سبب في عدم اقناع الطرف الآخر. وثباته على رأيه سببه الأداء.

[1] عمر بن عبد الله كامل، آداب الحوار وقواعد الاختلاف، ص24

[2] أحمد بن سيف الدين تركستاني، الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه ، ص 55

الفرع الثاني: مفهوم الجدل

1.تعريف الجدل

أولا: لغةً

يعتبر **الراغب الأصفهاني (ت 343هـ)** أن الجدال هو «المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة» [1]

وذكر **ابن فارس** (**ت 390هـ، وقيل 395هـ**) مادة (جدل) فقال: «الجيم والدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام» [2]

وقال **ابن منظور (ت 711هـ)**: «الجدل شدة الفتل؛ وجَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدِلُه جَدْلاً إذا شددت فَتْله وفَتَلْتَه فَتْلاً مُحْكَماً.

والجدال: من جَدَلَ الحبل إذا فَتَلَه، أطلق على من خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، ثم استعمل في مُقابَلَة الأدلة لظهور أرجحها» [3]

ومن خلال التعريفات السابقة يمكننا القول أن الجدل منازعة حادة أو شديدة استنادا لتعريف ابن منظور في تعريفه القائل جدلت الحبل أي شددت فتله وفيه نوع من الخصومة والمناعة واستعمال القوة.

ثانيا: اصطلاحاً

الجدل: «هو حوار كلامي يتفهم فيه كل طرف من الفريقين المتحاورين وجهة نظر الطرف الأخر ويعرض فيه كل طرف من الأدلة» [4]

إلى غاية اقناعه طرف حين الوصول إلى الحقيقة بثبات الحجة والبرهان.

---

[1] الراغب الأصفهاني (ت 343هـ) ، المفردات، ج1 / ص 117

[2] ابن فارس (ت 390هـ، وقيل 395هـ) ، مقاييس اللغة، ج1، ص 433

[3] ابن منظور(ت 711هـ)، لسان العرب، ج1/ص 248

[4] عبد الرحمن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، صياغة للمنطق وأصول البحث متمشية مع الفكر الإسلامي ، دار القلم، دمشق- سوريا، ط4، 1993م/ 1414هـ ، ص 361

وقال **الفيومي (ت770هـ– 1368م)**: «هو التّخاصم بما يشغل عن ظهور الحقّ ووضوح الصّواب» [1]

وجاء في كتاب **التعريفات للجرجاني (ت 816هـ–1413م)**: «الجدل هو يأس المؤلف من المشهودات والمسلمات والغرض منه إلزام الخصم وافحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان» [2]

فعلماء الاسلام وضعوا تعريفا للجدل أيضا وهي عبارات متقاربة.

كما عرفه **المناوي (ت 1031هـ– 1622م)**: «الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجّة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه؛ وهو الخصومة في الحقيقة، والجدال: عبارة عن مراء يتعلّق بإظهار المذاهب وتقريرها.

وأضاف **الكفويّ (ت 1683م)**: على تعريف المناوي قوله:" هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجّة أو شبهة، وهو لا يكون إلّا بمنازعة غيره» وقال في موضع آخر عن المجادلة: هي المنازعة في المسألة العلمية لإلزام الخصم، سواء كان كلامه فاسداً في نفسه» [3]

وبالنظر في هذه التعريفات المتعددة للجدل والجدال يتبين أنها متقاربة؛ وإن كان بينها بعض الاختلاف

فالجدال لا يخلو عن تخاصم ومراء في الأصل؛ لكن قد يستعمل بمعنى المباحثة والمناظرة التي يهدف فيها المتباحثون التوصل للحق، ولهذا كان الجدل في الدين محموداً، ولقد جادل نوح –عليه السلام –والأنبياء أقوامهم حتى يظهر الله الحق فمن قبله نجح وفلح ومن رده خاب وخسر.

وقد يكون الجدال للمماراة والعناد وجحد الآيات، أو لدحض الحق بالباطل، ولا يهدف إلى إظهار الحق؛ فيكون بهذا مذموماً ولا يكون الجدل أو الجدال إلا عن وعي وعلم واطلاع.

2.الجدل في القرآن الكريم

ورد لفظ الجدل واشتقاقاته في القرآن الكريم **29** مرة منها الفعل (جادل) بأزمنته الثلاثة والمصدر الجدال والجدل ويبدو من توزيع ورود هذه المشتقات على السور القرآنية أن مفهوم الجدال مفهوم مكي أكثر منه مدني إذ ورد في السور المكية **20** مرة وفي السور المدنية **9** مرات

[1] أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت770هـ– 1368م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار مكتبة العلمية بيروت، ج1/ ص 93

[2] الجرجاني، الشريف على بن محمد، (ت 816هـ– 1413م) ، معجم التعريفات، ص 106

[3] أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت 1683م)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، دار مؤسسة الرسالة، بيروت 1419 هـ 1998 م، ص545

وهنا نلاحظ نزول آيات المجادلة في المرحلة المكية أكثر من المدنية وذلك لإقناع الكفار حيث تكثر المحاججة لافحام الخصم وإقناعه «كما ورد في 15 موضع بصيغة الفعل، وجاء في مواضع بصيغة الاسم حيث ورد اسم سورة تسمى **المجادلة** والتي تضمنت خبر المرأة التي جاءت تشتكي زوجها للرسول الله ﷺ [1]

جاء الأمر بمجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم في عدة آيات؛ فمن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ** أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ **[العنكبوت :46]**

قوله تعالى:﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ **وَجَٰدَلُواْ** بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ **[غافر: 5]**

قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ **وَجَٰدِلۡهُم** بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ **[النحل: 125]**

قال تعالى:﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي **تُجَٰدِلُكَ** فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرُۢ ﴾**[المجادلة:1]**

وهنا تطرقنا لبعض آيات التي وردت حاملة للمعنى اللغوي للجدل.

2. أنواع الجدال

وقد قسم العلماء الجدل إلى قسمين: محمود ومذموم

المحمود يستخدم لإظهار وإبراز الحق وإبطال الباطل، أما المذموم يتم استخدامه في صرف الحق إلى الباطل

القسم الأول: **الجدل المحمود**

وهو الجدل الذي يقصد به تأييد الحق أو إبطال الباطل بطريق صحيح. ومن هذا الجدل ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض على الكفاية[2]

[1] مفهوم الجدل في القرآن الكريم، مقال almithaq Https ://www. Maghress.

[2] الشريف محمد بن حسين الصمداني، رؤية شرعية في الجدال والحوار مع أهل الكتاب، راجعه وقدم له: الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، 1431هـ، ص 33، نشر بالمكتبة الشاملة

والجدال يكون محموداً إذا تعلَّق به إظهار الحق وتقريره أو الوقوف عليه، وقد أُمر بذلك النَّبي ﷺ في قوله تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾**[سورة النحل:125]**

وقد خاطب الله المؤمنين بقوله تعالى:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾**[العنكبوت: 46]**

فتبين من خلال هذه الآيات مشروعية الجدال الذي أمر الله به رسوله أن يجادل أهل الكتاب وغيرهم، وأن يدعوهم إلى الله بالحسنى، هذا هو الجدال المحمود، والفرض العين كالنهي عن الفحشاء والمنكر إذا لا بد للإنسان المسلم أن يجادل بلحق ليحقه ويبطل ضده تحت أي ظرف. وفي الوقت نفسه نرى اتصال بين الجدل واقترانه بالأسلوب الحسن.

والله سبحانه قال: **وَجَٰدِلۡهُم** فجعله فعلا مأمورا به مع قوله: ادِعُهُمْ فأمر بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وأمره أن يجادل بالتي هي أحسن وقال في الجدال: **بِالَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ** ولم يقل بـ الْحَسَنَةِ كما قال في الموعظة؛ لأن الجدال فيه مدافعة ومغاضبة فيحتاج أن يكون بالتي هي أحسن حتى يصلح ما فيه من الممانعة والمدافعة والموعظة لا تدافع كما يدافع المجادل فما دام الرجل قابلا للحكمة أو الموعظة الحسنة أولهما جميعا لم يحتج إلى المجادلة فإذا مانعَ جودل بالتي هي أحسن[1].

فكم من إنسان تراجعت همته في التعرف على الله، ورفض القرب منه تعالى بسبب الجدال السيء وبسبب المفاهيم المغلوطة والأحكام المسبقة، فلو جادل أهل الاختصاص بالحسنى لكانوا رحماء به بالتوجيه والوعي والإرشاد.

القسم الثاني: **الجدل المذموم**

وهو الجدل الذي يقصد به الباطل أو تأييده أو يفضي إليه أو كان القصد منه مجرد التعالي على الخصم والغلبة عليه فهذا ممنوع شرعا ويتأكد تحريمه إذا قلب الحق باطلا أو الباطل حقا.

إن الرد على جاحد الحق الذي يقيم الحجج والشبه على باطله لا ينبغي أن يكون من باب الدعوة بالحكمة أو الموعظة الحسنة بل يجب أن يكون من باب دفع ضرره عن المسلمين وصيانة لسانه من الكذب والافتراء عليهم

[1] الشريف محمد بن حسين الصمداني، رؤية شرعية في الجدال والحوار مع أهل الكتاب، ص 39

فإذا عليه الرد على الحجج الباطلة فإنه يجب على أهل العلم والإيمان الدفاع عن الإسلام بإقامة حججه الصحيحة ودلائله الصريحة وذلك الإسلام منصور أبدا في مقام الحجة والبرهان هذا هو الأصل[1]

وربما تراجع العالم الإسلامي اليوم بسبب هؤلاء الذين ينفرون الأمة عن المحجة البيضاء، أولئك الذين تساهلوا بالباطل.

وأول ما أمر الله عز وجل نبيه محمدا ﷺ أن يدعو له الناس بالحجة البالغة بلا قتال فلما قامت الحجة وعاندوا الحق أطلق الله تعالى عليهم السيف حينئذ؛ وقال تعالى:﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾[2]

فالجدال المذموم هو الذي يكون بغير الحق، أو يكون مما أراد به المجادل أن يظهر الباطل في صورة الحق، أو يشغل الناس عن ظهور الحقِّ ووضوح الصّواب، أو ليدحض به الحق، فحينها يكون مذموماً، ويكون صاحبه آثما

﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴾**[الكهف: 56]**

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ **[الحج: 8]**

وقال تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿4﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ **[غافر: 5/4]**

وقال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ **[غافر : 35]** [3]

ومن خلال هذه الآيات وغيرها تبين أن كل من جادل في الله بغير علم، ولا هدى ولا كتاب منير، فإن جداله يكون مذموماً؛ وذلك لإتباعه أهواءه، أو تلبيسه للحق بالباطل.

وذلك لا يكون إلا تدليس للحق وخدمة للباطل.

---

[1] الشريف محمد بن حسين الصمداني،رؤية شرعية في الجدال والحوار مع أهل الكتاب ، ص 36

[2] الشريف محمد بن حسين الصمداني، نفسه، ص 37

[3] هود محمد منصور قُباص أبو راس، الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديماً وحديثاً، ص119

وطبعا للجدال آداب تحمل المعاني المشابهة لآداب الحوار وإن كان الجدال أكثر حزما وجدية وحاسما نوعاً ما، والجدال له ضوابطه ومعاييره وفي هذا المقام سنحدد بعض **من آدابه** تنبيهاً على أهميته وهي كما يلي:

3.آداب الجدال

ينبغي لمن أراد أن يجادل أهل الكتاب أن يكون مطلعاً على بعض مما عندهم، كمعرفة شبهاتهم التي يرددونها حتى يرد عليها ويسهل الحوار معهم، وأن يكون عالماً ومطلعاً على الأدلة التي يقتنع بها خصمه سواء كانت هذه الأدلة عقلية أو نقلية، وأن يختار الزمان والمكان المناسب الذي يشعر فيه أن الخصم مهيأ لقبول الحق بالجدال معه.

- التزام القول الحسن؛ وتجنب منهج التحدي والإفحام قال تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ **[البقرة: 83]**

- وقوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ **[الإسراء: 53]** قد بينا في السابق اقتران الجدل بالأسلوب الحسن . فسبحان الله كيف جعل لنا آدابا وان كان الموضوع حاسما وجادا وهنا نتأكد أنه تعالى ما ترك لنا أمرا إلى وبين لنا كيفية التعامل.

- الالتزام بوقت محدد في الكلام، ولا يسترسل فيه حتى يخرج عن حدود الأدب والذوق الرفيع.

- حسن الاستماع والتزام أدب الإنصات، وتجنب المقاطعة حتى تتضح الآراء، ويتم تحديد نقاط الخلاف وأسبابها للقيام بمعالجتها وتنقيحها.

- حصر المناظرات في مكان محدود حتى لا يتشتت الفكر فلا تؤتي المناظرة ثمرتها.

- الإخلاص والتجرد في قبول الحق.[1]

أما مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم حديثاً فلا بد أن تلتزم بالمنهج الإسلامي الذي يدعو للجدال بالتي هي أحسن وبالطريقة الحسنى القائمة على الإيمان بأصول الأديان وبالكتب التي أنزلت إلينا وإليهم ولكننا نؤمن بأن كتب أهل الكتاب حرفت وبدلّت وعليه فلا حجة بما بقي فيها إلا ما وافق القرآن الكريم وسنة رسول الله محمد – صلى الله عليه وسلم –لأن الله قد توعد بحفظه ولم يدخله التحريف على خلاف كتبهم[2]

1هود محمد منصور قُباص أبو راس، الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديماً وحديثاً، ص123

[2]هود محمد منصور قُباص أبو راس، نفسه، 124

لا يجرى الجدل في القرآن على هذا النظام المنطقي الجاف، تذكر فيه المقدمات على نظام خاص، تتبعها النتائج، فإن القرآن لم ينزل لهداية طائفة خاصة لها ثقافتها الخاصة، بل نزل لهداية الناس جميعا، وما به من أدلة يلقى في النفس الاقتناع، ويملأ القلب باليقين، سواءً على العامة والخاصة.

ونظرا لمن يربط الجدل بمصطلح المناظرة كان من الواجب التطرق اليه باقتضاب حتى نقف على نقاط الاختلاف والتوافق فيما بينهما.

الفرع الثالث: تعريف المناظرة

1.تعريف المناظرة

لغة : من الجذر " ن ظ ر"

جاء في **مقاييس اللغة لابن فارس (ت 390هـ، وقيل 395هـ)**: "نظر: النون والظاء والراء أصل صحيح يعود لمعنى تأمّل الشيء ومعاينته ثم يستعار ويتسع فيه، فيقال: نظرت الى الشيء عاينته.."[1]

اصطلاحا: يعرفها أبو زهرة: " المناظرة يكون الغرض منها الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت أنظار المتناقشين فيه " [2]

والمناظرة: في جوهرها حوار بين شخصين أو فريقين يسعى كل منهما إلى إعلاء وجهة نظره حول موضوع معين والدفاع عنه بعدة وسائل علمية ومنطقية، باستخدام الأدلة والبراهين على تنوعها والاقتباسات والأسانيد لا قناع الطرف الآخر [3]

غالبا ما تكون المناظرة بين شخصين أو فرقين والغرض منها إبطال الوهم والباطل وإثبات الحق، وليس الهدف منها الغلبة، فهدفها الأساسي هو الإقناع والاقتناع.

الجدل والمناظرة متقاربان جداً من ناحية المعنى وإن فصل العلماء وفرقوا بينهما إلا أننا نرى تقارب شديد بينهما.

إذ نجدل الجدل والمناظرة: الفرق بينهما في القصد فقط.

فالقصد في **الجدل** الغلبة بين الفريقين أو شخصين سواء كانوا على حق أو باطل

أما **المناظرة** الهدف منها الوصول إلى الحق ولا تهم أي جهة ستصيب، همها الحق لا غيره.

---

[1] ابن فارس، (ت 390هـ، وقيل 395هـ)، مقاييس اللغة، ج 5/ ص 444

[2] محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، مصر، د –ط، د–ت، ص 5

[3] حسن شحاتة، الكتابة الاقناعية الحجاجية فكر جديد من النظرية إلى التطبيق، دار العالم العربي، القاهرة–مصر، ط 2012 م، ص10/9

وبالنسبة للحجاج فهو أوسع من المناظرة والجدل. والحجاج لا يشترط فيه وجود خصمين أو مجادلين.

قال الدكتور صالح بن حميد: ويراد بالحوار والجدال في مصطلح الناس: مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حجَّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ، وردُّ الفاسد من القول والرأي.

وقد يكون من الوسائل في ذلك: الطرق المنطقية والقياسات الجدليَّة من المقدّمات والمسلَّمات، مما هو مبسوط في كتب المنطق وعلم الكلام وآداب البحث والمناظرة وأصول الفقه.

ولكي يكون التعريف جامعا يراعى فيه ثلاثة عناصر: الأول: أن يجمع بين خصمين متضادين.

والثاني: أن يأتي كل خصم في نصرته لنفسه بأدلة ترفع شأنه وتعلي مقامه فوق خصمه.

والثالث: أن تصاغ المعاني والمراجعات صوغاً لطيفا[1]

يمكننا القول: إن الحجاج عملية فكرية هدفها إقناع المخاطب من خلال حشد الحجج والبراهين، التي تتشكل في أنماط كلامية مختلفة. ونستطيع أن نقرر من خلال مطالعة سريعة لكتاب الله تعالى أن القرآن الكريم خطاب حجاجي بامتياز؛ إذ إنه قد استطاع أن يوظف كل البراهين الممكنة والمقبولة في الحجاج القويم، كما أنه جاء موجها في أساسه للتأثير على آراء المخاطبين واعتقاداتهم وسلوكياتهم بقصد الإقناع والهداية والتقويم، من خلال استمالة العقول والقلوب.

[1] عبد الرب نواب الدين آل نواب، وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات ص20 ترقيم الشاملة

المبحث الثاني: ماهية القصص القرآني

المطلب الأول: مفهوم القصص

الفرع الأول: تعريف القصة

لغة، اصطلاحا، لفظ القصة في القرآن الكريم

الفرع الثاني: تعريف القصص القرآني

الفرع الثالث: تعريف القصة الأدبية الفنية

المطلب الثاني: مقومات القصص القرآني

الفرع الأول: أنواع القصص القرآني

القصة التاريخية، القصة الاجتماعية، القصة الغيبية

الفرع الثاني: أنماط القصص القرآني

الفرع الثالث: خصائص القصص القرآني

خاصية التكرار، خاصية وحدة الموضوع

المطلب الثالث: عناصر القصة القرآنية وعواملها

الفرع الأول: شخصيات وأحداث القصة القرآنية

الفرع الثاني: الأطر الزماكانية للقصة القرآن

زمان القصة، مكان القصة

الفرع الثالث: عوامل القصص القرآني

المبحث الثاني: ماهية القصص القرآني

يعد القرآن الكريم كتاب وحي ودين، كتاب تعليم وشريعة، كتاب منهاج الحياة، تطرق إلى كل ما يخدم مصلحة الحياة البشرية، لذلك على الإنسان احترام شروطه وضوابطه التي من شأنها تسهل وتيسر حياته فالقرآن حدد له سلوكيات تكفله وأخلاقيات تضبطه.

لذلك أنزل الله سبحانه وتعالى قصصا كثيرة تُعنى بشؤون الحياة، من باب العبرة والعظة. والغرض فيها مبثوث فكانت قلوبنا تميل للقصص مهما كان نوعها أو موضوعها، فتشدنا مشاهدها ولاستيعاب هذه القصة نستحضر أسماعنا ونصحح فهومنا، إذ نجدها تستميل وجداننا لتحدث فينا معنى للتغير أو التأثير.

المطلب الأول: مفهوم القصص القرآني

إن أي قصة تحمل بين طياتها أغراضا توجه بها قراءها للاستفادة منها لكنها لا ترتقي ولا تسمو لدرجة قصص القران الكريم فالاختلاف الأول في المصدر والمضمون فالقصص القرآني من عند الله تعالى، يخاطب بها عباده والقرآن لا تنتهي صلاحيته فهو صالح لكل زمان ومكان.

الفرع الأول: تعريف القصص

1.لغة

لم يرد في القرآن الكريم لفظ "قصة " وإنما الذي ورد فيه لفظ "القصص" بفتح القاف ولكن الدلالة اللغوية تجمع بين الكلمتين وتوحد بينهما لأن القصة والقصص من مادة واحدة هي قص.

وردت قصص في صيغتي الفعل والاسم وفي مواضع عدة في القرآن الكريم [1] يقارب **30** موضعا باشتقاقه

يقول **الراغب الأصفهاني (ت 343هـ)** «القص تتبع الأثر، يقال: قصصت أثره والقصص الأثر، والقصص: الأخبار المتبعة»[2]

كما جاء في **الصحاح للجوهري (ت 393هـ)** : قص أثره أي تتبعه تتبع الأثر وكذلك اقتص أثره وتقصص أثره والقصة الأمر والحديث وقد اقتصصت الحديث رويته على وجهه. [3]

---

[1] ليلى بلخير، قصص أولى العزم من الرسل دراسة فكرية جمالية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات القرآنية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة _الجزائر، 1999_2000 م، ص 22

[2] الراغب الأصفهاني، (ت 343هـ- 954م) المفردات في غريب القرآن، ص 671

[3] بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت -لبنان، ط 3، 1984، ج 3 / ص 1051

وورد في معجم **مقاييس اللغة:** «القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر إذا تتبعته، ومن ذلك اشتقاقي القصاص في الجراح وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول فكأنه اقتص أثره ومن الباب القصة والقصص، كل ذلك يتتبع فيذكر» [1]

والقصة عند **ابن فارس(ت 390هـ، وقيل 395هـ)**: جذرها (ق ــ ص ــ ص) والقصص تتبع الأثر والقصص بفتح القاف رواية الخبر والخبر المقصوص والأخبار المتتابعة والأثر والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب ومن ذلك اشتق القصاص وذلك أن يفعل بالشخص مثل فعله بالأول ومن باب قص الشعر وذلك إذا قصصته فقد سويت بين كل شعرة وأختها. [2]

يقول **ابن منظور(ت 711هـ)** في لسان العرب: «القصص بالفتح الخبر المقصوص وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب» [3]

وجاء في **تاج العروس لزبيدي (ت 1205هـ)**: «قص أثره ويقصه (قصا وقصيصا) هكذا في النسخ وصوابه قصص والقص اتباع الأثر ويقال خرج فلان قصص في أثر فلان وقصا وذلك إذا اقتص أثره والقاص من يأتي بالقصة على وجهها» [4]

ومن خلال التعاريف السابقة يظهر لنا تلخيصا نجمله في قولنا أن القصص في المعنى اللغوي يحمل مفهوم تتبع الأثر أو المتابعة.

فالتتبع والقص لا بد فيه من أمرين كما يرى **صلاح الخالدي**: «الأول: تتبع الشيء أو الخبر كما هو وعلى وجهه الصحيح الذي حدث عليه.

الثاني: التساوي عند التتبع والحرص على المساواة أثناء المتابعة، وفي القص المادي تكون المساواة مادية وملحوظة، فقص الشعر والحجر والعظم يكون بوضع الجميع على قص ومقاس واحد لا يطول ولا يقصر.

وفي القص المعنوي للروايات والأخبار لا بد من المساواة عند التشبع والمتابعة بأن يكون الخبر مروياً ومقصوصاً كما هو لا يزيد القاص شيئاً من الأحداث والإضافات على الأصل، فعليه أن يكون كلامه مساوياً للخبر الواقع من قبل بدون زيادة ولا نقصان» [5]

---

[1] ابن فارس، (ت 390هـ، وقيل 395هـ)معجم مقاييس اللغة، مادة (قصص)

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، نفسه، ج 5/ ص11

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة (قصص).

[4] الزبيدي، تاج العروس، تحقيق عبد الكريم العزباوي، دار التراث العربي، الكويت، د- ط، 1979، ج18 / ص 98-99

[5] الخالدي، صلاح، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، دمشق -سوريا، ط1، 1998 م، ج1/ ص20

تعمدنا التطرق إلى أكثر من تعريف أو تعريفين لقصص القرآن من باب إيضاح أن جميع المعاجم اللغوية واللغويين يتفقون على أن القصص بمعنى تقفي الأثر، وإن كان هناك من يعرفها بالتسوية في قص الشعر كابن فارس لكن لو أردنا ربط هذا المعنى باقتفاء الأثر لصح الموضوع أيضا، فالقص بمعنى التسوية يمكن أن يتم اقتفاء الأثر بتسوية بين الأثر القديم وتتبع أثره فهو القص.

2. اصطلاحا

القصة: «هي وسيلة من وسائل التعبير الفني ينثرها الكاتب فيبرز بها ما يشغل الناس من أمور الحياة وما تتصف به نفوسهم وأخلاقهم لينصح أو يرشد أو يعظ أو ينقد أو يلاحظ وهي بهذه لوحة فنية جميلة تتمدد على صفحاتها ألوان من حياة البشر وأنماط سلوكهم وصور أفعالهم ...» [1]

القصة هي فن من الفنون النثرية التي صاحبت الانسان من القدم _ وتعد القصة أحدوثة شائقة مروية أو مكتوبة يقصد بها الامتاع أو الإفادة. [2]

القصة مرآة عصرها لفظا ومعنى شكلا وموضوعا أو شكلا ومضمونا كذلك كانت وكذلك تكون.[3]

والقصة: هي أحد أنواع النثر الفني، ونمط من أنماط الأساليب الجمالية، تقوم على عوامل كثيرة، من التشويق، والحوار، والحبكة، والوحدة الموضوعية، وحل المشكلات عن طريق تسلسل الأحداث وربط المشاهد بعضها ببعض.

والقصة عامة تعد لون من ألوان الأدب قديما وحديثا تقدم الحقائق المختلفة، كما تقدم إلى جانب ذلك الخيالات والمبالغات، والأساطير، وما إليها.

وقد يكون هدفها التعبير، والنصح، والتوجيه، كما يكون هدفها مجرد المتعة الذهنية والعاطفية... وقد تتخذ وسيلة للحق أو للباطل، وللخير أو للشر[4]

ومنه فإن القصة هي تعبير عن أمور الحياة تعكس الواقع في فترة من الزمن بقصد الافادة والحكمة.

3. لفظ القصة في القرآن الكريم

وقد وردت مادة **قصص في القرآن الكريم** ثلاثين مرة باشتقاقات وتصريفات متعددة وذلك على النحو التالي:

---

[1] بكري الشيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت –لبنان، ط 6، أيار / مايو، 2001 م، ص216

[2] عبد النور حبور، المعجم الأدبي، ص 212

[3] محمد تيمور، القصة في الأدب العربي وبحوث أخرى، منشورات المكتبة العصرية، صيدا –بيروت، د–ط، د–ت، ص 13

[4] أبو المجد سيد نوفل، أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص 52، نشر 8، ذو الحجة، 1431هـ الشاملة موافق للمطبوع

في صورة الفعل الماضي: أربع مرات.

في صورة الفعل المضارع أربع عشرة مرة.

في صورة فعل الأمر: وردت مرتين

وفي صيغة (القصص) الجمع ست مرات.

و(القصاص) أربع مرات آلا وهي: [البقرة: 178-179-294] و[المائدة: 45] وهذا الأخير خاص باللفظة من ناحية الجذر أو المادة لكن المعنى مختلف جملة وتفصيلا عن القصص فهو حد شرعي أو حكم شرعي جاء من جذر مادة قصص.

وعليه نحدد الأمر بدقة فنقول مادة (قصص) وردت في القرآن الكريم بالمعنى اللغوي 6 مرات، أما بالمعنى الاصطلاحي فقد ذكرها القرآن الكريم أربعا وعشرين 24 مرة

وإذا أمعنا النظر في دلالات الآيات الكريمة التي تحدثت عن مادة (قصص) في القرآن الكريم يمكن التأكد على أنها وردت بالمعاني اللغوية والمتمثلة في:

الأمر والحديث والخبر المتتبع ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ **[آل عمران : 62]**

﴿ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ ﴾ **[القصص:25]**

﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ **[الأعراف: 7]**

كما تحتمل معنى البيان والإعلام من خلال قوله تعالى:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ **[يوسف: 3]**

المتابعة وتتبع الأثر في قوله تعالى:﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ **[القصص: 11]**

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ **[الكهف: 64]** [1]

[1] سليمان محمد الدقور، القصص القرآني أهدافه وخصائصه ومنهج الكتابة فيه، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط الثالثة، 2018م، ص 19/18

التنبيه على الأدلة والتأويل، قال تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ **[الأعراف: 35]** [1]

ولا يمكننا تجاوز ما وصف به قصص القرآن الكريم في بعض المواضع

كقوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ **[آل عمران:62]**

كما تمت الإشارة إلى احتوائه على العبرة والعظة في قوله تعالى:﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ **[يوسف: 111]**

و من الفنون الأدبية الرفيعة التي وردت في القرآن القصة، جاءت فيه لتساهم فيما يرمى إليه القرآن بعامة من الوعظ والنصح والإرشاد، وليكون فيها معين لا ينضب من الأسى للرسول الكريم، فيصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، وقد أوضح القرآن هذين الهدفين من إيراد القصة فيه حين قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ **[الأعراف 176]**

﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ **[يوسف 111]** وقال:﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ **[هود 120]**

وعلى ضوء هذين الهدفين نزن ما ورد في القرآن من القصص فليس هو بكتاب أنشئ للقصة قصدا، ولكنه ينظر إلى القصة من هذه الزاوية التي تحقق أهدافه العامة [2]

فلا يصح حينئذ أن يؤخذ عليه أنه لا يتناول القصة من جميع أطرافها، ولا أنه لا يتسلسل في إيراد حوادثها مرتبة منظمة، وأنه يصعب فهم القصة من القرآن، على من لم يطلع عليها في مصدر آخر، ذلك أن القرآن يأخذ من القصة ما يحقق أهدافه من التهذيب والوعظ، فحينا يقص القصة كلها، محبوكة الأطراف، موصولة الأجزاء، مرتبطا بعضها ببعض، في تسلسل واتساق يسلمك السابق منها إلى لاحقه، حتى تصل إلى خاتمتها، وندرك ذلك في القرآن، كما نراه في سورة يوسف، وفي معظم الأحيان يأخذ من القصة بعضها، لأن في هذا

[1] رنا أحمد عبد الحليم، جماليات المفارقة في القصص القرآني، وزارة الثقافة، عمان–الأردن، 2015م، ص57

[2] أحمد عبد الله البيلي البدوي، من بلاغة القرآن، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة–مصر، د–ط، 2005م، ص276

البعض ما يحقق الهدف، وقد يلمح القرآن ويشير إلى القصة تلميحا يستغنى به عن الإطالة، اعتمادا على أن القصة معروفة مشهورة.

الفرع الثاني: تعريف القصص القرآني

ويقول محمد **حجازي**: «الاشتقاق اللغوي للقصة يفيد أنها كشف عن آثار مضت وتنقيب عن أحداث نسيها الناس أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد من ذلك هو إعادة عرضها من جديد لتذكير الناس بها ولفتهم إليها، لتكون العبرة والعظة.»[1]

ويقول محمد خير **العدوي**: «هي كل موجود بين دفتي المصحف أخبر به الله تعالى رسوله محمدا بحوادث الماضي، بقصد العبرة والهداية سواء كان ذلك بين الرسل وأقوامهم أم بين الأمم السابقة أفراداً وجماعات.» [2]

أما الحديث عن الوقائع المرتبطة بالدعوة الإسلامية والأحداث التي تنبأ القرآن الكريم بحدوثها في المستقبل فقد اصطلح عليها القرآن الكريم بالأخبار كقوله تعالى:﴿ **يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا** ﴾**[الزلزلة:4]**

وحين ننظر في القصص القرآن نجد أنه يجيء بمادته كلها من الماضي البعيد، دون أن يكون فيه شيء من واقع الحال أو متوقعات المستقبل. [3]

وإن الهدف الذي من أجله سيقت مثل هذه القصص وهو الغرض الذي يتناسب مع قص أحداث الأمم السابقة والحوادث الغابرة، ولا يتناسب بحال من الأحوال مع الأحداث التي تجري في زمن الدعوة الإسلامية، أو الأحداث التي ستحصل مستقبلاً؛ لأن أهدافها وغاياتها مختلفة؛ إذ ترد مادة قصص للمرة الأولى في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ** ﴾ **[آل عمران:62]** تعقيباً على قصة عيسى وبعد خطاب الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد وارتبط بالهدف الديني وهو وحدة الأديان وأن الله واحد لا شريك له وترد قصصناهم للمرة الثانية في آخر سورة النساء بعد ذكر جملة من الأنبياء ويكون الخطاب موجهاً للنبي الكريم في قوله تعالى : ﴿ **وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا** ﴾ **[النساء:164]** ونرى ذلك في قوله تعالى : ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ**

[1] محمد حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن، دار الكتب الحديثة، ط 1، القاهرة،1970، ص 289

[2] محمد خير الدين العدوي، معالم القصة في القرآن الكريم، دار العدوي للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 1988م، ص33.

[3] عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ص46

﴿ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ **[يوسف: 3]** [1] وقد أطلق القرآن الكريم، لفظ القصص على ما يحدث من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع قوي الحق والضلال وبين مواكب النور وجحافل الظلام [2]

وان كان هناك من يعتبر أن بعض المفردات تحمل نفس دلالة القصة كالأنباء.

والقصة القرآنية بينت بناءً محكماً من لبنات الحقيقة المطلة التي لا يطوف بها طائف من الخيال وهي مع هذه القصة حيث سمي القرآن الكريم ما جاء على هذا النحو قصصا فقال الله تعالى مخاطبا للنبي الكريم نحن نقص عليك أحسن القصص، وقال أيضا إن هذا لهو القصص الحق.[3]

القصة القرآنية هي تتبع آثار وأخبار الأمم الماضية وايراد مواقفهم وأعمالهم وبخاصة مع الرسول ﷺ وإظهار آثار الدعوات فيهم وذلك بأسلوب حسن جميل مع التركيز على مواطن العبرة والعظة. [4]

القصص القرآني هو أخبار عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي وتاريخ الأمم وذكر البلاد والديار وتتبع آثار كل قوم وحكى عنهم بصورة ناطقة لما كانوا عليه.[5]

من خلال التعريفات سابقة الذكر والعرض يمكننا أن نخلص إلى تعريف مجمل ومحكم تمثل في:

القصص القرآني: هو وسيلة من وسائل التعبير عن أحداث سالفة زمانا ومكانا يخبر بها الله عز وجل قصد الاعتبار والاتعاظ ذلك عن طريق أنبيائه ورسله، وتسرد لنا وفق أساليب دقيقة جدا تتعلق بشخصيات حقيقية سابقة برزت إما في الخير أو في الشر قد تكون في الخير اتعاظا أو في الشر ابتعادا وذلك على حسب ما تحمله القصة من عبر ومواقف.

كما يمكننا القول أنها: الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصص مثل: ذكر وقائع المسلمين.

كما أن القصة القرآنية تحاكي النفس البشرية فتخاطب العاطفة عن طريق الحسّ والشعور وتستقطب الأسماع من خلال التصوير البديع للمشاهد فتصلنا إلى خاتمة المشهد من خلال اقناعها لنا.

---

[1] عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص 48

[2] اعبد الكريم الخطيب، نفسه، ص40

[3] اعبد الكريم الخطيب، السابق، ص 40

[4] مريم عبد الله السباعي القصة في القرآن الكريم، إشراف أحمد غلوش، جامعة أم القرى _ السعودية، 1404 هـ، ص 35

[5] مناع قطان ومناع خليل، مباحث في علوم القرآن، دار مكتبة وهبة، القاهرة –مصر، ط 7، ص 15

الفرع الثالث: القصة الأدبية الفنية

وما نقصده هنا هو محاولة الكشف عن مميزات القصة الأدبية ومقارنتها بالقصة القرآنية مع اظهار الاختلاف بينهما: "في القديم والحديث فبعضها يقوم على الخيال الذي لا حقيقة له. وبعضها يقوم على تشويه الحقائق، والثالث ينحرف به كاتبه عن القيم والمثل والمبادئ. ونظرة إلى كتاب القصة الذين اشتهروا تجد أن الشذوذ والانحلال الخلقي والإلحاد والتهريج كان الطابع لأكثرهم، هذا عن الكتاب العالميين للقصة؛ أما الكتاب العرب فهم بين مترجم ترجمة حرفية، أو ناقل للفكرة؛ ليضعها في أسلوبه وقالب من الكلمات العربية، وقليل أولئك الذين ساروا بالقصة مسارها الصحيح نهجاً وموضوعاً مستوحيين ذلك كله من بيئتنا وقيمنا "[1]

كما يختلف القصص القرآني تمام الاختلاف عن القصة الأدبية الفنية، وإن تلاقى في بعض جوانبه التي تكمن في عناصر أية قصة من شخصية وأحداث وزمان ومكان وحوار، إلا أن القصص القرآني تفرد عن القصة الأدبية في أن . مبدعه هو الخالق الحق سبحانه وتعالى، وأن الغرض منه لم يكن للتسلية أو المتعة شأن أي قصة أدبية، وإنما جاء هذا القصص مبثوثاً في آيات القرآن الكريم الدالة على عظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته في خلقه، واتخذ من القصص أسلوباً جذاباً يؤثر في الأفئدة والعقول.

«ثم إن شعور الإنسان بقوة غيبية تتدخل في توجيه الأحداث نحو وجهة معينة، وتؤثر على نتائجها التي كثيراً ما تأتي على خلاف ما حسب الناس وقدروا أو على غير ما عرفوا، هو عنصر هام من عناصر التأثير في هذا القصص الذي يملأ الإحساس رهبة ورغبة باعتبار أن مصدره هو مصدر القدرة المطلقة والإرادة النافذة في مجرى تلك الأحداث» [2]

ويمكننا هنا أن نحدد تعريفاً واضحاً للقصة بمفهومها الأدبي، ثم أن نذكر دلالة الألفاظ الأخرى الدالة على هذا الفن وتعريفاتها.

وينقل بكري شيخ أمين تعريفاً لها يقول فيه: عرض الفكرة مرت بخاطر الكاتب أو تسجيل الصورة تأثرت بها مخيلته، أو بسط العاطفة في صورة، فأراد أن يعبر عنها بالكلام، ليصل بها إلى الأذهان، محاولاً أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها نفسه، ويمكننا أن نحدد لها مفهوماً واضحاً فتقول: القصة عمل فني أدبي يعرض أحداثاً واقعية أو خيالية، وتقوم على عناصر محددة وثابتة.

وهنا ألفاظ أخرى تستعمل في ذات السياق الفني، من ذلك:

[1] فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، دار نفائس لنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط 8، 2021م، ص 50

[2] التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، الشركة التونسية، تونس، 1974م، ص491

الأقصوصة: وهي قصة قصيرة، ننظر في تسميتها بهذا الاسم إلى حجمها لا إلى عناصرها، فلا بد أن تتوافر فيها عناصر العمل الأدبي المطلوبة في القصة. وهنا ننظر إلى حجمها والمساحة التي تحتلها.

الرواية وتأتي فوق القصة من حيث الحجم، ويعالج فيها صاحبها مساحة من الأحداث والمواقف والمكونات الأساسية لها أكبر مما يعالج صاحب القصة، وتمتد عناصر الزمان والمكان والشخوص والحوارات فيها لتشمل مساحة واسعة مفصلة.

الحكاية ولا تنظر في الحكاية إلى الحجم، إنما ينظر لها من حيث أسلوب صاحبها، حيث تأتي الحكاية وفق أسلوب مسترسل من الكلام لا يعير فيه صاحبها الاهتمام إلى العناصر الفنية التي تركز عليها القصة.[1]

الأسطورة وينظر لها من حيث مصداقيتها، فكل عمل فني قصصي مهما كانت مساحته إذا ما افتقر إلى الواقعية أو الصدق فهو أسطورة، حيث الأمور التي لا تعقل أو الأباطيل والخرافات التي لا تصدق.[2]

لا يمكننا الإنكار أبدا بأن الكلمات والمصطلحات لا تتشابه ألبته من ناحية المعنى الدقيق وإن حملت في طياتها بعض أغراضه فقط، والكل يتفق على أن الأسطورة ليست القصة بل هي ضرب من الخيال والوهم ومن نسيج الفكر والأحلام بينما القصة يمكن أن تكون حادثة واقعية حدثت في وقت معين من الزمن وفي مكان معين ثم تم تداولها بين الناس وطبعا الأقصوصة والرواية بينهما فرق من ناحية الكم فالحجم الأصلي يلعب دوراً كبيراً في تحديد نوعها أهي أقصوصة أو رواية طويلة الأحداث؟ وإن كنا نعتبر أن كل هذه المفردات التي ذكرت يتم توظيف معظم العناصر المتفق عليها في عناصر القصة أي كانت.

القصة القرآنية: منزهة عن أي نقص في شكلها وفي مضمونها، ومنزهة عن الخيالات والأوهام، والأساطير، والأباطيل.

وهي عفيفة الأسلوب، طاهرة اللفظ والمعنى، حيية السياق والعرض، بارعة التركيب، سامية القصد، حسنة الهدف

وهي تضم إلى جانب الإيضاح، والتعليم، والنصح ... جوانب الإقناع الذهني والنفسي والعلمي والأدبي، وتضم إلى جانب عرض الحقائق الدينية الحقائق التاريخية والاجتماعية والثقافية...

[1] سليمان محمد الدقور، القصص القرآني أهدافه وخصائصه ومنهج الكتابة فيه، ص18 وينظر أيضا: التعبير الفني في القرآن، بكري الشيخ أمين، دار الشروق، بيروت، 1976م، ص 215

[2] سليمان محمد الدقور، نفسه، ص18

ومن هنا جاءت القصة في القرآن الكريم تحمل لواء الدعوة إلى الإسلام وتعرض مبادئه، وكانت أسلوبا من أساليب الدعوة إلى الله وذلك في قوله:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ **[يوسف: 111]**[1]

«وكلها تعرض دعوة الحق والتوحيد، وتقيم الأدلة على صحتها وسلامتها، وتبين آثارها ونتائج الأخذ بها واعتناقها...

كما تعرض العقائد الفاسدة من عبادة الأوثان، والأصنام، واتخاذ الآلهة مع الله ... وتقيم البراهين على فساد هذه العقائد، وما حل بالكافرين والمشركين، والعصاة من عذاب وعقاب

[1] أبو المجد سيد نوفل، أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، مجلة، ص 108

المطلب الثاني: مقومات القصص القرآني

يعد القصص القرآني أحد الأساليب المبهرة التي جاءت تثبيتا لفؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه مبادئ مرت على أنبياء غيره، يبين ويبرز له قمة اهتمام الله سبحانه وتعالى بقلبه ثم قلوب البشر جميعا فمن غير المعقول أن يمر المستمع على قصة دون امعان النظر فيها وفي جزئياتها من جهة ومن جهة أخرى ينظر إلى نهاية رحلتها أي ختام هذه القصة كيف كان ؟! وكيف ينتصر العقل المسلم على فلسفة الشر، وقصص الانبياء والصالحين كلها لم ينتصر فيها شر أو باطل على خير أو حق، بل العكس. وطبعا لهذه القصص مبادئ ومقومات.

الفرع الأول: أنواع القصص في القرآن الكريم

للقصص القرآنية ألوان مختلفة على حسب اعتباراتها وأهمها القصة التاريخية

«التاريخ في القرآن ليس غاية لذاته إنما هو مصدر للوقائع والأحداث والأشخاص والعبر يؤخذ منه بالقدر الذي يفي بتحقيق هدف القصة لأجل ذلك يغفل كثيرا مقومات التاريخ من زمان ومكان وشخوص رغم أنها قصة مستمدة من صميم الواقع التاريخي فلا أساطير فيها ولا خيال» [1]

إن الهدف الأول الذي تسعى إليه القصة التاريخية هدف ديني فليس الهدف من سرد القصة التدقيق على المكان بتضاريسه أو الزمان بتتابعه أو الأشخاص والأحداث ... وإنما لتلبيه حاجات هي أرقى وأسمى بكثير من ذلك وأولها العبرة والعظة.

لا ننكر أن القصة التاريخية مستمدة من واقع تاريخي هدفها أن تقدم للجماعة الناشئة تاريخا موغلا في القدم فيجعل من وحدة الرسالة والرسل والمؤمنين صفا واحدا تنظم إليه الجماعة المؤمنة بأحاسيسها ومشاعرها [2]

ومثال ذلك قصة يوسف عليه السلام قصة تاريخية حقيقية لا خيال فيها وطبعا لها جملة من الأهداف والغيات.

يمكننا أن نطلق على القصة التاريخية في القرآن الكريم "قصص الأنبياء «وهنا قد تضمن دعوتهم والمعجزات التي أيدهم الله بها وموقف المعاندين منهم ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذبين كقصة نوح إبراهيم موسى هارون عيسى محمد ﷺ ...وغيرهم من الأنبياء والمرسلين عليه السلام» [3]

---

[1] صونية وافق، دروس في التفسير الموضوعي القصة القرآنية، دار الفجر للطباعة والنشر، قسنطينة –الجزائر، د–ط، د–ت، ص 21

[2] صونية وافق، نفسه، ص 21_22

[3] مناع القطان وخليل القطان، مباحث في علوم القرآن، ص306

القصة الواقعية (الاجتماعية)

هذا النوع من القصص القرآني يعالج أحداث السيرة من واقع حياة الجماعة المسلمة وبخاصة في العهد المدني فمن أهم ضوابط القرآن في العهد المدني ما كان موافقا لما جاء به القرآن الكريم وهي موضحة كالتالي:

- أن كل سورة تتحدث بالاستفاضة عن الحدود والتشريعات المتنوعة
- أن كل سورة تتحدث عن الجهاد وأحكامه
- أن كل سورة تتحدث بالتفصيل عن المنافقين وأحوالهم وصفاتهم [1]

فنجد أن القصة الواقعية حدثت بين الجماعة المسلمة حقيقة ويتجلى ذلك بصورة واضحة في العهد المدني فهذا النوع من القصص يحكي قصة معركة خاضوها أو موقف عاشوه لا لمجرد التسجيل التاريخي ولكن العبرة والعظة والتوجيه كقصة معركة بدر وأحد؛ حادثة الافك؛ قصة زيد بن الحارث ...كما تتناول أسباب نزول بعض آيات القرآن. [2]

يسمها مناع القطان قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كغزة بدر وأحد في آل عمران؛ وغزوة حنين وتبوك في سورة التوبة وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب والهجرة والاسراء ونحو ذلك.[3]

القصة الغيبية

هي التي تتناقل أحداثا ووقائع من صميم الغيب بالنسبة للإنسان وهي في علم الله حاصر مشهود؛ يدخل في هذا النوع ما كان موغلا في القدم وحدث في الماضي البعيد والمجهول كقصة آدم وابنيه. [4]

وينطبق على هذا قصص قرآني تتعلق بحوادث غابرة وأشخاص لم تثبت نبوتهم كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت؛ وطالوت وجالوت؛ وأهل الكهف؛ وذي القرنيين؛ وقارون؛ وأصحاب السبت ومريم؛ وأصحاب الأخدود وأصحاب الفيل ونحوهم. [5]

---

[1] محمد سيد طنطاوي، مباحث في علوم القرآن، دار الشروق، القاهرة-مصر، ط الأولى ،1998/1419، ص 28/27

[2] صونية وافق، دروس في التفسير الموضوعي -القصة القرآنية-، ص 22

[3] مناع القطان وخليل القطان، مباحث في علوم القرآن، ص306

[4] صونية وافق، السابق، ص23

[5] مناع القطان، السابق، ص 306

وهناك خلاف واضح بين من ألفوا في القصة القرآنية وفي نوعها بصفة خاصة ومثال ذلك تقسيم محمد قطب لأنواع القصص؛ فقد قسمها إلى سبعة أنواع يشترك مع غيره في القصة التاريخية ويضيف

- القصة المثل
- القصة التعليمية
- القصة النفسية
- القصة الاشارية أو الرمزية
- قصة اليوم الأخر
- القصة الوعظية

وهذا التقسيم ورد في كتابه؛ القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن.

وإن كانت هذه التقسيمات تفريع للأنواع الثلاثة السابقة الذكر التاريخية؛ الواقعية؛ والغيبية أما هذه التفصيلات تدخل ضمنها كالقصة التعليمية والقصة الوعظية ونرى أنه من الواجب أن تحتوي كل القصص على مبدأ التعليم والوعظ وإلا ما الغرض من سبيل ذكرها؟

وأيضا قصة اليوم الآخر تندرج ضمن نوع القصة الغيبية وهذا يخص بالذات الإلهية دون غيرها

ولهذا فان أي تفصيل فهو ينبثق من الأنواع الكبرى الثلاث.

كما يمكننا النظر إلى هذه القصص من زاوية الطول والقصر كما فعل سيد قطب

قصص متوسطة الطول، مثل قصة آدم وقصة نوح ثم قصة داود ثم قصة سيدنا سليمان عليهم السلام.

قصص طويلة، كقصة موسى وقصة عيسى وقصة إبراهيم عليهم السلام.

قصص قصيرة مثل قصة صالح وقصة هود وقصة شعيب وقصة لوط وقصة إسماعيل وقصة يعقوب عليهم السلام[1] نلاحظ أن هذه التقسيمات متعلقة بقصص الأنبياء والمرسلين فقط، على الرغم أن القصص القرآني يشمل ما دون ذلك لكن سيد قطب لم يصنف باقي القصص من ناحية الحجم أو الكم المعلوماتي الموجود بها.

[1] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، ط18، 2006م، ص134/ 137

الفرع الثاني: أنماط القصص القرآني

أوردت الدكتورة رنا أنماطا للقصة من خلال تقسيم الحطيني الذي يرى أن الخطاب الإلهي قدم القصة القرآنية من خلال أنماط مختلفة ومعجزة وغير مألوفة من السرد يمكن إجمالها في خمسة أنماط رئيسة:

النمط الأول: تدور حكايته حول شخصية مركزية واحدة يتم تقديم مراحل حياتها وظروف نشأتها وتطورها وصولاً إلى نهاية الحكاية، وذلك من خلال سور قرآنية متعددة وتشمل حكايتها قصصاً مستقلة فنياً، ولكنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحكاية الأصلية، ومن بين الأمثلة الدالة عليها قصنا نوح وموسى عليهما السلام.

النمط الثاني: تدور حكايته حول شخصية مركزية واحدة من خلال سور قرآنية متعددة، ولكن هذه الحكاية لا تحتوي على حلقات سردية منفصلة وتتمحور حول حدث أساسي واحد مثل قصتي أيوب ويونس عليهما السلام.

النمط الثالث: هو نمط الحكاية المستقلة التي يخصص لها سرد واسع وتعنى بالتفاصيل الحكائية والمشاهد والمواقف وتحليل الشخصيات، ويتضح ذلك جلياً في قصة يوسف عليه السلام.

النمط الرابع: هو نمط الحكاية القصيرة التي ترد في سورة واحدة ولا تتم إعادتها أو إعادة جزء منها مرة أخرى، مثل قصص أصحاب الجنة في سورة القلم وأصحاب الأخدود في سورة البروج.

النمط الخامس: هو نمط الحكاية القصيرة التي تشغل سورة قصيرة.

إن القصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه، كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق، إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها.[1]

صحيح كان من الواجب التطرق لبيان أنماط القصص بعيدا عن الأنواع، والأنماط المقصودة هنا خاصة بمحتوى القصة ومدى ورود شخصياتها وتجدد أحداثها، وإن كنا نرى أن الدكتورة رنا أخطأت عندما وصفت القصة القرآنية بالحكاية ومن المعيب أيضا أن نعتبر كلام الله كغيره من القصص أو الحكايات والكل يتفق أن الحكاية يمكن لها أن تكون على لسان الإنسان والحيوان، فهي تحتوي على نوع من الخيال. بينما القصة القرآنية لا علاقة لها بالخيال أو الأوهام ولو تم ذكر كلام على ألسنة الحيوانات كالهدهد في قصة سليمان، التي تعتبر من معجزات الأنبياء. لكن لا نصطلح عليه إلا القصة القرآنية. حتى يتم التفريق بينها وبين غيرها.

[1] رنا أحمد عبد الحليم، جماليات المفارقة في القصص القرآني، مطبعة حلاوة النموذجية، عمان-الأردن، 2015م، ص69

الفرع الثالث: خصائص القصة القرآنية

أول الخصائص: التكرار

القصة الواحدة يتكرر عرضها في صور شتى ولكن عند امعان النظر نتأكد أنه ما من قصة قد تكررت في صورة واحدة وانما حيث تكررت كان بسبب ما يفرضه الأداء والسياق وحينما تكررت القصة وكانت تحمل معنى جديدا بأداء جديد ينفي حقيقة التكرار. [1]

من الخصائص البارزة للتكرار للقصص القرآني ليس تكرارا للحدث ولا إعادة للواقعة بصورتها التي عرضت بها أولا بل إن أكثر القصص القرآني تتكرر فيه الشخصية ولا تتكرر فيه الحادثة، وإنما الذي دعا إلى القول بالتكرار في القصص القرآني هو ظهور الشخصية في مواقف متعددة، فوقع للنظرة المجردة من التعمق والتبصر أن ذلك من التكرار بل والتكرار الممل الذي لا تدعوا إليه داعية من حال أو مقام وهذا خطأ طبعا.[2]

وقد وضع مناع قطان جملة من حكم تكرار القصص، فرأى أنها «تدل على بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها، فمن خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة وتعبر عن قوة الإعجاز، أضف إلى ذلك أن التكرار القصصي له أهمية هي تمكين عبرها في النفس، كما أن تكرار القصص يأتي موافقاً للغاية التي تساق من أجلها القصة» [3]

فتكرار القصة في القرآن وثيق الصلة بمنهجه القصصي، إذ هو يخدم غرضين في آن واحد؛ غرضاً فنياً يتمثل في تجدد أسلوبها إيراداً وتصويراً ا إيجازاً وإطناباً والتنوع في أدائها لفظاً أو معنى، بما له من تأثير في النفوس، لأن المكرر ينطبع في تجاويف الملكات اللاشعورية التي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان ودوافعها كما هو مقرر في علم النفس.[4]

وعلى هذا نرى أن التكرار سمة بلاغية في القرآن الكريم عامة مرتبطة بهدفه الديني، إضافة إلى أن القصص في القرآن الكريم لم تتكرر أحداثه بالتفاصيل ذاتها. وفي كل مرة كانت تعرض بها القصة، وإنما كررت الحادثة بطرق مختلفة تتناسب والسياق الذي وردت فيه، وفي هذا قمة الإعجاز البياني والبلاغي.

ومن بين الخصائص أيضا:

1سيد قطب، في ظلال القرآن، ص55

2عبد الكريم الخطيب، القرآني منطوقه ومفهومه، ص 42

3 مناع قطان، مباحث في علوم القرآن، ص 262

4 التهامي نقرة، سيكولوجية القصة، ص116

ثانيا: الوحدة الموضوعية في القصة القرآنية.

تتسم القصة القرآنية بتناسق أجزائها واتحاد مضامينها بالشكل الذي لا ينفك فيه جزء عن الآخر، ولعل ذلك أيضاً مما يدل على إعجاز القصة القرآنية بل إعجاز القرآن كاملة. ولو وصفنا الكلام العادي مثلاً وخاصة إذا كان سيئ النظم – سنجد أن من أخص خصائصه التفرق؛ تفرق التركيب ومن ثم الدلالة ومن ثم فساد النظم، وليس ذلك إلا لأنه كلام يصدر عن بشر، وليس فيه من سمات الإعجاز ما يدل على اكتماله وعظم شأنه. وقد وقف عدد من العلماء والباحثين عند بيان الوحدة الموضوعية للقصة القرآنية فقال محمد حجازي: "هي اتحاد الموضوع الذي ذكر متناثراً، وأنه لا تباين فيه ولا اختلاف بل يؤلف وحدة موضوعية له كاملة، كما تقول بعبارة أخرى: وحدة الموضوع. نجد التعريف السابق يركز على بيان شروط تحقق الوحدة الموضوعية، وهي تسمي القصة القرآنية بتناسق أجزائها واتحاد مضامينها بالشكل الذي لا ينبو فيه جزء تنحصر في الآتي:

- أولاً: اتحاد الموضوع.
- ثانياً: عدم التباين والاختلاف.
- ثالثاً: التأليف العام.[1]

ومن التعريفات أيضاً قول أحد الباحثين: هي التماسك العضوي والترابط الفني الدقيق، وهي أن يكون العمل الفني متماسكاً إلى أبعد درجات التماسك، بحيث إن كل جزئية تفضي إلى التي تليها، وهذا تقرير يعني أن العمل الفني لا يستغني عنها، أو إضافة جزئية أخرى يفتقر إليها، وينبغي أن تقرر ابتداءً أن القرآن الكريم يجمع أحسن ما يكون الجمع بين الناحيتين الفنية والدينية، وأن الناحية الفنية دائماً وسيلة إلى الناحية الدينية، ويستحيل فصل الواحدة عن الأخرى.

وقد أدرك المفسرون الوحدة الموضوعية ودورها في تماسك النص القصصي، وبيان غرضها، فنرى مثلاً سيد قطب يقول في معرض حديثه عن سورة الأنعام: "هذه السورة – وهي أولى السور المكية التي تتعرض لها هنا في سياق هذه الظلال – نموذج كامل للقرآن المكي الذي تحدثنا عن طبيعته وخصائصه ومنهجه، وهي تمثل طبيعة هذا القرآن وخصائصه، ومنهجه في موضوعها الأساسي، وفي منهج التناول، وفي طريقة العرض، سواء ذلك مع احتفاظها بشخصيتها الخاصة. وفق الظاهرة الملحوظة في كل سور القرآن، والتي لا تخطتها الملاحظة البصيرة في أي سورة، فلكل سورة شخصيتها، وملامحها، ومحورها، وطريقة عرضها لموضوعها الرئيس، والمؤثرات الموحية المصاحبة للعرض، والصور والظلال والجو الذي يظللها، والعبارات الخاصة التي تتكرر فيها، وتكون أشبه باللوازم المطردة

[1] عقيد خالد العزاوي، النظم البياني ،دار رواد المجد ودار العصماء، ط الأولى، دمشق –سوريا،2022، ص75

فيها، حتى وهي تتناول موضوعاً واحداً أو موضوعات متقاربة، فليس الموضوع هو الذي يرسم شخصية السورة، ولكنه هذه الملامح والسمات الخاصة بها

إن الوحدة القصصية تعلي من القيمة الإعجازية للقرآن الكريم، وهي مدخل مهم بكشف عن حسن النظم البياني في آية وسوره، وتتكامل الوحدة القصصية لإجلاء غرض في القصة نفسها، وهو غرض في الأساس ديني يفهم من سياقها، فالأساس الذي يحسن بنا أن نسير عليه في فهم الوحدة للقصة القرآنية، إنما هو الأساس الذي جعله القرآن نفسه أساساً للمجموعات القصصية التي جمع بينها في السورة الواحدة ووحد فيها بين البناء والتركيب هو المقاصد والأغراض والموضوعات الدينية

لا الأسماء ولا الأشخاص ويمكن أن نحقق فهمنا للوحدة الموضوعية في القصة القرآنية من خلال محورين اثنين، يتناول المحور الأول وحدة القصة الواحدة في السورة الواحدة، والثاني وحدة القصة الواحدة في سورتين أو أكثر.

أولاً: وحدة موضوع القصة الواحدة في السورة الواحدة

إن القرآن الكريم يمثل في نسجه ورصفه وبنائه نموذجاً فنياً راقياً، لا يضاهيه أي نموذج بشري، وهذا النسج في القرآن الكريم ينحدر من قدرة عليه، أو دعت سر إعجاز الخالق في آيات يهتز لها الوجدان، وتخضع لها العقول مسلمة بالروعة والنظام الدقيق.

وإن القصة في القرآن الكريم ذات أثر بالغ أيضاً في شحذ قوى الإنسان الفكرية وجوارحه الشعورية، وتستميله ليدقق النظر ويعمل الخاطر في أجزائها، فللقصة القرآنية مدخل تلج فيه النفس متتبعة الأحداث التي تحدثها الشخصيات، وغرض يفهم ويتوصل إليه، ونهاية تقيم في النفس موعظة حسنة، وهذا المسار الدقيق للقصة القرآنية

ثانياً: وحدة موضوع القصة الواحدة في سورتين أو أكثر: قد نجد في سورتين مختلفتين قصة واحدة تتشابه في مضمونها، وقد تختلف اختلافاً يسيراً في لفظة أو أكثر أو حرف أو أكثر أو حتى في التركيب، فهل هذا يعني فساد النظم في القصة الواحدة؟ بالطبع لا؛ لأن القصة تكون سيقت في جو يحددها، وهذا الجو المحرك للقصة فيه طبيعة نفسية تتعلق بالشخصيات، والطبيعة البشرية.[1]

وكل هذه الخصائص التي تم ذكرها فقد كانت لتحقيق أغراض القصص القرآني أو يمكن أن نقول أهداف وغايات تسعى لأجل تحقيقها بخصائص تميزها عن غيرها من القصة البشرية، التي هي ضرب من خيال أو قصص توارثت عبر الأجيال فنحن على يقين أن قصص القرآن لم تذكر على سبيل التسلية والترفيه وإنما لها غايات كثيرة كما هي موضحة:

[1] عقيد خالد العزاوي، النظم البياني في القصص القرآني، ص 77

أغراض القصص القرآني وأهدافه

لم يؤت بالقصص القرآني من أجل المتعة والتسلية أو للتعرف على حياة أشخاص غابرين، وإنما كان الهدف من إيراد مثل هذه القصص هدفاً دينياً محضا ويتصل بهدف الدعوة الإسلامية ونشرها.

" والأشخاص في القصص القرآني – أياً كانوا – ليسوا مقصودين لذاتهم من حيث هم أشخاص تاريخيون يراد إبراز معالمهم وكشف أحوالهم والتمجيد أو التنديد بأعمالهم، وإنما يعرض القرآن ما يعرض من شخصيات كنماذج

بشرية في مجال الحياة الخيرة أو الشريرة." [1]

وأغراض القصص القرآني جزء لا يتجزأ من أغراض القرآن الكريم التي لا تنفصل عنها بحال من الأحوال كما هو القصص جزء من النص القرآني.

والمتأمل لهذا القصص يجد جملة من الأهداف والفوائد المتعلقة بغرضه

الديني. وقد ذكر بعضاً منها سيد قطب في كتابه (التصوير الفني في القرآن الكريم) ومنها: " إثبات الوحي والرسالة، إثبات وحدانية الله، توحد الأديان في أساسها، الإنذار والتبشير، مظاهر القدرة الإلهية، عاقبة الخير والشر، العجلة والتريث، الصبر والجزع، الشكر والبطر" [2] .

لعل من أوضح التقسيمات ما بينه الدكتور سليمان الدقور، الذي صنف هذه الأهداف إلى أهداف ذكرت بشكل صريح في القرآن الكريم وأهداف عامة، وأهداف خاصة وذلك كما يلي: لقد ذكر القرآن الكريم بشكل صريح ثلاثة أهداف نص عليها في سياق حديثه عن القصص:

الهدف الأول: الدعوة إلى التفكر وإعمال العقول:

وذلك يكمن دائما في قوله تعالى: أفلا يتفكرون، أو قوله تعالى: أفلا يتدبرون

فمن أهداف القصص القرآني تفكر الناس واتعاظهم بها فالأصل عند سماع هذه القصص فتح القلوب وامعان العقول واستحضار الفكر لمتابعة أحدث هذه القصص اما بالاقتداء في الخير أو لتحرز من الشر والاتعاظ من الخطأ فالتفكر والاتعاظ واجب لأعمال القلب والعقل والبصيرة ي هذا الأخير نستحضر قوله تعالى:﴿ **أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ** ﴾ **[الحج:46]**

[1] عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص40.

[2] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص120

الهدف الثاني: تحقيق الاعتبار والاتعاظ: فالغاية الأسمى من القصص العبرة فلم تذكر على سبيل التسلية أو المتعة أو رواية تاريخية بل الاعتبار بما حدث لسابقين والاستفادة من محطات حياتهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ **[يوسف: ١١١]**

وهذه العبرة لها صور شتى: كبيان حسن عاقبة المؤمنين الذين ثبتوا على الحق وابتعدوا عن الباطل وتابعوا الحقيقة الإلهية الوحيدة وتابوا توبة لا رجوع عنها

أو بيان. سوء عاقبة المكذبين الذين أصروا على كفرهم ومنعهم كبرهم وغرورهم عن الدين والتعرف إليه وجحدوا نعم الله واستمروا في عصيانه.

الهدف الثالث: تثبيت فؤاد النبي ﷺ : وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ **[هود: ١٢٠]**جاءت قصص القرآن الكريم كأنها تربت على كتف النبي صلى الله عليه وسلم حال خوفه أو هلعه أو شعوره بالاستياء تثبت قلبه وتعينه في التقدم بدعوته دون خوف فقد سبقه انبياء كثر وما كان عليه سو التحلي بالصبر والأناة وطول البال وثقة بالله القادر المقتدر فيزداد اليقين عنده ويثبت فؤاده أكثر فأكثر.[1]

كما أنها تثبت قلوب أتباع النبي ﷺ وتزيد من ثقتهم وهمتهم ومازالت تثبت القلوب اليوم وما زلنا نستحضر بعض القصص في حياتنا اليومية.

[1] سليمان محمد الدقور، القصص القرآني أهدافه وخصائصه ومنهج الكتابة فيه، ص 31/28

المطلب الثالث: عناصر القصة القرآنية وعواملها

لا يمكن أن تقوم القصة من دون عناصر محركة لها أو ربما هذه العناصر وجودها واجتماعها يشكل القصة وإن تشاركت فيها القصة القرآنية والقصة الأدبية الفنية، فنفس العناصر تحضر في الإثنين وإن كان القرآن الكريم يسكت ولا يصرح ببعض الأمور أحيانا إلا أنهما متشابهان لحد بعيد من ناحية العناصر ودورها.

تتشكل القصة بعناصر ضرورية وعناصر القصة تتمثل في: **الشخصيات، الزمان والمكان، الأحداث، الحوار والأسلوب.**

الفرع الأول: شخصيات وأحداث القصة القرآنية

1. شخصيات القصة

الشخصيات تم ابرازها من قبل الدكتور تهامي نقرة والدكتور سليمان محمد الدقور وغيرهم على أنها المحور الأساس الذي تدور حوله الأحداث ولم تذكر هذه الشخصيات لذاتها. وإنما لتأسي بالشخصية الخيرة ومن باب العبرة والعظة والقرآن الكريم لا يهتم كثيراً بالجانب الشكلي وتفاصيل التفاصيل كذكر الملامح الخارجية أو الأوصاف الفيزيولوجية لأن الهدف من القص أسما بكثير من هذا الأخير. صحيح أننا نعايش الحدث ونحاول تخيل ملامح الشخصيات على عكس القصة الأدبية التي يهتم صاحبها بوصف الشخصيات وصفا دقيقا كأنها ماثلة للعيان،[1] لأن القرآن الكريم يسكت عنها. وهذه الشخصيات يمكن أن تكون إنسان سواء رجل أو امرأة، صالح وفاسد مسلم وكافر حيوان، ملائكة، جن ...وذلك على حسب كل نمط للقصة. ولها أبعدها الخاصة.

أبعاد الشخصية:

- **البعد الجسدي**: المتمثلة في الصفات الظاهرة لشخصية
- **البعد الاجتماعي**: المعبرة عن صفات الوسط الاجتماعي
- **البعد النفسي**: صفات الشخصية داخليا سلوكياتها ويمكن الاستغناء عن أحد هذه الأبعاد عدا البعد النفسي. لا يمكن الاستغناء عنه لأنه يبرز دوافع الشخصية وغايتها ويميزها عن غيرها [2]

وتنقسم الشخصية إلى قسمين:

[1] سليمان محمد الدقور، القصص القرآني، ص 61 وتهامي نقرة، سيكولوجية القصة، ص 360

[2] هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، المكتبة الوطنية، الخرطوم –السودان، ط الأولى، 2008م، ص388

- **الشخصية الرئيسية:** وهي الشخصية المحورية في القصة وعليها يقع بناء الحدث وهي في محل مصطلح البطل وهو من يتمتع بقوى خارقة ومهارات تميزه عن سائر البشر. وتتميز هذه الشخصية بالإقناع الفني وهي شخصيه نامية ومتطورة حسب تطور الأحداث تنمو بنمو السرد القصصي.[1]
- **الشخصية الثانوية:** وهي من تشارك في نمو الحدث وأقل تأثيرا في الحدث القصصي.

كما أضافت الباحثة أماني صالح بوشمالة في بحثها أثر استخدام السرد التحليلي للقصة القرآنية،[2]

والشخصيات هي المحرك الرئيسي لمحتوى القصة ولها أهمية بالغة تتمثل في أصحاب المشاهد الحية في القرآن الكريم حيث تنقسم هذه الشخصيات إلى قسمين ألا وهي:

- شخصيات أساسية
- شخصيات فرعية أو ثانوية

أما الأول فتمثل الركن الذي تدور حوله القصة وتتمثل في أبطالها أما الثاني فهو جزء من القصة لكنه لا يظهر كثيرا وإنما لظروف محتومة تقتضي ظهور هذه الشخصيات لتكملة المشهد، ولها أهمية بالغة وإن كانت ثانوية فهي تثري مضمون ومحتوى هذه القصة.

العرض والأحداث

الحدث: يختار القرآن ما يخدم الفكرة الرئيسية ويصوره في جو نفسي ملائم يثير الانفعال ويترك أثره في الوجدان مستعينا بأمور عدة.

ويسمى عنصر **الأحداث والحبكة** يعد أهم العناصر كلها ويأتي في كل القصص سواء كانت قرآنية أو غيرها طويلة أو قصيرة عن الأنبياء أو غيرهم وهي موزعة على حلقات أو من خلال معرض واحد وسواء اعتمدت على السرد أو على طريق السرد والحوار معا فهذا العنصر ضروري ولا تقوم القصة إلا عليه، وإن كانت القصة الفنية تتكون من مجموعه من الأحداث والوقائع يؤلف بينها الأديب فإن القصص القرآني قد سبق إلى ذلك حين أورد كل قصه بطريقة منطقية معجزة بشكل متدرج ومتسلسل وبأغراض مقصودة وغايات محدودة متصلة بالماضي

[1] هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، ص 389

[2] أماني صالح بوشمالة، أثر استخدام السرد التحليلي للقصة القرآنية في تنمية التفكير الاستنتاجي والاتجاه نحو تعلم القصة لدى طالبات الصف الثاني عشر، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في المناهج وطرق تدريس، التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية، عمادة الدراسات العليا، كلية التربية، قسم مناهج وطرق التدريس، غزة–فلسطين، 2009/ 2010، ص45/41

وآثار السابقين وعرض أنباء الأولين وتسعى لتحقيق الغاية ويشتمل هذا العنصر على الحوارات والجدل وتتأزم فيه الأحداث، تتعقد أحيانا أخرى. [1]

«يؤكد بارت أن المقصود بمستوى الأفعال لا يجب أن يؤخذ على مستوى الشخصيات من خلال الأحداث وإنما يؤخذ من خلال إدراج الأحداث وعلاقتها بالشخصيات ضمن محاور العملية، المحاور هو الذي ينقسم بدوره إلى محور الرغبة ومحور التواصل ومحور الصراع»[2]

الحوار: عنصر هام في قصص القرآن نراه واضحا ولابد منه ويستحيل أن يخلو من القص

من خصائص القصة القرآنية أنها هادفة وتتصف بالصدق والواقعية.

وهو «نمط من أنماط التعبير يجمع بين الشخصية وبين الحدث بأسلوب الايجاز والافصاح ولا يخلو من القصص القرآني ومن أهدافه هو التدرج في الدعوة من الجدل والمحاججة وموضوعات الحوار هي الموضوعات الدينية كوحدانية الله والحوار على يسره أعقد الأساليب وأشقها في إقامة نص متماسك ومتكامل فهو الآلية الناطقة للقصة فهو يؤدي دورا فعالا ويعطيه الحيوية والحركة ويبعث فيه النشاط»[3]

كما وضح عبد الله صولة بأن المساءلة أو السؤال والجواب يشكل جوهر الخطاب وهذه الثنائية المتبادلة التي تجبر على ظهور الحوار بين الطرفين يشكل المسرح الذي تتحاور على ركحه الأطراف وتتفاوض فيما بينها [4]

الأسلوب: «هو حدث يمكن ملاحظته إنه لساني لأن اللغة آداة بيانه، وهو نفسي لأن الأثر غاية لحدوثه وهو اجتماعي لأن الآخر ضرورة وجوده» [5]

للقصة القرآنية خصائص فنية راقية، فهي تجمع إلى سمو الهدف وصدق المضمون

رقياً في البناء الفني، ومن الخصائص الفنية التي تمتاز بها القصة القرآنية.

تنوع طريقة **العرض** فالقرآن الكريم لا يجري في أسلوبه على نمط واحد مخصوص في قصصه كلها، بل تتنوع طرائقه تبعاً لتنوع الأغراض، وتتنوع الوسائل البيانية تبعا لتنوع الطرائق، فبعض المشاهد يقوم على استحضار الأحداث دون تدخل بالرواية والاقتصار على التنبيه على عنوان المشهد أو موضوعه ثم تظهر الأحداث بصورة

---

[1] بان حميد فرحان، جمالية القصة القرآنية قصة سيدنا يوسف أنموذجا، جامعة بغداد كلية التربية للبنات قسم علوم القرآن، مجلة كلية الآداب، العدد 101، ص 339

[2] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق – سوريا، 2008م، ص 70/69

[3] مريم عبد القادر عبد الله السباعي، القصة في القرآن الكريم، بحث مقدم لنيل درجه الدكتوراه، تخصص كتاب وسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1404هـ، ص191/189

[4] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص 37

[5] منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الانماء الحضاري، حلب-سوريا، ط الأولى، 2002م، ص 35

مباشرة مثل قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام في مشهد بناء الكعبة، وأكثر القصص القرآنية يعتمد الحكاية والرواية، وبذلك يسيطر على الموقف لينتقي من الأحداث ما يحقق الهدف وينسقها في إطار فني لا يخرجها عن الواقع، ولا يترك المجال لكل ما وقع فيخرج بها عن هدفها المسوقة لأجله، مثل قصة أصحاب الكهف وقصة سليمان عليه السلام مع الهدهد وملكة سبأ، وقصة يوسف عليه السلام مع إخوته، وبين هذا وذاك للقصة مشهد يذكر ملخص لها مشوق إليها ومنبه على ما تنطوي عليه من مقاصد القصة القرآنية، ويعالج ما لعله يثار حولها من تشكيك كقصة أصحاب الكهف وبداية قصة موسى عليه السلام في سورة القصص، وقد يمهد للقصة بمقدمة توحي بخاتمتها. [1]

كما في قصة يوسف عليه السلام حيث تبدأ بالرؤيا التي توحي بالخاتمة قبل عرض الأحداث، وقد يذكر القصة بلا مقدمات أو تمهيد مكتفياً بالإيحاء إلى محور القصة مثل قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ، وربما قدم أحداث القصة وفق ترتيبها الواقعي مثل قصة مريم عليها السلام في سورة مريم وقصة إبراهيم عليه السلام في صورة الأنبياء، وربما قدم أحداث القصة وفق ترتيب ما ليعجل لنا بالكشف عن مفاجأتها كما في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم، وقد يمزج البيان القرآني الشخصية بالحدث موجا تاماً ثم يدير المشاهد في ذلك الفلك حسبما يقتضيه الغرض التوجيهي، فهو يمزح الشخصية بالحدث لينتج من هذا المزيج مركز هو البطل الجديد الذي تدور حوله المشاهد، ذلك أن الشخصية في القصة القرآنية وسيلة لا غاية، فهي مجرد شواهد إنسانية في مختلف حالاتها من خير أو شر أو قوة أو ضعف.

إقامة العرض على التصوير: أي أن القصة القرآنية تقيم العرض القصصي على الأسلوب التصويري، فالقرآن يتخير من ألوان التصوير لكل قصة ما يتناسب معها في موطنها، فإن كان للأشخاص دور رئيس في تحريك الحدث القصصي رأيته يبرز من صفاتهم العقلية أو النفسية أو العاطفية أو الجسمية ما تتطلبه أدوارهم في القصة.

اختلاف موقع المفاجأة: القصة القرآنية لا تسير على نظام واحد في تقديم الحدث المفاجئ، الذي يسهم في النهاية ويحرك القصة إلى حل عقدتها الرئيسة، بل تراعي المكان والزمان المناسبين لإظهار المفاجأة، فالهيئة التي تقدم بها القصة في مجال العقيدة غير تلك التي تكون في مجال التطبيق العملي، ففي قصة أصحاب الجنة في سورة القلم تأتي المفاجأة بعد بدء القصة مباشرة، فبينما هم منشغلون بالتخفي والاستتار عن المحتاجين للهرب بمحصول جنتهم تأتيهم المفاجأة بخرابها أمام سخرية النظارة ذلك أن القصة مبنية على نزوة نفسية هي الطمع والشح، أما

[1] فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، ص 47

قصة صاحب الجنتين فالمفاجأة فيها تأتي في ختام الأحداث وبعد حواره مع صاحبه المؤمن، ذلك أن القصة مبنية على نزوة عقلية هي الاغترار والتكبر، وفي هاتين القصتين يجهل القارئ المفاجأة قبل حدوثها [1]

أما في قصة نقل عرش ملكة سبأ فالمتلقي هنا يعرف المفاجأة من أول الأمر، وفي مشهد إدخالها الصرح تكون هي والقارئ سواء في الجهل بالمفاجأة.

تنوع وسائل ربط المشاهد من أبرز الخصائص الفنية للقصة القرآنية عدم الاستقصاء في عرض مشاهد القصة ارتفاعاً بها عن وحدة السرد المعتاد، ففي القصة الواحدة تجد بعض المشاهد متتابعة، وبعضها فيه فجوة تترك الخيال القارئ ليملأها، ففي قصة أصحاب الكهف يتتابع المشهد الأول والثاني، إذ هما استمرار للحوار الدائر بينهم بشأن موقف قومهم من العقيدة، لكن هناك فجوة بين المشهد الثاني والثالث هي الفاصل بين استقرار أمرهم على الإيواء إلى الكهف وبين وقوفنا أمام الكهف ترى الشمس تطلع عليهم وتغرب وهم في فجوة منه ؛ وهذه الأحداث التي سقطت بين المشهدين لا ضرورة لها في نمو الحدث القصصي.

عدم التزام السرد القصصي: لا يلتزم في القصة القرآنية السرد القصصي دائماً. لكنه قد يلتزم للوصول إلى الغاية من القصة، ووفقا لذلك الالتزام نرى من القصص القرآنية ما تقدم كاملة الأحداث والمواقف في معرض واحد كما رأينا في قصة يوسف عليه السلام.

ومنها ما تقدم في حلقات يُخص بكل حلقة منها معرض يتطلب هذه الحلقة من القصة

فحسب ولا مانع في أثناء ذلك من تكرار موقف مشترك بين حلقتين[2]

الفرع الثاني: الأطر الزماكانية في القصة القرآنية

الزمن: في القصة هو اليد الحاملة للأحداث والمحركة لها وكلها من القرون والأزمان الخالية مما يعطينا إحساسا بأن القصة حدثت في الماضي البعيد وقد لا ندرك الخيوط الزمنية الدقيقة، لكننا نتعرف على بعض جزئياتها وتحريكها بميقات معلوم.

المكان: وإن كان القرآن لا يلتفت إليه كثيرا ولا يجري له ذكرا إلى أنه عنصر مهم في سير الحدث ويبرز لنا ملامح الشخصية وهو محرك أيضا لإحداثها كما يضيف عليها صبغة الواقعية.

[1] فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، ص48

[2] فضل حسن عباس، نفسه، ص 49

1.الزمان في القصة القرآنية

الزمان في القصة القرآنية اعتبار خاص يتناسب مع عظمة الأسلوب القرآني ويوظف توظيفاً دقيقا في القصة القرآنية، وهو زمان يصور حادثا مضى لكنه ماثل بعبرته وعظاته وهو متجدد مع كل زمان.

وتتعدد صور الزمان في القصة القرآنية، فقد يكون توقيتا بين أجزاء الزمن في مسيرة اليوم والليلة أو ما نسميه فترة أربع وعشرين ساعة من ذلك ما تصوره في قصة يوسف بعد أن فرغ الاخوة من تنفيذ مؤامرتهم تجاه يوسف فبعد أن جعلوه في غيابة الجب، يقول القرآن الكريم: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾ **[يوسف: 16]**

هكذا يكون الليل ستارا للجريمة، ومدعاة ومبررا لسبكها وإتقانها، وتسترا خلف ظلامه حتى لا يفصح النهار الانفعال الزائف على الوجوه.

ويمضي القصص القرآني مع أيام الأسبوع مثل: **السبت** في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾**[البقرة: 65]**

﴿أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴾**[النساء: 47]**.

﴿ وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴾ **[النساء: 154]**

﴿إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ ﴾ **[الأعراف: 163]**

﴿ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ ﴾ **[الأعراف: 163]**

ويطول ذكر الليل ويكثر ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ ﴾ **[الأنعام: 76]**

﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ ﴾ **[هود: 81]**

﴿أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا ﴾ **[يونس:24]**

﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ﴾ **[الأعراف: 142]**

وهناك العمر الزمني للشخصية القصصية القرآنية كما هو بالنسبة لـ «يوسف» ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ **[يوسف: 22]**

وتذكر القصة زمن الحالة أو توقيتها مثل: صبحهم ومشتقاتها للدلالة على توقيت **الصباح** ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ **[القمر: 38]**

﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ **[هود: 81]**

وهكذا نجد للصبح منزلة جلية داخل القرآن؛ لأنه بداية كل عمل، ولأنه موطن النشاط، ولأنه وقت المفاجأة، ولهذا صلح بداية للعمل، وللانتقام على حد سواء على حين تقل الأوقات الأخرى.

من ذلك وقت **الضحى** في قوله تعالى:﴿ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ ﴾**[الأعراف:98]**

وهناك الزمن التقديري قال تعالى في سورة يوسف ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي الْسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ **[يوسف :42]**

كما يقسم القرآن كثيراً بالليل والنهار، والضحى والفجر وتوصيف الليلة بمباركة وبليلة القدر، ويخير من ألف شهر، وهكذا تذكر الليلة ببعض أجزائها، كما يذكر اليوم والسنة، والشهر، وجمع الشهر الأشهر الحرم»، «ثلاثة أشهر»، «عدة الشهور»، «صيام شهرين» ...

وتذكر القصة العدد الصريح بذكر العدد: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ **[الأعراف: 142]**

وفي ذلك كله نجد لكل عدد من الشهور أو الأيام أو الليالي دلالته ومغزاه في سياق القص، صورة حية مما عاشه الإنسان في تجربته في الحياة، بما حسب له وما حسب عليه من عمل وسلوك، وبذلك نجد الزمان في القصة القرآنية ضخما مديدًا، بإيغاله في الأزمان الغابرة حتى زمن الرسالة المحمدية، حيث كان إخباراً وتصديقاً.[1]

2.مكان القصة ومركز الخريطة ومحور المكان في القصص

استعان الأستاذ الدكتور يوسف نوفل في كتابة جمالية القصة القرآنية بمداخلة العالم عبد العزيز كامل موسومة بمدخل جغرافي إلى قصص القرآن الكريم حيث أخذها جملة وتفصيلا نظرا لما تحتويه من معارف ومهارات قيمة لا يمكن تجاوزها موضحا في ذلك المكان الأول الذي يعرفنا على جغرافية القصص يتمثل في :

[1] يوسف نوفل، جماليات القصة القرآنية، دار العالم العربي، مدينة نصر – القاهرة، مصر، ط الأولى، جانفي 2012م، ص 121/120

البيت الحرام هو الموضع الذي يمكن اعتباره مركز خريطة قصص القرآن، وليس هناك مكان آخر يدانيه في أهميته والأحكام المرتبطة به في الإسلام فيه يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ **[آل عمران: 96]** ومن جواره أوحى الله إلى آخر أنبيائه، وإليه يتوجه المسلمون في الصلاة، وكتب عليهم حجه، وأسكن إبراهيم، زوجه وولده إلى جواره، واستجاب له دعواته جميعا.

- هذا البلد الأمين الذي حرمه الله سماه الله في كتابه بأكثر من اسم... فهو «مكة» وأشار الله سبحانه وتعالى إلى هذا المكان بالذات في أكثر من مكان يدل عليه ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾**[الأنعام: 92]**

- و البيت الحرام هو مركز منطقة القلب التي ذكر الله فيها أكبر عدد من الأسماء المحددة الواضحة المعالم فهناك أولا ثلاثة أماكن تجمعها الآية الكريمة، ﴿ **إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين**﴾ **في السورة السابقة [آل عمران: 96]**

وتجمع الآيتان الكريمتان أربعة أماكن أخرى من مناسك الحج :﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ **[البقرة: 158]** ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾**[البقرة: 198]** [1]

وبهذا يصل مجموع هذه الأماكن في منطقة القلب إلى سبعة في النطاق الممتد من عرفات إلى «مكة»، وهو تركيز لا ترى له نظيراً على الخريطة في أي منطقة أخرى جاء ذكرها في القرآن الكريم.

النطاق الأوسط

وحول منطقة القلب مجموعة أخرى من الأماكن ترتبط بغزوات النبي.

وأول هذه الأماكن المدينة، دار هجرة النبي، وجاء ذكرها في أكثر من آية من آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾ **[الأحزاب: 13]**

[1] يوسف نوفل، جماليات القصة القرآنية، ص 131

وهي خاصة بغزوة الأحزاب وقوله:﴿ كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [التوبة: 120]

وخص الله غزوة بدر، بثلاثة أماكن منها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران: 123]

﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ [الأنفال:42]

وهذه الأماكن جميعاً تقع إلى الشمال الغربي من منطقة القلب.

3. وإلى الجنوب الشرقي مكان واحد جاء ذكره في قوله تعالى:﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿25﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[التوبة: 25/ 26]

وهناك ملاحظة جغرافية تستوقف النظر وهي أننا إذا اعتبرنا «البيت الحرام، أو «مكة» أم القرى مركز دائرة نصف قطرها نحو 1200 كيلو متر، وجدنا «اليمن [1] و «العراق» و«الشام» و«مصر» تقع على محيط هذه الدائرة أو قريبة منه، وفي نطاق هذه الدائرة أو الحلقة الثالثة وقعت معظم أحداث قصص القرآن

ومع هذا التوسط الجغرافي هناك ارتباطات تاريخية دينية بين أم القرى، ومراكز الاستقرار القديمة في العالم العربي. لعل من أروعها قصة – إبراهيم: فحياة أبي الأنبياء ترتبط بـ «العراق» و«الشام» و«مصر». وإلى جوار البيت العتيق كانت هجرته حيث أسكن من ذريته ليقيموا الصلاة. و«إسماعيل» –بعد استقراره في مكة

تزوج من قبيلة «جرهم المهاجرة من اليمن»[2]

وهناك قصص لم يذكر القرآن الكريم مكانها تحديدا.

يمكن بعد هذا أن تلخص نتائج البحث في النقط الآتية:

1. يمثل المسجد الحرام، مركز خريطة القصص القرآني، وبه تعلقت أكبر مجموعة من الأحكام والقصص

2.حول المسجد الحرام الحلقة المركزية أو منطقة القلب، وجاء فيها ذكر أكبر عدد من أسماء الأماكن.

[1] يوسف نوفل، جماليات القصة القرآنية، ص 132

[2] يوسف نوفل، نفسه، ص 133

3. وحول هذه حلقة وسطى تتعلق بالهجرة والغزوات.

4. وحولها الحلقة الثالثة، وتقع على دائرتها اليمن، والعراق، «بابل» والشام ومصر.

5. يربط المركز بالحلقة الثالثة محاور أو أوتار: أولها – محور جنوبي يمتد إلى اليمن، ثم محور شمالي يتفرع فرعين أحدهما إلى «مصر»، والثاني: يتابع سيره إلى الشام»، ثم يدور حول باديتها إلى العراق». ومن الممكن أن تجعل من العراق محوراً متميزاً، وإن كان الأولى ضمها إلى المحور السابقة العامل القرب المكاني وخطوط الهجرة في قصص القرآن من العراق» إلى «الشام».

6.هذه الأماكن تنتظمها وحدة جغرافية، تتضح فيها ظاهرتا العلاقات والتوزيعات. وجانب كبير منها يدخل في نطاق رحلة الشتاء والصيف بحيث أصحبت معظم أماكن العبرة واضحة للمسلمين، وقد أمرهم الله بالسير في الأرض؛ فالأماكن بهذه الصورة أداة من أدوات الاعتبار في القصص القرآني.

الفرع الثالث: عوامل القصص القرآني

إن الناظر المتدبر المتمعن في أي القرآن نجده يتأثر به أيما تأثر وبالأخص في قصص القرآن الكريم. فبالقصة يرى الإبداع بعينه فتترسب في نفسه وتترسخ في ذهنه.

الإبداع الفني

إن إبداع الفن في القصة القرآنية على إيجازها يبدو جليا في وحدة موضوعها وطريقة عرضها للأحداث في مشاهد حية، وأسلوب ادارتها للحوار بما يصور المعاني الذهنية ويلم عن الحالات النفسية وحسن اختيارها للموقف المثير لتوجيه القلب للعبرة وليست وظيفة الفن إلا أن يخلق شيئا حيا نابضا يؤثر في النفس والفكر فمنهج القرآن في التعبير هو التصوير الذي يحول القصة إلى حادثة تقع لا حادثة تروى[1] . وهذا ما يشير إليه السيد قطب في كتابه التصوير الفني في القرآن الكريم. وهذا الإبداع الفني ينشئ لدى قصص القرآن جانب تربوي يؤثر في قرائه لأن قصص القرآن متناسق في منهجه التربوي مع منهج القرآن فهو تطبيق بالمثال الحي لهذا المنهاج المتكامل، وذلك أن القرآن بقصصه وتوجيهه العقدي وتشريعه وحدة متناسقة وإن تنوعت طرقه في التعليم.... لتجديد نشاط النفس بتجدد الانتقال من غرض إلى آخر في السورة الواحدة.[2]

[1] أحمد نوفل، مناهج البحث والتأليف في قصص القرآن، ، دار الفضيلة ودار القطوف، عمان- الأردن، ط1، 1427هـ/ 2007م، ص 344

[2] أحمد نوفل، نفسه، ص344

إن أشد المواعظ تأثيرا ونفاذا إلى القلوب ما عرض في أسلوب قصصي" إن الوسائل والأهداف ترتبط في مناهج التربية فتصل القصة مع النفس قمة انفعالها البالغة حد – الانصهار – ففي قصص القرآن تربية دينية لها أثر عميق في النفوس وهذا الأخير ما قاله التهامي نقرة ليبرز أن الحقيقة التي يؤكدها القصص القرآني تربوية أخلاقية ومرتبطة بميزات الله. كما أقام القصص القرآني منهجه التربوي على العقيدة والاعتبار بآثار الحوادث الكونية التي كتب بها المبطلون فتبعث في النفس الاطمئنان والاتزان.[1]

ومن خلال ما تقدم يمكن أن نقول:

إن الإبداع الفني في القصص القرآني يؤدي بدوره الغرض الأسمى في تربية العقيدة فتتجدد بذلك قيم النفس. وقد أكدت الدراسات التربوية النفسية أن الايمان بالله وقاية من الأمراض النفسية " فالأزمات النفسية والاضطرابات والقلق والوساوس...فالإبداع الفني في القصة القرآنية يثبت العقيدة وتصفو بذلك النفس الإنسانية.

إن هذا الأثر النفسي ليس أثرا نفسيا فحسب، بل إن هناك ما هو أعظم من ذلك الا وهو دقة التعبير القرآني في نظم الآيات التي تترجم انفعالات نفسية لدى الإنسان. فهذه الدقة جعل منها نظريات تدرس الآن في مجال علم النفس الحديث " [2] والمقصود من الدقة هو الإبداع الفني.

يمكن إضافة **التناسق** إلى الإبداع الفني كذلك:

ونعني به اتساق القرآن وائتلاف حركاته وسكناته ومداته وغناته واتصالاته وسكتاته. ذلك ما يسترعى الاسماع، ويستهوي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم أو منثور.

وبيان ذلك أنه من ألقى سمعه إلى مجموعة القرآن الصوتية، وهي مرسلة في الهواء مجردة من هيكل الحروف والكلمات كأن يكون السامع بعيداً عن القارئ يشعر من نفسه ولو كان اعجميا بأنه أمام لحن غريب وتوقيع عجيب يفوق في حسنه وجماله كل ما عرف من توقيع الموسيقى وترنيم الشعر.

وهذا الجمال الصوتي والتناسق الفني والايقاع الموسيقى هو أول شيء أحسته الأذن العربية يوم نزول القرآن وتلاوة الرسول ولم تكن من قبل عهدت مثله في منثور الكلام ومنظومه، خُيل إليهم أول الأمر أنه شعر، لأنهم أدركوا في إيقاعه وترجيه لذة وأخذتهم من لذة هذا الايقاع هزة. لم يعرفوا قريبا منها إلا في الشعر، ولكن سرعان ما أعادوا إلى تخطئة أنفسهم فيها ظنوه شعراء حتى قال قائلهم وهو الوليد بن المغيرة" ما هو بالشعر"

[1] أحمد نوفل، مناهج البحث والتأليف في قصص القرآن، ص 345

[2] نبيلة مصطفى محمد إبراهيم، الإعجاز النفسي في القرآن الكريم تطبيقا على بعض الانفعالات النفسية عند الانسان. كتابات: مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها الجمعية المصرية للدراسات السردية، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ص 63

معللا ذلك بأنه ليس من أعاريض الشعر في رجزه ولا في قصيده[1]

فهذا التناسق الذي لا يمكن التعبير عنه، وهذا النظام الصوتي وهذا الجمال اللغوي، كانت سورا منيعا لحفظ القرآن بحيث لو داخله شيء من كلام الناس لاعتل مذاقه واختل نظامه وهنا يمكن الإبداع الفني والنظم القرآن وذاك قمة الاعجاز البياني واللغوي.

التأثير النفسي

إن درس المؤثرات النفسية الدينية في القصص القرآني يكشف عن حقائق هامة في علاقة الشعور الديني بالعاطفة، وارتباط الجانب الإلهي بالنفس لما في هذا القصص من إثارات متنوعة، وتجارب دينية، كان الإنسان محورها ومبلغو الأديان يتوجهون إلى القلب. كما في قصص القرآن. [2]

ومن أشد هذه العوامل ظهورا وتأثيرا:

الحضور الإلهي الدائم في القصص القرآني فما أروع أن يكشف لنا الخالق بنفسه عن جعب الأسرار فيسمعنا أحاديث النفوس وخطرات الضمائر في مواقف تثير الشعور بالجلال والرهبة والإحساس الجلي بأن كل الخلائق في قبضته وتحت سلطانه ونحن نشهد إذعان المتكبرين له، كما نقل لنا عن فرعون قال تعالى:﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿90﴾﴾ **[يونس :90]** ومن صور الحضور الإلهي في القصص تدخل الخالق في أحداثه بإسناد الفعل فيها إليه مباشرة سواء في مقام الامتنان. بنعمه، كقوله﴿ **وإذا فرقنا بكم البحر فأنجينكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون** ﴾**[البقرة :50]**

فهذه المؤثرات هي التي تثير أعظم الأحاسيس الدينية وتبعثها في قلب المؤمن فيستشعر بأن الله ذا السلطان إلا عليه والذي يقص عليه هذه الأنباء ويكشف من أسرارها خباياها من باب العبرة والاتعاظ.

القدر: إن شعور الإنسان بقوة غيبية تتدخل في توجيه الأحداث هو عنصر هام في التأثير في هذا القصص، أي بيان كيفية ظهور هذا القدر بقوة روحية تثبت المؤمنين كقصة أهل الكهف ويوسف وفرعون وموسى...

وإن القدر مسير بيد خالق واحد أحد فيبهرك بهذا الظهور المغير للأحداث الأولى.

الترغيب والترهيب والخوف والرجاء وهذا يتجلى بوضوح في جوانب عدة من قصص القرآني

معرفة السياق والمناسبة: كقصة أصحاب الجنة في سياق تكذيب المشركين.[3]

---

[1] أحمد توفل، مناهج البحث والتأليف في قصص القرآن، ص 339

[2] أحمد نوفل، نفسه ، ص338

[3] أحمد نوفل، السابق ، ص 338

الجانب الانفعالي والعاطفي

الانفعال: تجربة عابرة يمر بها الإنسان عندما يكون الدافع قويا والاستجابات متفعلة العاطفة فهي عبارة عن اتجاه وجداني نحو موضوع معين وتكتسب بالخبرة والتعلم وتتكون تدريجيا بعد المرور بتجارب، فهي إذا استعداد نفسي ينشأ عن تركيز مجموعة من الانفعالات حول موضوع ما.[1]

ومن أهم العوامل التي تساعد على تكوين العواطف التكرار الإيحاء، الاقتران. ولقصص القرآن أثر بليغ في توجيه العقيدة والسلوك منشودة بشعور انفعالي دافع، أو عامل وجداني مؤثر والتكرار واحد من أهم العوامل التي تساعد على تكوين العواطف فتأثير بعض القصص الذي يصف ما نزل بالمكذبين لرسلهم من أهوال العذاب أنه يحدث شعورا بالخوف من عاقبة العصيان وهذا الشعور الانفعالي بالخوف هو الذي دفع إلى الإسلام جبير بن مطعم لما سمع الرسول ﷺ يقرأ في صلاة الفجر قوله تعالى:﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨ ﴾ **[سورة الطور: 8/7]**

وقد قال في ذلك: "خشيت أن يدركني العذاب فأسلمت والشعور بالخوف من عذاب الله تعالى يتجدد في نفس المؤمن كلما اثارت انفعاله قصة من قصص القرآن أو آية من آيات الله ...

ولهذا فإن قصص القرآن مليء بما يذكي العواطف ويزكي النفوس ويذكر الإنسان ليمتلئ قلبه بوجل الهيئة والجلال والخشية، ومن هذه المشاعر تتولد العواطف الدينية بتكرار ما تحمل هذه القصص من مبادئ أخلاقية ومن قيم روحية.

[1] أحمد نوفل، مناهج البحث والتأليف في قصص القرآن، ص 339، نقلا عن مصطفى سويف الصحة النفسية في القرآن الكريم، ص 279

المبحث الثالث: ماهية الجمالية والمقصدية

المطلب الأول: مفهوم الجمالية

الفرع الأول: تعريف الجمالية

لغة، اصطلاحا، علم الجمال

الفرع الثاني: لفظ الجمال في القرآن الكريم

الفرع الثالث: الثراء الدلالي وعناصر الاتصال

المطلب الثاني: مفهوم المقصدية

الفرع الأول: تعريف المقصدية

لغة، اصطلاحا

الفرع الثاني: لفظ المقصد في القرآن الكريم

الفرع الثالث: الفرق بين المقصدية والقصدية والمقاصدية

المطلب الثالث: مقومات المقصدية

الفرع الأول: المقصدية وترتيب الخطاب

الفرع الثاني: أهمية المقاصد في الخطاب

الفرع الثالث: مقصدية المخاطب وكيفية الاقناع

المبحث الثالث: ماهية الجمالية والمقصدية

الحضور الجمالي في الخطاب القرآني هو حضور دائم يمتزج فيه البعد الجمالي بالبعد البلاغي لتوصيل المفاهيم إلى نفوس المتلقين فهو بتركيزه المتزايد على عرض العالم المحسوس في دقته والدعوة إلى التأمل في جنباته الفسيحة والجميلة يمتلك القوة على منح الموضوع قيمته في صنيع الجمال ومن خلال العلاقات الجمالية المستقرة فيه على ايقاظ الضمير وشحذ الشعور والدعوة إلى الى انفتاح العقول والحواس على معطيات العالم الخارجي عساه يحمل المتلقين إلى الطريق المستقيم ويجذبهم إلى سبيل الهداية. ومن ثم تحصل المقصدية ويرتبط الجمال بالهدف والغاية.

المطلب الأول: مفهوم الجمالية

لربما مصطلح الجمالية يغلب عليه طابع الجِدة ولكن من المؤكد أيضا أن يتطرق القرآن الكريم لهذا المصطلح باعتباره كتاب جاء بيان لكل شيء، وقبل التطرق لبيان المفردة داخل النسيج القرآني، نعرفه أولا ونقف على كل مفاهيمه.

الفرع الأول: تعريف الجمالية

لغة

إن حدود الاستعمال اللغوي للمصطلح الجمالية والذي اقترن مفهومه بماده (ج م ل)، وما يتوالد منها من مفاهيم موازية تطلق دلالاتها على معاني الحسن والبهاء والتزيين وكل ما هو ضد القبيح

قال **ابن فارس (ت 390هـ، وقيل 395هـ)** في معجمه مقاييس اللغة: «الجيم والميم واللام أصلان أحدهما عظم الخلق والآخر الحسن وهو ضد القبيح والتجمل تزيين» [1]

فالجمال يدور معناه في اللغة حول الزينة والحسن والبهاء والنضرة.

يقول **ابن منظور (ت 711هـ)** الجمال: «مصدر الجميل والفعل منه جمل، يجمل وقوله عز وجل: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿6﴾ ﴾ **[النحل:6]** أي بهاء وحسنى والجمال يقع على الصور والمعاني» [2]

[1] ابن فارس ، (ت 390هـ، وقيل 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، ج 1، ص 481

[2] ابن منظور، جمال الدين بن مكرم،(ت 711هـ)، لسان العرب، ص 685

ومن حديث النبي ﷺ :﴿ **إن الله جميل يحب الجمال** ﴾[1] أي حسن الأفعال كامل الأوصاف

فالأصل اللغوي للمفردة لا يقف عند البعد الحسي الدال على البهاء وحسن المنظر في الوجه فقط وانما يتجاوزه إلى البعد المعنوي الذي هو جمال الأعمال والأفكار وهو فوق جمال الأعيان والماديات ولا يدركه إلا بالبصيرة.

اصطلاحا

ولدت الجمالية كمنهج نقدي حديث في حضن الدراسات النفسية ويمكننا تعرفها بشكل عام.

قد يكون الجمال في المحسوسات نراها ونلمسها بأحد الحواس الخمس، وهناك أيضا من غير المحسوسات إذ ندركها عن طريق العقل والمنطق لذلك جاء القرآن الكريم معجزة غير محسوسة ولا ملموسة ولكن يمكن إدراك جمالها عن طريق العقل.

ولو طُرح علينا سؤال الكيفية في إدراك الجمال عن طريق الحواس سنجيب:

يمكننا أن نلاحظ جمال الطبيعة وتفاوت نسبة جمال بين البشر في حياتنا اليومية، ويمكننا إدراك ذلك عن طريق الشم مثلا كالزهور والعطور والطبيعة ...وغيرها

ويمكن أن نتذوق جمال بعض النصوص عند سماعها فتطرب بها الأذن.

ويمكن أيضا الفصل في جمال لذة المأكولات والمشروبات.

وأخيرا يمكننا أن نفرق بين جودة الأقمشة باللمس وتثمين نوعيتها وكل هذه عبارة عن أمثلة لتوضيح فقط فالجمال موجود بكل مكان خارجي.

وإذا أردنا أن نحدد وقتا لظهور الجمالية فيكون من خلال العصر الجاهلي قد يتساءل الواحد كيف يمكن لشعب **جاهلي** أن تتمثل وتتمظهر فيه صفات الجمالية لكنها تمثلت وتشكلت حقيقة، وذلك من خلال أشعارهم، وفصاحة لسانهم، وصدق مشاعرهم، فلقد اتفق الشعر مع البيئة الخاصة بهم فكل ما حدثوا به كان من صنع طبيعتهم ولم يكن ضربا من الخيال أو بعدا عن واقعهم المعاش.

وهنا تتمثل قمة الجمالية ومن خلال هذا الشعر وصلنا اليوم بعض من أفكارهم وحياتهم الشخصية.

كما أن **لعلماء الإسلام** جهد كبير في كتبهم لتربية السلوك وتهذيب النفوس، كما كان الإبداع الجمالي والذوقي نابع من المعتقد الديني الإسلامي، فأصالة الفكر الجمالي كان في الاسلام والاعتناء به في الجانب الحسي والمعنوي

[1] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، رقم 147، ج 1/ص 93 صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 –261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) 1374هـ -1955 م

ويعد **الجاحظ(ت 255هـ)** أول من وضح الجمالية القرآنية في نسقه البعيد ونظمه الجميل، وتابعه في ذلك **الخطابي** عبّر عن جمالية الألفاظ حيث لم يهمل دور المعاني في تأثيرها على المتلقي. كما أن **المسلمين** تطرقوا إلى **مصطلح الجمالية** لكن في ثنايا كلامهم وبألفاظ تشابهها وتماثلها لكن لها نفس الدلالة وتحمل المعنى نفسه ككلمة الاستحسان والحسن والبهاء. قال **أبي حيان التوحيدي**: «أما سبب الاستحسان هو كمال في الأعضاء وتناسب في الأجزاء مقبول عند النفس» [1]

وإن كان ما أثبته الجرجاني من عناصر تجسيد الحيثيات الفنية والجمالية التي اشتغلت كصفات ومعايير فاعله على الشعرية العربية فإنه ينبغي الإشارة إلى أن هذه العناصر أو المعايير ليست من اختراع الجرجاني وإنما هي عباره عن خلاصة ما استقاه الرجل بحسه النقدي كغيره من النقاد من قيم وتقاليد جمالية في قراءته للشعر العربي المنسوب للجاهليين والمخضرمين بوجه خاص وهي التقاليد التي كان يطلق عليها عادة طريقة العرب. [2]

ومن خلال الكتب ومحاوله التوغل في المفاهيم التي عرفها بعض العلماء المسلمين كالقرطاجن والجرجاني وعلاقته بنظرية النظم ودلائل الاعجاز فكأنما أراد أن يربط نظرية النظم بأحداث الخطاب القرآني لا يمكننا إنكار أن الجمالية قد تشكلت في كتبي العلماء القدماء إلى أنها ليس بهذا المصطلح المستقل بذاته لكنهم تطرقوا إلى المحتوى الجمالي بطرق أخرى وبمعايير شتى وكل هذه المعاني ذكرت في الشعر العربي ومن العناصر الشعرية الخطابية وهنا تكمن الغاية الجمالية عند المتلقي يمكننا القول باختصار أن الجمالية لم تكن كمفهوم لكن كانت على وعيّ حقيقي يعكس أبعاد الصناعة التذوقية للنصوص القرآنية وهناك الكثير من المحطات جمالية عربية إسلامية قام عليها علم الجمال في الوقت الحالي أو ما يعرف بالبلاغة الجديدة .

والقرآن الكريم هو كتاب العربية الأكبر التي عجزت عن محاكاة عقول البشر فهو معجزة اللسان العربي الخالدة ومناط الوحدة الجمالية التذوقية الوجدانية لمختلف الشعوب العالمي ولا ننسى شغف الرافعي بجمالية الخطاب القرآني في إعجازه وقوه نظمه وانسجامه لذلك كان يقول فإنه ملتقى القرآن إنما يسمع ضرباً خالصاً من الموسيقى اللغوية في انسجامه واطراده نفقه واتزانه على أجزاء النفس مقطع مقطعا ونبرة النبرة.

[1] لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، مؤسسه المختار للنشر والتوزيع، مدينه نصر/ القاهرة–مصر، ط الاولى، 2014م، ص 28

[2] لطفي فكري محمد الجودي، نفسه، ص 35

يقول الإمام **الغزالي (ت 505هـ-1111م)** في الإحياء الجمال يختلف في صفاته وشروطه باختلاف الأشياء، فكل شيء جماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به الممكن له، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة؛ فهو في غاية الجمال، وإن كان الحاضر بعضها، فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر.

ويضرب لنا مثلا بالخط الحسن هو كل ما جمع ما يليق بالخط من تناسب الحروف، وتوازيها، وحسن تنظيمها، واستقامة ترتيبها. [1]

جاء في التعريفات **للجرجاني (ت 816هـ- 1413م)** أن الجمال من الصفات ما يتعلق بالرضا واللطف. [2]

وقد عرف الجمال الكاتب **مصطفى لطفي المنفلوطي (ت 1302هـ- 1424م)** بأنه هو التناسب بين أجزاء الهيئات المركبة، سواء أكان ذلك في الماديات، أو في المعقولات، وفي الحقائق أو في الخيالات، فما كان الوجه جميلا إلا للتناسب بين أجزائه، وما كان الصوت الجميل جميلا إلا للتناسب بين نغماته. [3]

وجاء أيضا أن **الجمال عند الفلاسفة** صفة تلحظ في الإنسان، فتبعث في النفس مرورا ورضي، والجمال من الصفات ما يتعلق بالرضا واللطف قال "**كانط**"**(ت 1804م)**: الجمال هو ما يبعث في النفس الرضاء دون تصور أن ما يحدث في النفس عاطفة خاصة تسمى بعاطفة الجمال والجمال والقبح بالنسبة إلى الانفعال كالخير والشر بالنسبة إلى الفعل. والجمال مرادف للمعان، وهو تناسب الأعضاء، وأكثر ما يقال في غرف العامة في المستحسن بالبصرة وكمال الخشن في الشعر، والوضاء في البشرة والظرف في اللسان، والتوازن في الأشكال، والانسجام في الحركات. [4]

ونام من يربط الجمال الفني بالطبيعي، كما تطرق العلماء الحداثيين إلى التربية الجمالية وتعلم الجمالية استمداد وانطلاقا من علماء الإسلام ومن بينهم مارك جيمينير وقد تطرق لكل هذا في كتابه. [5]

كما يكمن **الجمال في أمرين:**

في الصورة وتركيب الخلقة وهو جمال يدركه البصر

ويكون في الأخلاق والعاطفة التي تترجم عن طريق الأفعال

---

[1] أبو حامد الغزالي، (ت 505هـ-1111م) إحياء علوم الدين، تحقيق الشحات الصحان وعبد الله المنشاوي، مكتبه الايمان، 1996، م، ص 254

[2] الجرجاني ، علي بن محمد بن علي، معجم التعريفات، ص 82

[3] مصطفى لطفي المنفلوطي، (ت 1302هـ- 1424م) النظرات، دار الجيل، بيروت-لبنان، 2006 م، ج 1/ص 167

[4] ايمان عبد المؤمن محمد سعد الدين، الجمالية لدى بعض مفكري الاسلام أبو حيان التوحيدي وابن الدباغ نموذجا دراسة تحليلية تأصيلية، الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعه الأزهر، مصر، ص. 938

[5] مارك جيمينير، ما الجمالية، ترجمة شربل داغر، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء – بيروت -لبنان، ط الأولى، أفريل 2009م، ص 146، 189-179

فأما جمال الأخلاق فكونها على الصفات المحمودة من: العلم، والحكمة والعدل، والعفة، وكظم الغيظ وإرادة الخير لكل أحد. وأما جمال الأفعال فهو وجودها ملائمة المصالح الخلق، وقاضية لجلب المنافع فيهم، وصرف الشر عنهم.

فالجمال مفهوم نسبي يتفاوت معطياته ومعاييره من شخص لشخص آخر ومن بيئة لبيئة أخرى كما تتفاوت درجات كماله من شخص لشخص آخر كما يصعب تحديد مفهوم خاص له خاصة وقد اختلفت تعريفاته لدى فلاسفة.

وطبعا قمنا بتعريف الجمالية عموما ثم استقلت علما وهناك من يربط الفن بالجمال وإن كان الإسلام قد حرم الكثير من الفنون كالرسم والنحت فيما يخص التماثيل وغيرها إلا أنهم اهتم به في العصر الوسيط في فن العمارة والبنايات والمساجد والخط العربي بأنواعه وحظيت بالفنون والجماليات.[1]

لكن لم نتطرق إلى هذا الأخير جملة وتفصيلا نظرا لبعده المفهومي عن مقصدنا، ولكنها ومضة وإشارة فقط وهناك من تناول تطور الجمالية عن طريق الفنون من (الفن، الغناء، العمارات ...) [2]وطبعا هذا لم نتطرق إليه ألبة. ونلاحظ اختلاف العلماء في تناول المصطلح من الناحية المفهومية ومن ناحية التطور.

علم الجمال: طبيعة التحولات التي اعترت نظرية الجمال حديثا حيث أدت إلى نشوء جماليات التلقي والتأويل

ويكسب مفهوم العلم المقترن بالجمال طرفا من مشروعيته المعرفية ومن الوجهة التاريخية يلاحظ أن علم الجمال قد نشأ في نفس الفترة التي انتهت فيها البلاغة الكلاسيكية وإن كان مجال أحدهما ليس بالضبط هو مجال الاخر. [3]

ومع ذلك فكلاهما فيما يبدو له من الروابط الوثيقة بالآخر ما يجعل وجودهما المتزامن بنفس المنهج التأملي مدعاة للتداخل والاختلاط ومن هنا فإن حقيقة التتابع بينهما ليس مجرد ظاهرة تاريخية ؛ ولكن أيضا فكرية فالمشروع الأول لعلم الجمال الذي قام به بومجارتين baumgasten على ما يذكر العلماء كان مستنسخا من علم البلاغة واستشهادهم في ذلك على العبارة المنسوبة لوولف wolff عام 1807 ؛ فكان يقول : " البلاغة أو كما يقال بيننا علم الجمال ..." وأن يحل علم مكان الأخر فهناك بالتأكيد توافق في خطوطه العامة مع الانتقال من الايديولوجيا الكلاسيكية الجديدة إلى الرومانتيكية، كما أن علم الجمال دوره الاعتراف بغاياته وهي الجميل ؛

[1] راوية عبد المنعم عباس، القيم الجمالية دراسات في الفن والجمال، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر، 1987م، ص 70/65

[2] أتيان سوريو، الجمالية عبر العصور، ترجمة ميشال عاصي، منشورات عويدات، بيروت –لبنان وباريس، ط2، 1982م، ص 111/77

[3] صلاح الفضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978 م، ص 37

ويعد هذا التقسيم يصح بشكل تقريبي من خلال الواقع التاريخي فمن المؤكد أن نهاية البلاغة في الغرب اقترنت بظهور الرومانتيكية وإن كانت بداية علم الجمال مرتبطة بالكلاسيكية. [1]

علم الجمال لم يجد شكله حتى القرن الثامن عشر علما مستقلا ض علوم الفلسفة وفروعها فهناك تدريج تاريخي لتجليات علم الجمال.

إن مسألة الجمال وإدراكه قضية فطرية، فطر الله الخلق عليها، وخلق صفة الجمال وصفة القبح.

ظهر علم الجمال Esthetique وللمرة الأولى في كتاب الكسندر بومارتن في كتابه تأملات في الشعر وقد كان عقلانيا منتمي إلى تيار فلسفي الذي اطلقه ديكارت ومن بعده لينبتر وولف وغيرهما فقدم الجمال في علم مستقل وخطوة في سياق العقلانية. [2]

فموضوع علم الجمال هو علم الادراك الحسي، ومنه يمكننا أن نعتمد التعريف التالي:

علم الجمال:" هو العلم الذي يدرس انفعالات الإنسان ومشاعره ونشاطاته وعلاقته الجمالية في ذاته في إنتاجه كما في المعطيات المحيطة به ودون أن يرتبط ذلك مباشرة بوجه استعمال أو بمنفعة علمية " [3]

وعلم الجمال هو العلم الذي يبحث في مسائل الجمال بعينه بوجهها الإبداعية والنقدية والنظرية؛ فهو يتناول كيفية الإبداع وكيفية تذوق الناس لهذه الإبداعات الفنية من خلال أفكارهم ومشاعرهم. [4]

وتاريخ علم الجمال يلاحظ عليه أنه علم قديم ومحدث في آن واحد قديم من خلال الأفكار الجمالية لكنه محدث كعلم مستقل بذاته.

واستنتاجا لعلم الجمال يمكننا القول أنه قديم وحديث فهو قديم كأفكار جمالية مبثوثه في المشاعر والعواطف والمرتبط بوجود الانسان بينما حديثه كعلم مستقل بذاته مقنن بنظرياته ومؤسساته وعلم الجمال يتعلق بكل الموجودات سواء التاريخ أو العمران أو الفن أو الغناء أو الموسيقى أو التصوير أو النحت أو الرسوم أو الشعر. فالجمال على المستوى المادي والمعنوي وهذا الأمر لن نتطرق إليه في بحثنا لأنه بعيدا كل البعد عن الفكرة التي نسعى من أجل تحقيقها وإيصالها ألا وهي جمالية الخطاب الحجاجي داخل القصة القرآنية.

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 38

[2] قاسم صالح العاني، القيم الجمالية والتربوية في واقعة النمل القرآنية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط 1، جامعة الانبار، 1438هـ/ 2017م، ص 13

[3] قاسم صالح العاني، نفسه، ص 14

[4] قاسم صالح العاني، القيم الجمالية والتربوية في واقعة النمل القرآنية، ص 14

الفرع الثاني: لفظ الجمال في القرآن الكريم

ورد جذر (ج م ل) في القرآن الكريم بأساليب مختلفة تجمع بين الجميل، جميل، جميلا .

كما اقترن الجميل بالصبر والصبر الجميل والصفح الجميل.

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ فَاصْفَحِ ٱلصَّفْحَ **ٱلْجَمِيلَ** ﴾**[الحجر:85]**

﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ **جَمِيلٌ** وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ **[يوسف:18]**

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ **جَمِيلٌ** عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ **[يوسف:83]**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا **جَمِيلًا** ﴾ **[الأحزاب:28]**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا **جَمِيلًا** ﴾ **[الأحزاب:49]**

﴿ **فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا** ﴾**[المعارج:5]**

﴿ **وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا** ﴾**[المزمل:10]**

كما تطرقت إيمان عبد المؤمن إلى بيان بعض المصطلحات التي تدخل ضمن دائرة الجمالية مبينة في ذلك أن القرآن الكريم عبر على مصطلح الجمالية بمستويات مختلفة، ليحث الفرد على الإبداع وعلى الجمال الذي هو العنصر المحرك لمحتواه[1] وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴾**[التين:4]** وقوله أيضا﴿ **ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿14﴾** ﴾ **[المؤمنون:14]** والتعبير هنا عن الجمال بلفظ

[1] إيمان عبد المؤمن محمد سعد الدين، الجمالية لدى بعض مفكري الاسلام، ص 952/956

أحسن ليفيد الشمول والعموم ويوضح مقصد التحسين والتجميل هي حسن التناسق وانتظام في الأعضاء وفي أحسن شكل وأحسن تركيب ولفظ التقويم أيضا تشير إلى الجمال المعنوي للإنسان فيها شموليه للجمال المعنوي وقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿5﴾ ﴾ **[الملك:5]**

وقوله أيضا: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿6﴾ ﴾ **[الصافات:6]** وهنا يعبر القرآن الكريم عن الجمال في الموجودات من السماء والنجوم والكواكب.

قال تعالى:﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿6﴾ ﴾ **[ص:6]** هنا يدعونا الله سبحانه وتعالى للتفكر والتدبر في هذا الكون ولإدراك معالم الجمال فيه.فمن معاني الجمالية في القرآن الكريم أيضا التحسين والزخرف.[1]

يهتم المرء بالمظهر الخارجي والداخلي على حدّ سواء وأحيانا ينجذب الإنسان إلى الخارج قبل الجوهر أو لبّ الموضوع وهذا الانجذاب سببه البصيرة الداخلية لأي نفس إنسانية حيث يمكن من خلالها التفريق بين الحق والباطل والخير والشر؛ فالمظهر الخارجي يثيرها ومن خلال المغلف تنقاد إلى اكتشاف الجوهر ليراجع المرء عقله ويتخذ قراره وأن ما حكم عليه بالصلاح من الخارج هو صالح في داخله أو عكس ذلك. [2]

ولهذا فإن المستمع للقرآن الكريم للوهلة الأولى يؤكد أنه كلام من مصدر رباني لذلك نجده يؤثر في النفوس وقصص الصحابة –رضوان الله عليهم – تؤكد صحة هذا التأثير ومثال ذلك: قصة عمر بن الخطاب لما سمع أوائل سورة طه في بيت أخته فأسلم مباشرة وهذا أبسط الأدلة، والقرآن الكريم مازال يؤثر في القلوب ليومنا هذا.

لذلك يمكننا القول إن التجربة الجمالية هي فاصل قيم ومضيء وذا تأمل حر ... فلا يبدو الإنسان صورة وحسنا فحسب بل هو موحد ومتكامل أخلاقيا وتربويا.

[1] محمد بن جمعة العمراني، الجمال في القرآن الكريم دراسة موضوعية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في أصول الدين، قسم أصول الدين، جامعة مؤتة، 2021م، ص 13 / 23-29

[2] عبد سعد يونس، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، دار عالم الكتب، ص 23

الفرع الثالث: تأثير الثراء الدلالي على المتلقى وعناصر الاتصال

أهمية التذوق والاستجابة الجمالية للنصوص:

إذا كانت النصوص ذات تأثير أدبي في النفوس ويتجلى ذلك في التعبير ويكون ذريعة إلى حملهم على التأثر والاستمتاع.

والتذوق له أهمية اجتماعية " فإذا أمكن ترقيق مشاعر الإنسان وجذبه إلى السمو الفني والارتقاء بمقدرته على التذوق الأدبي فإن هذا من شأنه أن يؤدي إلى تقدم المجتمع ورقيه والارتقاء بالإنسان من العلاقات المادية إلى العلاقات الروحية الفكرية ومن خلاله يمكن إدراك الجمال اللغوي واستشفاف التراكيب الجمالية والبلاغية وايجاد علاقة وطيدة بين الذوق والتركيب اللغوي المؤسس على الاختبار النفسي والوجداني كما يمكن إدراك التراكيب اللغوية الجمالية من التذوق.[1]

فإذا كان التذوق الأدبي يظهر في كل النصوص نتيجة لإبداع الكاتب فلا شك أن أعظم تأثير هو كلام الله تعالى ، وإن كنا على يقين تام بأنه ليس نصاً كغيره من النصوص وإنما هو كلام الله المنزه عن الزيغ أو الخطأ وتكفل الله بحفظه فلا تصحيف ولا تحريف فيه. وهنا تكمن اعجازية وجمالية النص القرآني.

[1] أحمد عبده عوض، قضايا الإبداع اللغوي، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا–مصر، ط الاولى، 1443هـ/2022 م، ص134

عناصر الاتصال ومقومات الثراء الجمالي:

لا يتم الخطاب من غير عناصر لتواصل في أي مجال من المجالات هناك مخاطِب بالكسر ومخاطب بالفتح ومحتوى للخطاب أو موضوع معين وطبعا يكون وفق معايير ومعالم معينة كما هي موضحة: وقد حاولنا بيانها بشكل مخطط حتى يتضح المعنى وهو نتاج ما ذُكر في كتاب أحمد عبده عوض [1]

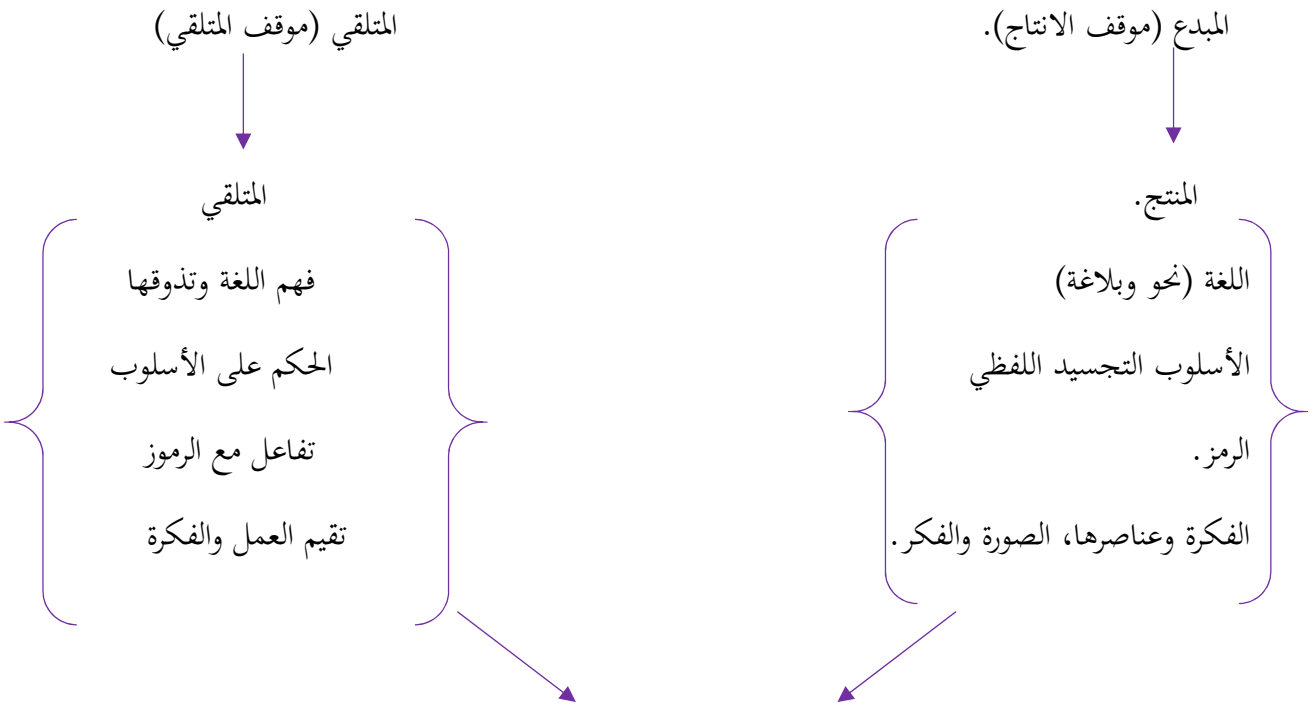

أبدع الله سبحانه وتعالى في نظم القرآن الكريم فكان المعجزة الخالدة مراعيا في ذلك اللغة والأسلوب والأفكار لذلك لما نزل أفحم الجميع وأثر في المتلقي بكل سهولة

والتعبير عن الفكرة بالكلمة سواء (منطوقة أو مكتوبة) فاللغة وسيله للتواصل وأداه للتجميل ومساعدة على التفكر، وتحتوي على تصورا لعناصر الاتصال المتمثلة في:

- المرسل
- المتلقي
- محتوى الرسالة

وترى الدراسات اللغوية الحديثة اللغة هي أداة الاتصال، كما يرى أرسطو أن المبدع يراعي فيما يبدع أمورا ثلاث:

[1] أحمد عبده عوض، قضايا الإبداع اللغوي ، ص 56

- الاقناع
- الأسلوب أو اللغة التي يستعملها
- ترتيب أجزاء القول

كما تناول أرسطو لعمل المبدع في اللغة ومن ثم طوره ابن الاثير الذي ذهب إلى أن صاحب الصناعة اللفظية أو الكاتب المبدع يحتاج إلى أمور ثلاث:

- **اختيار الألفاظ المفردة**: وحكم ذلك اللآلئ المبددة فإنها تتخير وتنتقى قبل النظمي
- **نظم** كل كلمة مع أختها المشاكلة لها لتصبح أشبه بالعقد المنظوم في اقتران كل لؤلؤه بأخرى
- **تخيير الموقع** الذي يوضع فيه العقد المنظوم في الموضوع والفكرة

إن المبدع يسعى للاقتناع من خلال لغته عندما يحسن انتقاء ألفاظه ونظمها لتحقيق الهدف والغاية منها، وشكّل المبدع اللغة باستخدام آليات الابداع الفني والتي بها يُنتج شيئا بما لديه من قدرة [1]

[1] أحمد عبده عوض، قضايا الإبداع اللغوي، ص 53

المطلب الثاني: مفهوم المقصدية

وقبل الوقوف على تجليات المقصدية في الخطاب القرآني بصفة عامة والخطاب الحجاجي القصصي بصفة خاصة كان لابد من الوقوف على تعريفها على المستوى اللغوي والاصطلاحي وهي تنتمي إلى الجذر قصد لذلك كان واجبا الوقوف على كل ما ينتمي لهذا الجذر من المقصدية إلى القصدية إلى المقاصد الشرعية وذلك كله باقتضاب وايجاز، فلبَّ الموضوع له علاقة بالمقصدية فقط.

الفرع الأول: تعريف المقصدية

القصد في اللغة

ينتمي مصطلح "المقصدية " إلى الجذر اللغوي قصد المكون من (القاف والصاد والدال) يقال: «قصد يقصد قصدا ومقصداً، ومقصد: مفرد مقاصد، وهو مصدر ميمي قدم عن اسم مكان على سبيل المجاز

قال **الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)**: «والقصيدة: ملحمة العظيم إذا خرجت والقصدية التي انفصلت من موضعها وخرجت» [1]

قال **ابن فارس (ت 390هـ، وقيل 395هـ)**: «قصد: القاف والصاد والدال أصول ثلاثة يدل أحدها على إليان الشيء وأمته» [2]

جاء في لسان العرب **لابن منظور (ت711هـ)**: «القصد: استقامة الطريق، وطريق قاصد سهل مستقيم، والقصد في الشيء: خلاف الإفراط والقصيد من الشعر أبياته، سمي بذلك لكماله وصحة وزنه»[3] وقد ورد لفظ القصد في القرآن الكريم بمعنى الاعتدال والوسطية، قال تعالى:﴿ وَاقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾**[لقمان: 19]**

كما جاء في **المعجم الوسيط(1370هـ)** والقصد: مفرد قصود والمقصود: اسم مفعول أي: الذي غني بالقصد، يقال: طريق قصد أي سهل المستقيم.[4]

يتضح مما سبق أن من أبرز معاني مادة (قصد) في كلام اللغويين: الاستقامة والاعتدال، الاعتزام والتوجه نحو الشيء.

---

[1] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت 170هـ)، العين مرتبا على حروف المعجم، لحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت – ط1، 2013م 52/ 340

[2] ابن فارس أبو الحسن أحمد بن زكريا، (ت 390هـ، وقيل 395هـ)، مقايس اللغة، ج5/ص95

[3] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،(ت711)، لسان العرب، ج 3/ص353

[4] مجمع اللغة العربية، (ظهر في 1370هـ-1960م)، المعجم الوسيط ، من 738

القصد في الاصطلاح

تعددت دلالات مفهوم القصد في المعالجات النظرية، فهو دال على أحد المفاهيم الثلاثة:

1. دال على الإرادة
2. دال على معنى الخطاب
3. دال على هدف الخطاب.

وهذه المفاهيم موضحة كالتالي:

1. القصد بمفهوم الإرادة النية

يؤثر القصد بمعنى إرادة فعل الشيء في الحكم على الفعل نفسه، فتصبح الأفعال تابعة للمقاصد الباطنة لدى فاعلها، لا تابعة لشكلها الظاهري فقط. وذلك مثل بعض الأفعال المتعلقة بالصداق، فعندما ينوي المتزوج أن يدفع الصداق إلى المرأة فإنه يأخذ بذلك حكم الزوج، أما عند ورود النية بعدم الوفاء فإنه يتصف بحكم آخر. وكذلك من استدان ديناً ولم ينو الوفاء فإنه يعتبر سارقاً.

وما يمارسه الناس في عمل بعض العقود التي ظاهرها البيع وباطنها الربا ليس إلا حيلاً ظاهرية لا تشفع لهم لأن الأعمال بالنيات، وما هذه الحيل إلا استراتيجيات عملية يمارسها الناس للوصول إلى غايات يبتغونها، وعليه فإن هذه الاستراتيجيات لا تقف حائلاً دون معرفة مقاصدهم منها.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن قصد المرسل الذي يريد التأثير في خطابه بدرجة أقوى خاصة في إنجاز الفعل اللغوي لاعتماده على توفر الإرادة من عدمها، وكذلك في ترتيب الخطاب للتدليل عليه...

وهذا ما يقوي القول بأن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة متفردة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم، وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن مقاصده وقد عالج بعض الباحثين القدماء والمحدثين القصد من هذه الزاوية؛ فقد اشترط بعض النحاة ورود القصد في الكلام، وذلك عند تعريفهم له...وعلى المرسل أن يتلفظ بخطابه بدءاً وليس سهواً، وتبيينه أن فعله الخطابي لم يأت كلاماً، عقلاً. [1]

ولذلك، جعل كل من (أوستين) و(سيرل) المقاصد مركزاً في التفريق بين المعنى التعبيري معنى الكلمات في الملفوظ، وبين قوة الأفعال العرضية؛ أي النتيجة التي يقصد المرسل نقلها ... وقد ركز فلاسفة اللغة على الطرق

[1] عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 189

التي يبحث عنها المرسل لنقل مقاصده إلى المرسل إليه، وذلك بكل من الرسائل التعبيرية والغرضية، ولكن وبنفس القدر من الأهمية، يجب أن تدرك أن فهم مقاصد الآخرين شيء مركزي النجاح التخطيط في التفاعل.

وقد انسحب هذا الحكم على صيغ العقود مثلاً، لذلك فإن، المتكلم بصيغ العقود إما أن يكون قاصداً للتكلم بها أو لا يكون قاصداً؛ فإن لم يقصد التكلم بها كالمكره والنائم والمجنون والسكران والمغلوب على عقله لم يترتب عليها شيء ...) وإن كان قاصداً للتكلم بها فإما أن يكون عالماً بغاياتها منصوراً لها أو لا يدري معانيها البتة بل هي عنده كأصوات ينعق بها، فإن لم يكن عالماً بمعناها ولا منصوراً لها لم تترتب أحكامها أيضاً، ولا نزاع بين أئمة المسلمين في ذلك، وإن كان منصوراً لمعانيها عالماً بمدلولها فإما أن يكون قاصداً لها أو لا ؛ فإن كان قاصداً لها ترتيب أحكامها في حقه ولزمته.

وبناء عليه، فإن الهازل في الخطاب هو من يتلفظ أو يصدر أصواتاً دون إرادة ما تدل عليه، أو دون إرادة إنجاز فعل لغوي بها، فيصبح خطابه، مما يجلي أهمية القصد في الخطاب، ليغدو بهذا المفهوم هو عمدة الخطاب. [1]

لقد ارتبطت المقصدية بعنصرين جوهريين في الخطاب وهما (المعنى) و(الهدف)، وهذا ما أقره العلماء قديماً وحديثاً.

2 . القصد بوصفه معنى للخطاب

إن القصد يتجسد باللغة وهو دليل عليه؛ لأن: "الله تعالى وضع الألفاظ بين عباده تعريفاً ودلالة على ما في نفوسهم، فإذا أراد أحدهم من الآخر شيئاً عرفه بمراده وما في نفسه بلفظه، ورتب على تلك الإرادات والمقاصد أحكامها بواسطة الألفاظ، ولم يرتب تلك الأحكام على مجرد ما في النفوس من غير دلالة فعل أو قول، ولا على مجرد ألفاظ" [2]

كما أنه هناك من لا يفصل بين القصد والمعنى وطه عبد الرحمن يذكر أن القصد ذاته المعنى

إن الشاطبي يَعُدُّ المقاصد هي المعاني التي يضع فصلا لها تحت عنوان (المعاني هي المقصودة قائلاً : " أن يكون الاعتناء بالمعاني المبثوثة في الخطاب هو المقصود الأعظم، بناء على أن العرب إنما كانت عنايتها بالمعاني، وإنما أصلحت الألفاظ من أجلها، وهذا الأصل معلوم عند أهل العربية، فاللفظ إنما هو وسيلة إلى تحصيل معنى المراد والمعنى هو المقصود"[3]

---

[1] عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 190

[2] عبد الهادي بن ظافر، نفسه، ص 190

[3] الشاطبي، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، الموافقات، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، دار عفان، ط الأولى، 1997 م، ج 2/ ص138

يشير علماء اللغة العربية القدماء إلى أن "القصد" هو "المعنى"، وهذا ما يوضحه ابن فارس في قوله: «فأما المعنى فهو القصد والمراد، يقال: عنيت الكلام كذا أي: قصدت وعمدت» وإلى نفس الرأي ذهب أبو هلال العسكري إلى: «أن المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه، وقد يكون معنى الكلام في اللغة ما تعلق به القصد... يقال عنيته أعنيه معنى ...إن المعنى هو القصد إلى ما يقصد إليه من القول، فجعل المعنى القصد لأنه مصدر ...»

يحمل هذين القولين مصطلح المعنى" لا يطلق إلا إذا كان مقصودا، فيقال: عنيت كذا ... أي قصدته، وبهذا فالمعنى هو "القصد إلى ما تقصد إليه من القول.[1]

نستنتج من ذلك أن الألفاظ تخدم الدلالات، واستعمال هذه الدلالات في العبارات اللغوية هي المقصودة في الخطاب. وينبغي علينا ألا نكتفي بالقصد الإخباري من الخطاب؛ لأنه هو البداية التي نصل بوساطتها إلى قصد آخر يؤدي إلى تغيير المحيط المعرفي للمخاطب، ولإجراء عملية التواصل والتفاعل بين المتخاطبين، فكثير من المقاصد المباشرة تضمن في طياتها المقاصد غير المباشرة التي تحمل دلالات متنوعة حسب السياق الذي يرد فيه الخطاب.[2]

نقول أحياناً عنيت بكلامي كذا أي أردته وقصدته، ومنه المعنى وقد أشار أبو هلال العسكري إلى ارتباط المعنى بالقصد في قوله " المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه فيكون معنى الكلام ما تعلق به القصد أي المعين الذي قصد إليه المتكلم لذلك فالمعنى والعرض والهدف عنده مرادفات المقصد حيث يقول: المعنى هو القصد والغرض هو المقصود بالقول.... وسمي غرضا تشبيها بالغرض الذي قصده الزامي وهو الهدف.

3.القصد بوصفه الهدف من الخطاب

يسعى المخاطب إلى تحقيق أهدافه بوساطة أفعال لغوية مجسدة في الخطاب، والخطاب نشاط تواصلي بين الطرفين لتحقيق أهداف معينة والتوجه لتحقيق الهدف هو الذي يؤدي إلى جعل الخطاب فعلا لغوياً، ولذلك فإن لكل خطاب هدفاً معيناً، انطلاقا من أن الهدف هو القوة الدافعة التي تقف خلف التواصل اللساني، وبالتالي فالهدف يؤثر في إنتاج الملفوظات كما يؤثر كذلك في تأويلها. وتساعد الأهداف على تحديد علاقة الأفعال بالملفوظ، فتتلفظ بالتعبيرات التي نعتقد أنها ذات علاقة بالهدف الذي نريده. [3]

[1] فاطمة الزهراء دريدش، مقصدية الخطاب في دلائل الاعجاز دراسة في استراتيجيات الخطاب، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه تخصص دراسات بلاغية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ابن خلدون، تيارت–الجزائر، 2023/2022م، ص 46

[2] أورينك عبد الله لطيف يكن، آليات الخطاب التداولية في القرآن الكريم سورة آل عمران أنموذجا، دار النابعة للنشر والتوزيع، طنطا–مصر، ط الأولى، 2021م، ص73/72

[3] أورينك عبد الله لطيف يكن، انفسه، ص 78

ويعد الهدف من أهم العناصر السياقية قبل إنتاج الخطاب، وله دور فعال لتوجيه المخاطب، في اختيار آليات لغوية مناسبة تكفل تحقيقه.

ويستثمر الهدف في الخطاب في المستويين:

– **المستوى النفعي**: الذي يقع خارج الخطاب، ونقصد به الغاية الفعلية التي يريد المخاطب تحقيقها، كالأهداف الاجتماعية التي تعني المصالحة بين المتخاصمين، والأهداف التعليمية كتنمية المواهب لدى المتميزين، والأهداف الاقتصادية كالإسهام في مشاريع التنمية، والأهداف العسكرية مثل تنظيم الجيش للدفاع عن الوطن، أو الأهداف السياسية كالتبادل الدبلوماسي بين الأطراف المتنازعة والمستوى الكلي يكمن في الأفعال اللغوية المستعملة في الخطاب بالرغم من نجاح تحقيق الأهداف النفعية أم لا.

والهدف في الخطاب القرآني، تعدد بتعدد المواقف، والثيمات الاجتماعية، والنفسية، والعقدية والفكرية والسياسية، والعسكرية التي تداولها وطرحها القرآن، لكونه شريعة الدنيا والآخرة، وهو خطاب لغوي يهدف إلى مخاطبة كل الناس، وحامل الخطاب هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمخاطب هو الله العلي القدير، والمخاطبون هم الناس جميعهم. وهذا الخطاب للناس أجمعين، في كل زمان، ومكان ويتجاوب مع النفس البشرية بكل أبعادها.

إن المخاطب يعبر عن مقاصده إما بصورة ظاهرية أو ضمنية فالمخاطب أو المستدل عليه يعرف بأن المخاطب أو المستدل له فهم قصده لأن الخطاب بدون العملية القصدية التفاعلية لا قيمة له، ويجب علينا أن تكون مقاصدنا واضحة وجلية، لكي تستطيع أن نصف الفعل التكلمي بأنه قصدي، والمخاطب عليه أن يجعل المخاطب يفهم شيئين:

- القصد التواصلي: أي المخاطب يعرف المخاطِب في بناء الفعل التواصلي
- القصد التكلمي: أي المخاطِب عليه أن يدرك هدفه من الفعل التكلمي

فالخطاب القرآني يحمل بين طياته معاني ضمنية، أنه رسالة تبليغية فالقصد التواصلي والتكلمي يكمن فيه[1]

ويعبر عن "المقصدية" بمصطلحين:

الأول: الغاية أو الغرض فتعرف على أنها الغائية أو الهدف النصي من وراء إنتاج العمل الأدبي الذي يعد عاملا أساسيا في تكوين المقاصد وجسرا يصل بين المؤلف والمتلقي للمساهمة في صناعة قرار اللغوي، ففي تضافر هذه العناصر سبيل لفك شفرته وتحديد سيرورة دلالته ذلك أن العناصر المساهمة في تكوين النص هي عاصر متحركة تتميز باللاثبات وتدفع باتجاه رسم مؤشرات للمقاصد الكامنة وتحديد الدلالات وتوليدها.

[1] أورينك عبد الله لطيف يكن، آليات الخطاب التداولية في القرآن الكريم سورة آل عمران أنموذجا، ص79/ 80

ولعل ما يؤكد هذه النظرة الدكتور مصطفى ناصف بقوله: «ويعبر عن المقصدية أو المقصد بألفاظ من قبيل الغرض والحاجة.

فالمقصدية تشير إلى هدف منتج النص والتي يسعى المتلقي إلى استحلاله من خلال الاعتناء بالدوال المبثوثة في النصوص وبمختلف القرائن الخارجية والنصية فمعتقدات وتصورات ومرجعيات المتكلم الفكرية والمعرفية تعد مرتكزا يستند عليه المتلقي لبيان مقاصد النص.[1]

الفرع الثاني: لفظ المقصد في القرآن الكريم

وردت مادة (قصد) ومشتقاتها في القرآن الكريم في ستة مواضع، وكلها جاءت بمعنى التوسط بين الأمرين وهي كالاتي:

قال الله تعالى:﴿ **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ﴾ **[لقمان: 19]**

وجاء في تفسير القرطبي: "اقصد في مشيك: لما نهاه عن الخلق الذميم ورسم له الخلق الكريم وهو التوسط فيه والقصد بين الإسراع والبطئ أي لا تدِبَّ دبيب المتَماوتين ولا تثب وثب الشاطر" [2]

وفي هذه الآية دلالة على. وصية تتمثل في الاعتدال في المشي.

قال الله تعالى: ﴿ **وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ **[النحل: 9]**

أي: استقامة الطريق، وقع هنا القصد وصفا للسبيل من قبيل الوصف بالمصدرة لأنه يقال: طريق قاصد أي مستقيم، وطريق قصد.

قال الله تعالى:﴿ **لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** ﴾ **[التوبة: 42]** فدلالة (قاصدا)

في هذه الآية جاءت بمعنى "التوسط" أي: «وسطا في المسافة غير بعيد، واسم كان محذوف دل عليه الخير أي لو كان العرض عرضا قريبا، والسفر سفرا متوسطا، أو لو كان ما تدعوهم إليه عرضا قريبا وسفراء.

[1] فاطمة الزهراء دريدش، مقصدية الخطاب في دلائل الاعجاز دراسة في استراتيجيات الخطاب، ص51

[2] القرطبي، أبي عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (ت 671)تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي و محمد رضوان عرقسوسي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنّه من السنة وآي القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط الأولى، 2006م، ج 16/ ص483

قال الله تعالى:﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[فاطر: 32] مخبرا عن أصناف عباد الله المؤمنين، فالمقتصد هو غير العالم لنفسه كما تقتضيه المقابلة، فهم الذين اتقوا الكبائر ولم يحرموا أنفسهم من الخيرات المأمور بها وقد يلمون باللهم المعفو عنه من الله، ولم يأتوا بمنتهى القريبات الرافعة للدرجات، فالاقتصاد افتعال من القصد وهو ارتكاب القصد وهو الوسط بين طرفين بينه المقام، فلما ذكرها في مقابلة الظالم والسابق علم أنه مرتكب حالة بين تلك الحالتين فهو ليس بظالم لنفسه وليس بسابق.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ [لقمان: 32]

جاء في تفسير القرطبي: "قال ابن عباس موف بما عاهد الله عليه البحر أي عدل في العهد ووفّى في البر بما عاهد الله عليه في البحر وقال الحسن مقتصد مؤمن متمسك بالتوحيد والطاعة وقال مجاهد مقتصد في القول مضمر للكفر"[1]: أي متوسط في الكفر والمقام دليل على أن المراد الاقتصاد في الكفر.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : 66]

جاء في تفسير السعدي: "أمة مقتصدة أعاملة بالتوراة والإنجيل عملا غير قوي ولا نشيط " [2]

الفرع الثالث: فروق لغوية بين المقصدية والقصدية والمقاصدية

إن أصل مصطلح "المقصدية مأخوذ من الجذر الثلاثي قصد"، والذي يترجم في اللاتينية إلى (Intender) المستعمل بمعنى الشد أو الماء والتوجه، وفي اللغات الإنجليزية والفرنسية تستعمل بمعنى الهدف أو الغرض butأو الإرادة، بمعنى النية وعقد العزم.

وينبغي الإشارة في هذا المقام إلى التداخل بين مصطلح "القصدية" و"المقصدية" والذي ولّد لدى الدارسين عددا من المفاهيم تعود كلها إلى الجذر اللغوي (قصد) ويمكن حصرها في:

[1] القرطبي، أبي عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (ت 671)تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي و محمد رضوان عرقسوسي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنّه من السنة وآي القرآن، ج16/ص494

[2] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللّويحق، تيسير الكلام الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط الأولى، 2002م/ 1423هـ، ج 3/ ص239

➢ **المفهوم الأول: المقصدية** مصدر ميمي مبدوء بميم زائدة مصاغة من الفعل الثلاثي قصد على وزن مفعل، تختلف من المصدر الصناعي **القصدية** في أنها نشاط قصدي تعلق بمنتج الخطاب وتوجهه الوعي صوب الهدف المقصود في حين أن القصدية تتخذ أبعادا متعددة كونها تتعلق بالنص.

➢ **المفهوم الثاني:** ينطلق من مقاربة "شلاير ماخر" Shleirmacher من أن **القصدية** من جانب الذات تتعلق بالمؤلف وبوعيه وبطرائق تعبيره بوصفه المالك لسلطة القول، **والمقصدية** تتعلق بالموضوع فهي تخص الخطاب وهي أساس التفرقة بين أنواع الخطابات.[1]

➢ **المفهوم الثالث: يساوي من القصدية والمقصدية** في الاستعمال فالمقصدية والقصدية، لا يمكن فهم قصدية المؤلف بعيدا أو بمعزل عن مقصدية النص.

➢ فالقصدية في الرؤية النصية أو الهدف النصي تعد عاملا في تكوين المقاصد وجسرا يصل بين المؤلف أي منتج وبين المتلقي للمساهمة في صناعة قرار لغوي.[2]

المقصدية: (Intentionaliy)[3]

هي إحدى مبادئ التداولية، وحالة نفسية ترتبط بمشروع الفعل، فيحاول المخاطب أن يكشف هذه **المقصدية** عند المخاطب."وظهر مصطلح (المقصدية) في أوروبا مع (فرانز برنتانو) (Franz (Prentanow، وقام باستثمار نظرية في **القصدية** معتمداً على الظاهرة العقلية التي يكمن في داخلها موضوع على نحو قصدي، ثم ظهرت فلسفة الظاهراتية على يد هوسرل) (Hausserl) الذي طور (أفكار برنتانو) وهو يعتمد على القصدية في الأفعال العقلية مع الاختلاف في التطبيق وكل من أوستن وسيرل (Austin and Searl) جعلا من المقاصد أساسا للتفريق بين المعنى التعبيري، وقوة الأفعال الغرضية.

إن **المقاصد** هي أساس لعملية التواصل بين طرفي الخطاب، ولا وجود للتواصل عن طريق العلامات دون قصدية الفعل التواصلي. فحالات القصدية: كالاعتماد والرغبة والرجاء والخوف، فكل حالة من هذه الحالات لها أنماطها المختلفة التي تعتمد على قصدية المخاطب.[4]

---

[1] وسام مرزوقي وقوتال فضيلة، القصدية وأثرها في توجيه الخطاب الشعري، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 8 / العدد 1، 2019م، ص 172

[2] فاطمة الزهراء دريدش، مقصدية الخطاب في دلائل الاعجاز دراسة في استراتيجيات الخطاب، ص50/49

[3] أورينك عبد الله لطيف يكن، آليات الخطاب التداولية في القرآن الكريم سورة آل عمران أنموذجا، ص53

[4] أورينك عبد الله لطيف يكن، نفسه، ص 53

المقصدية عند البلاغيين والنقاد

إن المتتبع للإنتاج العلمي في تراثنا البلاغي والنقدي يجد ملامح الفكر المقصدي في ثنايا كتبهم، والتي تشبه إلى حد كبير ما توصل إليه علماء التداولية اليوم، وذلك أثناء إشارتهم إلى فائدة السامع، وفي العلاقة بين اللفظ والمعنى، وفي تغير الألفاظ، وفيما يلي تفصيل لذلك.

يعد **الجاحظ (ت 255هـ)** من الأوائل الذين أرسو معالم التداولية في البلاغة العربية، فقد بيّن وأبرز مظهرا من مظاهرها الهامة، وذلك لما تناول معنى **البيان** حيث قال: «والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يقضى السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فأي شيء بلغ الإفهام وأوضح عن المعنى، فذلك هو البيان»[1]

يظهر من خلال ما سبق أن الجاحظ استخدم مصطلح "الإفهام" للتعبير عن المقصدية، ويعني بذلك أن غاية المتكلم والهدف من كلامه هو **البيان** الذي به تتشكل ثمرة المعنى، وعليه فإن سعي المتكلم في طلبه هو توصيل المعنى البيّن فتدركه الأفهام وتقتنع به الأذهان.

"فالمقصدية في نظر الجاحظ تتلخص في تأدية المتكلم للمعنى واضحا مقبولا يمكن المتلقي من إدراكه، فما يسعى المتكلم في طلبه هو إحداث الإفهام له، ولذا فهو يحرص كل الحرص على كيفية تبليغ المراد حتى تجري عملية الاتصال بين طرفي الخطاب في أفضل وأحسن صورة."[2]

توفر المقصدية في الكلام أو الخطاب كان شرطا وضروة حتمية عند البلاغيون والنقاد القدامى، فلا يخلو الكلام من هذا المعيار وإذا غابت المقصدية أصبح الخطاب بلا معنى ولا قيمة وخرج من دائرة اهتمامهم. ولذلك أكدوا على ضرورة أن يتحير الشاعر الألفاظ التي تلبي مقاصده، وتحقق أغراضه من نظم النص.

وهذا ما يراه **أبو هلال العسكري (ت 395هـ)**حيث قال: " لا خير في المعاني إذا استكرهت قهرا، والألفاظ إذا اجترت قسرا، ولا خير فيما أجيد لفظه إذا سخف معناه، ولا في غرابة المعنى إلا إذا شرف لفظه مع وضوح المغزى، وظهور المقصد"[3]

[1] الجاحظ، (ت 255هـ- 855م) البيان والتبين، ج1/ ص76

[2] فاطمة الزهراء دريدش، مقصدية الخطاب في دلائل الاعجاز دراسة في استراتيجيات الخطاب، ص 104-105

[3] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، (ت 395هـ- 1005م)، تحقيق على محمد أبو الفضل إبراهيم، الصناعتين الكتابة والشعر، دار إحياء الكتب العربية، (د-م)، 1952م، ط 1، ص60

فمس يريد أن يحقق غايته بإيصال مقاصده إلى متلقيه عليه أن يتعرف على قوانين اللغة ومستوياتها المعجمية والتركيبية والدلالية، ويجيد اختيار الألفاظ والتراكيب وفقا لمتطلبات السياق والمقام فهو ميدان البراعة. [1]

القصدية: وهي تتعلق بموقف صاحب النص الذي يريد تحقيق قصد من هذا النص يقدم معرفة او يحقق هدفا وترتبط ارتباطا وثيقا بالوظيفة الإبلاغية للنص والقصدية المحققة في نص القران الكريم منزل بقصد كل المتلقين لأنه منزل للبشرية الجمعاء. [2]

المقاصد: دوره في العموم، على بلورة المعنى كما هو عند المرسل، إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده، وانتخاب الإستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى.

وتكمن وظيفة اللغة هنا في تحقيق التفاعل بين طرفي الخطاب، بما يناسب السياق بمجمله، فتتضح المقاصد بمعرفة عناصره، الحوارية. [3]

والمقاصد هي علم شرعي تناوله الفقهاء استدلالا على ما يوجب درء المفسد وجلب المصلحة في سياق مآل الأفعال وما يترتب عن المعاملات على أساس النية والإرادة بمعنى القصد.

وأول كتاب في المقاصد "الموافقات"للإمام الشاطبي ويمكن إجمالها في التكاليف الضرورية، الحاجية، التحسينية.

والضرورية هي خمسه معروفة عند العام والخاص والمتمثلة: الدين، النفس، العقل، النسل والمال. ويرى ابن عاشور أن هناك ضرورة أخرى وهي الحرية، ويعد ابن عاشور هو أول من عرف علم المقاصد في قوله: «وهي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أصول التشريعي بحيث تختص ملاحظاتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة وغاياتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع من ملاحظتها»

ولكن ما أراه مناسبا للتعريف قوله: «الأعمال والتصرفات المقصودة لذاتها والتي تسعى النفوس إلى تحصيلها بمساع شتى أو تحمل على السعي إليها امتثالا وتلك تنقسم إلى مقاصد للشرع ومقاصد للناس في تصرفاتهم...» [4]

---

[1] فاطمة الزهراء دريدش، مقصدية الخطاب في دلائل الاعجاز دراسة في استراتيجيات الخطاب ، ص 108

[2] عبد الكريم حاقة، ابلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص – دراسة في سورة البقرة – رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في الآداب واللغة العربية، تخصص علوم اللسان العربي، قسم الآداب واللغة العربية؛ كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر – بسكرة، 2015/ 2016 م، ص 85

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 180

[4] نعار محمد، المقصدية في الخطاب السردي الرواية المغاربية أنموذجا –قراءه تداولية–بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في النقد الحديث والمعاصر، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعه أبي بكر بلقايد، تلمسان – الجزائر، 2013/ 2014 م، ص 28

إن الهدف الرئيس من الخطاب هو إفادة المخاطب، والقوة اللزومية للخطاب تتبعه أحيانا بحيث لا يستطيع المخاطب الإحاطة به، فلابد له أن يستعين بالمقتضيات المقامية من أجل إدراك المقاصد، فالقوة اللزومية للخطاب لها ضروب من الاستلزامات:

1. الاستلزامات المتولدة من معاني المفردات التي يتركب منها القول
2. الاستلزامات المتولدة من البنية الدلالية لهذا القول
3. الاستلزامات المتولدة من البنية التداولية لهذا القول، من المبادئ العامة للتخاطب

وقسم (كرايس) دلالات الألفاظ على قسمين – دلالة طبيعية (Natural meaning) meaning Non. Natural (ودلالة غير طبيعية ،)(، إذ ميز بينهما بوجود ما سماه بالقصد (Meaning) والمعنى غير الطبيعي، أي المخاطب يقصد شيئاً، وهو ينوي عندما حينما يتلفظ بالجملة، ويقع تأثيره في مخاطبه بفضل فهم هذا المخاطب لنيته، ولا تتم عملية التواصل من دون نوايا المخاطب، وعلى المخاطب فهم تلك النوايا [1]

ولا تُدرك قصد المخاطب دون فهم معاني الألفاظ؛ لأن المعاني هي المقصودة، والألفاظ دلالات عليها ومن أجلها تناول **الأصوليون المقاصد** والنيات وتطرقوا إليها، والقصد لديهم يعنى العزم من خلال النية، فعند المازري النية: القصد والعزم عليه؛ كما أكدوا أن العبرة في المقاصد والنيات لا في الألفاظ والهيئات، وعند القرافي بمعنى قصد الإنسان بقلبه ما يريد بفعله، ويقول ابن القيم الجوزية" فإياك أن تهمل قصد المتكلم ونيته وعرضه، فتجني عليه وعلى الشريعة، وتنسب إليها ماهي بريئة منه.

ولذلك نستطيع أن نقول لكل خطاب مقصده وغايته، فمقصد الله سبحانه وتعالى يكمن في الخطاب القرآني؛ لأن كل آية من آيات الخطاب لها مقاصدها المباشرة وغير المباشرة. [2]

نلاحظ تداخل هذه المصطلحات إذ لا تكاد تنفك عن بعضها البعض.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص54

[2] أورينك عبد الله لطيف يكن، آليات الخطاب التداولية في القرآن الكريم سورة آل عمران أنموذجا، ص 55

المطلب الثالث: مقومات المقصدية

لكل مصطلح أو علم مقومات وركائز يقوم عليها، وربما هي من تساهم وتساعد على فهم جوهره، واستيعاب منهجه، وهذا هو الحال مع مصطلح المقصدية له لبناته وركائزه تجمع بينه وبين الخطاب والحجاج. كما يمكّننا من فهم كل منهما عن طريق المقصد الذي يرتجى منهما.

الفرع الأول: المقصدية وترتيب الخطاب

يشكل النمط القرآني نوعا خاصا واستثنائيا، ويكتسي بناؤه اللغوي دلالة نوعية متميزة مضروب إعجازه وروعة نظمه وعجائب صنعته لا تنقضي، الأمر الذي يجعل منه شبكة متداخلة من الرموز والدلالات، ولو مثل المرء البيان عن وجه الحسن فيه العجز عن وصفه، بل لو مثل أين موضع الوصل منه الصعب عليه تحديده بقاعدة علمية، على أنه لو تناسي تلك الألقاب الاصطلاحية والأسئلة الفضولية وعلى نفسه ووجدانها ثم اتصل بهذه المواضع تلاوة أو استماعا لما شعر بعلها شيء من الخروج أو الانتقال يقدر عنه الذوق أو يتعثر فيه السمع، أو يحس بينها بروح الاتصال وعلاوة الانتقال من قبل أن يهتدي لناحية محدودة أو علة معينة .

والترتيب الذي عليه النص القرآني هو من أجل ضروب إعجازه، ويعود الفن في نظمه إلى بديع المجاورة بين أجزائه وقسامه، وعليه وجب التنبه إلى دور القصد في ترتيبه.

وفي أغلب سور القرآن يرتبط القصد بنمط ترتيب أجراء النص ووحدته. ومن قبل كان القصد مدار اهتمام البلاغيين والنحويين والنقاد، فاللفظ يبرز دور المقامة والأحوال في النفس وترتيب أجزائه بقوله ينبغي المتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين المستمعين وبين الدار الحالات حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم المعالي على اقرا المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات، وحين طباطبأ في حديثه من صناعة الشعر يقدم القصد على الاختبارات الأخرى في بناء القصيدة (النص)، وبين دور القصد في بناء الشعر بقوله: فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة (نص) مقض المعنى (العرض القصد) الذي يريده بناء الشعر عليه في فكره تتراء وأحد ما يليسه لياء من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه، ويشير إلى قانون التخلص الذي يحقق حبك النصر فريسك ليعد الشاعر) منهاج الأصحاب الرسائل في بلاغاتهم وتصرفهم في مكاتباتهم،[1] فإن للشعر فصولا كفصول الرسائل، فيمتزج الشاعر أن يصل كلامه صلة لطيفة، فيتخلص من العزل إلى المديح، ومن المديح إلى الشكوى، ومن الشكوى إلى الانتفاحة، ومن وصف الديار والآثار إلى وصف الفياني بالطف تقلص ولحن حكاية بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله، بل يكون متصلا به وممتزجا معده، ويشير إلى

[1] عثمان بربحة، وبلقاسم مالكية، المقصدية وترتيب الخطاب القرآني، مجلة الأثر، عدد 25 جولن 2016م، ص 72

خروج الشاعر من عرض في عرض ومن معنى إلى معنى أمر بأسلوب سلس حتى يعدو النص في سلك واحد متصلا لوله باخره بقوله هو يكون خروج الشاعر من كل معنى يضيفه إلى غيره من المعاني خروجا لطيفا حتى تخرج القصيدة كأنها مفرعة القراء لا تناقض في معانيها، ولا وهي في مبانيها، ولا تكلف في نسجها تقتضي كل كلمة ما بعدها، ويكون ما بعدها منطلقا بها مفتقرا البهاء وفي الفصيلة لوصية أبي تمام يشترط حازم على الناظم أن القسم المعالي والعبارات على فصول، ويبدأ منها بما يليق بمقصده أن يبدأ به، ثم يتبعه من الفصول بما يليق أن يتبعه به، ويستمر هكذا على الفصول فصلا فصلا، ثم يشرع في نظم العبارات التي أحضرها في خاطره منتظرة فيصيرها موزونة، إما بأن يبدل فيها كلمة مكان كلمة مرادفة لها، أو بأن يزيد في الكلام ما تكون الزيادة فائدة فيه، أو بأن ينقص منه ما لا يقل به أو بأن يعدل من بعض تصاريف الكلمة إلى بعضها، أو بأن يقدم بعض الكلام...

إذا فمسألة ترتيب الخطاب ليست بالأمر الهين بل تحتاج إلى حذق ومهارة وحسن يمكن من أن يتفهم منازل المعنى والأعراض، ويعرف فيها أصل وأيها فرح، وأيها أجدر بالبدأ وأيها حقيق بالختام وأبي الأعراض الصلح

أن يكون في الموضع بينهما، وقد تبين مما ورد أن هناك علاقة من الخطاب وشكله اللغوي، لذا يجب الربط دوما بين قصد منشئ النص (المرسل) الذي يريد التعبير عنه في خطابه وشكل اللغة الدال عليه في سياق التلفظ بالخطاب. وعليه فالقصد يتحكم بصفة أكيدة ومباشرة بالبنية الشمولية للنص على أساس أن هذه البيئة تعد إحدى الروابط النصية على المستوى الأعلى، باعتبارها أداء تنظيمية الأجزاء النص، لا تكشف في النص عن بنية خاصة تالية لها فحسب، بل إنها تحدد في الوقت ذاته النظام الكلى الأجزاء النص أيضاء فالخطاب لا يحتوي فقط على بنية المعنى، ولكن يحتوي أيضا على بنية الشكل form structure أو البنية العليا nuper structure، أو هيكل الخطاب وداخل هذه البنية يمكن أن يتنوع المحتوى لذلك الحظ اهتماما بالغا من قبل علماء لسانيات النص في تحديد مفهوم واضح لهذا المفهوم فمنهم من يعتبرها الهيكل العام الذي النظم فيه أجزاء النص، ومنهم من يحدها البنية التنظيمية للنص، بمعنى الطريقة التي ترتب بها التفاصيل طبقا لخطة عامة، بما يساعد القراء على فهم وتذكر النص مرة أخرى، ويعني هذا أنها تتضمن مخطط إنتاج يدركه المتكلم، ومخطط تفسير يعرفه القاري، وعليه فإن البنية العليا تمثل بناء ذهنيا يمثل معرفة المرء بالشكل النمطي لنوع النص، وهناك من الدارسين من يدرك الفروق بين الأبنية الكبرى والأبنية العليا فالأبنية الكبرى تتعامل مع المحتوى أو مضمون النص، في حين تتعامل الأبنية العليا مع الشكل الذي انتظم فيه أجزاء المثال فالمقصدية لها أهمية بارزة في عملية ترتيب الخطاب.[1]

[1] عثمان بريحة، وبلقاسم مالكية، المقصدية وترتيب الخطاب القرآني ص،73

الفرع الثاني: أهمية المقاصد في الخطاب

لقد عرف الباحثون أهمية المقاصد في الخطاب تمثل ذلك عند الكثير منهم. في شتى العلوم التي تتعلق بلغة الخطاب، سواء أكان ذلك في القديم أم في الحديث، انطلاقاً من أن المقاصد هي لب العملية التواصلية، لأنها تعبر عن وجود أي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل، ودون وجود إبداع ...ولأنها كذلك، فإن (سيول) يرى بأن المقاصد ذات تكوين (بيلوجي)، ولها أطر معينة في ذهن المرسل، وعليه فلسفة اللغة تعد فرعا من فلسفة العقل.

وغاية قصد المرسل هي إفهام الطرف الآخر، مع إيصال التعبير المناسب للغة واحترام مستوياتها المعروفة، ومنها المستوى الدلالي، وكذلك معرفته بالعلاقة بين الدوال والمدلولات، ومعرفته قواعد تركيبها وسياقات استعمالاتها، وعلى الإجمال معرفته بالمواضعات التي تنظم إنتاج الخطاب بها.

ويقود هذا إلى اعتبار القصد في المواضعة ذاتها، فلو نظرنا إلى إنشاء العلامات، أي المواضعة عليها، فإننا نجد أن القصد ركيزة أساسية، سواء العلامة المنتمية إلى اللغة الطبيعية أو العلامة المنتمية إلى أي صنف اعلامي آخر.

وهنا يسأل (سيرل) عن الفارق بين شيئين لاعتبار أحدهما مادة للاتصال اللغوي بينما لا تعتبر الآخر كذلك، ثم يجيب، بأن هناك فرقا جوهريا وهو أنه يجب أن نفترض أن إنتاج المرسل كان وفقا لنوع معين من المقاصد؛ ليمكن اعتبار الصوت أو العلامة المدونة على الورقة اتصالا لغويا؛ أي رسالة لأن اعتبارهما ظاهرة طبيعية مثل الرياح، يخرجهما من صنف الاتصال اللغوي فلرياح صوت ولطبيعة كثير من المدلولات التي يعرفها الانسان وتتبادر الى ذهنه بمجرد الحديث عنها وهو مدرك لمدلولها لكنها خارجة عن التوصل اللغوي وان حملت في ذلك معنى .

ولا يقف دور القصد عند إيجاد العلاقة الدلالية في العلامة اللغوية بين الدال والمدلول، بل يمتد إلى استعمالها في الخطاب لاحقا، إذ إنه بعد وقوع التواضع يحتاج إلى قصد المتكلم به واستعماله فيما قررته المواضعة، ولا يلزم على هذا أن تكون المواضعة لا تأثير لها، لأن فائدة المواضعة تمييز الصيغة التي متى أردنا مثلا أن تأمر قصدناها وقائدة القصد أن تتعلق تلك العبارة بالمأمور، وتؤثر في كونه أمرا له، فالمواضعة تجري مجرى شحذ السكين وتقويم الآلات، والقصد يجري. [1] مجرى استعمال الآلات.

وإذا كان هذا أمراً واردا في نشأة اللغة الطبيعية، فإنه يتضح أكثر عند تفكيك العلاقة بين الدوال ومدلولاتها على مستوى الألفاظ المفردة ذات المعاني المعروفة. ومن ثم في إعادة إنشاء العلاقة بين الدوال والمدلولات التي لم يكن بينها رابط من ذي قبل مثل ما يحصل في الاستعارات التي يستعملها المرسل لمدح المرسل إليه:

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص183

فالمتبادر إلى ذهن المرسل إليه أن المرسل قد استعمل الدوال التي احتواها خطابه بوصفها دوالاً على ذوات تنتمي إلى جنس الحيوانات، وهذا التأويل مستفاد من المواضعة اللغوية ابتداء، ولم يدرك أن المرسل عمد إلى تفكيك العلاقة بين هذه الدوال ومدلولاتها المتعارف عليها، وأوجد علاقة أخرى هي العلاقة المجازية، لتدل على خصائص متعددة في ذات المرسل إليه، لأن كل دال من هذه الدوال متميز بخصيصة واحدة ولولا توظيف القصد في ذلك لكان المرسل إليه محقا في تساؤله، ولذلك تكمن أهمية هذا المفهوم في الربط بين التلفظ بهذا الوجه والخلفية عن معنى الكلمة، مما يقتضي السؤال عما سيكون مفقودا لو لم تكن لديك خلفية بمعنى الكلمة...

وهناك صنف من العلامات لا يتحدد معناها إلا من خلال قصد المرسل، مثل **الرمز** (Symbol)

ومن هنا تتضح ضرورة ارتباط القصد بالعلامة عند الاستعمال، أيا كان نوعها لينجح المرسل في خطابه، فبالرغم من أن وظيفة الإنسان الأساسية هي التواصل ولا تختص هذه الوظيفة بالألسنة، وإنما توجد أيضا في البنيات السيميوطيقية التي تشكلها الأنواع السنية غير اللسانية، غير أن هذا التواصل مشروط بالقصدية وإرادة المتكلم في التأثير على الغير، إذ لا يمكن للدليل أن يكون أداة التواصلية القصدية ما لم تشترط القصدية التواصلية الواعية، وبناء على ذلك انحصر موضوع.[1]

المرسل إليه المقصود بالخطاب، وتسمى هذه الآلية بآلية التشفير. وهو ما يمكن أن نسميه بالمواضعة الجديدة التي تنشأ من صلب مواضعة اللغة المتأصلة في المستوى الدلالي، عن ذلك تنتج بعض اللغات الخاصة، مثل لغات اللصوص، والمهنيين

ولأن قانون القصد في المواضعة يسري على مستوى اللغة الطبيعية، فإنه يسري أيضا على العلامات الأخرى، فالقصد يضطلع بدور في تصنيف هذه العلامات والباحثون يفرقون بين هذه العلامات

اشتراطاً للقصدية التواصلية الواعية حتى صار الدليل أداة القصدية التواصلية، وإذا أخذنا بعين الاعتبار كل ما سبق، فإن موضوع السيميولوجيا هو الدلائل القائمة على القصدية التواصلية، ومن ناحية أخرى فإن للقصد دوراً في معرفة المعنى، وهذا ما اشتهر عند بعض علماء الأصول.

وهذا يجعلنا نتجاوز أمر الاعتداد بالمقاصد من مجرد النظر إليها على أنها تابع، إلى اعتبارها هي الأساس في الخطاب، كما في صيغ العقود مثلا، وهذا ما يسمى بالإرادة الباطنة، إذ يجعل ابن قيم الجوزية قاعدة الشريعة التي لا يجوز هدمها، أن المقاصد والاعتقادات معتبرة في التصرفات والعبارات كما هي معتبرة في المعاملات والعبادات؛ فالقصد والنية والاعتقاد يجعل الشيء حلالا أو حراما، وصحيحا أو فاسدا وطاعة أو معصية.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص185

وفريق آخر يرى أن العبرة هي بالقصد الظاهر من صيغة العقد، أي ما يتلفظ به المرسل، حتى لو لم تتفق مع قصده الباطن، لأنه يصعب التأكد من المقاصد عند مخالفتها لمقتضى الألفاظ، وهذا ما يحدث في الإستراتيجية التضامنية، مثل قول المرسل.[1]

المرسل قد يوهم المرسل إليه بأنه في خدمته، وقد لا تكون حقيقة الأمر كذلك، فخطابه مجرد تقرب منه ليكسب ثقته، ويميل إليه دون غيره، وليس للمرسل إليه إلا الثقة بظاهر اللفظ.

أو عند إنجاز بعض الأفعال اللغوية، بها عند التلفظ بالخطاب وعندما يتعارض ظاهر الخطاب مع قصد المرسل فيحكم بالظاهر.

وما الإستراتيجية التي يستعملها المرسل في الخطاب إلا وسيلة تتجسد باللغة التحقيق المقاصد، وعليه فإن شرف المقاصد ينعكس على الإستراتيجية ذاتها لأن الوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل وهذا هو مبرر استعمال الإستراتيجية التضامنية.

والقصد دوره في تقنين مسارات النقاش والحجاج شرط أن يكون المرسل إليه قد فهمه كما يعنيه المرسل، حيث يجب عليه أن لا يتكلم إلا على المقصود من كلامه ولا يتعرض لما لا يقصده مما جرى في خلاله، فإن الكلام على ما لم يقصده عدول عن الغرض المطلوب في مسار الحوار في إستراتيجية الإقناع مثلاً، أو في أي خطاب تناظري أو جدلي وتتبع أهمية فهمه من أنه مخالف للقصد، ولا يدرك المرسل إليه المعلومات على أنها إشارة من لدن المرسل، بل هي مؤشره. [2]

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص186

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، نفسه، ص187

مقاصد القرآن والخطاب عند محمد الطاهر بن عاشور

يرى المؤلف ابن عاشور صاحب التحرير والتنوير أن **المقاصد** الأصلية التي جاء بها القرآن لبيانها هي على النحو التالي – وسأحاول أن أذكرها بإيجاز واختصار.

الأول: إصلاح الاعتقاد، وهذا يعني التحرر من الشرك، والتخلص من الخضوع لغير الله لأنه سواء ليس قادراً على فعل شيء قال تعالى:﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾**[هود: 101]** فأسند لآلهتهم زيادة تتبيبهم وليس هو فعل الآلهة ولكنه أثر الاعتقاد به.

الثاني: تهذيب الأخلاق، قال تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾**[القلم: 4]** وقال رسول الله ﷺ : ﴿ إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق﴾

الثالث: التشريع، وهو الأحكام الخاصة والعامة، قال تعالى:﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾**[النحل: 89]** وقال تعالى:﴿أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ۚ ﴾**[النساء:105]**

الرابع: صلاح الأمة وحفظ نظامها بقوله:﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ۚ وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ۚ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۚ﴾**[آل عمران: 103]**

الخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة في قوله تعالى:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾**[يوسف: 3]**

السادس: التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها وذلك علم الشرائع وعلم الأخبار، وكان ذلك علم مخالطة العرب من أهل الكتاب.

وقد زاد القرآن على ذلك تعليم حكمة ميزان العقول، وصحة الاستدلال في فن الجدال وفي دعوة الظالين بكل فطنة حتى يؤتيه الله تعالى الحكمة لذلك قال:﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَنْ يَشَآءُ وَمَنْ يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[البقرة: 269]

فالقرآن الكريم أعط للبشر خاصية التفكر بحسب العقلية العربية وجعلها عقلية تفكير ومناظرة واستدلال وبرهان، في حين كانت هذه العقلية قبل القرآن عقلية حفظ واستظهار، يمكننا الامتثال بقول الطاهر بن عاشور عن أهمية القرآن المعرفية بقوله " وهذا أوسع باب للبحث منه عيون المعارف، وانفتحت به عيون الأميين إلى العلم" حيث أعطى القرآن مزية الكتابة فقال:﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[القلم:1]

السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير: وهذا يجمع جميع آيات الوعد والوعيد. والتحذير والتبشير وكذلك المحاجة والمجادلة للمعاندين وهذا باب الترغيب والترهيب[1]

الثامن: الإعجاز بالقرآن ليكون دليلاً على صدق الرسول محمد ﷺ بادعائه النبوة والرسالة وتحدى القرآن العرب أن يأتوا بمثله وهم البلغاء، ثم تحداهم بعشر سور من مثله، ثم تحداهم بالسورة الواحدة لكنهم عجزوا، وأذعنوا لبلاغة القرآن على الرغم من تحديه لهم، وإقامة الحجة على العرب.

وبذلك يعني أن القرآن الكريم هو المعجزة العقلية الخالدة التي جاء بها الرسول ﷺ ، وبذلك يختلف عن باقي معجزات الرسل السابقين التي انتهت بوفاة الرسل. فالقرآن وحده هو الدليل القاطع الذي نقل لنا معجزات الرسل السابقين كمعجزة إحياء الموتى على يد نبي الله ورسوله عيسى، ومعجزة العصا التي شقت البحر فرقين على يد نبي الله ورسوله موسى...وغيرها.

ولعل الحكمة الكامنة وراء ذلك هي أن القرآن كتاب الإسلام خاتم الرسالات. وتضمن معجزات الرسل السابقين[2] لأن القرآن اعترف بالرسالات السماوية السابقة، وكلها تمتاز بوحدة المصدر، وبوحدة الدعوة، وامتاز الإسلام على غيره بشموليته وعالميته التي نص عليها القرآن﴿ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾[سبأ: 34] لذا كانت المعجزة الخالدة تتحلى بميزة غير الميزات التي امتازت بها المعجزات المؤقتة بتوقيت أنبيائها وأصحابها المرسلين زماناً، ومكاناً.

وموضوع الإعجاز اتسع إلى حد كبير وفق تقدم المعارف العقلية الفلسفية والعلمية.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، المقدمة الرابعة، ج 1/ ص39

[2] محمد الطاهر بن عاشور، نفسه، ج1 /ص39 -40

وأما **مقاصد الخطاب** فقد يكون خطاباً **للرسل** لأمر يتعلق بهم، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ **[المزمل : 1-2]**

وقد يكون لإبلاغهم **شرائع للأمم** مثل منحهم القرآن والتوراة، أو إبلاغهم مواعظ لهم مثل الزبور والمراد بها "التكلم عن كيفية بلوغ مراد الله إلى النبي سواء كان ذلك البلوغ بكلام يسمعه ولا يرى مصدره أو بكلام يبلغه إليه الملك عن الله تعالى، أو بعلم يُلقى في نفس النبي يوقن بأن مراد الله علم ضروري يجعله الله في نفسه" وإسناد فعل يكلمه إسناد مجازي عقلي وبهذا الاعتبار صار استثناء الكلام الموصوف بأنه وحي استثناء متصلاً.

وأما الوحي: فهو الإشارة الخفية، ومنه:﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴾ **[مريم: 11]** ويُطلق على ما يجده المرء من الكلام في نفسه. [1]

الفرع الثالث: مقصدية المخاطب وكيفية الاقناع

لقد أكد العلماء أن الوقوف على مراد المخاطب وفهم مقصديته يتأثر بثلاثة جوانب هي:

- **الألفاظ ودلالاتها:** لأن كل لفظ يحتمل أكثر من دلالة واحدة، وهذه الاحتمالات أحيانا تؤدي إلى الخلل في فهم ما يريده المخاطب.

- **صدق المخاطِب ورغبته** في توصيل ما يريده إلى المخاطب، والطرائق التي يسلكها في توصيل مراده، وأسلوبه في الكلام، كل ذلك يؤثر في ما يريده المخاطب.

- **المخاطَب:** إن قُدرات المخاطَبين على فهم مراد المخاطِبين تختلف اختلافا كبيرا، لسببين الاول بسبب الإدراك الذهني لكل واحد منهم أما الثاني يتمثل في التفاوت في الحصول على الوسائل التي تعين على معرفة مراد المخاطب، وهي لا تعتمد على الألفاظ وحدها، بل إن "دلالات الألفاظ ليست لذواتها، بل هي تابعة لقصد المتكلم وإرادته. [2]

ولو أمعنا النظر في الخطاب القرآني لرأينا أن الالتزام بأغلب هذه الجوانب مع مراعاتها تسهل علينا الادراك كما يسهل استنتاج المقاصد والأحكام منه وبهذا الأسلوب المعجز المتميز الذي فاق جميع الأساليب الشعرية والنثرية

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ،تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، د- ط، 1984م ، 251ص/52

[2] أورينك عبد الله لطيف يكن، آليات الخطاب التداولية في القرآن الكريم سورة آل عمران أنموذجا، ص 65/64

عند العرب، وما تحمله الألفاظ من دلالات متعددة لا يمكن تأويلها وتفسيرها إلا الذي يمتلك إدراكا ذهنياً متميزاً وراسخاً في العلم.

الاقناع العقلي

إذا فحصنا وقائع القصص القرآني بعين تنظر إلى الوجود نظرة شاملة فإنها تكشف عن مكنوناتها وتثير العقل للنظر والتدبر... فقصد التواصل هو إدراك للحقائق التي يعرضها القرآن على الفكر الإنساني الطبيعي المتحرر لا الفكر المقيد بالقوالب النظرية المصطنعة، والقضايا الفلسفية الموضوعية فالأسلوب المنطقي الذي نراه مجردا جافا إذا ما امتزج في القرآن بالأسلوب العاطفي المثير دون أن يكون ذلك على حساب أدلته وبراهينه، فهو يخاطب الإنسان عن طريق قضاياه ومشكلاته، ليتطلع إلى معرفة الحقيقة ذات الصلة بحياته الحاضرة، ومصيره البعيد، وهو يدعو إلى النظر في هذا الكون.[1]

و لاستنباط سننه بالاهتداء إلى خلقه ... وكل هذه الدعوات موجهة إلى قواه العقلية. وقصص القرآن تقدم للعقل شواهد الألوهية، فليس لتعطيله بل لإثارة ملاحظته فإن الملاحظة التأملية تنشئ الفكرة والفكرة تنشئ التجربة وتقود من الأثر إلى المؤثر ومن التدبير إلى المدبر [2]

وهكذا كان قصص القرآن يدفع إلى التفكير فهدى إلى المعرفة التي يؤمن بها القلب قبل العقل، ومن خلال القصة القرآنية يمكن تصديق ما جرى فيها من أحداث فيفحم العقل بالحجة الباهرة.

- **تعريف الاقناع :**

أولا: لغة: يقول ابن فارس «الاقناع الاقبال بالوجه على الشيء؛ يقال اقنع له يقنع اقناعا والاقناع مد اليد عند الدعاء وسمي بذلك عند اقباله على الجهة التي يمد يده إليها؛ والاقناع امالة الاناء للماء المنحدر ... ويقولون قناعة إذا رضي وسميت قناعة لأنه يقبل على الشيء الذي له راضيا.» [3]

وفي المعجم الوسيط " اقتنع بالفكرة أو الرأي قبله واطمأن به " [4]

ومن خلال ما سبق يتبين أن الاقناع يحمل معنى القبول والاطمئنان والرضى.

[1] أحمد نوفل، مناهج البحث والتأليف في قصص القرآن ص 342

[2] أحمد نوفل، نفسه، ص 342

[3] ابن فارس، أحمد بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، ج 5/ ص33

[4] معجم اللغة العربية؛ المعجم الوسيط، ص 763

ثانيا: اصطلاحا: " هو عرض وجهة النظر بأسلوب منطقي أو أسلوب عاطفي يؤثر في الأشخاص المستمعين أو المستهدفين والاقناع هو عرض لوجهة النظر أمام الأخريين من أجل نقل الأخبار والمعلومات " [1]

الإقناع في القرآن الكريم: وهو يرتبط ارتباطا وثيقاً بالعقل لأنه هو الحكم وحده في المواطن المنطقية التي تستدعي إلى التفكير الجاد وقد ذُكر في القرآن الكريم **50** مرة، ويعد الإقناع من أساليب المحاججة، فالجدال والحوار لا يتحقق إلا بالعقل والمنطق وذلك بتقديم الحجج والبراهين التي تكون سبباً في الإقناع. وما أكثر هذه الأساليب في القرآن الكريم وتظهر إما في التدبر والتفكر في خلق الله أو في محاججة الكفار أو في القصص القرآني كقصة موسى وإبراهيم عليهما السلام فالقرآن يعج بأساليب الإقناع بل ونزل ليقنع الناس بوحدة الله الواحد الأحد الفرد الصمد، ويستحيل أن نجادل شخصا ونقدم له الحجج والبراهين في غياب الفكر أو بمعزل عن العقل.

وتختلف أساليب الإقناع من ترغيب وتهديد، إلى أسلوب ليّن وحسن الجدال والاستفزاز الثواب والعقاب ... وعمليات الإقناع تختلف أيضاً من الكبير والصغير، الرجل والمرأة، المتعلم والجاهل... كل بما يناسبه. [2]

وقد راعى القرآن الكريم كل هذا وعليه نقف على تعريف الاقناع لأنه من أساسيات الخطاب الحجاجي، والحجاج يرتبط بالإقناع لتنتصر الحجة على الخصم .

الاقناع يتجه نحو العقل بالتأثير ويتجه نحو الوجدان بالعاطفة والاقناع عبارة عن أثر الفعل عن طريق القول فهو يهدف إلى التأثير في الآراء وتغيير أفكار أو معتقد أو موقف أو سلوك .

3 وسائل الاقناع

هناك أساليب عدة في الاقناع داخل القرآن الكريم فهناك كتاب استراتيجيات الاقناع التي تنقسم إلى:

- الدينامية النفسية
- الثقافة الاجتماعية
- انشاء المعاني

تكمن هذه الأساليب في: الجدل؛ التصوير؛ القصص؛ التمثيل؛ أسلوب الاستفهام؛ التوكيد؛ التكرار؛ الحذف؛ أسلوب الحوار؛ التقديم والتأخير؛ القسم

وإبلاغيه وسائل الاقناع في قصة إبراهيم: الحجاج – الحوار–الترغيب والترهيب

[1] عيسى سعد وعبد الرحمن علوي، القاموس العربي الأول لمصطلحات علوم التفكير، دار ديبونو، ط1 عمان–الأردن، 2010 م، ص58

[2] خالد حسن حمدان، الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة– فلسطين 2005م، ص26 www.pdffactorg.com

الخطاب ووسائل الاقناع

بلاغة البرهان يرى بيريلمان أن نظرية المحاجة لا يمكن أن تنمو إذا تصورنا أن الدليل البرهاني إنما هو مجرد صيغة مبسوطة بديهية ولذلك فان هدف نظرية البرهان Argu mentation لديه هو دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم. [1]

وعلاقة هذه المفاهيم بالأطروحة علاقة تكاملية إذ نستخدم هذه المصطلحات في التحليل والتعليل فالخطاب الحجاجي ينتقل من حوار ليّن إلى جدل قد يشكل خصاما إلى مناضرة بين مختصمين أو أكثر ومن ثم الحجاج وهو إفحام الخصم بالدليل القاطع وكلها مصطلحات متكاملة فيما بينها أما الإقناع فهو واثق الصلة بالمقصدية ومن غايات الخطاب الحجاجي الإقناع وستتوضح الصورة في باقي الفصول –بإذن الله–

[1] صلاح الفضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 67

الفصل الثاني: جمالية الخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام

الفصل الثاني: جمالية الخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام

المبحث الأول: جمالية عناصر قصة إبراهيم عليه السلام

المبحث الثاني: جماليات أساليب الخطاب الحجاجي البلاغي في قصة إبراهيم عليه السلام

المبحث الثالث: مرتكزات البنية الحجاجية في قصة إبراهيم عليه السلام

تمهيد

أبدع الله سبحانه وتعالى في خلق هذا الكون، فرسم الطبيعة في أبهى حلّة، وصور الإنسان في أحسن تقويم، وكل ما أوجده البارئ المصور كان جميلا، يبعث على التأمل والتفكر وإعمال العقل والتدبر، والقرآن الكريم فيه ما يعبر عن الجمال بأسلوبه ومعانيه وهذا ما يفوق الجمال الحسي ويخترق الجمال المعنوي.

فجمالية القرآن الكريم تدرك بالعقل فهو معجزة لا محسوسة ولا ملموسة أعجزت العرب وهم أهل اللغة والبيان وفصاحة اللسان على الإتيان بمثل هذا القرآن.

فانبهار المشركين العرب لم يكن من عدم، إذ كانوا من فحول فن الشعر وفطاحل الخطابة، وروعة النثر لكن جمال القرآن أعجز خطباءهم من الامتثال به ولو في آية فحاروا في أمره واستغربوا من وقعه مما جعل أكبر الجاحدين والمكذبين منهم يتسللون ليلا لسماعه، لكنهم عاندوا وكابروا واستكبروا على الحق.

وخروج المشركين استخفاء في جنح الليل لاستراق السمع والإصغاء للقرآن الكريم دليل كاف على وزن هذا القرآن الذي تقشعر منه الأبدان، هكذا كان وقت نزوله ومزال مؤثرا حتى في يومنا هذا.

فهناك مفارقة بين نظم الخالق ونظم المخلوق وهذا القرآن يحمل في طياته جمالية تحتاج إلى تحليل وتوضيح خاصة إذا كانت في قصص الأنبياء وسنقف في هذا الفصل على قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام فجمالية الخطاب في هذه القصة يحمل معنى عميق.

وسنتطرق في هذا الفصل التطبيقي إلى جمالية الخطاب الحجاجي في القصص القرآني مبرزين ذلك في قصة إبراهيم عليه السلام.

حيث نبرز جمالية عناصر قصة براهيم عليه السلام ونوضح جمالية أساليب الخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام وذلك بالوقوف على جماليات علوم البلاغة الثلاثة (معاني، بيان وبديع) وأخر ما نتطرق إليه في هذا الفصل مرتكزات البنية الحجاجية في قصة إبراهيم عليه السلام ونختمه بتبيان جمالية الإيقاع الصوتي وإبراز السلالم والروابط الحجاجية .

المبحث الأول: جمالية عناصر قصة إبراهيم عليه السلام

المطلب الأول: مبادئ الخطاب في فن القصص القرآني

الفرع الأول: العناصر التكوينية للبنية الخطابية

الفرع الثاني: البنية الحوارية في السرد القصصي

الفرع الثالث: وظيفة الحوار السردي

المطلب الثاني: العناصر التمهيدية للقصة القرآنية

الفرع الأول: شخصيات قصة إبراهيم عليه السلام

- الأساسية
- الثانوية

الفرع الثاني: جماليات عنصر الزمان في قصة إبراهيم عليه السلام

الفرع الثالث: جماليات عنصر المكان في قصة إبراهيم عليه السلام

المطلب الثالث: العناصر التكوينية للقصة القرآنية

الفرع الأول: أحداث قصة إبراهيم عليه السلام

الفرع الثاني: الحوار في قصة إبراهيم عليه السلام

الفرع الثالث: الأسلوب في قصة إبراهيم عليه السلام

المبحث الأول: جمالية عناصر قصة إبراهيم عليه السلام

صحيح أن الجمالية كلفظ منصوص عليه في المدونات العربية لم تكن حاضرة وكانت غائبة تماما إلا أن هذا الأخير لا يعني غيابها من ناحية كونها مفهوم جمالية عربية وإسلامية ، ربما غابت عن ساحة الاهتمام من قبل الدارسين العرب كونها شاملة لكل ما تم التطرق إليه، فالمعجزة القرآنية هي من صميم الجمال والتي استطاعت أن تضع أمام البشرية وعيا جديدا كاملا، فنظم القرآن الكريم وبلاغته وأساليبه بحد ذاتها جمال وهي من قامت بتجدد تجلياتها الفكرية والسلوكية مع وسائل الفن التعبيري.

المطلب الأول: مبادئ الخطاب في فنّ القصص

يتفوق النظم القصصي القرآني على القصة الأدبية البشرية، إذ يمكننا معرفة ذلك بل وتحديد الفروقات من دون شك فالنظم القرآني دقيق حتى في اختيار الكلمة الواحدة واهتمامه بكل الجوانب اللغوية والبديعية والصوتية وكل عنصر في مكانه المخصوص وإن تغير لاحظنا الفرق.

الفرع الأول: العناصر التكوينية للبنية الخطابية

وهي التي تشترك في بلورة العملية التواصلية والإبلاغية في الخطاب وقد تطرق إلى هذا **عبد الهادي بن ظافر الشهري في كتابه استراتيجيات خطابية** يمكن إجمالها في المرسل والمرسل إليه والعناصر السياقية والرسالة أو محتوى الرسالة كما جاء في كتب أخرى.

المرسِل: ويجسد الحلقة المحورية الأولى في إنتاج الخطاب، فهو المحرك الأساس للعملية الاتصالية، ويقوم باختيار الألفاظ التي تليق بمقام المرسل إليه والسياق الاجتماعي له وما يتبعه، إذ لا يمكن للغة أن تتجسد أو تمارس دورها الحقيقي أو تصبح ذات وجود إلا بفاعلية المرسِل.

المرسَل إليه: وهو الحلقة الثانية في العملية الاتصالية، وهو الذي تتحدد على أساسه لغة الخطاب ومستواها، مما يدل على أن المرسَل إليه مستحضر بشكل أساس في ذهن المرسِل عند إنتاج الخطاب، سواء أكان هذا الاستحضار عينيا أو افتراضيا، وهذا الشخوص أو الاستحضار للمرسَل إليه يسهم بشكل فعّال في حركية الخطاب، ومن ثم يعمل على قدرة المرسِل في الممارسة التنويعية للخطاب، التي تمنحه أفقا منفتحا لاختيار الطريقة الفعالة لخطابه.[1]

[1] لطفي فكري محمد الجوري، جمالية الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، ص 84

العناصر السياقية: وهي الإطار العام الذي يسهم في ترجيح واختيار الآلية المناسبة لعملية الفهم والإفهام، أو الإقناع والاقتناع بين طرفي الخطاب – المرسَل والمرسِل إليه. ويتم تحقق ذلك عبر مجموعة من العناصر المؤثرة في إنجاز عملية التواصل في الخطاب، كالمعرفة المشتركة بين المتخاطبين، والظروف الاجتماعية وعنصري الزمان والمكان اللذين يتلفظ فيهما المرسل بخطابه.

الرسالة: وهو ما يرجع إلى الخطاب نفسه، وهو الجامع بين العناصر الثلاثة السابقة، وبالتالي فإن الخطاب هو الرسالة الموجهة من المرسِل إلى المرسَل إليه في عبارات لغوية وآليات خطابية منتقاة ضمن سياق معين؛ يفهم من خلال تفكيك لغة الخطاب للوصول إلى المعنى المقصود أو الغرض المراد. [1]

المرسِل الباث.... ينتج...رسالة أو خطابا .... يستقبله.... المرسَل إليه المخاطَب

عناصر العملية الحجاجية: **تتم** بين المرسل والمرسل إليه ويحتاج إلى عناصر للقيام بالتواصل **وتتوفر عوامل عدة منها:** انسان مرسِل، انسان ملتقط، إقامة الاتصال بينهما، لغة مشتركة، مرسلة لغوية، ومحتوى [2]

الفرع الثاني: البنية الحوارية في السرد القصصي

ولما كانت القصة القرآنية معطى تربويا تحسيسيا، كان لها قابلية التبلور على العديد من الصور والسياقات وكانت تجلياتها السياقية القرآنية تتنوع بتنوع المواقف والمساقات. فهي قد تأتي منفصلة أو مختزلة أو مسترسلة أو موقعة مشهدية أو روائية مفردة أو مدرجة ضمن سلسلة قصصية مسوقة لاستعراض أحداث الرسل ومصادر غابرة، أو مؤجلة لغاية اعتبارية تنسجم مع أدبية التبليغ القرآني.[3]

فالعلاقة الحوارية في القصة القرآنية تؤطر الحيوية السردية تجعل والموضوع القصصي بنية واضحة المعالم، حيال ذهن المتلقي يتملاها من سائر جوانبها من خلال وظيفة الحوار الكشفية.

والخطاب القرآني خطاب تواصلي يصدر عن أدبية تقريرية إقناعية لذلك تنزع بصورة عامة إلى الافضاء والتقرير بواسطة القول والتقويل .....وتواتر أفعال القول (قال) (قل) (قالوا) في النص القرآني، وتوزيعاتها السردية الاسنادية المحلية على المتخاطبين، دليل على أهمية هذه الوسيلة التقريرية والقرآنية القائمة على الحوار.

[1] لطفي فكري محمد الجوري، جمالية الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، ص 84

[2] إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء انموذجا، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية تخصص علوم اللسان، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة – الجزائر، 2012م/ 2013م، ص 58

[3] سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، مقاربة توصيفية لجمالية السرد الاعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون _ الجزائر، د_ ط، 1998م، ص 69

إن القول أو التصريح يحمل الحدث، في أصالة النفسية والاعتقادية الحية، ولما كان القرآن صار في قصديته التبليغية وفي اقتصاده الأدائي، فإن التصريح في أدبية الخطاب القرآني هو قول وفعل في آن واحد أو هو حدث وموقف وحين يسرد القرآن الوقائع عن طريق التصريحات والأقوال فإنه يعرض الحقيقة من مصدرها المرتكزة على قناعته وحجته، وإذ يعمد القرآن في مسرحية الأحداث فإنه يستثمر أيضا هذه الظاهرة الخطابية الحوارية ليقدم للعقل والوجدان مقرراته من منطلق ايحائي مقنع. فالموضوعية هي إحدى مزايا الطرح الحواري إذ يمكن للعقل أن يستكنه ايحائية الموقف من خلال تصريحات الطرفين...[1]

القصص القرآني هو بنية سردية تتكون من عناصر عدة، منها (**الحوار**)، والحوار بحد ذاته هو المجمل لعناصر الخطاب المتكون من عناصر أساسية ألا وهي: (المخاطَب بالفتح المخاطِب بالكسر مع الرسالة أو موضوع الخطاب) وهذه العناصر الأساسية في غاية الأهمية لدراسة النصوص وتحليلها، حيث ربطت الخطاب بالمقامات والأحوال، "بأن لكل مقام مقال " وتحدد بيان الخطاب في مطابقته لمقتضى الحال، ويحتل القصص القرآني مساحة واسعة من القرآن الكريم فهو يحكي عن قصص الأمم السابقة في أسلوب جمالي، وبناء محكم ودقيق، وتنوع فني في أساليب عرض القصص ما بين التفصيل والإجمال، والإيجاز في عرض القصة الواحدة، فضلاً عن نسج العبارات وتخير الألفاظ ذات البعد التصويري وغيرها من الخصائص البلاغية التي يحتويها القصص القرآني.[2]

[1] سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، مقاربة توصيفية لجمالية السرد الاعجازي ، ص 185

[2] سام يحي ناصر الهمداني، الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية، مرايا للنشر والتوزيع، دبي–الامارات العربية المتحدة، ط الأولى، 2024، ص25

الفرع الثالث: وظيفة الحوار السردي في القصة القرآنية

الحوار القرآني يشتمل على أنواع من المطارحة الحوارية الأدائية حيث يصدر عن ثنائية يتفاعل فيها الموقف الخطابي في علاقة تفاعلية تتشكل من مخاطَب ومخاطِب. والسياق القصصي القرآني يأتي أحيانا حواريا .

فالتنويع الخطابي يصدر عن المحاورة كما يصدر عن الأخبار في سياقاته القصصية القرآنية

والمتن القرآني حافل بالحوار فهو يبني المواقف والوقائع ويقرر توجيهاتها وتتشكل وظيفة الحوار في بناء الوصف المشهدي.

كما ينحو الخطاب أحيانا منحى سرديا إخباريا لكنه سرعان ما يسترجع حواريته كشفا للموقف أو تنويرا له من الداخل بإيراد تصريحات (الفاعلين) وأحيانا ينزع السرد منزعا سببيا منطقيا في مواقف الحوار بحيث يستقر السياق الحواري عند بناء الفكرة لها لمحة منطقية مؤثرة من ذلك.[1]

تحتوي كل القصص على الهدى من الله؛ فيتبعه الناجون، ويكذب به الهالكون. ومن ثم كانت تلك النواة الوظيفية التي انبنى عليها جميع القصص التالي:

1 . الدعوة إلى عبادة الله وحده

2 . الرفض والاستكبار

3 . نجاة المؤمنين، وإهلاك الكافرين.

وهذه **البنية** تقابلنا في كل مرة من **قصة إبراهيم عليه السلام**، حيث بدأت قصته بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وتوحيد الخالق مبتدئا في هذه الدعوة بوالده وهو أقرب الناس إليه، لكنه رفض ثم انطلق إلى دعوة قومه وقابلوه بالرفض مرة أخرى. فحاول اقناعهم بشتى الطرق العقلية والمنطقية ولعل أهمها تكسير أصنامهم ليبين لهم أنها عاجزة عن حماية نفسها موضحا لهم أنها لا تنفعهم بشيء وهنا عاقبه القوم بإحراقه في النار فيشاء الله أن يخرجه منها سالما وفي كامل عافيته فنجى إبراهيم عليه السلام نتيجة لإيمانه وتصديقه الجازم بقدرة الله تعالى. وهنا تكمن وظيفة القصص القرآني وقد تتغير الشخصيات، بينما تظل وظائفها ثابتة تظل الدعوة، ويظل التكذيب، وتظل العاقبة... وكأنها قصة واحدة تتكرر حلقاتها على الصورة نفسها، كلما كانت فترة نسي فيها الإنسان عداوة الشيطان ووعيده.

فالهدف الذي تأتي من أجله القصة. على اختلاف الأنبياء والرسل يجعلها تختلف في كل مرة، في بنيتها الوظيفية فيكون التركيز على وظائف دون غيرها، ويكون بحضور وظائف أو غياب أخرى؛ مما يؤثر في متتالية الوظائف فيجعلها قصة جديدة ملهمة في كل مرة.

[1] سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، مقاربة توصيفية لجمالية السرد الاعجازي ، ص 187 – 188

فمثال قصة إبراهيم عليه السلام الذي شرحنا به الوظائف في البداية رأينا فيه كيفية تماسك الوظائف تماسكا منطقيا زمنيا في الوقت ذاته، بحيث تقوم كل وظيفة على سابقتها وفق لامتداد خطي زمني وتسلسلي، وكل وظيفة لها دورها الذي يحدده السياق.[1]

وعند دراسة البنية الزمنية في القصص القرآني، سترى كيف يهيمن المشهد الحواري على السرد القصصي القرآني. وكيف يتكفل بعرض الأحداث الرئيسة كما سنرى تعاقب وظفتي: الدعوة والتكذيب ودائما تأتيّان على هيئة مشهد حواري، وهما الوظيفتان الأكثر أهمية في القصص القرآني باعتباره وسيلة من وسائل الدعوة، وللمشهد الحواري خصائص تتمثل في التحام الزمن القصصي بالزمن السردي؛ فيصير بذلك حاضر السرد هو حاضر الأحداث، ويصبح المتلقي مشاهدا للأحداث بنفسه ويعيشها لحظة بلحظة. وقد رأينا كيف يتناوب الحذف والإيجاز، والمشهد الموجود في القصص إذ ما حذف وظيفة ويتخطها في أحداث معينة فهو لا يحتاجها الموقف القصصي، والإيجاز يعرض الأحداث عرضا سريعا مجملا لأهمية ذكرها في السياق ولكن من غير تفصيل، كما في وظيفة الإهلاك والإنجاء، في قصص الأنبياء، التي تأتى موجزة؛ فتدل من ناحية على هوان الهالكين، ومن ناحية أخرى على قدرة الله تعالى المطلقة.[2]

[1] محمد مشرف خضر، بلاغه السرد القصصي في القرآن الكريم، دار العواصم للنشر والتوزيع، الزوية الحمراء، ط الأولى، 1424هـ/2004م، ص57-58

[2] محمد مشرف خضر، نفسه، ص 240

المطلب الثاني: عناصر قصة إبراهيم عليه السلام

لا تقام قصة بمعزل عن عناصرها الأساسية التي تسهم في انجاحها وتعد لبنة تقوم عليها ولا يمكن أن يغيب عنصر منها وإلا اختل نظام القصة. وهذه العناصر تظهر في القصة القرآنية و الأدبية على حد سواء، إلا أن القرآن الكريم قد يسكت عن بعض التفاصيل ولا يصرح بها ويهتم بالحدث والشخصية أكثر شيء.

الفرع الأول: الشخصيات في قصة إبراهيم عليه السلام

1. الشخصيات الأساسية

ولد إبراهيم عليه السلام من أب كلداني يسمى أو يلقب بآزر وكان على دين قومه الغارقين في عبادة الأصنام والوثنية؛ حيث جاء في روايات أخرى أنه هو من يتولى صناعة الأصنام وبيعها وكان متاجرا بها؛ وقد هاجر بأهله وفيهم إبراهيم عليه السلام إلى أرض الكنعانيين التي تمتد من سواحل الشام إلى الجزيرة.

وفي ذاك الوقت المظلم شاعت عبادة الأصنام وكانت ديانة الوثنية مسيطرة على أرجاء المكان فكانت البشرية في أمس الحاجة إلى شعلة تضيئ للناس مواضع خطاهم في تلك وبإرادة الله تعالى أخرج عبده إبراهيم من هذا المستنقع وأنشأه على عينه [1].

وانطلاقا من هذا يمكن تقسيم شخصيات قصة إبراهيم إلى قسمين:

الشخصية الرئيسة هو إبراهيم عليه السلام فهو محور القصة من سيرفع ديانة الوثنية عن الأمة وهو بطل القصة، وأبدع السرد القصصي القرآني في تجسيدها وإخراجها اخراجا جماليا رائعا، والتي تعددت زوايا مناقبها في **الملامح الشخصية** من خلال محيطها الأسري، كما أبدع السرد في رسم شخصيه سيدنا إبراهيم عليه السلام وكيفية التأدب في الحديث مع الأب أو الاهتمام بالأسرة في معاملته، وتقريب ملامحها.كما أبدع في غيرها من الشخصيات المتخلفة وهنا توافق جمال التعبير مع جمال الصورة حتى استقى في ساحة الأجواء القرآنية أهدافا نبيلة سامية جاءت مفعمة بشتى مجالات التأثير.[2]

التعريف به: هو خليل الله وأبو الأنبياء وإماما للحنفاء وهو من أولي العزم من الرسل

هو إبراهيم بن تارخ، بن ناحور، بن ساروغ، بن راغو، بن فالغ، بن عابر، بن شالح، بن أرفخشد، بن سام، بن نوح عليه السلام. أُختلف في مكان ميلاده يقال ولد بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل قاسيون، إن الصحيح والراجح أنه ولد في إحدى مدن مملكة بابل القديمة، وكان يحكمها النمرود بن كنعان الحاكم

[1] محمد المجذوب، نظرات تحليلية في القصة القرآنية، دار الشرق، الرياض –السعودية، ط 5، (جزء أبو الأنبياء)، ص 95

[2] لطفي فكري محمد الجوري، جمالية الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، ص 187

المستبد المستغل، نشأ إبراهيم في بيئة تعبد الكواكب والأصنام وكل من بالأرض كفار عداه وزوجته وابن أخيه لوط عليه السلام.

كان إبراهيم عليه السلام يتأمل في الكون ويتدبر فيه وينظر إلى ملكوت الله في الأرض ويملأ نفسه بالإيمان وهي فطرة كل مولود لذلك قال النبي ﷺ :" **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه**"[1] وكان نهجه التأمل في السماوات والأرض في الشمس والقمر وعندها فقط أدرك أن الأصنام هي التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني شيئا.

ثم هاجر إبراهيم فذهب إلى مدينة "أرو" بأرض كنعان ثم دخل فلسطين وقضى بها مدة زمنية ثم ذهب إلى مصر وهو لا يكف عن دعوة الناس إلى دين الله الحنيف وإلى التوحيد حتى أمره الله تعالى بالهجرة مع هاجر وكان عليه التوجه إلى مكة حيث قام بيت الله هناك. [2]

وقد اختلفوا في اسم والده قيل أنه "تارخ" وقيل أنه "آزر" حيث يعتبرون هذا الاسم لُقِب به بسبب عبادته لصنم يسمى آزر3 وإن كان القرآن الكريم قد ذكره بالنص الصريح "آزر" في قوله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ۖ إِلَٰهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ** ﴾ **[الأنعام:74]**

زوجته سارة وكانت عاقرا . ثم زوجته آمتها هاجر القبطية المصرية وأنجبت منه إسماعيل عليه السلام ثم بُشرت سارة زوجته الأولى بابنها إسحاق عليه السلام ومن بعد إسحاق يعقوب عليه السلام.

ومن صفاته:

- **الرشد** في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ** ﴾ **[الأنبياء:51]**
- **اللطف والأدب** والخلق الحسن في دعوته مع والده وقومه
- **الصدق** في قوله تعالى :﴿**وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا** ﴾ **[مريم:41]**
- **الوفاء** قوله : ﴿ **وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ** ﴾ **[النجم :37]**

[1] أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار، وأطفال المسلمين، رقم الحديث 2658 ، ج 4، ص 2047، صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،(206-261هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة_ مصر، 1955م/1374هـ

[2] يوسف نوفل، جماليات القصة القرآنية، ص 162

[3] ابن كثير، تحقيق عماد زكي البارودي، قصص الأنبياء عليهم السلام، دار التوقيفية للطباعة، القاهرة-مصر، ط السابعة، 2008م، ص 97

الكرم قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ **[هود:69]** وفي آية أخرى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ **[الذاريات: 26]**

وهناك من زاد على صفاته المشهورة أنه «**أولوا الأيدي والأبصار**»[1] فإبراهيم يُضرب به المثل فقد كان يحارب المنكر بكل الآليات والجوارح وإذ كان المنكر لابد أن يغير باليد أو باللسان ومن لم يستطع فبقلبه فإبراهيم كان يغير المنكر بجميع هذه الوسائل وبكل ما أوتي من قوة ودون خوف أو تردد كان يُعلن شدته وغضبه من العبادات الباطلة بغض النظر عما يقوم به أعداء الله وكان ينتهز الفرصة في كل مرة لإقناعهم وحطم الأصنام ضربا باليمين فجعلهم جذاذا. ذلكم هو عمل القلب واليد عند إبراهيم عليه السلام نراه أحيانا مشفقا على والده وأحيانا أخرى شديدا حاداً لكنه يأبى أن يشرك بالله الواحد الأحد وهذا قمة الرشد لذلك قال تعالى: ﴿ ولقد أتينا إبراهيم رشده﴾ فهو يعلمنا دروسا خالدة في كيفيه تغيير المنكر والثبات على الحق.

من صفاته أيضا **أواه ومنيب** لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ **[هود: 75]**

وكان دائما يدعو ربه قائلا: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿83﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿84﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿85﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ **[الشعراء:83/ 86]**[2]

وأهم صفاته أنه كان **شبيها للنبي محمد** ﷺ

قال الامام أحمد حدثنا يونس وحجين قالا حدثنا الليث عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿عرض عليّ الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرجال كأنه من الرجال شنوءة[3] ورأيت عيسى بن مريم فإنه أقرب من رأيت شبها عروة بن مسعود ورأيت إبراهيم فإذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم – يعني في ذلك نفسه ﷺ –ورأيت جبريل عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبها دحية﴾.

[1] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الحجاجي في القران الكريم دراسة في التفسير الموضوعي، دار عباد الرحمن ودار البشير، الإمارات، ط الاولى، 2019م/ 14 26، ج 1/ص45

[2] فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، ص 325-335

[3] معنى الشنوءة: وهو الرجل طاهر النسب صاحب المروءة

وقال في حديث آخر: ﴿رأيت عيسى بن مريم وموسى وإبراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم قالوا له: فإبراهيم؟ قال: انظروا إلى صاحبكم ﴾ يعني نفسه.[1]

تتصف هذه الشخصية بمكارم الأخلاق. وشخصية إبراهيم هي أعلى مثال للهداية في توجيه قومه إلى الحق بشتى الطرق والأساليب مستخدما آليات كثيرة والطاعة التي تتمثل في احترام والده والشكر لله سبحانه وتعالى في كل مراحل دعوته لهذا قال تعالى:﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿120﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۖ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ **[النحل: 121/120]** لأن هدى أمته تعالى وهداه إلى صراط مستقيم وأتاه في الدنيا حسنة وفي الآخرة جعله من الصالحين وما كان من المشركين ومن صفاته أيضا الصبر فكانت بداية قصته وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فإن الله قد اختبره بكلمات وكانت اختباراته بتكاليف وأوامر فأتمها وقام بها حق القيام حتى جعله الله إماما قدوة لهم ولنا وخليلا لله.[2]

ابتلاءات إبراهيم كثيره ولربما أراد الله سبحانه وتعالى له ذلك ليقربه أكثر ويخلده في ذاكرة كل حكاية

﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿124﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿125﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿126﴾ ﴾ **[البقرة: 124 /126]**

لقد تضمنت هذه الآيات الكريمة ابتداء قصة إبراهيم عليه السلام فذكر بدايتها بداية ابتلائه بالكلمات واتمامه إياه واستحقاقه للإمامة بذلك على الناس كلهم في زمانه واستجابة لسؤال إبراهيم للإمامة لذريته شفقة عليهم، ومحبة لهم واثارة عليهم بتمنيه الإمامة لذريته ومن يخلفه وإجابة الله بأنه لا ينال عهده الظالمين يكون ذلك حاملا على اتباعه فإنه كان للشخص والد متصف بصفات الكمال أوشك ولده أن يتبعه وأن يسلكه وسيكون على نهجي والده دون شك واقتفاء لأثارهم وفي ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ **[الزخرف: 23]**

---

[1] مسند بني هاشم ، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث 2697، ج 4 /ص 431، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (164- 241 هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، عدد الأجزاء: 50 (آخر 5 فهارس)، ط الأولى، 1421 هـ - 2001م

[2] مريم عبد القادر عبد الله السباعي، القصة في القرآن الكريم، ص 155-156

فالله تعالى قد شرف إبراهيم ببناء البيت الحرام وجعله مقصدا للناس يؤم إليه وملجأ يأمنون فيه لذلك أمر الله تعالى أن يتخذه الناس مصلى﴿ وأن اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ فحصل لهم الاقتداء فجعل مقامه مكانا للعبادة ومحلا للإجابة ثم أمرهم بتطهير البيت حتى صار محلا لعبادة الله تعالى ولا يقصد بتطهير المكان من الأرجاس والأنجاس فقط وإنما يقصد به تطهير الحال من ظاهر وباطن وتطهير ما يحق فيه العبادة لله بإخلاص بصدق وابتعاد عن كل رياء وعجب كانت أدعيه إبراهيم لا دنيوية لا تتعلق بأمورها وإنما تعلقت بأمور الدين ولم يكترث إبراهيم ولا ابنه إسماعيل بحالها عند رفع البيت فتقدم دعاءه الأمن والتعبد لذلك خصصه الله بالإمامة اقتداء به فأول قصته ابتلاء مع إتمام ما كلفه الله به وآخرها التسليم لله والانقياد إليه سبحانه وتعالى.[1]

وماكان هدف إبراهيم من بناء البيت الحرام إلا رضى الله مقبل بالدعاء موقن بالاجابة وبفيض عطاء الله لفي هذا قال الله سبحانه وتعالى:﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿127﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿128﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿129﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [البقرة:130/127]

2. الشخصيات الثانوية(الفرعية)

وهي تلك الشخصيات التي تكون مساندة للشخصيات الأساسية في القصة، ولا تظهر كثيرا بل على حسب ما يقتضيه الحدث القصصي ليتم استحضار هذه الشخصية.

وفي قصة إبراهيم تظهر الشخصيات على قسمين قسم لم يؤمن به وقسم آمن به:

أما الأول فيتمثل في: والده آزر وقومه والملك النمرود

أما الثاني: أولهم زوجته الأولى سارة ثم هاجر وابنه إسماعيل عليه السلام.

الفرع الثاني: جمالية عنصر الزمان بقصة إبراهيم عليه السلام

القصة فعل انساني تعبيري تمثل حدثا واقعيا أو متخيلا يجسم من خلال القول الملفوظ أو المكتوب عينه لواقعة من وقائع الحياة بأسلوب تصريحي أو تحميلي (رمزي) وبفنية بسيطة. في محيط واقعي أو بطرح يخرج عن منطق العلمية ويتمثل في جدلية **مكانية وزمانية** أسطورية .[2]

[1] ابي حيان، محمد بن يوسف الشهيد بابي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود علي محمد يعوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط الأولى، 1993 م/ 1413 هـ، ج الأول، ص 567

[2] سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، مقاربة توصيفية لجمالية السرد الاعجازي، ص 65

وفي عنصر الزمان والمكان، هناك مقوله قريبة من الفلسفة يقولها محي الدين بن العربي: «الزمان مكان سائل والمكان زمان متجمد» وما جعل فارقا بين الزمان والمكان إلا لعلاقتهما المتينة.

قد يستغرب الواحد منا هذه الجملة لكنها تحمل في طياتها معاني خفية.

فكل **زمان** يرتبط **بأماكن** تثيره وتعيده وتخلده في الذاكرة وتحييه أحياناً أخرى فحين تستعرض ذكريات الطفولة أو الصبا مثلا تراها في مشاهد حية، وكل مشهد في مكان معين وكل له مكان محدد ويأتيك عبر شريط الأماكن أمام ناظريك فيصبح المكان سائلا متحركا.

وكذلك تجلس في قطار لا تتحرك من مكانك بينما تمر أمام عينيك الحقول والأزهار والبنايات وسائر الأماكن كذلك المكان جامد في ذاته لكنه سائل متحرك باعتبار زمن بقائه وما يتعلق به من أحداث وأزمنة [1]

تنظر إلى البنايات فلا تراها إلا جامدة فذاك هو المكان ولكن لو رجعت تاريخها لوجدت أنها كانت يوما ما أرضا قاحلة ثم أرضا صالحة للبناء ثم بناء يعلو بناء.

فالمكان ليس بالجمود الذي يتوقعه الناس. وإنما يغيره الزمان.

فلو رأينا مكة اليوم وما هي عليه لاستذكرنا قصة إبراهيم عليه السلام وكيف أقام البيت الحرام ولو رأينا الصفا والمروة لعاد بنا الزمان إلى هاجر وهي تسعى بينهما ولو رأينا ماء زمزم لتذكرنا إسماعيل وكيف زمزم الماء من تحت أقدامه. المكان نفسه لكنه تحرك بنا لزمن آخر.

تغير الزمن فقط والمكان نفسه لذلك الزمن شيء متحرك والمكان متجمد يحركه الزمن.

ولا تسبح القصة في الفراغ وإنما يؤطرها المكان والزمان فهما ركيزتان أساسيتان في الخطاب ولا يكتفي المكان في القصة القصيرة أو المتوسطة أو الطويلة، بجغرافيته بل يستشف أبعادها النفسية والاجتماعية وتكشف عن أبعاد الشخصية والمكان لا يتوقف على حضوره في المستوى الحسي فقط وإنما يتغلغل عميقا في داخل الإنسان حافرا مسارات في مستوياته الذاتية المختلفة ليصبح جزء من شخصيته فأماكن الطفولة تختلف عن أماكن الصبا وتأثير الانتقال من مرحلة إلى أخرى يتغير المكان الحسي لكن الإنسان لا ينسى تفاصيله، فالمكان هو الفسحة أو الحيز الذي يحتضن عمليه التفاعل بين الشخصيات.[2]

---

[1] بهاء الدين محمد، أدوات تحليل الخطاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار المنظومة، المجلد (1/25)، العدد97، خريف 2016م، ص 94، الرابط: http://searcj.mamdumah.com/Record/774517

[2] هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، المكتبة الوطنية، الخرطوم – السودان، ط الأولى، 2008م، ص197

الزمان: يعد من الأساسيات التي تظهر في القصة والخطاب والجوهر الأساس في الأحداث وهذا بسبب نظام وقوعها المنطقي والسببي في مستوى الخطاب وذكر الأحداث يتم التحكم فيه من قبل السارد وبالتالي فإن نظامه يخضع لاعتبارات الراوي على حساب البنية الجديدة وهذا ما يميز القصة.[1]

للقران الكريم منهج خاص في عرض الوقائع والحقائق وتصوير الأحداث والمشاهد التي وقعت في الزمن الغابر إذْ لا يذكر القرآن الزمن بكثرة في القصة القرآنية فلا يذكر لنا السنة تحديدا لا في بداية القصة أو في نهايتها. ونراه تقريبا مغيبا إلى حد ما بمعنى أنه لا يحدد زمان القصة بألف أو 2000 قبل الميلاد فجل اهتمام القصة موجه نحو أهدافها، وطبعا هذا لا ينفي وجود عنصر الزمن في القرآن الكريم فهو ذا أهميه كبيرة والله سبحانه وتعالى يذكره في الوقت المناسب وفي المكان الأنسب، وجمالية القرآن تكمن في اهتمامه بالعبرة والعظة فالزمن قد لا يضفي أشياء جديدة ولا يؤثر على المغزى المراد من القصة وهذا أيضا لا يعني أن الزمن ليس له قيمه في كتاب الله عز وجل فلقد أعطى القرآن قيمه للزمن وتنظيمه ولكن تم استخدام الأسلوب الغيبي في سائر أزمنة الأنبياء وكان ذلك من عناصر الإعجاز الغيبي.[2]

وما ذكره العلماء من زمن لقصة إبراهيم عليه السلام تاريخ ميلاده وقيل أنه ولد 1996 قبل ميلاد المسيح عليه السلام وهو الأكبر لوالده وجاء من بعده أخوان (ناحور) و(هاران) وهو والد لوط عليه السلام. [3]

الفرع الثالث: جمالية عنصر المكان في قصة إبراهيم عليه السلام

نجد أن القرآن الكريم ينظر إلى المكان كما ينظر للزمان فهو لا يعتني بأسماء الأماكن وصفاتها بقدر ما يهتم بالحدث وإبراز ملامح الشخصية أو يبرز شواهد العبرة والعظات والمغزى من القصة وفي قصه سيدنا إبراهيم عليه السلام ذكر عنصر المكان في بعض مواطن قصته دون مواطن أخرى، فعندما ناجى ربه يدعوه الأمن والأمان لأشرف بقاع العالم كانت هذه الدعوة مخصوصة ومن نصيب مكة عند قوله: "ربي اجعل هذا بلدا آمنا " أي اجعل مكة بلدا أمنا ومن ناحية المكان لم يذكره باسمه الصريح المعروف لكنه يعبر عنه.

[1] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق – سوريا، 2008م، ص 91/90

[2] بان حميد فرحان، جمالية القصة القرآنية قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام أنموذجا، جامعة بغداد كلية التربية للبنات، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 20/ العدد 82، ص 239

[3] محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم وأثارهم في تغييرمفاهيم الشر يجمع بين الدقة والسهولة والتحقيق، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت– لبنان ومكتبة الغزالي، دمشق– سوريا، ط 3، 1985م/1405هـ، ص 205

ولقد وقع هذا الدعاء مرتين "ربي اجعل هذا بلدا آمنا" دون تعريف ودعاء آخر: "ربي اجعل هذا البلد آمنا" مرة قبل مصير هذا المكان أي الوادي الخالي من الزرع كان بلدا ومرة بعد أن صار آمنا تكرر الدعاء بالأمن ولكن بالتعريف إثباتا له وديمومة لحاله.

كما ذكر المكان أيضا في قصه سيدنا إبراهيم في بيت المقدس حيث قال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:71]

وهنا نجد أن المكان ليس مجرد مكان بلا حدود ولا قيود وإنما هو محدد وهذا التحديد لم يكن باسمه وهو الشام فالمكان المقصود ذا طابع خاص فهو مهبط الوحي ومبعث الرسل من نسل الخليل وفيه الأرض المقدسة

وهي ثاني الحرمين وفي ذلك دلالة على أن إبراهيم حين اضطر إلى ترك وطنه مع زوجته بالعراق عوضه الله سبحانه وتعالى بالأرض المباركة وطنا خيرا.[1]

ومن الأماكن التي ذكرت في قصة إبراهيم عليه السلام من السنة "**مصر**" وهي موطن زوجته الثانية هاجر فلما هاجر إبراهيم بسارة لأرض مصر قُدمت لها هاجر كهدية من قبل الملك المستبد –وسيأتي بيانها –

[1] بان حميد فرحان، جمالية القصة القرآنية قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام أنموذجا، جامعة بغداد كلية التربية للبنات، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 20/ العدد 82، ص240-241

المطلب الثالث: العناصر التكوينية للقصة القرآنية

يمكننا حصر عناصر القصة في ستة عناصر منها ما يمهد للموضوع السردي القصصي كالشخصيات بنوعيها وعنصر الزمان والمكان وتأتي استعدادا وتمهيدا لمجريات المضمون كما وضحنا سابقا وعليها تقوم الأحداث والحوار في أسلوب بديع.

الفرع الأول: أحداث قصة إبراهيم

وردت قصة سيدنا إبراهيم الخليل في **سور** عدة منها: البقرة، آل عمران، النساء، الأنعام، والتوبة، هود، يوسف، وإبراهيم، الحجر، النحل، مريم، الأنبياء، الحج الشعراء، العنكبوت، الاحزاب، الصافات، صاد، الشورى، الزخرف، الذاريات، النجم، الحديد، الممتحنة والأعلى.

يستعرض الخطاب القرآني قصة محورية مقرونة بغيرها من قصص الأنبياء والرسل حيث امتازت **قصة إبراهيم عليه السلام بالسعة السردية** بالنظر إلى ما أعقبها من قصص تفاوتت أحجامها، وجاءت أقل انتشارا من حيث المدي السردي[1] بتقنية الحوار ونعلم بأن أدبية الحوار في الخطاب القصصي القرآني لا ينفك عن الخطاب الحجاجي بصفة خاصة. لم يقتصر العرض القرآني على النواحي الحسية الظاهرة للجمال فقط بل اشتمل على المعنوي والباطني والمقصود به هو النشاط العقلي والروحي وما ينتجه من فكر وسلوك واعمال للعقل وتدبر وقد جاء الجمال المعنوي مقرونا بالسلوكيات.[2]

الجزء الأول: الدعوة

1. بداية التفكير والدعوة

بدأ التفكير عند إبراهيم عليه السلام في تمعن الموجودات ليحدد بذلك من الذي يستحق العبادة، وقد كان مدركا بعبادة قومه المنقسمة إلى عبادة الأصنام وعبادة الكواكب (الشمس والقمر والنجوم)

ولم يكن جّل تفكير إبراهيم عليه السلام من أجل التدبر في خلق هذا الكون وهذه الموجودات فحسب، بل أراد بذلك اثباتا ودليلا قاطعا لاستخدامه في خطابه الحجاجي وهنا كانت منطلق دعوته.

لهذا قال الله سبحانه وتعالى:﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿76﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ

[1] سليمان عشراتي ، الخطاب القرآني ، مقاربة توصيفية لجمالية السرد الاعجازي، ص 71

[2] إيمان عبد المؤمن محمد سعد الدين، القيم الجمالية لدى بعض مفكري الإسلام أبو حيان التوحيدي وابن الدباغ نموذجا، دراسة تحليلية تأصيلية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، بالإسكندرية – مصر، JSAD العدد13/ج 2، ص 955

﴿ٱلضَّآلِّينَ ﴿77﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام:78/76]

وقد فسر ابن كثير هذه الآيات بقوله: "فلما **جن** عليه الليل أي (تغشاه وستره) رأى **كوكبا** قال هذا ربي فلما أفل أي (غاب) –ويقال أين أفلت عنا؟ بمعنى أين غبت عنا؟ –قال لا أحب الأفلين والمقصود هنا أن إبراهيم عليه السلام عَلِمَ أن ربه دائم لا يزول فلما رأى القمر بازغا أي طالعا وظاهرا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين ثم رأي الشمس فقال إن هذا الكوكب المنير الطالع ربي هذا أكبر من ناحية الحجم والإضاءة ولكن لما غابت أدرك أن الله حي لا يموت وأدرك أن الله دائم لا يغيب"[1] فإبراهيم عليه السلام كان يبحث في مضان هذا التفكير عن كيفية إقناع قومه بصفات الألوهية والربوبية فالله دائم الوجود ليس كمثله شيء لا يختفي ولا يزول. وهذه حجة يمكن له افحام قومه من خلالها.

ومن ميزة الحجاج لا يطرح حين يتعلق الأمر بدليل أو ببرهان وإنما فالخطاب الحجاجي لا يجري في إطار نسق مغلق بل ينبغي التأكد من **المقدمات والمسلمات** عند المستمع ويجب أن تكون له مقدمات سابقة حتى تكون هذه الحجة الجديدة ذات حضور قوي في ذهن المستمعين وأن يدقق معناها وأبعادها فمن الصحيح أن العناصر تتفاعل وتقوى بقيمة الحجج بشكل ملموس أحيانا فإن لم تقف هذه الحجج على مقدمات قد تثير رد فعل سلبي إذا لم تكن مكيفة مع المستمع.[2]

وهذا ما قام به إبراهيم عليه السلام لم يقرّ مباشرة بأن الله لا يغيب أو أنه دائم الوجود. بل انطلق من نفس مقدماتهم ليقنعهم في نهاية المطاف بدأ بالكواكب ثم القمر ثم الشمس ثم لخص النتيجة وأقام حجته.

ونجده قد استخدم هذا الأسلوب عند تحطيم الأصنام بنفس الطريقة وخرج بنتيجة في نهاية المطاف فقط لنجاح خطابه الحجاجي، لذلك نجده لم ينطلق في تحطيم الأصنام مباشرة وإنما أسند فعل التحطيم لكبير الأصنام ليبرهن لهم عجزها. وقد استعمل نفس الأسلوب في حجاجه مع النمرود وكانت بدايته بطرح الأسئلة مهد لهم الأرضية الخصبة لإقامة الحجج القوية ذات البرهنة المفحمة.

وسيأتي توضيح هذه الأمثلة وشرحها وتفصيلها في نقاط أخرى. بإذن الله

[1] ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص204

[2] شاييم بيرلمان، الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج، ترجمة الحسين بنو هشام، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط الأولى، كانون الثاني/ يناير، 2022م، بيروت– لبنان، ص 229

دعوة إبراهيم لوالده

السور التي فصلت في قصه إبراهيم عليه السلام في خطابه **مع والده** سورة مريم ثم سورة الشعراء

على الرغم من تحذر إبراهيم لوالده من عذاب الله تعالى إلى أنه استعمل أسلوبا في غاية اللطف والرقة ليتناسب كلامه مع مقامي شفقته على **أبيه** ورحمته به وخوفه الشديد عليه.

قال الله تعالى: ﴿**يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ** ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ **لِلرَّحۡمَٰنِ** عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ **أَخَافُ** أَن يَمَسَّكَ **عَذَابٞ** مِّنَ **ٱلرَّحۡمَٰنِ** فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾ **[مريم: 44 /45]**

لذلك أظهر اللين للمس مشاعره وتحريك وجدانه بدلا من استشعاره بشدة العذاب حتى لا يهوله ويخيفه ووصف العذاب بأنه من الرحمن ليكون مشعرا بالتخفيف وكل هذا يتلاءم مع لطفه لأبيه وحسن الأدب معه وقيل أن تنكير العذاب للتعظيم أي يدخل تحته كل أنواع التعذيب وليكون المقصود به المبالغة والمقام هنا مقام تخويف وتحذير [1] وهذه الدقة المتناهية من صميم جماليات خطاب إبراهيم عليه السلام حيث راعى إبراهيم في خطابه انتقاء الكلمات لما تحمله من دلالة لغوية وبلاغية ولهذا استخدم كلمة الرحمن دون غيرها.

جاء في الكشاف في تفسير (الرحمن) من المبالغة ما ليس في (الرحيم)، ويقولون: إن الزيادة في البناء زيادة في المعنى، فلما كانت صيغة (فعلان) تفيد الحدوث والتجدد، وصيغة (فعيل) تفيد الثبوت – جمع الله تعالى لذاته الوصفين؛ إذ لو اقتصر على (رَحْمَن لَظَنَّ ظان أن هذه صفة طارئة قد تزول كعطشان وريان، ولو اقتصر على (رحيم) لظن أن هذه صفة ثابتة، ولكن ليس معناه استمرار الرحمة وتجددها؛ إذ قد تمر على الكريم أوقات لا يكرم فيها، وقد تمر على الرحيم أوقات لا يرحم فيها، والله متصف بأوصاف الكمال؛ فجمع بينهما حتى يعلم العبد أن صفته الثابتة هي الرحمة، وأن رحمته مستمرة متجددة لا تنقطع، فجمع الله كمال الاتصاف بالرحمة لنفسه [2]

وقال ابن القيم: إن في اسم (الرحمن) الذي هو على وزن (فعلان) ما فيه من سعة هذا الوصف وثبوت جميع معناه للموصوف به، ألا ترى أنهم يقولون غضبان، للممتلئ غضبا، وندمان وحيران وسكران ولهفان، لمن ملئ بذلك؟ فبناء (فعلان) للسعة والشمول؛ وهذا يقرن استواؤه على العرش بهذا الاسم كثيرا، كقوله

[1] الشحات محمد ربوستيت، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، مطبعة الأمانة، شارع جزيرة بدران– مصر، ط الأولى، 1991م، ص 34

[2] إبراهيم الهدهد، موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، ص23

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[طه :5] وقوله:﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۛ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾ [الفرقان: 59] فاستوى على عرشه باسم (الرحمن)؛ لأن العرش محيط بالمخلوقات قد وسعها، فاستوى على المخلوقات بأوسع الصفات [1]

وزاد السهيلي: «إنَّ (الرحمن) من أبنية المبالغة كغضبان ونحوه، وإنما دخله معنى المبالغة؛ من حيث كان في آخره ألف ونون كالتثنية، فإن التثنية في الحقيقة تضعيف، وكذلك هذه الصفة، فكأن غضبان وسكران الضعفين من الغضب والسكر، فكان اللفظ مساويا للفظ التثنية؛ لأن التثنية ضعفان في الحقيقة.

وزاد ابن جماعة أن: (فعلان) صيغة مبالغة في كثرة الشيء وعظمه والامتلاء منه، ولا يلزم منه الدوام لذلك، كغضبان ونومان وسكران وصيغة (فعيل) لدوام الصفة، ككريم وظريف، فكأنه قيل: العظيم الرحمة الدائم لها. [2]

ونخلص مما سبق إلى أن الرحمن يفيد لتجدد والاستمرار والمبالغة المفهومة من الصيغة الصرفية (فعلان) في اسم الله (الرحمن).

الإشارة إلى الاقتداء بإبراهيم عليه السلام والاهتداء بهديه واتباعه فيما يرشد إليه لأن الاقتداء بالأنبياء هو سبيل الهداية والرشاد لأنهم أصحاب الطريق الأقوم لتصحيح العقيدة والدعوة إلى إخلاص الدين لله تعالى وبالتالي تتضح معالم الصراط المستقيم ولذلك قال:﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿43﴾ ﴾ [مريم: 43] [3]

حواره مع قومه

بعد أن كان خطاب إبراهيم عليه السلام ليّنا مع والده انتقال لمخاطبة العقل مع مصاحبة الدليل الواضح لإثبات بُطلان ما كانوا عليه من عبادة الأصنام فاستدرجهم بعد أن أقام عليهم الحجة حين خاطب القلب والفطرة وبذلك قطع عليهم زيفهم وكشف خطاء عباداتها. وهذا تدرج في الحجة والإقناع واتخذ المنطق السليم والحكمة

[1] ابن القيم، تفسير القرآن الكريم ص 33

[2] إبراهيم الهدهد، موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم ، ص24

[3] معن محمود عثمان ضمرة، الحوار في القرآن الكريم، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين ،1/5/ 2005م، ص 44

لأنها تستعمل لبلوغ غايته المثمرة وهي وحدانية الله سبحانه وتعالى واحتقار معبودات قومه من الأصنام ، ولا يمكن للإنسان العاقل أن يُمجد ضُعفها فهي غير قادرة حتى على حماية نفسها. [1]

فتُطلعنا قصة إبراهيم المتعلقة بدعوة **قومه** والنصح الموجه إليهم في سورة الأنبياء، وسورة الصافات، المفارقة الجلية على الرغم من أن القوم على دراية تامة بأن أصنامهم التي ينحتونها بأيديهم لا تعقل شيئا ولا تسمن ولا تغني من جوع إلى أن عنادهم واستكبارهم يمنعهم من الاعتراف والايمان بالله تعالى وفي هذا قال الله سبحانه وتعالى:

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿85﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿86﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

[الصافات: 85 /87]

حوار إبراهيم مع الملك النمرود

النمرود: "هو ملك بابل، بن كنعان، ابن كوش، بن وسام، بن نوح، ابن فالغ، ابن عبار، بن شالخ، ابن أرفخ، يشد بن وسام، بن نوح، قول مجاهد وغيره .كما قال مجاهد: وملك الدنيا مشارقها ومغاربها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داوود وذي القرنين والكافران النمرود وبختنصر.

وروى كعبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم أن النمرود كان عنده طعام كان الناس يغدون إليه فوفد إبراهيم في جملة من وفد فكان بينهما مناظرة ولم يعطي إبراهيم في الطعام لما أعطى الناس بل خرج وليس معه شيء من الطعام فلما قرب من أهله عمد إلى كثير من التراب فملأ منه عدلية وقال الشغل أهلي عني إذا قدمت عليهم فلما قدم وضع رحاله وجاء فتكلا فاتكا فنام "[2] فحوار إبراهيم مع النمرود كان في هذه الحادثة إذ حاوره مجدلا في وجود الله ووقف على تبيان الألوهية والربوبية. في الإحياء والإماتة والاتيان بالشمس من مغربها. حيث أقام حجته ببرهان مفحم.

[1] معن محمود عثمان ضمرة، الحوار في القرآن الكريم، ص 49

[2] ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، قدم له عبد القادر الأرناؤوط، مكتبه دار الفيحاء للطباعة والنشر، دمشق –سوريا، مكتبه دار السلام، الرياض–السعودية، ط الأولى، 1994م/ 1414هـ، المجلد الأول، ص 420

تحطيم الأصنام

يظهر **الحوار الداخلي** في قوله تعالى: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ **[الأنبياء:57]**

ومع أن القرآن لم يصرح بأن هذا الكلام كان حوارا داخليا إلى أننا نفهمه من السياق ولا يخفى علينا **نبرة** الحزن والتوكيد التي تلف العبارة من أولها إلى أخرها حيث بدأت بلام القسم وبعدها نون التوكيد الثقيلة في الفعل (لأكيدن) فلو أطلعهم على ما كتمه لما نجح فيما خطط له. [1]

وعرفوه من كونه ذكرها بالعيب والنقص فمن المؤكد أنه صاحب الفعلة.

حاول إبراهيم بشتى الطرق هداية قومه حتى أنه لجأ لإقامة الحجة عليهم بالكيد وذلك لأن هذا الكيد يحمل في طياته دليلا واقعيا ملموسا حتى يريهم الحقيقة ويخاطبهم بمنطقهم ويفحمهم بالحجة العقلية، لما حطم أصنامهم وقد قال النبي ﷺ في حديثه:﴿ **من رأى منكم منكرا فليغيره بثلاث بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان** ﴾[2] وإبراهيم لم يكن قويا للبنية فقط وإنما كان قوي الشخصية حاول تغير المنكر الذي انغمس فيه قومه دون إعمال العقل أو التفكير المنطقي لهذه العبادة ودون مراعاة من هو أحق بها لذلك أقبل إبراهيم عليه السلام على هذه الأصنام يحطمها، لأنه منكر وجب تغييره باليد.

التهديد بالإحراق

كان دأب الكفار عدم تصديق الأنبياء والتصدي لهم عند الدعوة لله فإذا فشل أسلوبهم في التصدي استعملوا القوة ضد أنبيائهم ويلجؤون إلى أساليب قاسية كالإحراق والنفي والصلب وغيرها.

فقد هددوا أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام بالحرق ونفذوا تهديدهم ووعيدهم وبرز هذا في سوره العنكبوت من الآية 16 إلى 24 وللمعلوم أن نفوس الأنبياء الكبيرة لا ترغب إلا فيما عند الله ولا تخاف ولا ترهب من وعيد العباد ولا من تهديداتهم لأنهم على دراية تامة أن الله سبحانه وتعالى مساندا لهم دائما وأبدا. [3]

وكان هذا **الحرق** سببا في خوفهم ورعبهم من الحقيقة التي أبصرها الجميع بعد مجادلته للنمرود وبعد هذه الحادثة لذلك قال تعالى:﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿68﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ **[الأنبياء:68 /69]**

---

[1] رنا أحمد عبد الحليم، جماليات المفارقة في القصص القرآني، ص 124

[2] أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، بَاب بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الإِيمَانِ. وَأَنَّ الإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ. وَأَنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، رقم الحديث، 78، ج 1 / ص 69، صحيح مسلم

[3] عبد الرحمن سعود إبداح، أدب الخطاب في القرآن الكريم، دروب ثقافية لنشر والتوزيع، العبدلي، عمان-الأردن، ط 2016م، ص 209

والقول "قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم " إرادة الله سبحانه وتعالى كانت مطلقة لا حدود لها ولا فئة تختال بجبروتها وقوتها أمام قوته تعالى حيث توالدت المفارقة اللفظية من خلال إبراز عدم فاعلية النار على الإحراق لقد افقدت النار خاصيه فعل الإحراق وتحولت إلى بُعد مناقض لحقيقتها وهو البرد والسلام وعدم التمكن من إبراهيم فكان المتلقي يتوقع شيئا استنادا إلى دلالات اللفظ وصيغة التركيب وإذا به بصيغه مغايرة من النقيض إلى النقيض في لحظه واحدة بفضل فعل الأمر الكوني. [1]

إحراق إبراهيم

وحتى يكون احراقه مؤثرا كان لابد أن يبنى له بنيانا خاص ويمتلئ بالنار لكي لا تُبقي منه شيئا ولا تُبقي منه أثرا لذلك قال الله قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم وكان اسم الجحيم بدلا من النار مشتقة من الجحم وهي شده تأجج النار ومنه الجحيم ما وجهه الشخص من شده غضبه استعارة من جحمة النار وذلك من ثوران حرارة القلب وفورانه وكان جحيمهم الذي أعدوه لإحراق إبراهيم عليه السلام موقدهم يوم القيامة فقد سلب الله خاصيتها وجعلها بردا وسلاما على إبراهيم انطفأت وانتهت وزالت ولكن في المقابل قد اشتدت واشتعلت في نار جهنم عند الله سبحانه وتعالى ألقوا إبراهيم عليه السلام في النار وسكت القرآن الكريم عن الكيفية كيف أخذوه وألقوه فيها ولم يكن مع إبراهيم أحد لنصرته أو المدافعة عنه أو تأييده أو حتى إعانته ولم يستنجد إبراهيم بأي من البشر ولم يتوسل إلى هؤلاء الكافرين أو ارتد عن دينه بل ثبت على الحق ولجأ إلى الله وفوض أمره إليه سبحانه واستنجد به فهو يعلم أنه القوي القادر القهار فدعاه واستجاب.[2]

وروى الامام البخاري أن جملة حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقي في النار وقالها محمد ﷺ حين قيل له أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقول إبراهيم هذا هو قمة الايمان واليقين والتوحيد هذه هي عقيدته.[3]

[1] رنا أحمد عبد الحليم، جماليات المفارقة في القصص القرآني، ص 91

[2] صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم دمشق – سوريا، الدار الشامية بيروت–لبنان، ط الأولى، 1998م، ج الأول، ص 361

[3] صلاح الخالدي، نفسه، ج الأول، ص 362

الجزء الثاني هجرة إبراهيم عليه السلام

تبدأ المرحلة الثانية في قصة إبراهيم عندما غادر بلاده العراق بعد حادثة الاحراق وتبرأ منهم وهاجر منها بأمر من الله وتوجه غربا نحو الأرض المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين وكان معه زوجته سارة وابن أخيه لوط عليه السلام لذلك قال الله تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ **[الأنبياء :71]** ولعل إبراهيم عليه السلام كان أول من هاجر في سبيل الله وفارق أهله وقومه من أجل الله غادر الوطن وغادر الوالد الذي هو أقرب الناس إليه لكن الله عوضه بأرض طيبة ونالت من الفضل والبركة والقداسة ما نالت هي فلسطين ثم تتوسع الدائرة لتشمل الشام.

أرسى إبراهيم فيها أسس الايمان فبقيت أرض الإيمان والإسلام حتى قيام الساعة وفتحها المسلمون زمن الصحابة ورسخت فيها معالم الإيمان وبقيت أرض الجهاد والرباط وأرض الحسن والفضل وأرض الحق والعزة والكرامة وما زالت تستثمرها إلى يومنا هذا وإلى قيام الساعة أقام إبراهيم في أرض فلسطين كما سكت القرآن الكريم عن تفاصيل حياته هناك. **ثم هاجر مره أخرى إلى مصر** بزوجته سارة وكذلك سكت القرآن الكريم عن بيان الأسباب فلن نفترضها ولن نأخذها من الاسرائيليات لأنها محرفه لكن أكيد كانت من باب الدعوة والتبليغ

ورد في السنه قول الرسول ﷺ : ﴿ عن إبراهيم أنه لم يكذب إلا ثلاث مرات اثنتين منهم في ذات الله قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وبينما هو ذات يوم وصار إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له أن هاهنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها وقال من هذه قال أختي فأتى سارة فقال يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ فقال أدعي الله لي ولا أضرك فدعت الله فأطلق ثم تناولها ثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال أدعي الله لي ولا أضرك فدعت فأطلق فدعى بعضا حجبته فقال أنك لن تأتيني بإنسان إنما أتيتني بشيطان فأخدمها هاجر فأتته وهو قائم يصلي فأومئ بيده قالت رد الله كيد الفاجر في نحره وأخدم هاجر قال أبو هريرة: فتلك أمكم يا بني ماء السماء ﴾ هذا الحديث الذي روي عن البخاري ومسلم وغيرهما يذكر هذه الحادثة العجيبة التي جرت لإبراهيم عليه السلام وزوجه عندما توجه إلى مصر والكرامة التي منحها الله سبحانه وتعالى لسارة وعصمها من ذلك وإن لم يثبت تفاصيل هذه الحادثة في القرآن الكريم إلى أنها كانت واقعة حقيقية لأن

هاجر من مصر وهناك أقوال كثيره أن أهل مصر هم أخوال لأهل مكة والحجاز كما أهدى حاكم مصر محمد ﷺ ماريا فأنجبت له ابنه إبراهيم .[1]

نستنتج من خلال هذا الحديث أن التاريخ قد سجل قصة إبراهيم وسارة مع ملك مصر وأدركنا أن اسم زوجته سارة وكانت أحسن النساء وأجملهن وكان ملكا جبارا فاجرا شهوانيا ملاحقا للنساء مرتكبا للفواحش وأمر الله إبراهيم أن يجعل من سارة أخت له ليأخذها الملك وهناك يقدم الله له آية ومعجزة.

لربما نستغرب كيف استطاع إبراهيم أن يقوى على تحمل ذلك أن يسلم زوجته لملك فاجر وهو يعلم ما ينتظرها هناك لكن إبراهيم نبي ويوحى إليه فقد سلم أمره لله وكان مطمئنا مرتاح البال أن زوجه في رعايته الله وحفظه ولن ينال منها الملك شيئا لذلك لما مد يده لها أول مرة قبضها الله وعطلها فعجز الملك عن تحريكها أو التحكم فيها لكنه أكرمها فيما بعد وأدرك أن هذه المرأة محفوظة عفيفة وأعادها إلى إبراهيم معززة مكرمة ودخلت عليه وهو يصلي.

ثم عاد إبراهيم إلى فلسطين مع زوجته ساره وجاريتها هاجر.

هجره إبراهيم وزوجته هاجر وابنها إسماعيل إلى بلاد **الحجاز** بأمر من الله ووضعهما هناك بواد غير ذي زرع لأمر يعلمه الله فقط وإبراهيم كان منفذا لأوامر الله لذلك دعا إبراهيم عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ **[البقرة:126]**

ثم رجع إبراهيم عليه السلام إلى مكة مرة أخرى حيث أقام بيت الله هو وإسماعيل عليهما السلام وهما يقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وليمتحنه الله سبحانه وتعالى مره أخرى في أن يطلب منه ذبح ابنه الوحيد وأي صبر كصبرك يا إبراهيم.

من أكبر المشاهد المؤثرة في قصة إبراهيم بعد تركه لوالده وبعد تركه لقومه وبعد أن حاولوا إحراقه وبعد أن أُختبر في زوجته وبعد أن هاجر بإذنه وزوجته وتركهما في واد غير زرع لكن المشهد المؤثر حقيقه هو الذبيح لكن الله افتداه بذبح عظيم وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿99﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿100﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿101﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿102﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿103﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن

[1] أخرجه مسلم، كتاب الفضائل ، باب من فضائل إبراهيم الخليل ، رقم الحديث 2371، ج 4 /ص 1840، صحيح مسلم

ذكره صلاح الخالدي، في كتابه القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، 375/ 383

يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿104﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿105﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿106﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿107﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ **[الصافات : 99/108]**

وتمثلت المفارقة في الصياغة اللغوية في النداء الذي وجهه إبراهيم لابنه إسماعيل ثم تتأكد هذه العلاقة باستجابة إسماعيل لأبيه في رؤياه لأن رؤية الأنبياء وحي وكان واضحا أن الحوار بين إبراهيم وإسماعيل يرسخ مبدأ سماويا هو المشاورة وأمرهم شورى بينهم، وشاورهم في الأمر، وهدفها عدم الخروج على أمر الله وهناك ثبت قلب إسماعيل وصبر واصبر.

﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿109﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿110﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿111﴾ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿112﴾ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴾ **[الصافات :109 /113]**

عطاء الله المدهش وفي كل مرة كان يهب لإبراهيم ما لا يتصوره فقد وهب له بعد إسماعيل إسحاق ومن إسحاق يعقوب. [1]

الفرع الثاني: الحوار في قصة إبراهيم عليه السلام

الحوار في القرآن الكريم يحمل في طياته دلالات جمالية شتى تعبر عن عظمته وجمال أسلوبه وإحكام سبكه في كل المواضع فهذه الدلالات الجمالية وإيحائها كانت نتيجة توافق الكلمات و نتيجة اختيار الأسلوب المناسب لكل مقام والحوار القرآني يحسن انتقاء العبارات خاصة في القصة لذلك نراها مؤثرة في قلوب البشر على مر السنين وهذا سر عظمة القرآن وإعجاز[2] والحوار في قصة إبراهيم عليه السلام يمكن تقسيمه إلى قسمين:

1. الحوار السماوي الأرضي

أولا: محاورة إبراهيم عليه السلام لله سبحانه وتعالى : توجه خطاب إبراهيم لله سبحانه وتعالى طالبا منه تحقيق اليقين وقد كان مدركا بقدرته تعالى، لكنه أراد الوقوف على اليقين فأراد أن يرتقي من مرحلة العلم إلى مرحلة اليقين في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗا

[1] صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ج الاول، ص 384

[2] مريم عبد القادر عبد الله السباعي، القصة في القرآن الكريم، ص200

وَاعْلَمَ اَنَّ اَللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ **[البقرة: 260]** وطلب الرؤية أي (بصري) فكان يطلب الرؤية البصرية بعد علمه اليقين فقد سبق واثبته للنمرود فإبراهيم طلبه ليس شكا في قدره الله على الإحياء وإنما طلبه يتمثل في المعرفة بكيفيه الإحياء أو الطريقة التي يقوم عليها فجاء الرد الالهي لهذا الطلب وهذا الالتماس في قوله تعالى: ﴿ **أَولَمْ تُؤمن؟**﴾ وهذا القول من الله مع علمه بإيمان إبراهيم عليه السلام. فالله يدري بأنه لا يشكك في قدرته الإلهية ولكن لكي يستفيد السامعون علما بإيمان إبراهيم لأن السؤال في ذاته قد يوهم بالشك في ايمانه ولذا جاءت إجابة إبراهيم عليه السلام: ﴿ **بلى**﴾ أي **آمنت** ولكني أطلب زيادة اليقين بالمشاهدة البصرية، وطبعا جاءت استجابة السماء لالتماس إبراهيم وطلبه في قوله تعالى:﴿ **فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك** ﴾ وجاء في كثير من التفاسير أن الأربعة من الطيور كانت مختلفة شكلا ونوعا ولونا حتى يتأكد إبراهيم لما تأتيه سعيا.

وفي هذا الخطاب درس رباني عظيم في أن من حق الرعية أن تطلب اليقين لإزالة ما سكنها من تردد أو خوف أو لُبس وهذه القصة بالذات قد واجهها إبراهيم في قصته لما جادل النمرود في الإحياء والإماتة ولما أراد ذبح ابنه وكانت هذه المواقف في كل مرة على سبيل الإحياء والإماتة حتى حين أراد ذبح ابنه لم يكن على دراية في كيفيه الإحياء لذلك افتداه الله سبحانه وتعالى بالذبيح وحتى في السياق القرآني ترتبط قصه إبراهيم في مجادلته مع النمرود بالقرية الخاوية على عروشها التي أحياها الله بعد 200 عام وأن السياق القرآني مهد لحوار إبراهيم بهاتين القصتين وذلك ليكون الأمر مقبولا من حيث العقيدة الإيمانية ومعنى هذا أنّنا أمام سياق حجاجي مكتمل فهناك قضية معدة للنقاش والبرهان بتقديم الفعل العملي أمام إبراهيم بعد أن قطّع الطير إلى أجزاء وأشلاء فقد أماتها عمليا ثم دعاها فعادت إليها الحياة وهو البرهان العملي المشاهد على أن الله عزيز حكيم .

ونلاحظ أن الخطاب هنا كان موجزا مختصرا جدا مقتصرا على التكليف الإلهي لإبراهيم ثم تتبع هذا التكليف بالتفصيل الذي كلف به إبراهيم إلى أن وصل إلى عظيم الدلالة والله قد حقق بها الإفادة[1]

وفي خطاب آخر قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿124﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿125﴾ وَإِذْ قَالَ

[1] محمد عبد المطلب، الحوارات القرآنية قراءة حجاجية، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا-مصر، ط الأولى، 2021م/ 1442هـ، ص 74-51

﴿إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿126﴾﴾ [البقرة :124 /126]

وهذا خطاب الله سبحانه وتعالى لإبراهيم في سياق حواري كان بمثابة تمهيد لتكليفاته وأولها أن يكون البيت مثابة للمؤمنين وأن يتخذوا من مقام إبراهيم مكانا للصلاة وأن يتم تطهير بيته من الأوثان والنجاسات والأصنام ثم دعا إبراهيم لهذا البيت وأهله أن يرزقهم الله بالخيرات والأمن ثم رفع إبراهيم وابنه قواعد البيت الحرام ودعا إلى الله بأن يبعث فيهم رسولا يُكمل بعدها المسير.[1]

فمفردات السياق تشير إلى أنه خطاب تمهيدي وذلك بعد نجاح إبراهيم في اختباراته عز وجل لذلك قال تعالى: إني جاعلك للناس امام فبعد أن ضاق على إبراهيم قميص الحياة بالابتلاء اتسعت له بردة الإمامة لأنه كان يطمح ويطمع بعطايا الله سبحانه وتعالى فهو يسأل من بيده ملكوت كل شيء فإبراهيم علمنا كيفيه الدعاء فقال: ﴿ومن ذريتي؟﴾ لكن الاستجابة الإلهية كانت مرتبطة بأن ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ فسبحان الله كيف تغير حال صحراء قاحله ما سكنها إلا إبراهيم وزوجته ورضيع حتى أصبحت ملاذا آمنا تتحقق فيه الدعوات وتستجاب فيه الأمنيات (وأذن في الناس بالحج يأتونك من كل فج عميق) والدلالة في هذا متوافق مع العقل الايماني لأنها كاشفة عن فضل الله على أنبيائه المرسلين فالحجة هنا أن إبراهيم استحق الإمامة لقوله تعالى ﴿فأتمهن﴾فقد أتم إبراهيم اختبارات الله صبر ونال المكانة الرفيعة ومكّن الله له الإمامة ودرجة الخليل.

ثانيا: محاورة الملائكة لإبراهيم عليه السلام

أرادت الملائكة تبشير إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة بإنجاب اسحاق عليه السلام على الرغم من أن إبراهيم قد تجاوز مرحلة الإنجاب مع عقم زوجه وبدأ القص **في قوله تعالى:**﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿69﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿70﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ ۖ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿71﴾﴾ [هود:71/69]

فزيارة الملائكة كانت مفاجأة. وما كان على إبراهيم إلا الإسراع في تقديم الضيافة فجاء بعجل حينئذ وأنه لم يكن على دراية بأنهم ملائكة فهو يعلم أنهم لا يأكلون ولا يشربون لذلك كشف القص القرآني على أن إبراهيم لما

[1] محمد عبد المطلب، نفسه، ص 52-53

وجدهم لا يأكلون دخله الخوف والريبة حتى قيل في قوله : ﴿ **فلمّا رءا أيديهم لا تصلُ إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة**﴾، وعندها تحول الخطاب من الحوار إلى خطاب الانفعال ورد الفعل فلما برز الخوف على وجه إبراهيم ردت عليه الملائكة قائلة:﴿ لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط﴾ فالخطاب كان حواريا لذلك بدأ بالسلام فرد إبراهيم السلام إلى أن جاءته البشرى لما كانت امرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب لذلك استغربت زوجته وجاء في القرآن الكريم قولها: ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿72﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿73﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿74﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿75﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ **[هود:72 / 76]**

وقد توفرت في هذه الخطابات الحوارية أبنية تعبيرية وتردد فيها ضمير المتكلم منها ثمانية ضمائر ترجع للذات الإلهية كما في قوله تعالى: ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم ﴾ كما يرجع بعضها للملائكة كما في قولهم:﴿ إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ وبعضها إلى سارة في قولها : ﴿ يا ويلتي أألد وأنا عجوز ﴾ ولم يردد ضمير المخاطب إلا بعض المرات في مثل: لا تخف، إنه قد جاء أمر ربك .

وورد ضمير الغائب 12 مرة ليحفظ للحوار نسقه المحكي من الأبنية الحوارية كما في النداء الذي خرج إلى التعجب في قول سارة يا ويلتي أألد وأنا عجوز

ثم نادت الملائكة لإبراهيم لضرورة التوقف عن الجدال في أمر قوم لوط وكذلك أبنية الإستفهام ثم في قول الملائكة: ﴿أتعجبين من أمر الله؟ ﴾ كما تدخل النهي في قوله: ﴿**لا** تخف ﴾وفي الأمر ﴿ يا إبراهيم **أعرض** عن هذا ﴾

ولأن الحوار اكتسب بعضاً من الطاقة الحجاجية ترددت بعض أبنية الحجاج من المؤكدات:

(و**لقد** جاءت رسلنا ، **أن** أرسلنا إلى قوم لوط، **إن** هذا لشيء عجيب، **إنه** حميد مجيب، **إن** إبراهيم لحليم، إنه **قد** جاء أمر ربك، وأنهم لاتيهم عذاب) وكلها تحتوي على التأكيد الحجاجي

وأسلوب الشرط هو الآخر يمثل الطاقة الحجاجية في قوله تعالى: ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصلوا إليه نكرهم﴾

ويظهر عجب سارة أنه كان في قمة الانفعال في قوله تعالى:﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ **[الذاريات: 29]** تعجب سارة من تبشيرها بالإنجاب بعدما تقدم بها العمر جعلها تستغرب ذلك وكانت ردة فعلها أن صكت وجهها أي (ضرب ولطم) وهذا ما يدل على قمة انفعالها.

وقد سبق هذا العجب إبراهيم عليه السلام في سورة الحجر في قوله تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿51﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿52﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿53﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿54﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿55﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿56﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿57﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿58﴾ ﴾ **[الحجر: 51-58]**

"واستمر القص وصولا إلى النتيجة المنطقية لكل هذه الخطابات الحوارية وهو ما يمثل تكاملا نسقيا مع بداية كل حوار في كل الخطابات

﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾[هود: 69]

﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم ﴾ [الحجر: 51]

﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾ [الذاريات: 24]

ثم اختتمت كل هذه الأساليب القصصية في قوله تعالى:﴿ **وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾ [الذاريات: 37]**"[1]

2. الحوار الأرضي

أولا: خطابات إبراهيم الأسرية **مع والده:** وردت خطابات إبراهيم عليه السلام مع والده في سور تتمثل في: (الأنعام، مريم، الأنبياء، الشعراء، العنكبوت، والصافات) وكان خطابه ذا طابع أُسري يقوم على الخصوصية والحجاجية الجلية بحيث يستدعي الأدلة والبراهين والحجج للإدراك العقلي متمثلة في البرهان الذي يشهد على صحة القضية التي يدور حولها كل خطاب.

فإبراهيم عليه السلام في منظور أهله وقومه قد جاء بمعتقد جديدا غريبا عليهم أو لربما لم يفكروا فيه حتى؛ وكانت أول دعواته لأبيه بحكم أنه أقرب الناس إليه أو محبة فيه وتكريما وتعظيما له فأخذ يحاججه من أجل إقناعه ورغبة في تصديقه له فالخطاب الحجاجي لإبراهيم عليه السلام مع أبيه وقع مفصلا في سورة مريم.

وفي سورة الأنعام كان الخطاب بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿74﴾ ﴾**[الانعام: 74]**، نلاحظ تأدب إبراهيم مع والده لما قال (إنّي أراك) بدلا

[1] محمد عبد المطلب، الحوارات القرآنية قراءة حجاجية ،ص 77- 83

من تصريحه المباشر بظلال أبيه وجاءت سورة مريم بنفس الارتباط في قوله تعالى: ﴿ يا أبتِ ﴾ عند تجديد كل خطاب وهو خطاب سببه خوف إبراهيم على والده ويواجهه في كل مرة بحجة عملية حتى يتمكن من إقناعه فيما بعد وليؤهله لإدراك العقيدة الصحيحة.

كما تمثلت حجة إبراهيم في المناظرة على الرؤية البصرية بوصفها دليلا ماديا لا يمكن انكاره وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ ﴾ **[سوره الأنعام: 75/ 78]** في كل مرة كان يقف على المحاجة العقلية المؤيدة بالمشاهد البصرية لذلك استهدف إبراهيم إظهار فساد عباداتهم بالبرهان والدليل وتجلت فعاليات المناظرة إلى الكواكب بوصفها من المعبودات الخاصة بقومه وحتى يبرهن لهم أنها مخلوقات حادثه متغيرة لا تصلح للألوهية وجاء أيضا متسائلا في أسلوب إنكاري عن عبادة قومه للتماثيل[1] قائلا: ﴿ إذ قال لأبيه يا أبت لما تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ﴾

خطابه مع ابنه إسماعيل بين الخطابان مفارقة عجيبة لخطاب إبراهيم لوالده وخطابه مع ابنه فخطابه مع والده كان بلين قائلا:﴿ يا أبتِ ﴾ليرد عليه الوالد بغضب ذاكرا اسمه دون يا بني.

ليعيد التاريخ نفسه في حوار أسري ويخاطب إبراهيم ابنه إسماعيل بطريقة الاحترام والمودة المشبعة بعلاقات الأبوة والبنوة (يا بني) ليجيبه الإبن بنفس الطريقة (يا أبت). وهنا مفارقة عجيبة بين أدب ابنه وتجبر والده آزر على الرغم من أن إبراهيم قد طلب من والده اتباعه إلى طريق الحق وسبيل الرشاد فرفض وطلب ابنه لذبح تنفيذا للرؤية فاستجاب وقبل وجاء هذا في قوله تعالى:﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧ ﴾ **[الصفات: 101/ 107]**

[1] محمد عبد المطلب، الحوارات القرآنية قراءة حجاجية ،ص 127-131

الفرع الثالث: الأسلوب في قصة إبراهيم عليه السلام

تعريفه: الأسلوب، بِالضَّمِّ: الفَنُّ. يُقَال: أَخَذَ فُلَانٌ فِي أَسَالِيبَ من القَوْل، أَي أَفَانِين مِنْهُ ويقال كذلك أن " الأسلوب: الطَّرِيق، يُقَال: سلكت أسلوب فلَان فِي كَذَا، طَرِيقَته ومذهبه وَطَرِيقَة الْكَاتِب فِي كِتَابَته "

وهذا يفيد أن الأسلوب منهجيته واضحة، ومعالمه معروفة، يمكن اكتسابه عن طريق المحاكاة أو الممارسة أو التعلم حتى يصبح من عادة الإنسان التي يعرف بها، ولذا يعبر عن طريقة الإنسان في حياته بقولهم: أسلوبه في الحياة كذا بمعنى عادته وسيرته التي يسير عليها [1] أو نمطه في الحياة كذا ...

والأسلوب يستلزم نوعين من النشاط المرسِل والمرسَل إليه، والنشاط نفسه يدخل ضمن القصد رغبة في إدهاش المرسَل إليه والتأثير فيه.

فالأسلوب البلاغي بوصفه ظاهرة بلاغية تجمع بين عناصر الأدب والفن واللغة والحياة في بنية فنية مثيرة للعاطفة والوجدان والعقل ...باعتبار ما تكتنزه من أسرار موحية في الشكل والمضمون ...وما على القارئ المرهف المثقف الذي حاز الشروط الذاتية، ثم الموضوعية إلا أن يدرك مكنونات كل أسلوب ويستوعبه ليفهم إشارته القريبة والبعيدة، دون أن يقع في مطب الأحكام الذاتية والانطباعات والأحكام المسبقة والجاهزة ...فالإحساس بالجمال استجابة روحية وموضوعية لعناصر الجمال في الأشياء والظواهر [2]

والقرآن الكريم يحمل أساليب كثيرة من شأنها تقوية الخطاب الحجاجي وتعمل على تفوقه وتميزه في الجدل وذلك بتقديم الحجج والأدلة القاطعة المفحمة لكل الشبهات مع تسليط البرهان القاهر على كل حجة بالطريقة المناسبة وإن أسلوب القرآن له أثر في النفس خاصة عند ظهور الصواب أو انتصار الفكرة الأحق[3]

ومن بين هذه الأساليب التي تلعب دورا فاعلا في جمالية الخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام مايلي:

---

[1] عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري، أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير –رضي الله عنه –وتطبيقاته التربوية، رسالة: ماجستير في التربية الإسلامية بقسم التربية –الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بإشراف: د عبد الرحمن بن رجاء الله الأحمدي، ١٤٣٣/ ١٤٣٤هـ، تاريخ النشر بالشاملة: ١٢ ذو الحجة ١٤٣٥؛ ص 38

[2] حسن جمعة، جمالية الخبر والنشاء دراسة جمالية بلاغية نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005 م، مكتبة الأسد المكتبة الأردنية، ص 17

[3] بلقاسم محمد الغالي، ملامح الاعجاز النفسي في القران الكريم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد 4/ العدد4 ، محرم 1428_فبراير 2007م، ص 29

1. أسلوب الوعظ والتذكير

وهو أسلوب يتميز بالنصح والإرشاد، قال الله تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ **[يوسف: 111]** ولا يتم ذلك إلا بالسلامة من الإعراض وهي متابعة الهوى والانقياد وراء النفس الأمارة بالسوء فإن اتباع الهوى يطمس نور العقل ويعمي بصيرة القلب ويصد عن اتباع الحق ويضل عن الطريق المستقيم فلا تُحَصل بصيرته العبرة. والعبد إذا اتبع هواه فسد رأيه ونظره فأرته نفسه الحسن في صورة القبيح والقبيح في صورة الحسن ويلتبس عليه الحق بالباطل .[1]

وهذا حال والد إبراهيم عليه السلام لما أراد أن يهديه للحق ويُخرجه من ظلمات الباطل وهو نبي الله المرسل وأعلم منه وفي هذا قال تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ **[الأنبياء:43]** حاول أن يبين له أنه أفقه منه لكنه استكبر وأغلق باب المناقشة فأقفل على نفسه بصيرته. وفي هذا الخطاب أسلوب وعظي يذكر فيه إبراهيم أنه أعلم الناس بمآلهم القادم ومن جمالياته اللين والرفقة في التوعية.

2. أسلوب التعلم بالاكتشاف: إن هذا الأسلوب يستخدم في القرآن الكريم في مواضع كثيرة ليدفع بالإنسان إلى اكتشاف ذاته واكتشاف الكون والاكتشاف كأسلوب تربوي فاعل هو عبارة عن عملية التفكير وتتطلب من المتفكر إعادة تنظيم المعلومات تنظيما دقيقا ليقدر على رؤية العلاقات الجديدة بينها والتي كانت مجهولة في معارفه ومن خلالها يمكنه الوصول إلى بعض المفاهيم.

ولقد استخدم إبراهيم عليه السلام أسلوب التعليم بالاكتشاف مقترنا بتوظيف حواسه مع قومه ليكشف لهم زيف عبادتهم الضالة عن الطريق تحطيم الأصنام وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿58﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿59﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿60﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿61﴾ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿62﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿63﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿64﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴾ **[الأنبياء : 58 / 65]** ومن خلال هذه الآيات استطاع إبراهيم أن يضع قومه في موقف تجريبي ووظف حواسهم واستثار

[1] عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، أساليب دعوة العصاة، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط السنة السادسة والثلاثون –العدد (123) 1424هـ؛ تاريخ النشر بالشاملة: 8ذو الحجة 1431هـ، ص 19

عقولهم وطرح جملة من الأسئلة. لابد لهم أن يتدبروا ويتفكروا فيها للإجابة عن بعض الأسئلة التي تتبادر إلى أذهانهم في تلك الأثناء فعبادة الأصنام باطلة والحجة واضحة فنكسوا على رؤوسهم وردوا على ما كانوا عليه في أول مرة فأدركهم الشقاء وعادوا إلى كفرهم لكن إبراهيم دعا قومه بالتفكير من خلال الملموس، وهذا دليل على أهمية توظيفه في التعليم لأنه بمثابة النافذة الأولى التي يطل الإنسان بها إلى عالمه المحيط به ولن يأتي الإدراك والتعقل إلا من خلال الحواس والتفكير وكيفية إدارتهما[1] وتكمن جمالية هذا الأسلوب في استعمال الحجج العقلية المنطقية التي من خلالها يستطيع إبراهيم أن ينتصر بها في خطابه الحجاجي.

هذا وقد استخدم إبراهيم أسلوبا آخرا وهو التأمل وذكر الله وله علاقة بالاكتشاف فلقد تدبر هذا الكون وتفكر فيه حتى أدرك أن الله مختلف عن كل شيء لا هو بالشمس ولا هو بالقمر ولا هو بكوكب من الكواكب يأفل كل ما أراد وإنما أدرك بعقله أن الله واحد فرد صمد لا بداية له ولا نهاية.

3. أسلوب الترغيب والترهيب

اهتم القرآن الكريم اهتماماً كبيراً بالحثّ على الإيمان والتقوى وصالح الأعمال، إذ ليس هناك من فصام بين الفكر الذي جاء به القرآن، والعمل الذي أمر المسلمين بأدائه، بل هما متلازمان جدا، فكان الفكر قوة محركة للأعضاء تستنهضها في سبيل العمل، وتحملها عليه، وبذلك نستطيع القول إن القرآن كتاب فكر وعمل معاً.

ولقد سلك القرآن الكريم في حث الناس على الإيمان والتقوى وصالح الأعمال عن طريق المشاهد مسلكين هما: الترغيب والترهيب. وهو إذ يفعل ذلك يلحظ ما طبعت عليه النفوس من تباين في التكوين والاستعداد، فمن النفوس: **نفوس تستهويها النعم الدنيوية**، وأخرى تتطلب **نعم الآخرة**، ولذلك يقدم القرآن من هذه النعم ما يلبي حاجتها، وتجد فيه بغيتها، وينقل لها من أخبارها ما تطمئن به.

ومن النفوس ما لا يجديها الترغيب وحده، بل لا بد لها من الترهيب والوعيد، فهو لذلك يقدم مثلاً من سنن الله في الذين خلوا، وما أصابهم من عذاب بسبب كفرهم وجحودهم. ويشفع ذلك بالتهديد بوقوع مثل ذلك العذاب الذي لقيه الأولون، ويضيف إلى ذلك كله، عذاباً آخر أشد وقعاً في النفوس وهو عذاب الآخرة الذي وَعَدَ به المكذبين.

[1] أماني صالح بوشمالة، أثر استخدام السرد التحليلي للقصة القرآنية في تنمية التفكير الاستنتاجي والاتجاه نحو تعلم القصة لدى طالبات الصف الثاني عشر، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في المناهج وطرق تدريس، التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية، عمادة الدراسات العليا، كلية التربية، قسم مناهج وطرق التدريس، غزة–فلسطين، 2009/ 2010، ص 31

وقد سلك القرآن الكريم في الترغيب مسلكين

الترغيب بالنعم الدنيوية وذالترغيب بالنعم الأخروية[1]

والله الذي خلق البشر أعلم بمن خلق، وأعرف بما يؤثر في قلوبهم، وما يصلح أن يكون وعداً ووعيداً – ترغيباً وترهيباً. وأوصاف النعيم وأوصاف العذاب كلتاهما مستمدة من مألوف الناس ومفهوماته، على سبيل التقريب والتمثيل، لأن الناس لا يتأثرون إلا بما في أذهانهم من صور، وما يقع تحت مشاهداتهم وحسهم وتجاربهم. وبما أن المألوفات والمفهومات في هذا الباب متنوعة فالمتبادر أن الحكمة اقتضت التنويع لتحقيق الهدف الدنيوي من الترغيب والترهيب.

مثلما دعا القرآن الكريم إلى طاعة الله وإلى العمل الصالح، ورغب فيه بثواب في الدنيا وثواب في الآخرة نهى القرآن عن الشرك بالله، وعن مخالفة أمره، وعن اقتراف الآثام، وتوعد بالعذاب في الدنيا، وفي الآخرة. وقد سلك القرآن الكريم في الترهيب مسلكين أيضاً:

أ. الترهيب بالعذاب الدنيوي

ب. الترهيب بالعذاب الآخروي

من أجل حمل الناس على الإيمان، إما بتذكيرهم بما جرى على الأوائل من عذاب، وإما بتهديدهم بالعذاب نفسه، إلا أن الترهيب بمظاهر الكون قليل في القرآن الكريم إذا قيس بالترغيب فيه، ومع ذلك كان الترهيب وسيلة لا بد منها لأناس لا يجديهم الترغيب نفعاً في حملهم على الايمان.

أما الذين لا يخافون الآخرة فتظل قلوبهم صماً لا تتفتح للآيات ولا تحس بحكمة الخلق والإعادة، ولا ترى إلا واقعها القريب في هذه الدنيا. وحتى العبرة التي تمر في هذه الحياه لا تثير فيهم عظه ولا فهما لذا كان الإنذار الأكبر والأشد والأكثر تكرارا في القرآن هو الإنذار بيوم الجمع وهو يوم يجمع الله ما تفرق من الخلائق على مدار الأزمنة واختلاف الأمكنة بحيث عملهم في دار العمل في هذه الأرض في فترة الحياة الدنيا حيث ينعم أهل الجنة بنعيمها ويلقى أهل جهنم العذاب وفي هذا قال الله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿65﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان :65/66].[2]

4. **خطاب التنفير والتهديد:** ويحمل معنى الزجر والتخويف والانذار التي تقرع الأذن وتشخص معها الأبصار وتحرك الفؤاد والأفكار والطرق المعبرة عن هذه الخطابات تتمثل في:

[1] حامد صادق قنيبي، المشاهد في القرآن الكريم دراسة تحليلية وصفية، مكتبه المنار، الزرقاء–الأردن، ط الأولى، 1984، ص 262

[2] حامد صادق قنيبي، نفسه، ص263

النهي وقع التهديد والانذار والوعيد وامثال هذه المعاني اجتماع الأمر والنهي هناك معاني التهديد والوعيد تؤخذ على صيغ الأمر أو النهي.

وكما يأتي التهديد والوعيد من وراء **الاستفهام**

القسم تحقيق الأمر ما اوعدوا به لا مدخل منه للرب إذا كان ما أخبره به الحق سبحانه فهو حق واقع فكيف الحال مع القسم عليه وتظهر هنا في قوله إبراهيم: ﴿ تالله لأكيدن أصنامكم﴾.[1]

5. **خطاب المدح والتشريف والتكريم**: وهذا الضرب من الخطاب ترى معه الكلام دالا على ما يكون به تشريف المخاطب وتكريمه والثناء عليه سواء كان ذلك بصريح اللفظ أو مرموز إليه بخصوصيه في التركيب أو ينبني عنه فحوى السياق والغرض[2]

6. **خطاب الذم والتهكم أو الإهانة**: بين هذه المعاني تقارب واضح ولكن كل منها يخص بطرق خطاب التهكم، وقد يقصد من الخطاب الأنباء عن معاني الهزء الدلالة على الغضب والسخط على المخاطب ويسمى هذا الخطاب التهكم واشتقاقه من تهكمت البئر إذ سقط طيها

وقد يلمح هذا الخطاب وراء الاستفهام في قوله تعالى :﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٩١ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ﴾ **[الصافات:91/ 92]** فالاستفهام هنا وراء التهكم والتحقير من شأن هؤلاء فذهب إلى أصنامكم لمخاطبتها استهزاء وسخرية بهم يقول: آلا تأكلون؟؟ ثم اتخذ سؤالا آخر: ما لكم لا تنطقون ؟؟ وقصد الهزء من وراء الاستفهام أيضا وقد يحمل الاستفهام معنى التوبيخ أيضا في هذا الموضع بالذات ولا ننكر أن هناك استعارة تهكميه[3]

وخطاب الإهانة: هو الخطاب المشعر بالإذلال وقلة المبالاة بشأن المخاطب وتهوين أمره

7. **المبالغة في الطلب للتنبيه وسرعة الامتثال**

يعتمد هذا الأسلوب على الوظيفة التي يؤديها المخاطب لأنه يحاول إيصال فكرة معينة بصيغة الخبر والمراد منه الأمر وتنفيذ مضمونه

قال الله تعالى " لا تعبد الشيطان " فلا النافية أفادت المبالغة في النهي كأنهم نهوا فامتثلوا فهذا الأسلوب يبرز لنا قدرة المتكلم على احتواء الانفعالات المتباينة وهو يعمد إلى توجيه الفكر إلى ما فيه صلاح النفس ...

[1] محمد أبو موسى، كتاب من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب، دار الفكر العربي، 1976م/ 1396هـ، ص101

[2] محمد علي أبو زيد عبد الصمد، وجوه الخطاب في القران الكريم ومواقعها البلاغية، ص 320

[3] محمد علي أبو زيد عبد الصمد، نفسه، ص 324

وحين يسعى إلى تنظيم العلاقات بين الكلمات إنما ينظمها بين النفس وما تحمله من أفكار وتلقيه إلى المتلقي لتحافظ على جسور التواصل والاتصال بينهما فالصورة الجمالية ترتكز في طبيعة الإحساس بها، وقد تحولت من مجرد شعور انفعالي إلى فكرة معنوية قوية التأثير والفعل [1]

8. **خطاب التعجيز والتكذيب والتعجيب:** خطاب التعجيز الكلام أنه يسلك مقام إظهار عجز من يدعي القدرة على ما يعجز عنه أو يعتقد فيه ذلك يدخل ضمنها خطاب إبراهيم عليه السلام مع النمرود حين أعجزه. فاته وسبقه في الحجة والبرهان والتغلب عليه وكذبه أمام الملا

التعجيب في قوله تعالى: فبهت الذي كفر، فقد اتبع دليلها على وضوح الحجة وانتصار المحجة، لأن الاتيان بما هو أكثر حجيه مما سبق لذلك فيوسع دائرة الكلام للتبكيت والافهام وقع في مقام حجاج أهل الكفر وعصيان على مثل ما جرى في سياق محاورة إبراهيم لذلك حاجه في ربه.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[البقرة: 258] فلما سمع إبراهيم هذا الجواب ألغى فيما يتصل ويتعلق بأمر الإحياء والإماتة ولم يجادل فيه ولكنه انتقل إلى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك فجاء قوله فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب فبُهت الذي كفر [2]

[1] حسين جمعة، جمالية الخبر والانشاء دراسة جمالية بلاغية نقدية، ص39_40

[2] محمد علي أبو زيد عبد الصمد، وجوه الخطاب في القران الكريم ومواقعها البلاغية، ص 330

المبحث الثاني: جماليات أساليب الخطاب الحجاجي البلاغي في قصة إبراهيم عليه السلام

المطلب الأول: دلالات علم المعاني

الفرع الأول: الأساليب الخبرية

- التوكيد والنعت
- التقديم والتأخير، والجملة المعترضة
- التعريف والتنكير
- الحذف والوصل

الفرع الثاني: الإنشاء الطلبي (الأمر والنهي، الاستفهام، النداء)

الفرع الثالث: الإنشاء غير طلبي (التعجب، الدعاء)

المطلب الثاني: دلالات علم البيان

الفرع الأول: التشبيه

الفرع الثاني: الاستعارة (التشخيص والتجسيم، التصوير والتخيل)

الفرع الثالث: الكناية

المطلب الثالث: دلالات علم البديع

الفرع الأول: الطباق

الفرع الثاني: الجناس

الفرع الثالث: السجع (السجع والفاصلة القرآنية)

المبحث الثاني: جماليات أساليب الخطاب الحجاجي الابلاغي في قصة إبراهيم –عليه السلام–

تعد البلاغة آلية من آليات الحجاج من خلال تشكل الصور البيانية والبديعية والأساليب الجمالية التي من شأنها التأثير على المتلقي بامتاعه وإقناعه، مما يؤدي وظيفة استدلالية إقناعية.

المطلب الأول: دلالات علم المعاني في قصة إبراهيم عليه السلام

إن تسلسل السرد القصصي يتجلى بصور جمالية راقية خاصة في أساليب علم المعاني إذ تضفي درجة رفيعة من التجسيد الموضوعي الذي يحمل في طياته أغراضا عدة.

الفرع الأول: الأساليب الخبرية

1. التوكيد والنعت

«فالتوكيد يفيد تقوية المؤكد وتمكنه في ذهن السامع وقلبه» [1]

والقيمة الجمالية له تتحقيق فيما يضفيه على الخطاب من اللطائف الحسنة التي تزيده حُسنا وجمالا، وحروفه كثيرة منها (أن، إن، قد، الام ولام الابتداء ونون التوكيد... وقد يكون التوكيد بالمصدر أو بالقسم

➢ **التوكيد بالقسم:** يعد أسلوب القسم في اللغة واحداً من آليات توكيد الخطاب وإبراز معانيه ومقاصده على الذي يرتضيه المقام والحال فيؤتى به لإنكار المنكرين أو لإزالة الشك من ذهن المخاطبين فالمتكلم يستخدمه في تأكيد الخبر وإزالة الشك لذلك يقال فإذا أقسم المرء على الشيء فقد أكده.

وعليه يقول الله سبحانه وتعالى على لسان إبراهيم: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ **[الأنبياء:57]** وهنا القسم بمعنى التوكيد.

ويؤتى بالقسم لتحريك النفس وإثارة الشعور هذا هو حال الحوار بين أنبياء الله وأقوامهم حيث يوصل المشاعر إلى أعلى درجات الانفعال فتكون لغة التعبير حادّة في بيانها. فالقسم هنا يصور إبراهيم عليه السلام في قمم البطولة والشجاعة ولصدق انفعاله الوجداني أكد الخبر بأكثر من أداة القسم واللام الواقعة جوابا للقسم مع نون التوكيد الثقيلة وربط التوكيد بالفعل ليمنحه الحركة والاستمرارية في المضي نحو الهدف الذي لا رجعة فيه وهذا يعكس شده انفعاله من أثر انكارهم لوحدانية الله سبحانه وتعالى ثم تتابع السياق القصصي ما بعد هذا القسم بفاء التعقيب تترجم قسمه الفعلي فجعلهم جذاذا. [2]

---

[1] فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمان–الأردن، ط 3، 2008م، ج 4/ص 113

[2] سام يحي ناصر الهمداني، الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية، ص123

وقد يؤتى **بالقسم** مضمرا عندما يقترن بأداة **الشرط** وذلك في قوله تعالى:﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ **[مريم: 46]**

ففي الاضمار ايحاء بتمسك المتكلم ورغبته في عدم الايذاء المخاطب "إبراهيم " ولما كان الحال حال الإنكار ولزوم الاقرار جاء الخبر بأكثر من توكيد (اللام الموطئة للقسم واللام الواقعة جوابا للقسم مع نون التوكيد الثقيلة) فهناك توكيد للخبر الظاهر والتوكيد الأعمق من ذلك هو توكيد انفعاله الوجداني [1]

➢ **النعت**: هو التابع المكمل لمتبوعه حيث يبين صفة من صفاته أو من صفات ما تعلق به، وينقسم إلى نعت حقيقي ونعت سببي.

وفي هذا يقول ابن مالك: "فالنعت تابع متم ما سبقه بوسمه أو وسم ما به اعتلق"[2]

وورد في قصة إبراهيم عليه السلام نعت حقيقي والذي أبرز صفة من صفات متبوعة مثل كلمة (عظيم) في قوله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ **[الصافات : 107]**

ومن أغراضه ايضاح المتبوع وابرازه مع التخصيص "تخصيص الذبيح بالعظيم" ولا يشبه غيره ؛ بالإضافة إلى المدح أو الذم أو التأكيد وغيرها من أغراض. [3]

كذلك مثال ما ينعت وينعت به وهو اسم الإشارة كقوله تعالى: ﴿قال بل فعله كبيرهم هذا ﴾ فاسم الإشارة هنا والمتمثلة في "هذا" نعت لكبير ، والمقصود هذا الكبير من الأصنام هو صاحب فعلة التحطيم وقد استخدم إبراهيم هذه الطريقة لإقامة الحجة عليهم ومن جماليات هذا الخطاب الحجاجي هو استخدام العقل والتفسير المنطقي ليشعرهم بحجم خطأهم بالحجة البالغة المختصرة.

2. التقديم والتأخير والجملة المعترضة

➢ **التقديم والتأخير**

هو أحد أساليب البلاغة عند العرب وقد أتوا به دلالة على تمكنه من الفصاحة ولما له من وقع في القلوب [4]

---

[1] سام يحي ناصر الهمداني، الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية، ص 124

[2] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، (ت 673)، تحقيق عبد المحسن بن محمد القاسم الخلاصة في النحو ألفية ابن مالك، ط 4، 2021م/ 1446هـ، ص264

[3] محمد حسين المحرصاوي وعادل محمود محمد سرور، الدرر السنية في قواعد العربية، دار الكتب المصرية، ط الرابعة، 2023م/ 1444هـ، ج 3/ ص69-71 -109

[4] عبد الرحمن سعود إبداح، أدب الخطاب في القرآن الكريم، دروب ثقافية لنشر والتوزيع، العبدلي، عمان-الأردن، ط 2016م، ص 86

وقد جاء في قول إبراهيم : "وإذا مرضت فهو يشفين" ولم يقل الذي يمرضني لأن الشفاء من الله والمرض هو الآخر من الله ولكن تأدبا معه سبحانه وتعالى نسب الشفاء إليه وذلك لما يقتضيه الأدب مع الله لأن الموت معلوم ومشهور أنه قضاء محتوم من عند الله تعالى على سائر البشر أما المرض فالله هو المعافي تأدبا مع الله. والمرض كان يخص به بعض البشر دون بعض كان بلاء محققا فاقتضى العلو في الأدب مع الله أن ينسبه الإنسان إلى نفسه باعتباره السبب الذي لا يخلو منه وهو أن المرض قد يكون بسبب تفريط الإنسان في نفسه[1]

لذلك إن تقديم الألفاظ في نظم الخطاب القرآني ذو أثر بالغ في توسيع دلالة التركيب ليشمل عدة معاني في الوقت نفسه فيزيد من المعاني دون المباني. [2]

فالتقديم والتأخير يرتبطان بالشعور الوجداني فيكون التقديم منساقا لرغبة المخاطب وشعوره قال تعالى:﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾**[مريم: 47]** حيث قدم الجار والمجرور" لك" على المفعول "ربي" للحرص على أبيه وإظهار الشفقة والرغبة الصادقة في النصح والإرشاد.

ومثال آخر في تقديم الجملة الاسمية في سورة مريم قال تعالى:﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾**[مريم :46]** حين قدم الخبر "راغب" عن المبتدأ "أنت" وفي ذلك عناية بالهدف القصدي الذي يهتم به المتكلم كون الرغبة هي محل الشعور وقناعته فالأصل (هل أنت راغب) لكن الذي ورد (أراغب أنت). وإن كان حال الاعراب مختلف نوعا ما عن موضع الكلمات.

" فهنا تتهيأ ابتدائية الوصف المفرد الذي مرفوعة أيضا مفرد، وتمتنع خبريته، وذلك إذا وجد مانع من الوجه الثاني: كما في قوله تعالى: " قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم"

ويمتنع اعراب "راغب" خبر مقدم وأنت" مبتدأ مؤخر، لئلا يفصل بالمبتدأ بين العامل الذي هو راغب ومعموله الذي هو (عن آلهتي) " [3]

➢ الجملة الاعتراضية

الاعتراض قد يرتبط بالجملة المفصولة من ناحية التركيب والدلالة ومنه ما يرتبط بالجملة المفصولة دلاليا فقط. وعليه سنقف عند مثالين لقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام بيانا وإيضاحا.

[1] عبد الرحمن سعود إبداح، أدب الخطاب في القرآن الكريم، دروب ثقافية لنشر والتوزيع، العبدلي، عمان-الأردن، ط 2016م، ص 126

[2] محمد نور الدين المنجد، اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، دار الفكر آفاق معرفة متجددة، دمشق – سوريا، ط الأولى، 2010م، ص 416

[3] محمد حسين المحرصاوي وعادل محمود محمد سرور، الدرر السنية في قواعد العربية، دار الكتب المصرية، ط الثامنة، 2023م/ 1444هـ، ج 1 / ص267

وتكون الجملة المعترضة بين **البدل والمبدل** منه في قوله تعالى:﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا يَا أَبَتِ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿42﴾﴾ **[مريم :42/41]**

وفي تفسير هذه الآية يقول الزمخشري: وهذه الجملة المعترضة (إنه كان صديقا نبيا) وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله يقصد إبراهيم و(إذ قال).

وكذلك جاء في تفسير التحرير والتنوير وجملة: (إنه كان صديقا نبيا) واقعة موقع التعليل للاهتمام بذكره في التلاوة، وهذه الجملة معترضة بين المبدل منه والبدل فإن (إذ) اسم زمان وقع بدلا من إبراهيم، أي أذكر ذلك خصوصا من أحوال إبراهيم فإنه أهم ما يذكر فيه، لأنه مظهر صدقيته إذ خاطب أباه بذلك الإنكار[1]

وأغراض الجملة الاعتراضية كثيرة جداً ويتحكم فيها السياق القرآني ولعل أول هذه الأغراض: التقوية والتأكيد فلو أردنا الوقوف على المثال الأول لتبين لنا أن جملة الاعتراض "إنه كان صديقا نبيا" تأكيدا وتقوية لصفات وخصال إبراهيم عليه السلام أي أنه صادق لا يكذب أبدا وأنه نبيا من عند الله سبحانه وتعالى وبالتالي الكلام الذي سيكون بعد هذه الجملة الاعتراضية هو كلام صدق وكلام نبي فقبل قوله لأبيه:﴿ يا أبت... ﴾إلى غاية نهاية الحديث قد سبقه ببيان واضح ألا وهو صديق ونبي.

ووردت الجملة المعترضة أيضا في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾**[البقرة:125]**

فصلت الجملة على وجه الاعتراض بين المعطوف عليه: (وإذ جعلنا) وبين المعطوف (وعهدنا) قال ابن عاشور: روى البخاري عن عمر بن الخطاب أنه قال: " وافقت ربي في ثلاث: قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)، قال: وهذه الرواية تثير معنى آخر للآية وهي أن يكون الخطاب موجها للمسلمين فتكون جملة: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) معترضة بين جملة (جعلنا البيت مثابة للناس) وجملة: (وعهدنا إلى إبراهيم) اعتراضا استطراديا. هذا مما يجعل الجملة المعترضة تدخل في الاعتراض الاحتمالي.[2]

الجملة المعترضة ليست حشوا أو زيادة وإنما تأتي لأغراض بيانية جمالية، قد يراد بها التنبيه أو التأكيد أو الدعاء ...وغيرها كما تؤدي وظيفة دلالية معينة وذاك الانقطاع في الجملة هو انقطاع فني بديع .

[1] محمد السعيد بن سعد، إشراقات قرآنية في انفتاح الاعتراض على محاور البلاغة الثلاثة، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان–المملكة الأردنية الهاشمية، ط الأولى، 2016م، ص 36 نقلا عن: الطاهر بن عاشور، تفسر التحرير والتنوير، ص 112/16

[2] نفسه، إشراقات قرآنية في انفتاح الاعتراض على محاور البلاغة الثلاثة، ص 78، نقلا عن: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 7/1

وإذا وقفنا على جمالية هذه الجملة في قوله تعالى: ﴿ **واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**﴾ جاءت بصيغة الأمر الإلهي ليصبح مقامك يا إبراهيم مصلى بعد تعب واجتهاد وتجاوزه لكل ابتلاء انتهت قصته ببناء البيت المعمور فقال تعالى:" وإذا جعلنا البيت مثابه للناس وأمنا " وتحقق في البيت ما كان إبراهيم يدعوه ويرجوه ﴿ **ربي اجعل هذا بلدا امنا وأرزق أهله من الثمرات**﴾ فالجملة الاعتراضية هنا جاءت في هيئة جمالية يؤرخها القرآن بعد صبر إبراهيم على كل المشاق عند مقامه كان المصلى ثم تكمل الآية في قوله ﴿وعهدنا إلى إبراهيم واسماعيل﴾ وتلك هي المكافئة لمن حصد المقامات بعد جد واجتهاد لمن لم يهزمه ابتلاء الله وكان صابرا أواه . وعندها استحق إبراهيم الإجابة من الله وإن الجمل المعترضة في القرآن الكريم لم تذكر من باب الزيادة أو الحشو وإنما ذكرت زيادة في المعنى ودلالة على ما تحمله من غايات. وأغراض سامية وهي تحول أسلوبي من مظاهر الاعجاز البياني في القرآن الكريم، وتكسي المعنى صبغة الجمال والحسن في النظم البديع.

3. التعريف والتنكير

للتعريف آليات كثيرة واردة في الخطاب الحجاجي وفي القصص القرآني التي تبرز جمال المعنى وسنقف عند بعض المحطات في قصه إبراهيم عليه السلام أولها: **اسم الإشارة:** في خطاب زوجة إبراهيم عليه السلام.

قال تعالى:﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾**[هود :72]**

نلاحظ استخدام اسم الإشارة "**هذا**" يشير إلى قرب المشار إليه وهو إبراهيم عليه السلام ما جعل الرؤية حسية بصرية وصار الوصف مرئيا في مشاهد حيّة وقد ناسب اسم الإشارة مقام التعجب فضلا عن رسمه لملامح التعجب والدهشة التي بدت على وجهها كما ساندت إشارة اليد إلى المشار إليه نحو إبراهيم عليه السلام.

كما يستخدم اسم الإشارة القريب "هذا" لغرض التحقير والتوبيخ ومثال ذلك في قوله تعالى:﴿ **قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ** ﴾**[الانبياء :63]** فالغرض من الإشارة إلى المشار إليه التحقير والتوبيخ وقد عملت على إزالة الابهام من المشار إليه فالإشارة هنا تعريض بغباوة قومه واستحقار للمشار إليه وهو كبير الأصنام. [1]

والتنكير: آلية بلاغية يستخدمها المتكلم في إكمال رسالته التوجيهية فيكون اللفظ أكثر قوه واثارة للمتلقي فضلا عما يخلقه من اتساع في الإدراك والتصور وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾ **[مريم : 45]** ففي تنكير عذاب مساحة واسعة للإدراك والتصور من خلال

[1] سام يحي ناصر الهمداني، الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية، ص 186

دلالته على التعظيم والتهويل والتخويف[1] إذ لم يشغل نفسه المتكلم (يعني إبراهيم عليه السلام)بزيادة الوصف والتوضيح وإنما تركه للتنكير ليوصل من خلاله الرسالة على أكمل وجه وذلك لتترك أثرا نفسيا في قلب أبيه فالعذاب هنا غير مقترن بنوعه أو بمدته أو بكيفية هذا العذاب وإنما تركه مفتوحا ليتخيل عقل والده أي نوع من العذاب.

4. الحذف والوصل

➢ **الحذف: وينقسم إلى:**

حذف الحرف: ورد هذا النوع من الحذف في مواضع متعددة على مستوى الخطاب في قصة إبراهيم عليه السلام لعل أهمها ما يأتي: قَالَ تَعَالَى:﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ **[البقرة: 126]**

حذف حرف النداء هنا يؤكد قرب أطراف الخطاب قرباً وجدانياً، فإبراهيم عليه السلام وجه نداءه من منطلق الإحساس الوجداني الذي أضفى على الخطاب ليونة التعبير، ومن ثم حذف حرف النداء (يا) له علاقة بالمقام الخطابي الذي التمس فيه أكثر من طلب (أجعل – أرزق) وهذا ما يجعل الخطاب متسع المساحة، فالمخاطب قام بطي المسافة والمساحة معاً لتتوفر له العناية في التوجيه.

حذف الاسم: ومثله قوله تعالى على لسان زوجة إبراهيم عليه السلام ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ **[الذاريات : 29]** تم حذف المبتدأ في عجوز عقيم والتقدير أنا عجوز عقيم والغاية من حذف المسند هو إبداء التعجب والدهشة فالحذف يصور لحظه المفاجأة حيث لم تستوعب الفكرة نظرا لكبر سنها.

فالأمر بالنسبة لها معجزة وتظهر جمالية التعبير في ملاءمة الحذف لسياق العرض القصصي الذي اتسم بالإيجاز الدقيق[2]

➢ **الوصل:** قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾**[هود: 74]**

فالتناسب الحاصل في كلتا الجملتين في الفعل "**ذهب**" الذي يقابله الفعل "**جاء**" والفاعل "**الروع**" يقابله الفاعل "**البشرى**". **فالوصل** هنا جعل الخطاب أكثر حسنا وبهاء من حيث المقابلة بين الأضداد فضلا عن رسمه

[1] سام يحي ناصر الهمداني، الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية ، ص 172

[2] سام يحي ناصر الهمداني، نفسه، ص 158

المساحة الزمنية بين الذهاب والمجيء وتصوير الشعور الوجداني لإبراهيم في كلا الحالتين فكان الخطاب أكثر عمقا ودقة في التصوير.

والوصل يعمل على ترتيب عناصر الخطاب بحيث يضفي عليه التماسك والانسجام وبنية الخطاب في الآيات تتنوع في أدوات الربط وكل واحدة منها لها دلالتها الخاصة فقد تكون ثم للتراخي في الزمان والبعد في الصفات والأحوال ولكن في هذه الآية لما أراد الله ايضاح الوصف أكثر جاء ب (**الفاء**) التي عملت على تفكيك الوصف من الاجمال إلى التفصيل وأزالت الغموض فلما ذهب الروع ثم قابله الربط المباشر بالواو وجاءته البشرى

ومن **الوصل** أيضا قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ **[الأنبياء: 69]**

فالوصل هنا جاء في دقه متناهية فالجملة الأولى الانشائية المتكونة من النداء مع الأمر في قوله تعالى : "يا نار كوني "والجملة المعطوفة نلاحظ فيها الاضمار للإنشاء والمقام هنا من يستدعي ذلك مراعاه لإبراهيم عليه السلام فتوجيه الأمر للنار بأن تكون بردا، يجعل الخطوة مستمرة فكل من النار والبرد سيضران إبراهيم عليه السلام فاقتضى المقام والحال المسارعة في توجيه الحفظ والعناية، وكان الوصل هو الأمثل والأنسب في توجيه الخطاب، فعطف سلاما على مدلول الأمر الأول "كوني" مسارعة في حفظه وسلامته ومن ثم فقد اختصر الوصل مساحة التعبير مراعاة للمقام والحال معا. [1]

الفرع الثاني: الانشاء الطلبي ويتمثل في: (الأمر، النهي، النداء، الاستفهام، التمني)

1. الأمر والنهي

➢ **الأمر**: والأصل فيه أن يكون لطلب الفعل على سبيل الإلزام لكنه قد يخرج إلى معاني أخرى مجازية تفهم من خلال سياق الخطاب وقرائن الأحوال وأهم هذه الأغراض:

الدعاء: هو طلب الأدنى من الأعلى أي طلب المخلوق من الخالق على سبيل التضرع وعن طريق الابتهال

قَالَ تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ **[البقرة: 126]**

تختلف توجيهات الأمر من مقام إلى آخر، وفي هذا الخطاب نجد صيغتي الأمر (اجعل –ارزق) قد عدلنا عن معنى الأمر الحقيقي وخرجت إلى معنى الدعاء، والذي يوضح ذلك هو السياق، فالمقام مقام تضرع إلى الله، وحصول الأمر كان من الأدنى إلى الأعلى، وقد كان لكل فعل قصده الطلبي (طلب الأمن وطلب الرزق)،

[1] سام يحي ناصر الهمداني، الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية، ص 176

والملاحظ أنه قد قدم طلب الأمن على طلب الرزق، أي أنه قدم النفس والشعور على الجسد؛ كون الأمن هو الاستقرار، والراحة، والأمان والطمأنينة والسكينة. حيث ربط التوجيه الخطابي بالوجدان من خلال الاستقرار والشعور بالأمن والأمان كونه محطه الرغبة ومنطلق الإحساس ثم يطلب الرزق.[1]

وهنا تكمن قمة الجمالية في الخطاب الحجاجي فنجد الدعاء له أساليبه وأغراضه، فإذا تحقق الأمن وجب طلب الرزق لكن كيف يُطلب الرزق في ظل انعدام الأمن والاستقرار فالخطاب يراعي أدق تفاصيل الجمال

➢ **النهي**: لغة : ضد الأمر أما اصطلاحا فهو طلب الكف على جهة الإلزام على وجه الاستعلاء. [2]

"يا أبت لا تعبد الشيطان "

"**لا** تعبد مالا يسمع **ولا** يبصر **ولا** يغني عنك شيئا " على سبيل التحبيب مع النصح والإرشاد

2. الاستفهام

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة من إحدى أدواته المعروفة (لهمزة؛ هل) أو بأسماء الاستفهام (ما، من، متى، كم، أيان، كيف، أين، وأي)

وقد جاء أسلوب الاستفهام بكثرة في سورة الأنبياء: من الآية 51إلى الآية 69

تردد أسلوب الاستفهام بكثرة في هذه الآيات 6مرات ليبث من خلالها التفاعلات العقلية والنفسية وغرضه الانكاري كان سائدا في أربع منها:

على لسان إبراهيم عليه السلام قوله:

﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢﴾

﴿أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ٦٦﴾

على لسان قوم إبراهيم عليه السلام

﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٩﴾

ثم امتزج الانكار بالسخرية في قولهم ﴿ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ٥٥ ﴾ ثم يأتي الاستفهام للتقرير في قولهم ءأنت فعلت هذا بآلهتنا يا أبراهيم ثم يأتي استفهام التوبيخ والتأنيب في قول إبراهيم أفلا تعقلون [3]

[1] سام يحي ناصر الهمداني، الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية، ص 128-127

[2] محمد حسن عبد الغفار، تيسير أصول الفقه للمبتدئين، نشر بموقع الشبكة الإسلامية، http// www.islamweb.net ج 3/ص2

[3] محمد عبد المطلب، الحوارات القرآنية قراءة حجاجية، ص 140

من أنجح أنواع الأفعال اللغوية حجاجا؛ فقد يكون الحجاج عن طريق طرح الأسئلة التي تنتمي إلى حقل **الاستفهام التقريري**.

فالسؤال أشد اقناعا للمرسل إليه وأقوى حجة وبيانا [1]

الاستفهام التهكمي: **(السخري)**: وجاء في قوله تعالى: ﴿ أ أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم﴾ فهنا استفهام جاء بعده الجواب ويكمن الرد في التهكم في قول تعالى على لسان إبراهيم: ﴿ بل فعلها كبيرهم ﴾ وذكر هذا على سبيل السخرية والاستهزاء مع اشارته للكبير باسم الإشارة هذا فمن غير المعقول أن يتحرك الساكن من محله ولا من المنطقي أن يحطم كبير الأصنام البقية لا يقر إبراهيم بأنه الفاعل لكن الظاهر والأصل لن يفعلها غيره خاصة بعد خطابه وبذلك علمهم كيفية اعمال العقل بطريقة السخرية.

الاستفهام الانكاري: قد يخرج الاستفهام من معناه الأصلي إلى معنى آخر يكسبه تعبير يحمل دلالات حية تعطي المعنى أبعاده الجمالية والدلالية المميزة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ **[الأنعام :74]**

الاستفهام هنا إنكاري، وقد تم فيه مراعاة حال المخاطب، فعبادة الأصنام لا تستدعي الإنكار وحسب، ولكن التوبيخ أيضاً، لكن هنا المقام الخطابي أقتضى أن يتماسك إبراهيم عليه السلام في توجيه الاستفهام، أي أن العواطف الوجدانية تتحكم في مدلول الخطاب فمشاعر الطاعة والاحترام تقتضي منه التماسك، ومن جانب آخر مشاعره لا تتحمل رؤية الباطل والشرك. ومن ثم وقف الاستفهام عند حد الإنكار؛ لأن التوجيه كان لأبيه، وترك السياق أن يكمل إنجاز الفعل الخطابي (إني أراك وقومك في ضلال مبين.)

وفي سياق قصصي آخر يتحول التوجيه من الأب إلى الابن، قال تعالى: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ الهَتِي يا بِرَهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)، فالاستفهام (أراغب) إنكاري يضع التصور والتصديق في باب الإنكار، ويطرح التعيين الذي يكسر حواجز التردد، وتم ربط الاستفهام بالرغبة؛ كونها غاية الشيء ومنتهاه أي أنه لم يخاطب فكره وعقله بل وجه استفهامه نحو مشاعره الوجدانية، ففي الاستفهام إيحاء بالتهديد. [2]

الاستفهام الاستنكاري: وذلك لما رأى إبراهيم أحد الكهان يقف بخشوع وتضرع أمام التماثيل والأصنام ويدعوها العطاء فتأثر إبراهيم واستنكر وسأل والده في استفهام انكاري، يدركه العربي بسليقته قائلا: "أتتخذ أصناما آلهة"

[1] عبد الكريم حاقة؛ ابلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص–دراسة في سورة البقرة – ؛ ص 220

[2] سام يحي ناصر الهمداني، الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية، ص 140

ولكنه لم يتوقف عند مرحلة الاستفهام الاستنكاري، بما فيه من دلالة يعرفها العربي بل انتقل إلى مرحلة أخرى أشد قوة وهي التأكيد في قوله:﴿ إني أراك وقومك في ضلال مبين ﴾[1]

كما رد والد إبراهيم آزر **باستفهام استنكاري** لما غضب غضبا شديدا قائلا:﴿ أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم ﴾ وبعدها انتقل إلى مرحلة التهديد والتحذير والوعيد في قوله: ﴿ لئن لم تنتهي لأرجمنك واهجرني مليا﴾

وإن كنا نراه توبيخيا أكثر منه انكاري فقد ورد الخطاب رداً على كلام إبراهيم الأول وهذا ما نراه واضح في قوله **أراغب**. وهذا الأخير يبين لنا مدى جمالية الاستفهام لأنه يتسم بوفرة المعاني فهو كثير الورود في مواقف الانفعال وذلك من أجل التأثير والاقناع حال الحوار أو الخطاب الحجاجي.

سؤال على سبيل التعجب

وسبق أن حدث التعجب من خلال سؤال زوجة إبراهيم عليه السلام حين قالت: "يا ويلتي أ ألد وأنا عجوز" فهنا تعجب في قولها " وأنا عجوز" استغرابا ويسبقه استفهام في قولها: " أ ألد"

الاستفهام (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه)

بدأ التعبير القرآني بجملة: (**ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه**)، وجاء التعبير بالاستفهام في قوله "ألم ترى" وأن همزة الاستفهام لإنكار النفي وتقارير المنفي أي "ألم تنظر" أو "ألم ينتبه علمك" إلى هذا الطاغوت المارد وكيف تصدى لإظلال الناس وإخراجهم من النور إلى الظلمات واستهل التعبير القرآني الآية بقوله: (ألم ترى إلى الذي حاج إبراهيم في ربه) لأن فيه تنبيها للمخاطب فيما يشاهده وهي كلمة يوقف بها المخاطب على أمر تعجب منه وأشار إلى المحاج إبراهيم ب " إلى في قوله" "أي إلى الذي حاج إبراهيم" ...وتمثل أثر الفعل حاجّه في الآية بخصوصيه الدلالة في الخصومة بالباطل بدليل قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: 47] [2]

[1] يوسف نوفل، جماليات القصة القرآنية، ص 160

[2] إبراهيم الهدهد ، موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، ص 114

3.النداء

في اللغة الدعاء إما معناه فهو دعاء المخاطب بأحرف مخصوصة (يا؛ الهمزة؛ آ؛ أي؛ آي؛ أيا؛ هيا؛ وا في الندبة) [1]منها ما هو للقريب ومنها ما هو للبعيد يا أبت

يا أبت جماله يكمن في النغم الصوتي وكأنه يعزف على وتر المشاعر والأحاسيس القلبية لوالده ليشعره بخوفه الشديد على مآله. **جملة إنشائية طلبية:** نداء يفيد تنبيه المنادى إلى أمر عظيم يجدر به أن يكون على وعي به وأخذ بما فيه من معاني الهدى، وقد كثر النداء في القرآن الكريم، وهو نداء من خالق إلى خلقه، وهذا وحده فيه فيض من التكريم، والتنبيه إلى أنهم في علمه قائمون، وفي رحمته غارقون، وتحت قهره نازلون، ومن أقام هذه المعاني في قلبه لا يكاد يغفُل عن ذكر ربه تعالى.

وكأنه يحثهم بهذا الوصف على أن يُقبلوا على ما يأمرهم به فيأخذوه وعلى ما ينهاهم عنه فيجتنبوه. [2]

وفي اختيار "يا" للنداء، وهي عند بعض أهل العلم النداء البعيد للدلالة على أن المنادى فيه شيء من البعد بالمعصية والذنوب عن المنادِى جل جلاله، فعليه أن يصغى لما ينادى عليه به ليزداد بهذه الطاعة قُربا مثل نداء إبراهيم لوالده: يا أبت

وتحذف الياء لنداء على القريب كما في قول إبراهيم: "ربي أرني كيف أحي الموتى" ولم يقل يا ربي أرني كيف تحي الموتى" وذلك أن أداة النداء تستخدم للبعيد ولم يستعملها إبراهيم دلالة على قرب الله تعالى منه.

الفرع الثالث: الانشاء غير طلبي

1.التعجب

هو انفعال في النفس يحدث عند شعورها بشيء خفي سببه، وعليه يقال: " إذا ظهر السبب بطل العجب"[3] وصيغه كثيرة تنقسم إلى سماعية وأخرى قياسية وقد تجلى التعجب في قصة إبراهيم في مواطن كثيرة ومنها قوله تعالى على لسان زوجة إبراهيم عليه السلام:﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ **[هود : 72]**

[1] محمد حسين المحرصاوي وعادل محمود محمد سرور، الدرر السنية في قواعد العربية، دار الكتب المصرية، ط الرابعة، 2023م/ 1444هـ، ج 3/ ص211

[2] محمود توفيق محمد سعد، شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية، تاريخ النشر بالشاملة: 8ذو الحجة 1431هـ، ص 35

[3] محمد حسين المحرصاوي وعادل محمود محمد سرور، الدرر السنية في قواعد العربية، دار الكتب المصرية، ط الرابعة، 2023م/ 1444هـ، ج 3/ ص 5

هنا في هذا الخطاب يظهر أكثر من أسلوب في رسم ملامح الدهشة والتعجب على وجه زوجة إبراهيم عليه السلام، ومن ضمن هذه الأساليب أسلوب النداء الذي يمثل الحيز الأول في إنتاج الدلالة حيث يوحي بصدور حركات لا إرادية تتناغم مع تعجبها، والنغم الصوتي لحرف النداء (يا) هو امتداد لغرابة الأمر وتعجبها منه، بل يكشف السياق عن هذا التعجب في قولها: (إن هذا لشيء عجيب) [1]

ونقف على مثال آخر عندما حاجج إبراهيم النمرود في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ **[البقرة:258]**

"وقد يكون التعجب لاستعظام أمر ما. وهذا النمط يظهر من السياق بصيغ الأمر المعروفة فالتعجب يقع في نفس المتكلم من صفة ما في المخاطب فيلجأ إلى أسلوب الأمر[2]" ومثاله قول إبراهيم عليه السلام "**فات** بها من المغرب" بعد محاججته في الإحياء والإماتة غيّر إبراهيم أسلوب النقاش وجادل خصمه بحجة جديدة قائلا: " إن الله يأتي بالشمس من المشرق" وهذا من السنن الكونية والنمرود لا يمكنه إنكار ذلك. وعندما أراد إبراهيم إسكاته بالحجة المفحمة استخدم أسلوب الأمر " فأت" ليدرك الجميع استحالة ذلك وهنا رسم لنا المشهد ملامح الدهشة وعبّر عنها في **قوله تعالى " فبُهت الذي كفر"** للدلالة على استعظام الأمر.

2. **النداء على سبيل الطلب والدعاء**

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾**[البقرة :260]**

استهل الخليل **دعائه** بكلمة "ربي" لوجهين: الأول أن ذلك لحسن الاستعطاف المقدم بين يدي الدعاء مبالغة في استدعاء الإجابة هو حوار لكنه في شكل دعاء: (ربي أرني كيف تحيي الموتى)

والثاني ليناسب قوله للنمرود : (ربي الذي يحيي ويميت) وهناك علاقه وطيده جدا بين هاتين الآيتين.

حذفت ياء الاضافة وحرف النداء من قوله "**رب**" دلالة على شده **القرب** من ربه وتعلقه باليقين والطاعة.

[1] سام يحي ناصر الهمداني، الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية، ص 138

[2] حسن جمعة، جمالية الخبر والانشاء دراسة جمالية بلاغية نقدية، ص111

كما جاء التعبير القرآني بفعل "**الطلب**" الذي هو "**الدعاء**" في قوله تعالى: (ربي أرني كيف تحيي الموتى) فإبراهيم يطلب من الله أن يظهر له كيفية الإحياء. ليرد الله سبحانه وتعالى على طلبه قائلا: (أولم تؤمن) ثم أجاب إبراهيم "قال **بلى**" لدلالة على شدة الرغبة والإلحاح الشديد في الطلب لينتقل بذلك من علم اليقين إلى عين اليقين. وسؤال إبراهيم كان بسبب: فرط محبته للوصول إلى مرتبة **المعاينة** في دليل البعث. وأراد الانتقال من العلم **النظري** البرهاني إلى العلم الضروري. فسأل الله أن يوضح له إحياء الموت بالمحسوس.

كما أن الخليل إبراهيم عليه السلام طلب ما هو أهل له لأنه الله تعالى قال في كتابه الكريم:

ومن ملكوت الأرض الإحياء والإماتة.

وهنا نلاحظ الارتباط الوثيق بالآية السابقة الخاصة بمحجاجة بالنمرود فإبراهيم لم يحاجج دون وعي بل كان على دراية ويقين تام وكما أوردنا سابقا الحجاج والاحتجاج لأهله وأصحابه وخواصه كما أن إبراهيم لما علم حقيقه الإحياء و الإماتة تيقن بقلبه استدل بهذه الحجه على النمرود لقوله: (ربي الذي يحيي ويميت) وطلب من الله رؤية ذلك.

كما وضح إبراهيم الهدهد في كتابه:" أن هذا الطلب فيه من معاينة اجتماع الأجزاء المتلاشية والأعضاء المتبددة والصور المضمحلة واستعظام باهر لقدرته عز وجل والسؤال عن الكيفية يقتضي ما سأل عنه وهو **الإحياء** وتقريره **الايمان**. وبذلك طلب ما يطمئن عقله الحائر فهذه الفكرة تفوق القدرة العقلية البشرية"[1].

[1] إبراهيم الهدهد ، موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، ص115

المطلب الثاني: دلالات علم البيان في قصة إبراهيم عليه السلام

والبيان هو التوضيح

ويعرف بما يحترز به عن التعقيد المعنوي وهو أن يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد لكنه يوضح ويبرز ماوضع له. وعلم البيان يتمثل في مجموع الصور البيانية وهي من أساليب الخطاب الحجاجي في البلاغة العربية ومهمتها الأولى التأثير وإقناع المخاطب ليستسلم ويخضع لهذا الخطاب وهو نظري يقوم على الحجة لكنه يسعى إلى اثبات الرأي بالدليل[1] وعلاقته بالحجاج توضيح الدلالات وابرازها بصورة فنية جمالية.

التوظيف البلاغي للصيغ الصرفية جميعها وذلك لتحقق التناسب فيما بينها ضمن المعاني التي تعبر بها الآية في القرآن الكريم لأنه دقيق جدا في اختياراته للكلمات.

الصورة البلاغية لها قيمتها الحجاجية في كونها رمزا للانفعالات العاطفية كما أنها تثير استحسانا وانفعالا لدى المتلقين وأن المحاجج يستطيع أن يضرب على أوتار العاطفة فهي تعد مدخلا من مداخل الإقناع والتأثير وإن استطاع فعل ذلك استطاع هذا المحاجج إقناع الطرف الآخر بأفكاره وتعريفهم على سلوكياته ذلك لأن الأدلة العاطفية تقيم رباطا محكما من الثقة لأن العاطفة أكثر ميلا لقبول الدعوة. [2]

وهو حجاج موجه للقلب والعقل معا يجمع بين المضمون العقلي للحجة في صوره بيانية والجملة البيانية تتمثل في **تشبيه أو استعارة أو كناية.**

الفرع الأول: التشبيه

«والأصل في جمالية التشبيه أن تمثل الغائب غير المعتاد بالظاهر المعتاد وعليه يؤدي إلى إيضاح المعنى وبيان القصد وأن جمالية التشبيه تتمثل في إخراج الغامض إلى الواضح البيّن بالتشبيه مع حسن التأليف ووقوع حسن البيان فيه ومن محاسن التشبيه أن يمثل الشيء بما هو أعظم منه في الاتصاف بصفه أو أحسن منه في الصورة أو في المعنى»[3]

ومثال **التشبيه** قوله تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿88﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ **[الصافات: 88/ 89]** جاءت هذه الصورة التشبيهية من خلال تصريح إبراهيم أنه "سقيم " وذلك بعدما نظر إلى النجوم التي يعبدها قومه فشبه ما يعاني به **بالسقيم** أي **المرض** فهذا التشبيه يدل على ما أصيب به من حاله نفسيه وحزن وازدراء وليس هو

[1] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الحجاجي في القران الكريم دراسة في التفسير الموضوعي ، دار عباد الرحمن ودار البشير ، الإمارات ،ط الاولى، 2019م/ 14 26 ، ج 1/ص165

[2] أيمن أبو مصطفى، الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم، دار النابغة لنشر والتوزيع، طنطا–مصر، دون باقي المعلومات، ص135

[3] محمد حرير، جماليات التعبير القرآني من خلال الدرس الاعجازي دراسة في فاعلية التلقي، ص 49

المرض المعروف الجسدي أو يشكو من مرض عضوي وإنما قد رأى ملكوت السماء والأرض وتيقن من عبادة الله تعالى يقينا تاما واطمان قلبه لذلك فاستغرب من عباده النجوم فهذه الصورة التشبيهية تعبر عن الاختلاف الفكري والاستياء عن الطرف الأخر.[1]

والطاقة الحجاجية للتشبيه لا يمنح الكلام أو الخطاب حسنا بقدر ما يحمل القوة فقيمة التشبيه تكمن في قوته فتحول ما هو محسوس إلى ما هو ملموس لتجعل العقل يقبل هذه العلاقات القائمة بين الأشياء ويجعلها من مسلماته عن طريق الإبداع فقيمته الحجاجية كبيرة وهدفها الأساس توصيل المعنى إلى قلب السامع وهو الأداة الجامعة بين الفكر والخيال والأداة الناجحة لسبيل الوصول إلى الهدف.[2]

ويعد **التشبيه البليغ** من: "أقرب أنواع التشبيه إلى تحقيق وظائف الصورة؛ لأن التشبيه الذي يرد فيه وجه الشبه أو الأداة ويكاد يكون لونا من المقارنة بين شيئين واقعيين لا تؤدي إلى استحضارهما مجسدين في خيال المتكلم أو السامع الذي ينزع إلى الالتقاء بالاعتماد على نقطة الالتقاء" [3]

ومن أمثلة التشبيه في قصة إبراهيم عليه السلام قَالَ تَعَالَى:﴿ **فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ**﴾ **[الأنبياء: 58]**

الصورة التشبيهية هنا تعكس مشهد الصراع بين الحق والباطل، وهو صراع عنيف أظهر مشاعر غاضبة وحادة في بيانها، والتشبيه هنا "**تشبيه بليغ**" شكل من طرفين، المشبه (حال التماثيل بعد تحطيمها المعبر عنها بالضمير (هم)، والمشبه به (جذاذا)، والجداد هو: "القطع المكسرة" وحذفت الأداة مع وجه الشبه فاتسعت الآفاق في رؤية هذا المشهد، فحذف الأداة يوحي بتساوي الطرفين وعدم تفاضلهما، وحذف الوجه يوهم بأنهما متشابهان في أغلب الصفات، ويوسع آفاق التصور والخيال، وعلى هذا تتحقق المبالغة في التقارب بين المشبه والمشبه به في شتى الجهات في حالة حذف الوجه والأداة.

نلاحظ الغضب الحاد الذي تترجمه الصورة التشبيهية البليغة.

فالمشبه (التماثيل) هي صورة تجسيدية لأصحابه، تعكس عماهم وجهلهم، وقساوة قلوبهم ونفسياتهم التي هي مخفية وراء هذه التماثيل، والمشبه به (جذاذا) هو من أسهم في تفعيل المعنى السابق، وفتح باب الإيحاء الذي زاد في دلالة الصورة وعمقها، فالمشبه به (جذاذا) يوحي بالرغبة القوية في تفتيت الباطل وتحطيمه وإزهاقه، ويعكس

[1] يوسف سليمان الطحان، السمات الأسلوبية في القصة القرآنية قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا، جامعة الموصل كلية التربية الأساسية ،مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد10/ العدد 3، 2011/1/4م، ص 210

[2] أيمن أبو مصطفى، الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم، دار النابغة لنشر والتوزيع، طنطا- مصر، دون باقي المعلومات، ص138/137

[3] سام يحي ناصر الهمداني، الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية، ص 50

حدة الانفعال الوجداني الذي تأججت به مشاعر إبراهيم عليه السلام، ما جعل فعل التحطيم في تماثل تام مع انفعاله عليه السلام.

ومن صورة المشبه به تتضح رؤية المشهد لهذه القطع المتكسرة المتناثرة التي هي صورة أخرى لمن يعبدونها، حيث تعكس ضآلة تفكيرهم الذي هو بحجم هذه القطع الصغيرة المتفرقة هنا وهناك، فضلاً عما توحيه الصورة من تشويه للمكان الذي تبدو فيه الفوضى منتشرة، ومتفشية في أرجائه فجاءت الصورة تعريضا لمن يعبدون هذه التماثيل التي لا تقوى على الدفاع عن نفسها فهي لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل.

حتى أصوات الصورة فيها من الإيحاء العميق التي هي جزء من المعنى فصوت (الجيم) بجهوريته يوحي بالانفعال الوجداني الحاد الذي أثار إبراهيم عليه السلام، فضلاً عما يوحي بالقطع والكسر التي ترجمت خشونته عليه السلام وشجاعته، أما صوت (الذال) مع التنوين فيوحي بانفراج الكبت النفسي لإبراهيم عليه السلام.[1]

وتظل **القيمة الجمالية** هي المعيار الأساس في الحكم على التشبيه وغيره من أنماط الصورة الفنية التي هي في حقيقتها مظهر حسي شكلي، ليكون قادرا على التعبير عما هو حسي ومعنوي في آنٍ واحد يحاول الجمع بين أمرين مختلفين.

الفرع الثاني: الاستعارة

هي ركن بلاغي بياني مهم يستمد قيمته الدلالية الفنية والتواصلية من خاصية النقل والالحاق القائمتين على المشابهة. ولهذا كان البلغاء في القديم يصفون الاستعارة بأنها تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اللغة على سبيل الإبانة وعندما نفرق بينها وبين التشبيه فالتشبيه بأداة وهو على أصله لم يغير في الاستعمال. [2]

والاستعارة لها محاسن **جمالية** لا توجد في غيرها من أدوات البيان وبها يتم شرح المعنى والإبانة عنه مع تأكيده والمبالغة فيه وهي أبلغ من التشبيه من حيث المبالغة والتأكيد فهي كاملة للادعاء بنوعيها سواء كانت تصريحية أو مكنية.[3]

الاستعارة المشخصة والاستعارة المجسمة

ترتكز الصورة الاستعارية على دعامتين أساسيتين التشخيص والتجسيم فهما يمنحان إعادة تشكيل اللغة وتمنح الألفاظ دلالات جديدة تستمد من الاقتران المدهش بين لفظتين منقولتين من عالمين مختلفين.

---

[1] سام يحي ناصر الهمداني، الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية، ص52-51

[2] محمد ولد سالم الأمين، حجاجية التأويل في البلاغة المعاصرة، سلسلة فضاءات، منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، ط الأولى، 2004م، 45

[3] محمد حرير، جماليات التعبير القرآني من خلال الدرس الاعجازي دراسة في فاعلية التلقي، ص 53

وتملك هاتان الآليتان قدرة تصورية شديدة التأثير فهما الأكثر نفاذا باتجاه تأسيس مفهوم المجاز البصري لأنهما يصلان بأطراف الصورة إلى درجة قصوى من المرئي. [1]

ويفترق (التشخيص والتجسيم) مفهوميا إذ يقوم التشخيص بإضفاء السمات الإنسانية على الموجودات والأفكار ويطلق على الصورة الاستعارية الناتجة منه الاستعارة المشخصة أو **التشخيصية** "**Porosonification**"

وهي تلك الاستعارة التي يغدو فيها المشبه في صورة العاقل المدرك فتستند له صفات العقلاء فتراه سميعا بصيرا ناطقا.

أما **التجسيم** فيقصد به تحويل المعنى الذهني المجرد إلى الحسي ويتسع مدلوله ليشمل نقل المحسوس من دائرته إلى دائرة محسوس آخر بعينه، ويوضحه ويوسع دلالته وتسمى الصورة الناشئة من التجسيم الاستعارة المجسمة " **Reification** "

وهي التي تبرز المعنويات في أشكال المحسوسات والمعقولات في هيئة المحسوسات فتقرب الصورة من المتلقي ويتملاها ببصره أو بسمعه أو بحواسه الأخرى ويدرس بعض النقاد هذين المصطلحين تحت مسمى المجاز البصري ويراد به تحويل العمليات الذهنية عبر المخيلة البصرية إلى نوع من التجسيد المجازي للأفكار حيث تؤدي العلاقات الدلالية داخل النص إلى الحسي للعالم إلى خلق التصورات. [2]

الاستعارة التشخيصية: تشخيص المعنويات

وفي سياق ما ورد في قصة إبراهيم عليه السلام يطالعنا الخطاب القصصي بصورتين **استعاريتين،** قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴾ **[هود: 74]**

شكلت الصورة **الاستعارية التشخيصية** في هذا المثال فضاء لغويا منفتحا، فتم التحويل التصويري بين الأطراف المكونة للصورة **الاستعارية المكنية** في الخطاب كما تم بناؤه بناءً دراماياً توالدت فيه الصور واحدة تلو الأخرى، فأمامنا صورتان استعاريتان كل صورة تحمل الحركة والاتساع، فالصورة الأولى تتمثل في أن : المستعار (ذهب) والمستعار له (الروع) والمستعار منه محذوف وهو الإنسان أو كائن حي يتحرك ويمشي والروع هو انفعال وجداني عاطفي يشعر به الإنسان تجاه موقف يخيفه ولكن هنا نجد الروع في هيئة إنسان يمتلك الحركة في الذهاب والإياب، عن طريق التشخيص الاستعاري الذي أضفى على الصورة الجدة والنضارة، وانتقل بالمعنى من عالم

[1] حسام مصطفى اللحام، جماليات الظلال فضاء الصورة وموسيقى الكلام دراسة فنية جمالية لأسلوب سيد قطب في كتابه "في ظلال القران" ، دار عمار ، جامعة الزيتونة الأردن، عمان – الأردن ، ط الأولى، 2007م – 1438هـ، ص 26

[2] حسام مصطفى اللحام، نفسه، ص 27

المحسوس إلى عالم الملموس، من خلال تشخيص هذه المشاعر والأحاسيس وتحويلها إلى كائن حي يفيض بالحركة ويمر بالحياة، هذا الخوف أحدثته زيارة الملائكة لنبي الله إبراهيم عليه السلام، وتصرفاتهم التي أثارت خيفة في نفسه، ومن ثم تم التوجه والعناية بالمستعار له (الروع) في إنتاج المعنى. فهذا التصوير يوحي بنبضات قلبه وخفقات وجدانه، وتوق روحه إلى الخلاص من هذا الكبت النفسي، وتخيل هذا المشهد التصويري في تفاعل تام يجعلنا ندرك عمق هذا الإحساس، ونشعر بهذه الصورة أكثر مما ندركها.

وتأتي الصورة الأخرى لتكمل التصوير الوجداني الدرامي (وجاءته البشرى) هذا التشخيص للمعنى الوجداني (البشرى) تم تشكيل بنيته على النحو الذي شكلت فيه الصورة السابقة، وتكمن وظيفة الصورة التشخيصية في: "تجسيد الحقائق النفسية والشعورية والذهنية التي يراد التعبير عنها فالأساس العقلي لظاهرة التشخيص هو عمق العاطفة وسعة الخيال) فالبشرى تحمل الكثير من المعاني الوجدانية هي الفرح والسرور والبهجة والطمأنينة، وراحة البال، وهدوء الخاطر) هذه المعاني الجوهرية، أما المعاني التي يكشفها الظاهر فهي ما يبدو على ملامح الشخصية ومظهرها الخارجي من ترجمة للمعاني الوجدانية الجوهرية.[1]

وهنا نلاحظ دقة الجمال التصويري الاستعاري في هاتين الصورتين بين الذهاب والمجيء من جهة، وبين الروع والبشارات من جهة أخرى، وعليه فالجمالية لا تقتصر على الألفاظ فقط، بل هناك ما وراء الألفاظ من تصوير للأفكار ورسم للمشاعر والأحاسيس واستشعار للمعاني، "فالبشرى" وحدها تحمل في طياتها الكثير من المعاني ويتخيل الفكر كل ما تعلق بالمسرات والأفراح. وتحول الروع من اضطراب وقلق وحيرة إلى انفراج وسعة في التنفس وطمأنينة وأمن وأمان وهنا نتذكر معنى أنه "بعد التمحين يأتي التمكين".

بعض الخطابات مبنية على أساس إطارات وأنساق تصويرية وهذه الاطارات هي نتائج الاستعارات، فالاستعارة لها دور في صياغة الحجاج[2]

كما تفطن عبد القاهر الجرجاني الذي يعد المؤسس الأول لنظرية حجاجية للاستعارة إلى أنها وظيفة تداولية حجاجية.

وتعني حجاجية الاستعارة أن لها وظيفة مركبة يرتبط بها العقل بالإحساس والفكر بالنفس فالاستعارة تسعى إلى إحداث قطيعة وقلب انتظارات ومفاجآت وتوقعات وإعادة النظر في نظام الخطاب وهي بهذا تسمح في

[1] سام يحي ناصر الهمداني، الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية، ص 75-76

[2] مصطفى عاشق، الاستعارة والحجاج مكانة الاستعارة التصويرية ووظيفتها في العمل الحجاجي للدكتور كريستيان سانتيبانييث، جامعة محمد الخامس بالرباط – المغرب، مجلة في الترجمة، المجلد 6، العدد 1 ديسمبر 2018، ص 189

الوقت نفسه بالإحساس والتفكير. وتعتبر الاستعارة ذات أثر عظيم في تقويه الخطاب وامتداده بالتفريع الذي يمكّن المتلقي من المشاركة في الخطاب. [1]

ومن أمثلة الصورة الاستعارية أيضا قوله تعالى:﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡۖ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾**[الأنبياء: 65]** فالاستعارة في هذا المثال **مكنية** عملت على تصوير خضوع القوم واستسلامهم بأنهم رأوا الحجة الدامغة وانتصرت عليهم فالأصنام لا تنطق لتخبرهم باسم من قام بفعلة التحطيم وقد صورت هذه الاستعارة القوم في حالة التردي من فوق إلى أسفل على رأسه إذ أنهم يدركون تماما حقيقة أصنامهم وأنها لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ولا تدافع عن نفسها ولن تنصر من يعبدها. [2]

ورجعوا إلى أنفسهم وقد تفطنوا لصحة الحجة لكنهم استكبروا وعادوا لما كانوا عليه من جهل وكفر بسبب عنادهم، فشبه الله سبحانه وتعالى رجوعهم عن الحق إلى الباطل بانقلاب الشخص رأس على عقب حتى يصبح أعلاه أسفله.

وكذلك قوله تعالى:﴿ أهدك صراطا سويا ﴾شبه إبراهيم عليه السلام الاعتقاد الحق بالطريق المستقيم

فالطاقة الحجاجية للاستعارة يقول عنها "بروست" هي وحدها التي تمنح الخلود للأسلوب وهي المعول عليها في التوسع والتصرف وتزيين وتحسين الألفاظ والنظم. [3]

وذلك لما فيها من براعة التأليف وجمال الوصف فإنها تجعل من الجمادات حية ناطقة فهي وسيلة لإدراك الحقيقة ومن أنجح عمليات الحجاج ما وفق لتحقيق درجات السامعين لهذا المعنى.

ووقف العديد من العلماء على جمال الاستعارة وأثرها في نفسيه المتلقي فلامسوا جماليتها. فالألفاظ عندما تكتسب سياق الاستعارة لمعانيها ودلالاتها الجديدة فهي ترسخها في الاستعمال وتجعلها أكثر بروزا وهذه من جماليات الخطاب الحجاجي.

وقد استثمرت فكرة **التصوير** لفهم النص القرآني وقراءته، لبسط مكامن إعجازه، بالنظر إلى مسألة التصوير والتخييل والتمثيل في القرآن الكريم، وهي مصطلحات جامعة لكل الأدوات والآليات التعبيرية التي تسمح بتقديم

---

[1] محمد يزيد سالم وعبد السلام عابي، جامعة محمد خيضر، بسكرة–الجزائر، حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة محمد بوضياف المسيلة–الجزائر، 2018م، العدد 4، ص 268

[2] يوسف سليمان الطحان، السمات الأسلوبية في القصة القرآنية قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا، جامعة الموصل كلية التربية الأساسية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 10/ العدد 3، 2011/1/4م، ص 210

[3] أيمن أبو مصطفى، الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم، دار النابغة لنشر والتوزيع، طنطا–مصر، دون باقي المعلومات، ص149

المعنى المجرد تقديماً حسياً على سبيل إخراج ما لا يرى أو يدرك بالحواس إلى ما يرى ويدرك. وقد اهتم الزمخشري بالمسألة: فحاول أن ينظر إليها على أنها أسلوب شامل يمكن أن ينطبق على القرآن بشكل أعم وأوسع. [1]

وللتصوير في القرآن الكريم جمالياته الفنية ويؤثر على العقل والوجدان فيخاطبهما في عمليات فكرية وإدراكية تخترق كوامن العاطفة. وهو ملمح أساس في النص القرآني يحققه اللفظ برنين صوته وتراكيبه المتنوعة بنغمتها الداخلية.[2]

التمثيل أو التصوير في القران الكريم: " التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن فهو يعبر بصورة محسوسة عن المعنى الذهني والحالة النفسية " [3]

الصورة من غاياتها إقناع المتلقي بأمر معين فهي وسيلة للإقناع وتكون أثناء المحاججة والجدل.

والمعاني التي تحيط بها في الأداء القرآني إذْ تغدو لوحات **تصويرية** حية تبدو شاخصة للعيان بأشكالها الحية وهيئاتها التي تموج بالحركة وبخطوطها وألوانها وظلالها بإجمالها وتلخيصها ودقائقها وتفاصيلها وفي هذه اللوحات القرآنية يلتقي الغرض الديني بالغرض الفني في شكل متكامل لا ينفصل

ومما يدعم حضور **جماليات التصوير ضمن الخطاب القرآني** هو ما وضحه الدارسون في بلاغه القرآن وقدرته على التأثير بأسلوبه المعجز في تجسيد الصور الحسيّة حتى تكون مشاهدة للعيان وهي أسلوب إقناعي هدفها التأثير والاستمالة فأي صورة قرآنية تعد طريقا للإقناع من خلال وظيفة الحجاج والجدل.[4]

1.الصورة الحركية السريعة: تتمثل في زيارة الملائكة لإبراهيم عليه السلام وقدم لهم الطعام ثم انتقل إلى المجادلة مع قوم لوط كانت الحركة هنا سريعة جدا كما تحتوي على صورة لمسية فوضع الطعام يقتضي مدُ اليّد لأكله لكن ضيوف إبراهيم كانوا ملائكة ولا يتناولون الطعام فامتنعوا عن اللمس عن طريق أيديهم التي لا تصل إليه لندرك حسيا علامة حيوية اتاحت لإبراهيم الذي توقع لمس الضيوف للطعام التعرف على هويتهم وبما جاؤوا لأجله.[5]

وذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ

[1] حسين خلفي، البلاغة وتحليل الخطاب، دار الفارابي، بيروت –لبنان ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط الأولى 2011، ص 90

[2] إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء انموذجا، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية تخصص علوم اللسان، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة – الجزائر، 2012م/ 2013م، ص 137

[3] سيد قطب؛ التصوير الفني في القران الكريم؛ دار الشروق؛ ط 10؛ مصر؛ 1423هـ :2003؛ ص 36

[4] نور الدين دحماني، بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني مقاربة تحليلية في جماليات الأداء والايحاء، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعه وهران–الجزائر، 2011م/ 2012م، ص 102

[5] نور الدين دحماني، نفسه ، ص 324

حَنِيذٍ ﴿69﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾[هود: 69 /70]

2.الصورة الحركية البطيئة: هناك تباطؤ في الحركة في صور عدة في خطاب القصص القرآني وقد شكل جمال الحركة وبرز ذلك في قصه إبراهيم على نمط التصوير من خلال التأملات الكونية في ملكوت السماوات والأرض والتي جعلت منه يصل لدرجه اليقين فكانت هذه النتيجة عبر مراحل وتظهر في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿76﴾ فَلَمَّا رَءَا الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّآلِّينَ ﴿77﴾ فَلَمَّا رَءَا الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿78﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام :79/76]

تصور لنا هذه الآيات الحركة البطيئة المتراخية في المشاهد الإيمانية التي قام بها الخليل حتى وصل إلى اليقين بوجود الله تعالى ووحدانية وربوبيته مستخدما في ذلك المنطق الحجاجي البرهاني في عملية الاستدلال على وجوده تعالى وألوهيته أمام قومه المشركين والكفار ولم يكن البرهان مفاجئا أو دفعة واحدة بل كان عبر مراحل هادئة تتسم بقمة الوعي مقسمة إلى:

المرحلة الأولى مشهد الكوكب وهي الحجة الأولى ثم أفلت وكانت صغيرة في الحجم فاستنتج إبراهيم أنه لا يحب الآفلين وكان الحجاج إثارة للشك والشبهة.

وتأتي **المرحلة الثانية** وهو مشهد القمر الحجة الثانية وكان أكبر ولما أفل تعاظم الشك وزلزلت المعتقد الوثني لذلك قال إبراهيم لئن لم يهديني ربه لأكونن من القوم الضالين ثم المرحلة **الأخيرة** وهي مرحلة البرهان في مشهد الشمس البازغة وهي الحجة الثالثة لكنها ومع الأسف أفلت هي الأخرى وكانت الأكبر حجما فقال إبراهيم :"يا قوم إني بريء مما تشركون"، فالله هو الذي فطر السماوات والأرض وهنا تمت إقامة الحجة باليقين التام بأن الله لايأفل.

في إمعان النظر في هذه الوقفات الحجاجية إذا ما تأملناها ندرك أنها تشترك في حقل دلالي واحد وهي الأجرام الفلكية وفقا لما نبغ فيه قومه آنذاك لذلك نجده في موقف حجاجي آخر يُفهم الملك النمرود بالبرهان الدامغ عن طريق الفلك بقوله: "إن الله يأتي بالشمس من المشرق فآت بها من المغرب" ويقتضي منطق الحجاج

الانتقال من مقدمة إلى نتيجة جزئية لتغدو هذه النتيجة مقدمة ثانية يتعزز بها موقف الحجاج وإن انتصرت الحجة سيبقى السؤال مطروحا إما عن كيفية الإتيان بالشمس من المغرب أو بأن هذه الكواكب لا تستحق العبادة.

ومرة أخرى يقول القوم: "حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين" بعد أن سلك إبراهيم مع قومه مسلك المحاججة وأفحمهم بسلطان البرهان العقلي الساطع اجمعوا رأيهم على احراقه وذاك قمة عجزهم وفي هذا الاختيار أن تأكله النار شيئا فشيئا يوحي صوتيا بثقل حركة التباطؤ.

لو قالوا مثلا احرقوه لكان فيه ايحاء بسرعة الحركة لأن النار تلتهم سريعا ما يلقى فيها فقد صور لنا التعبير القرآني من خلال هذه الصيغة فظاعة جرمهم بأبلغ تصوير فالتحريق من الاحراق الشديد.[1]

ومن **الصور الحركية الإشارية**: لما وصف الله تعالى العجز الذي وقع فيه قوم إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ۖ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ **[الأنبياء :65]** في هذا المثال صورة حركة للرأس وهي خفضه والسياق القرآني يثبت أن الخليل أفحمهم بالحجة فأدخلتهم في باب الحيرة فعادوا يراجعون أنفسهم ويفكرون بتمعن وهم لا حجة لهم ولا رد عليه فكانت هذه الحركة الخاصة بالرأس هي الهيئة المرسومة بانتصار إبراهيم فهذا الموقف الحجاجي تجلت فيه استيقاظ الفطرة في النفوس لبُرهة من الزمن جعلت منهم يراجعون قراراتهم متخبطين في هذه الحجة البرهانية الدامغة ولم تكن لهم أي إجابة سوى هذه الحركة الموحية بعجزهم وقصرهم. [2]

وقد مثله المشهد بطريقة متكاملة في قوله تعالى:

﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿62﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿63﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿64﴾ ﴾ **[الأنبياء :64/62]**

بعد سؤال القوم لإبراهيم عليه السلام (من حطم أصنامهم) رد عليهم بالحجة القاطعة بعد أن أشار إلى كبير أصنامهم بقوله (فسئلوهم إن كانوا ينطقون) وهنا تحديدا راجعوا أنفسهم فأيقظ بصيرتهم لتمعن والتفكير.

الصورة الحرارية

وربما لها علاقة مع الصورة اللمسية في صورة النار المحرقة التي تلامس جسد إبراهيم الخليل فبعد الحجة الساطعة وبعد قوة الحجاج والمناظرة والانتصار عليهم أرادوا احراقه. فهنا نستشعر أهول الصورة كما دلت عليها

[1] نور الدين دحماني، بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني مقاربة تحليلية في جماليات الأداء والايحاء، 287/284

[2] نور الدين دحماني، نفسه، ص 290

آيات القرآن الكريم في قوله: "قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين" فحرقوه هنا تفيد صرفيا المبالغة في الإحراق إفادتها في السياق الإبطاء والتراخي كما ذكرنا مما يستلزم سريان حرارة التحريق في جسده الشريف من قسوة قومه.[1]

ويشاء الله أن يتغير حال إبراهيم وينجو من النار وتتغير نبرة الغضب والوعيد بقوله تعالى على لسان إبراهيم: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾[العنكبوت :25] فالله سبحانه وتعالى نجّى إبراهيم من النار وجعل مأوى هؤلاء الظالمين النار يوم القيامة فهذه الصورة الحرارية المحرقة الأولى كانت موازية ببرودة غير طبيعية جاءت مقترنه بالسلام "بردا وسلاما " في قوله تعالى: " يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم"

أما قضية **التخييل**، فهي لصيقة بالنصوص مهما كان جنسها الأدبي، ذلك لأن النص يرتبط بالواقع ارتباطاً مزدوجاً، فهو يغترف من الواقع مادته الأدبية التي قد تكون تاريخية أو ثقافية أو سياسية ... لينتج واقعاً آخر وفق آلية **استعارية تخييلية**. وهذا يتلاءم حتى مع النص القرآني الذي يرتبط بواقع الأمة العربية الجاهلية، وبالإنسانية جمعاء ابتداء من نزوله إلى يومنا هذا، في أحكامه وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده ... وينطلق من البيئة الجاهلية وما كانت تعيش فيه من ظروف مشابهة للظروف التي تعيشها الإنسانية الآن، وهذا ليخلق واقعاً آخر.

يعد النص القرآني نصاً محورياً لتحليل والولوج إلى باطن النص حيث التخييل. لهذا: يهاجم ابن عربي الفقهاء الذين يكتفون بالظاهر ولا يوجهون عنايتهم إلى أهمية الخيال مع اتساع مجاله وسمو قدراته... إن الخيال عند هو أعظم قوة خلقها الله، ولولا الخيال لما أمر النبي ﷺ أحداً بأن يعبد الله كأنه يراه، ذلك لأن رؤية الله بعين البصر مستحيلة، ولكنها ليست مستحيلة بعين الخيال.[2]

[1] نور الدين دحماني، بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني مقاربة تحليلية في جماليات الأداء والايحاء ، ص 328

[2] حسين خلفي، البلاغة وتحليل الخطاب، ص80-81

الفرع الثالث: المجاز العقلي

يقول عبد القاهر الجرجاني : " أنه كنز من كنوز البلاغة ومادة الشاعر المفلق والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان والاتساع في طرق البيان"[1]

فهذا النوع من البيان يكون معبرا في كلام الإنسان ، إذن سيكون أكثر دلالة إذا ما اقترن بكلام الله تعالى ومثال ذلك في المجاز ما جاء في الآية 4 من سورة إبراهيم لقوله تعالى : " أولئك في ظلال بعيد " فقد وصف الظلال بالبعيد وإنما البعيد هم الضالون أي ضلالا بعدوا به الحق وحادوا به عن طريق الصواب فأسند البُعد إلى سببه وبذلك يكون المجاز عقلي علاقته السببية وجاء تقوية للحجة بأنهم يحبون الحياة الدنيا الفانية على حياة الآخرة الخالدة، فمصيرهم حتما الضلال البعيد عن الحق.

الفرع الرابع: الكناية

الكناية هي الدلالة على الشيء من غير تصريح باسمه وهي عند العرب من البراعة والبلاغة وهي عندهم أبلغ من التصريح ووردت الكناية في القرآن الكريم بأهداف كثيره منها تصريح المعنى المعقول في سورة حسية موحية الايجاز. وهي من الأساليب القرآنية المتصفة بالتأدب في الحديث والابتعاد عمّا يفحش ذكره.[2]

هي ترك التصريح بالشيء الذي ذُكر إلى ذِكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك.

«سبيل التعبير **بالكناية** أن ننظر إلى المعنى الذي نقصد أداءه فلا نعبر عنه باللفظ الدال عليه لغة بل نقصد إلى لازم لهذا المعنى فنعبر به ونفهم ما نريد» [3]

وهي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الواضح المعتاد عليه في اللغة ولكن يأتي بالمعنى الذي هو تاليه ويردفه في الكلام ويجعله دليلا عليه.

ومن أمثلة قصه إبراهيم عليه السلام، قوله تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿101﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ **[الصافات: 102]**

فهذا التعبير الكنائي "يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين" عن موافقة الابن لأبيه ليست بالقبول باللسان فحسب بل بصدق المؤيد لأبيه إنما هي رؤية منامية حقيقية ولكن الابن لم يقل شيئا من

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2002م، ص 193

[2] عبد الرحمن سعود إبداح، أدب الخطاب في القرآن الكريم، دروب ثقافية لنشر والتوزيع، العبدلي، عمان-الأردن، ط 2016م، ص 71/69

[3] مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، دار منشأة المعارف، بالإسكندرية-مصر، د-ط، 2002م، ص108

هذا، بل استجاب لاستجابة ربانية تنفيذياً لأوامر الله سبحانه وتعالى عن طريق الرضا بالقدر والمصير ويدل التعبير عن الكناية بصفة الطاعة الكاملة والقبول لهذا الأمر حتى لو تشكل في الذبح. [1]

فالطاقة الحجاجية للكناية هي لون من ألوان التعبير البياني تعمل على الحقيقة وعلى المجاز والتحليل لمعنى الكناية يوضح الجانب الجمالي في أسلوبها فهو جانب حقيقي لم يأتِ بطريق الإبهام أو الخيال لكن يمكن أن نلمسها بالحس والذوق الفني الدقيق لهذا المعنى الثانوي لأسلوب الكناية له خصوصية في موضع استعماله.[2]

حتى أن الجاحظ ذكر أنها أبلغ من الإفصاح وقال: "رُب كناية تُربي على إفصاح[3]، فالكناية أبلغ في التعظيم وهي تفيد المبالغة والتوكيد والبيان، بالضبط المعنوي بالحسي وإخراجه في أحسن حلة لتصوير المعنى بشكل مغاير.

[1] يوسف سليمان الطحان، السمات الأسلوبية في القصة القرآنية قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا، جامعة الموصل كلية التربية الأساسية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد10/ العدد 3، 2011/1/4م، ص 211

[2] أيمن أبو مصطفى، الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم، دار النابغة لنشر والتوزيع، طنطا–مصر، دون باقي المعلومات، ص190

[3] أبو عمرو الجاحظ، البيان والتبين،ج1/ ص77

المطلب الثالث: دلالات علم البديع

علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة وهو على ضربين ضرب يرجع إلى المعنى وضرب إلى اللفظ. [1]

الفرع الأول: الطباق

وهو من المحسنات البديعية المعنوية فقد يأتي مشتملا على تحسين اللفظ والمعنى معا فيكون اللفظ محسنا زيادة في تحسين المعنى ويكمن الجمال في تناغم أصوات هذه الصورة مع هذه المعاني.

والطباق قد يكون إيجابا أو سلبا ويتمثل السلب في الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي. [2]

وفي سورة الأنبياء، قال تعالى:﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ **[الأنبياء: 66]** حيث تتجلى الثنائية الضدية بين **(ينفعكم، يضركم)** فالمخاطب إبراهيم عليه السلام يضع المقابلة الضدية بين **(النفع والضرر)** في تعبيره الاستفهامي زيادة في تحقير قومه وتوبيخهم، وذكره للنفع والضرر هو من سبيل إكمال رسالته التوجيهية، فهو ينفي الحياة عن هذه الأصنام التي لا تقوى على الحركة فهي جامدة ومن ثم لو اقتصر على النفع أو حتى الضرر لما حقق المعنى بهذا الوجه، وتتعلق دلالة الألفاظ هنا بطبيعة النفس، أي أن إبراهيم عليه السلام جاء بالألفاظ القريبة من نفوسهم، فقدم النفع محاكاة لمشاعرهم، التي تهوى الارتقاء والعلو، وقد تناغم إيقاع الطباق مع نغم الاستفهام، حيث تم تسكين الصوت الأخير في كلا اللفظين ما جعله يتماثل مع دلالة الاستفهام في الاستنكار والتوبيخ، فضلاً عن مراعاة تصوير المعنى فالسكون يتماثل مع جمود التماثيل التي لا تملك لهم النفع ولا الضرر بالإضافة إلى إيحائه بانفجار غضبه عليه السلام؛ كون الميم مع السكون يشكل انفجاراً صوتياً يماثل دلالة الاستنكار والتوبيخ. [3]

وقال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام:﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿80﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾**[الشعراء: 80-81]** فالطباق الحاصل بين (المرض والشفاء، والموت والحياة) ذو البناء الفعلي فيه إيقاع موسيقي بليغ، حيث اكتست الأفعال هنا بالمجانسة بين أصواتها واكتمالها بالوزن الذي يتماثل مع إيجاز الخطاب في البناء القصصي، وهذا إحساس وشعور في تشكيل جمالي بديع.

---

[1] الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد، الايضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط الأولى ،2003 م، ص 255

[2] الخطيب القزويني، نفسه، ص 257

[3] سام يحي ناصر الهمداني، الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية، ص 231

وأيضاً قوله تعالى﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ۖ فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿17﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿18﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿19﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿20﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿21﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿22﴾ ﴾[**العنكبوت: 16-27**] كان الطباق فيه يعذب ويرحم...الدنيا والأخرة

ونجد مثالا آخرا لطباق في محاجة إبراهيم عليه السلام مع النمرود لما أسكته بالحجة المفحمة قائلا: "إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتي بها من المغرب" وكان الضد بارزا في المثال بين المشرق والمغرب.

فصدقا تتضح بعض الأمور والمعارف بأضدادها.

الفرع الثاني: الجناس

هو ما اتفقت حروفه في العدد والترتيب واختلفت في المعنى.

ونقف في قصة إبراهيم عليه السلام على مثال:

الجناس المصحف والمحرف وجناس **التصحيف** منهم من يسميه جناس الخط وهو ما تماثل ركناه خطا واختلف لفظا من جهة النقط [1]

والمقدم في هذا قوله تعالى:﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي **وَيَسْقِينِ** ﴿79﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ **يَشْفِينِ**﴾ **[الشعراء:80/79]**

التنقيط مختلف في **يسقين ويشفين** الأولى سين والثانية شين، وكذلك حرف القاف والفاء.

[1] مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، دار منشأة المعارف، بالإسكندرية-مصر، د-ط، 2002م، ص192

الفرع الثالث: السجع

هو نمط تعبيري يعتمد على التوازن الصوتي الذي يتلاءم غالبا مع التوازن الدلالي من حيث كان منوطا بنهاية الفواصل التي تمثل السكتة الدلالية الطبيعية في الأداء اللغوي عموما.

السجع في الاصطلاح البلاغي هو الموازنة والترصيع والتوازي كما يعرف: "اتفاق الفواصل في الكلام المنثور في الحرف أو الوزن أو في مجموعهما" وقد وضع البلاغيون ضوابط لاستخدامه تناءى به وبغيره من ألوان البديع ...وهي من القيم الجمالية. وفي مقدمة هذه الضوابط التي رد أصل الحسن إليها في جميع الأشكال البديعة ألا تكون متكلفة.

وحظي السجع بعناية كبيرة في الدرس البلاغي لما يتصف به من تناغم ايقاعي وتأثير جمالي فهو باعتدال مقاطعه وجريه على أسلوب متفق مقصد من مقاصد العقلاء يميل إليه الطبع وتتشوق إليه النفس.[1]

السجع وفاصلة القرآنية

إن الإعجاز القرآني ما زال يثير في الحياة الإسلامية مباحث مهمة يتصدى لها العلماء للكشف عن وجوه البلاغة القرآنية، وعن أسلوب القرآن الفذّ في التصوير والتعبير، ولو ذهبنا نعرض جهود علمائنا الأبرار لضاق بنا المجال الأمر الذي لا خلاف فيه وجود فواصل في القرآن تتحد فيها حروف المقاطع أحياناً، **فالرماني والباقلاني** حاولا أن ينفيا السجع عن القرآن الكريم، وحكما بأن في القرآن فواصل ليست من السجع، وعرضا الأمر على أساس أنه لو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج عن أساليب العرب، ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك إعجاز. فالرماني يقول الفواصل بلاغة والاسجاع عيب وذلك لأن الفواصل تابعة للمعاني والاسجاع فالمعاني تابعة لها.

وفريق آخر يرى أن في القرآن سجعاً ولكنه أعلى مما يستطيع الناس مزاولته ومن هذا الفريق ابن سنان الخفاجي، وابن الأثير، ويحي بن حمزة العلوي. [2]

فابن سنان الخفاجي في كتابه سر الفصاحة يرى أن في القرآن ما هو سجع وغير سجع، يقول : « إن القرآن أنزل بلغة العرب وعلى عرفهم، وعاداتهم وكان الفصيح من كلامهم لا يكون كله مسجوعاً، لما في ذلك من أمارات التكلف والاستكراه والتصنع لا سيما فيما يطول من الكلام، فلم يرد مسجوعاً جرياً به على عرفهم في الطبقة العالية من كلامهم، ولم يخل من السجع لأنه يحسن في بعض الكلام على الصفة التي قدمناها وعليها ورد

[1] حسام مصطفى اللحام، جماليات الظلال فضاء الصورة وموسيقى الكلام دراسة فنية جمالية لأسلوب سيد قطب في كتابه "في ظلال القران" ص 107

[2] حامد صادق قنيبي، المشاهد في القرآن الكريم دراسة تحليلية وصفية، مكتبه المنار، الزرقاء-الأردن، ط الأولى، 1984، ص 277

فصيح كلامهم، فلم يجز أن يكون عالياً في الفصاحة وقد أخل فيه بشرط من شروطها، فهذا هو السبب، فأورد القرآن مسجوعاً وغير مسجوع» [1]

ويشرح ابن سنان الدوافع التي بعثت الذين ينكرون أن يكون في القرآن سجع، فيحمد تلك البواعث مع الإصرار على المخالفة فيقول : « وأظن أن الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كل ما في القرآن من فواصل، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعاً، رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم، وهذا غرض في التسمية قريب، فأما الحقيقة فما ذكرناه، لأنه لا فرق بين مشاركة جميعه في كونه عرضاً وصوتاً وكلاماً عربياً مؤلفاً، وهذا مما لا يخفى، فيحتاج إلى زيادة في البيان، ولا فرق بين الفواصل التي تتماثل حروفها في المقاطع وبين السجع » [2]

ولعل المثال الواضح في تناسب فواصل الآيات قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام:

﴿ ... فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿77﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿78﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿79﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿80﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿81﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿82﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿83﴾ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿84﴾ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿85﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿86﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿87﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ **[الشعراء: 88/77]** نلاحظ جمالية الكلمات ودقة وقعها وتأثيرها على الوجدان.

[1] ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، مطبعه الرحمانية، بالقاهرة–مصر،1350، ص 167

[2] ابن سنان الخفاجي، نفسه، ص 167

المبحث الثالث: مرتكزات البنية الحجاجية في قصة إبراهيم عليه السلام

المطلب الأول: جمالية الإيقاع الصوتي

الفرع الأول: تعريف البنية الإيقاعية وأقسامها

الفرع الثاني: الآليات الداخلية

- مخارج الاصوات
- النبر والتنغيم
- الوقف

الفرع الثالث: الآليات الخارجية

- الحروف وأصواتها
- التكرار الصوتي
- الفاصلة القرآنية

المطلب الثاني: البنية التعبيرية للخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام

الفرع الأول: أنماط الخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام (الخطاب الاقناعي، الخطاب الساخر)

الفرع الثاني: مراتب الحجج

الفرع الثالث: العلاقات الحجاجية (العلاقة الأفقية، علاقة الاستدلال بالتعريف، مبدأ التعاون)

المطلب الثالث: السلم الحجاجي وأهم الروابط الحجاجية

الفرع الأول: مفهوم السلم الحجاجي وقوانينه

الفرع الثاني: السلالم الحجاجية في خطابات إبراهيم عليه السلام

الفرع الثالث: الروابط الحجاجية في قصة إبراهيم عليه السلام

المبحث الثالث: مرتكزات البنية الحجاجية في قصة إبراهيم عليه السلام

يلعب المستوى الصوتي دورا فاعلا في أدائه ضمن الخطاب الحجاجي، فمن خلال الإيقاع الصوتي نتعرف على نوع الأسلوب الحجاجي المراد ايصاله للمتلقي

ونبرة الخطاب التهكمي لا تماثل الخطاب الوعظي والتذكير لا يشبه التوعية والترغيب و يخالف الترهيب لذلك كان البحث الصوتي عند العرب جانبا يستحق استفراده بالدراسة وكيف لا نهتم به ؟ وبه نضبط أداء التلقي في علم التجويد والقراءات وهو أسلوب الآداء في القرآن الكريم

المطلب الأول: جمالية الإيقاع الصوتي

كان لبعض القدامى اهتمامات كبيرة بأصوات مفردات القرآن، وقد أكّدوا جمال الشكل السمعي وجمال المضمون، وعدم التنافر بينهما، فلا نجد لدى سماع المفردة القرآنية نفورا، ومع هذا فليس هناك بديل عنها في موافقة المعنى.

امتاز العرب برهافة الحس، فهم يتأثرون أشدّ التأثّر بما يسمعون، وللكلمة قدسيّتها، وهي تفعل فعلها إلى أبعد مدى، ويدركون القيمة الموسيقية في القرآن بسبب معايشتهم لفن الشعر والخطابة، واهتمامهم البالغ بالكلمة، "وقد بيّن الزرقاني هذا الجمال الصوتي أو النظام التوقيعي، هو أول شيء أحسته الآذان العربية أيام نزول القرآن، ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منثور الكلام، سواء أكان مرسلا أم مسجوعا، حتى خُيّل إلى هؤلاء العرب أنّ القرآن شعر ونحو ذلك ما ذكره الرافعي إذ يقول رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جمله ألحانا لغوية رائعة، كأنها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة قراءتها هي توقيعها، فلم يفتهم هذا المعنى، وأنه أمر لا قبل لهم به، وكان ذلك أبين في عجزهم"[1] لذلك كانوا يسمعون القرآن الكريم خلسة وليلا وهذا يثبت تأثرهم بالقرآن الكريم سماعا.

الفرع الأول: البنية الإيقاعية

1.تعريفها

آلية من آليات التكوين الجمالي داخل النص فهي التي تكسبه المتعة الجمالية حيث تعمل الوحدات التي تشكله سواء كانت أحرف أو كلمات على ايجاد أجواء مشحونة بالعواطف والانفعالات تتقبلها نفسية المتلقي وتؤمن بها.

فالإيقاع الصوتي وسيلة من الوسائل التي سخرها الخطاب الحجاجي بهدف التأثير والتمكين في المتلقي بقصد الاستجابة والإذعان وإن كان هذا الخطاب قد اعتنى باختيار الأصوات الدقيقة المناسبة للأحوال الدلالية للمساهمة

[1] أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق-سوريا، ط 2، 1999م/ 1419هـ، ص190

في المعنى المراد توصيله وكل كلمة تتألف من أصوات مناسبة لصورتها الذاتية ويستمتع بها المستمع وتستميل إليها النفس فقد تكون رقيقة وعذبة أحيانا وشديدة وغليظة أحيانا أخرى وهذا التناسب الصوتي بين اللفظ ومعناه وسيلة سياقية من وسائل تنبيه مشاعر الإنسان الباطنة واستثارة المعاني النفسية المناسبة للموقف الخارجي.

فالنظام الموسيقي في الخطابات القرآنية لا يأتي منفصلا عن مجال الدلالات ومعانيها فالإيقاع القرآني المعنى هو الذي يقوده ويتحكم في مساره الجمالي. [1]

لقد اختص النص القرآني عن غيره من النصوص بخصائص جمالية معجزة متمثلة في قوه البيان وسحره من الانسجام والاتساق اللفظي والتماسك النصي و**الإيقاعية** التي تحددها دقة **التوزيع الموسيقي** بين الأحرف والكلمات والتراكيب مما جعلها تؤثر في المستمع وتدهش النفوس وتحرك القلوب فهو الكتاب الذي عجزت عقول البشر عن محاكاته لما له من مناط الوحدة الجمالية والذوقية والوجدانية في لغته العربية.

فالإيقاع: «هو الذي يكسب الفنون المتعة الجمالية حيث تعمل الحروف التي تشكله على خلق جو مشحون بالعواطف والانفعالات في نفسيه المتلقي[2]»

فجمالية الخطاب القرآني تكمن في إعجازه وقوة نظمه وانسجامه والسياق يعبر عن ذلك بكلمات صادقه، في الحضور الجمالي وداخل الخطاب القرآني حضور دائم يمتزج فيه البعد الجمالي بالبعد البلاغي لتوصيل المفاهيم إلى نفوس المتلقين فهو على علاقة بالعالم المحسوس في دقته والدعوة إلى التأمل في كل تفاصيله وجنباته الفسيحة لأنه يمتلك القدرة على منح الموضوع قيمته في صنيع الجمال وهو يحتضن وعي العلامات الجمالية القارة فيه. ويعمل على إيقاظ الضمير والشعور والدعوة إلى انفتاح العقول والحواس على معطيات العالم الخارجي ويلتمس في المتلقين طريق الهداية قدر الاستطاعة[3]

ولا يخفى علينا أن **النظم** له تأثير على الإيقاع الصوتي فهو يبتدئ من أصغر وحدات اللغة (الأصوات) إلى أكبر وحداتها (النص)، ولا قيمة **للصوت** ما لم يكن مشحوناً بمعنى ما هو دلالة ذلك الصوت، نظراً لأن اللغة حسب ابن جني هي مجموعة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. فالتعبير عن الأغراض يتأتى من خلال اللعب على مدونة صوتية محدودة، لكن إمكانية التعبير بها

"يميز الجرجاني بين نوعين من الكلام، الأول حقيقي نتوصل فيه إلى الدلالة من اللفظ مباشرة عن طريق الحدس انطلاقاً من معرفتنا للغة ومعانيها الموجودة مسبقاً في الذهن، فالمعاني معطاة سلفاً وهي لصيقة باللغة

[1] لطفي فكري محمد الجوري، جمالية الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، ص 173-174

[2] محمد بو لحية، الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم، باتنة- الجزائر، 2010م/ 1431هـ، ص 30-31

[3] لطفي فكري محمد الجوري، السابق، ص 44

ومكمن قيمتها. أما الضرب الثاني فهو الكلام المجازي (أو الاستعاري)، حيث نلمس في اللفظ معنى حقيقياً ظاهراً، ننطلق منه لنستدل به على دلالة باطنية هي المعنى المقصود، وتتميز الدلالة بأنها معطى جديد في اللفظ لم يكن له، بل هو وليد التحول الدلالي في اللغة " [1]

والجرجاني يرى أن دلالة اللفظ لا تكون فيه منعزلا بل تعرف منه في إطار النظم أي بمعنى أنه لا مزية للفظ في غياب النظم وهو عند الجرجاني مصطلح جامع يتوخى فيه معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه ودلالة اللفظ لا تعرف منه منعزلة وإنما تعرف منه في إطار النظم الذي لا يعني توالي الألفاظ نطقا أو كتابة كيف ما جاء واتفق، بل هو تناسق دلالتها وتلاقي معانيها وتطابق مبانيها مع الفكر والمعنى مرتبط بالنظم حيث أن إحداث أبسط تغيير في النظم يترتب عليه بالضرورة تغيير في المعنى.

2.أقسام الإيقاع

- **الإيقاع الداخلي**: استخدموا هذه التسمية للدلالة على جرس اللفظ المفرد أو الكلمة الواحدة وهو يدخل عند البلاغيين القدامى في مبحث فصاحة اللفظ، وهو الجمالية الصوتية التي يتمتع بها النص القرآني فهو ناتج من متانة النص فنحن نفرح تارة ونحزن تارة، ونخاف أحيانا أخرى. على حسب السياق وهذا الوقع الصوتي المؤثر في النفوس لأنه يحمل أروع وأجمل الأساليب. فأي آية تحمل في داخلها موسيقى داخلية أو موسيقى باطنة وهي سر من أسرار المعمار القرآني لا يشاركه فيه أي تركيب أدبي فذلك الأسلوب النغمي الجميل تتدفق الموسيقى من داخله فترى الأذن صاغية لا تجد مجالا للهرب فهو يحمل في طياته شحنات شعورية وتموجات نفسية لها ايحاءاتها العاكسة لجوّ السورة وسياقها النصي المعبر عن مضمون النص ودلالته فالإيقاع الداخلي يمكن ربطه بالشعور والأحاسيس التي تنتاب القارئ أو السامع نتيجة التأثر بالكلام[2]

- **الإيقاع الخارجي**: وهو إيقاع القرآن الذي يباينهما لينشئ تدرجات صوتية مختلفة وكيفيات نغمية تتراوح بين الانتظام والتناسب، بين التوازن والتقابل تبعا للفكرة أو الموضوع للموقف أو للمعنى الذي يريد أن يعبر عنه وخلاصة القول إن الإيقاع الخارجي مرتبط بما يحسه المتلقي من تكرار للكلمات وفق فترات زمنية متساوية[3]

[1] حسين خلفي، البلاغة وتحليل الخطاب، ص 139

[2] حمد تنقيب، الظواهر الصوتية في الخطابات القرآنية سورة يس أنموذجا، دار الراية، ط الأولى، 2023م، عمان-الأردن، ص 28

[3] محمد تنقيب، نفسه، ص 44-45

الفرع الثاني: الآليات الداخلية

تعد اللغة العربية بالجانب الشكلي الخارجي للكلمة وتمازجه مع بقية المستويات للوصول إلى الدلالة التي تترك أثرا كبيراً لدى المتلقي فهي تتخذ من بنائها الصوتي منطلقا للتمازج البيني مع بقية المستويات اللغوية ذلك لأن الجانب الصوتي هو مناط التفسير لكثير من مباحث مستوياتها الصرفية والتركيبية والدلالية [1].

ثم إن البناء الصوتي للعربية عند تماسه مع هذه المباحث يتخذ لذاته تلوينات صوتية تمكنه من إنجاز أهداف الأداء بما يتوافق مع القواعد الحاكمة لبناء هذه المستويات وهذه التلوينات الصوتية تزيد من متانة النص وفي هذا المقام نوضح هذه الآليات الداخلية.

1. مخارج الأصوات وصفاتها

القرآن الكريم هو وحده من له قراءة خاصة تفرد بها عن غيره واتفق الجميع على تلك القراءة وإن اختلفت اللغات أو اللهجات إلا أن قراءته تبقى خاصة جدا.

لذلك يراعي مخارج الحروف وصيفاتها كالجهر والهمس، الشدة والرخاوة، والاستعلاء والانخفاض، الاذلاق والاصمات، الاطباق والتفخيم، والترقيق وكل هذه الصفات مذكورة في أحكام التجويد ولا يمكن لأي قارئ لكلام الله عز وجل ألا يكون عارف لكل هذه المخارج والصفات التي تلحق الحروف لتمكنه من الأداء الجيد لذلك يتفاوت التأثير بتفاوت نوع القراءة.

2. النبر والتنغيم

➢ **النبر stress**: هو مصطلح صوتي يعني الضغط على صوت أو مقطع معين في نطق الكلمة فيتميز هذا الصوت بالعلو والارتفاع ويكون أوضح في السمع من سائر الأصوات المجاورة له. فالنبر وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات أو المقاطع في الكلام أي بارز عن بقية الأصوات [2]

معنى ذلك بذل جهد من جهاز النطق قصد إبراز الصوت المراد

ويرتبط بالتلفظ فهو يتحدد وفق المقطع الذي يشمل على جهد عضلي زائد بالمقارنة مع المقاطع الأخرى في الكلمة أو الجملة، إضافة كميّة من الطاقة الفيزيولوجية لنظام إنتاج الكلام موزعة على القنوات الرئوية والتصويتية والنطقية وهذا يمكن أن نلمسه في الخطابات الحجاجية بصفة خاصة وعليه يمكننا أن نأخذ صورة وفكرة عن النبر باعتباره جهدا عضليا في النطق. وهذا الإيقاع الصوتي يرتبط بالحجاج في كيفية الإقناع والتعبير عن المشهد

[1] أحمد تنقيب، الظواهر الصوتية في الخطابات القرآنية سورة يس أنموذجا ، ص27

[2] أحمد تنقيب، نفسه، ص 38

بدقة متناهية حيث يطلعنا الإيقاع الصوتي على الحالة النفسية التي تمر بها شخصيات القصة من اندفاع أو دهشة أو لين وغيرها وينقسم إلى نبر قوي، متوسط وضعيف ومن دلالاته التشديد الذي يعني التأكيد أو الانفعال وربما التخفيف الذي يعني الرغبة في الهدوء [1] فهي تظهر القيمة التعبيرية للنصوص القرآنية وقد يتحول النبر من مكان إلى آخر في الكلمة الواحدة حسب ما يقتضيه السياق.

وتتحدد درجات إيقاع الصوت حسب الطاقة الوجدانية، التي يشحن بها الخطاب، فتظهر للصوت الواحد أكثر من نغم إيقاعي ففي سياق قصة إبراهيم (عليه السلام)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ **[مريم: 46]**

حيث تكرر صوت (النون) هنا **ثماني** مرات فكان وقعه شديداً، فالمقام مقام تهديد ومن ثم يحتاج المتكلم إلى **جهد كبير في إخراج الصوت**. أي يحتاج إلى صوت انفجاري يتناغم مع انفعاله الوجداني، فجاءت جهورية صوت (النون) متناغمة مع غضبه وشدة انفعاله، فإيقاعه ينطلق من الداخل إلى الخارج، هذا الإيقاع رسم اهتزازه الصوتي على ملامح المتكلم وحركاته، فماثل إيقاعه الصوتي دلالة القسم وصور انفجار شعوره الذي أفرغه في وجه ابنه إبراهيم عليه السلام، ما يعني أنه لا يمكننا أن نحدد إيقاع الأصوات المتكررة خارج السياق الواردة فيه، وعن طبيعة التعبير ومدى قوة الشعور وضعفه، حيث يتباين الصوت الواحد من مقام إلى مقام آخر، أي أن المقامات تلعب دوراً في مسار إيقاع الصوت فتكسبه القوة أو الضعف، والارتفاع أو الانخفاض، والحدة أو الغلاظة[2].

والملاحظ لوظيفة التكرار يراها تتجاوز حدودها المرسومة والتي تعد أحد معالم الايقاع الداخلي في الخطاب القرآني وفي الخطاب الحجاجي تمثل اسهام في انتاج الدلالة التي يتضمنها ويحتويها في مضانه.

➢ **التنغيم Intonation**: **يعرفها خليل إبراهيم العطية** أنها تغيرات تنتاب صوت المتكلم من صعود وهبوط، ومن هبوط إلى صعود لبيان مشاعر الفرح والغضب والنفي والاثبات والتهكم والاستهزاء والاستغراب.

وتسمى النغمة صاعدة Risingtone إذا تم صعودها من أسفل إلى أعلى، على المقطع الذي وقع عليه النبر والنغمة الهابطة Fallingtone إذا تم نزولها من أعلى إلى الأسفل على آخر مقطع وقع فيه النبر.

وفي تعريف آخر هو موسيقى الكلام فالكلام عند إلقائه تكسوه ألون موسيقية وتظهر في ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية، أو نسميها نغمات الكلام [3] ويظهر ذلك في التعجب والاستفهام.

---

[1] عمّاريّة حاكم، الخطاب الاقناعي في ضوء التواصل اللغوي دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية، ص 231-232

[2] سام يحي ناصر الهمداني، الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية، ص 240

[3] محمد تنقيب، الظواهر الصوتية في الخطابات القرآنية سورة يس أنموذجا، ص 40

التنغيم الصوتي يؤثر في إنتاج المعنى فاختيار الأصوات أكثر دقة في النظم القرآني وذلك على حسب جرسه الصوتي وتنوع إيقاعه من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام وهذا من أسرار الإعجاز البياني.

وعن طريق التنغيم يمكننا أن " تعبر عن مشاعرنا ومواقعنا في الكلام لما يضيفه من قيم دلالية تسهم في بيان قيم التراكيب ودلالتها، كالتأكيد أو السلام أو الدهشة، أو عدم المبالاة... فله، وظيفة تعبيرية إبلاغية

وهنا نقف عند قوله تعالى﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾**[هود: 72]**

"فتغنيم الصوت ورفعه بنغمة استفهامية يعكس حالة الدهشة والتعجب التي رسمت على ملامح المتكلم زوجة إبراهيم عليه السلام، حيث صاحب الجرس الصوتي الحركة أثناء خروج الصوت الاستفهامي، فتناغم صوت الهمزة مع صك الوجه ولطمه، ودل ثقله الصوتي التنغيمي على عدم استيعاب الذات للبشرى"[1]

والملاحظ في الفقرة التنغيمية الأولى التي تضمنت الإشارة إلى نفسها (أألد وأنا عجوز) ارتفاع صوتي نتيجة الأجراس المجهورة النغم، التي تتماثل مع انفعالها الوجداني هذا التنغيم الإيقاعي لم يبق على هذا النغم فسرعان ما هبط تدريجياً حسب دلالة الألفاظ وحسب المشار إليه (وهذا بعلي شيخاً كبير) فالهمس بما له من تنغيم حسي مرهف، يتناغم مع دعوة المتكلم للمخاطب في تأمل زوجها، فاتصف المعنى بالوضوح والعيانية ودلّ جرس الألفاظ على اتساق النغم الموسيقي وانسجامه مع وحدة التعبير.[2] فكان لنغم الأصوات جميعها الأثر في النفس والدور البارز في توضيح المعنى وتقريره

كما نلاحظ ذلك في المقطع الصوتي الأول (ألد) فهناك جهد واضح في عملية إخراج الصوت هذا الجهد يكشف خصوصية الأنثى التي لم تستطع إمساك انفعالها ولو لفترة زمنية بسيطة، فسرعان ما أفرغت انفعالها ودهشتها في نتوء صوتي ثقيل دل على وقع البشرى وأثرها في النفس .

3.الوقف

يعد عند النحاة والقراء مؤشرا مهما في مسار الوظيفة المعنوية للجملة المفيدة ضمن السياق القرآني، وبه تتحد وظيفة الكلمة الموقوف عليها ويرتبط إعراب اللفظ بموقع الوقف في الجملة ودوره في السياق وذلك الذي يحدد وظيفته الاعرابية وينسجم مع التقعيد النحوي [3]

[1] سام يحي ناصر الهمداني، الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية، ص 216

[2] سام يحي ناصر الهمداني، نفسه ، ص 216

[3] محمد تنقيب، الظواهر الصوتية في الخطابات القرآنية سورة يس أنموذجا، ؛ص 43

الفرع الثالث: الآليات الخارجية

ينفرد النص القرآني بخصائص فنية أكسبته صفة التفرد في مكونه النسيجي فهو خطاب ذو ميزة جمالية فريدة أشبه باللحن الموسيقي القادر على الإيحاء والتأثير الفني، كما أنه راعى بالشكل الداخلي للكلمات ومعانيها، نراه أيضا قد اهتم بالجانب الخارجي ليكتمل بذلك الخطاب القرآني

1.الحروف وأصواتها

وهي خطة الإقناع التي تؤلف القلوب وتستهوى الأفئدة[1]

رسم القرآن الكريم كيفية الدعوة إلى الله تعالى، وذلك بانتقاء الكلمات ورصف الجمل والتأكد من كل خبر لذلك قال: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ **[النحل 125]**

2. التكرار الصوتي

التكرار ظاهرة مألوفة للحس البشري. وهي بذلك تؤلف جزءا لا يتجزأ من التأثير الجمالي

يعد التكرار من محسنات الفصاحة إذ تعلق ببعضه البعض وذلك بأن من عادة العرب في خطاباتهم إذا أبهم عليهم شيء وأرادوا تحقيقه وقربوا قواعده كرروه توكيدا وكأنها تقييم مقام المقسم عليه والقرآن الكريم نزل بلسانهم وكانت مخاطباته جارية وليست مخالفة لما هم عليه وكما يقال فالكلام إذا تكرر تقرر وصار حقيقة لا مراء فيها فالتكرار هو مصدر كرر إذا ردد وأعاد[2]

فالتكرار مفتاح لنهج المبدع فعده ابن قتيبة مذهبا من مذاهب العرب وأفرد له ابن رشيق بابا في كتابه العمدة وجعله الخطابي في صنفين الأول تكرار محمود والثاني تكرار مذموم وارتكز الخطابي في تصنيفه هذا على مدى تحقق جمالية الأسلوب أو انعدامها فالمذموم ما كان يستغنى عنه غير مستفاد به لزيادة المعنى وما كان من هذا الصنف فهو اللغو على حين يبدو استخدام التكرار متى اقتضاه المعنى مطلبا بلاغيا ويمثل تركه حينئذ تكلفا يوازي تكلف الزيادة في الحذف والاختصار [3]

[1] أحمد عبد الله البيلي البدوي؛ من بلاغة القرآن؛ الناشر: نهضه مصر – القاهرة؛ عام النشر: 2005م
تاريخ النشر بالشاملة: 24محرم1433 هـ، ص 213

[2] رجاء عجيل الحسناوي، الحجاج والاحتجاج بأقوال سيبويه في كتب علوم القرآن كتاب البرهان للزركشي أنموذجا، مكتبة العلامة ابن نهد الحلي، كربلاء – العراق، ط الأولى، 2015م، ص71

[3] حسام مصطفى اللحام، جماليات الظلال فضاء الصورة وموسيقى الكلام دراسة فنية جمالية لأسلوب سيد قطب في كتابه "في ظلال القران"، ص87

إن التكرار من الملمح الأسلوبي الأكثر بروزا ليتلاحم النص ويجعله لحمة واحدة ويعطي شكلا معيناً ونوعاً من الحركة يدور فيها الكلام وتتكرر الكلمة في كل مرة بشكل جديد وبمعنى جديد ولا تخل بالمعنى وإنما تكسبه صبغة أكثر جمالية [1]

والمثل الجلي الذي يمكن أن يعطى في هذا المجال قول إبراهيم يا أبت وكذلك لما كرر لفظ الشيطان مرتين فهذا التكرار يجعلنا نلفت النظر إلى التعامل بلين وحذر مع الأهل فقد أدت الآية مقصدها.

وتتخذ هذه الظاهرة اشكالا متعددة كتكرار الكلمة وتكرار العبارة والتجانس الصوتي وتتحد تلك الأشكال في تقوية البناء الكلي ويصعب عزلها أحيانا عن بعضها بعضا لتشابكها في سياقات مختلفة ويمكن تقسيمها إلى قسمين الأول تكرار الكلمة أو العبارة يمكننا استنتاج أن هذا التكرار هو عبارة عن تكرار المعنى لا اللفظ وغالب إن كرر المعنى فهو يحمل مقاصد أخرى خلافا لما يتجلى ويظهر في الموضع السابق

ولصياغه الحجج التي تكون ذات قيمه لابد للمخاطب أن يتبنى مجموعة من العناصر لتشكل خطابا حجاجيا منها عرض الخطاب عرضا بطيئا يحرك العواطف والانفعالات باعتماد التكرار لإبراز شدة حضور الفكرة المقصود إيصالها لإيراد الحكايات الدائرة حول الموضوع دقة استخدام اللفظ في المقام استعمال صيغ التعبيرية كالنفي وغيره من الصيغ استعمال أدوات الربط والاستئناف مثل الواو أو لكن رغم أن لكن استعمال أسلوب الأمر والاستفهام والتمني واستعمال الصور البيانية والمحسنات البديعية [2]

يأخذ التكرار مساحة تعبيرية واسعة جدا فيمتد ايقاعه ويستمر في سبيل توجيه الخطاب ورغبه المتكلم في اثاره المخاطب واستماله قلبه والاستحواذ على كيانه يكثر هذا الأسلوب في مقام الحجاج بصفة خاصة ويظهر ذلك في قصة إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿42﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿43﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿44﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ **[مريم 41 –45]**

حيث تكرر حرف النداء مع المنادى أربع مرات وتعمد المتكلم النبي إبراهيم عليه السلام أسلوب النداء "يا أبت" لما يملكه من ايقاع موسيقي يدق به أبواب الشعور والوجدان ويعمل على تجديد الطاقة الروحية للمخاطب

[1] منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 84

[2] لعلاونة محمد الأمين، مبادئ في الدرس الحجاجي، دار المجدد لنشر والتوزيع، مخبر تحليل الخطاب/جامعة مولود معمري تيزي وزو، سطيف–الجزائر، ديسمبر 2014م، ص 49-50

خصوصا اذا طال الخطاب فيكسر ايقاعه بغية كسر الملل لدى المخاطب ويجعله أكثر استحقاق واستماله عند التكلم وعندما ننظر في ايقاع النداء المتكرر وتناغمه مع الشعور الوجداني فقد يدل على الرغبة الصادقة والخالصة في نصحه لوالده فيعكس هذا التكرار بإيقاعه محاولاته الجادة ورغبته الصادقة في اقناع أبيه وحرصه على هدايته فأسلوب التكرار من وسائل التبليغ في اثاره واستماله القارئ أو السامع فلو أردنا أن نوضح كيفية ذلك لضربنا مثلا بالخطابات الإشهارية التي تتكرر كثيرا سواء على المنصات التواصل الاجتماعي أو على التلفاز وغيرها وكل هذا التكرار من أجل استماله السامع ويلجا إليه المتخصص عمدا لأنه يدرك تمام الادراك بأن للتكرار تجاوب

وايقاع النداء ينسجم مع الدلالة الإيحائية للبنية الفكرية والعاطفية في هذا الخطاب الاقناعي وساهم في ابراز اهميه التعبير الخطابي فجعل المتكلم نغمته الإيقاعية صاعده باستمرار وذلك تبعا للمضمون الفكري والعاطفي وتكرار بعض الاساليب والحروف والالفاظ التي شكلت ايقاع داخليا اضفى عليه الحده الإيقاعية التي جعلته متناسقا ومنسجما وساعدته على التماسك في مضامين الالفاظ منها تكرار النفي في قوله ما لا يسمع وما لا يبصر وما لا يغني كذلك تكرار الشيطان ثلاث مرات وكذلك ايقاع الفواصل وتوازنها [1]

نلاحظ أيضا تكرار في كلمة "أبت" وهي دلالة على حسن الأدب وحسن التخاطب مع الوالد وهذا كله دليل على الأسلوب الراقي والحكيم الذي تميز به الأنبياء فكرر اللفظ ثلاث مرات مكسبا إياها دلالات ايحائية تثير فيحس القارئ شبكة من الانفعالات المتوالدة في هذا التركيب الذي يجسم فيه خطاب ابراهيم عليه السلام الدعاء عند آخر المطاف وعندما أراد إغلاق الحديث بأسلوبه اللين أسلوب الابن المحب المطيع البار بوالده وصيره لحنا موسيقيا موقعا. وتؤدي البنية اللغوية التي كررت فيها الكلمة يا ابت دورا بالغا في منح ابعاد فنية وجمالية للخطاب

وقول الله تعالى أيضا: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۙ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: 258]

نلاحظ أن هناك تكرارا في كلمة إبراهيم إذْ تكررت في أية واحدة ثلاث مرات وهذا تكرار لفظي ومعنوي دلالة على تجسيد الحدث الحواري بين إبراهيم والنمرود فدلالة اللفظ في كل مرة أفضل من إلغاء الطرف المسؤول فيها[2]

[1] سام يحي ناصر الهمداني، الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية، ص 244

[2] حسام مصطفى اللحام، جماليات الظلال فضاء الصورة وموسيقى الكلام دراسة فنية جمالية لأسلوب سيد قطب في كتابه "في ظلال القران" ، ص 88

4.الفاصلة القرآنية

نشعر بجمال نظم القرآن وبلاغة تعبيره خاصة عند تلاوته وجمالية الوقوف على أواخر العبارات أو الجمل يؤكد مفهوم الفاصلة في رأس الجملة المناسبة لكل لفظة قرآنية للمقام وهي تعبر على جمالية إيقاعية في تركيب العبارات فتحدث مشاركتها إيقاعا داخليا [1]

والفاصلة يعرفها أبو الطيب الباقلاني «الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعنى» [2]

كما يعرفها الزركشي على أنها كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع[3]

ووظيفتها عبارة عن تلخيص لمعنى الآية وقد تكون الفواصل جُملا مستقلة ذات معنى قائما بذاته له ايحاءاته ودلالاته وقد ترد آية قائمة بذاتها كما في قوله تعالى:﴿ **والضحى** ﴾أيضا في قوله:﴿ **والفجر** ﴾ وهنا تُعد آية وفاصلة في الوقت نفسه[4]

ومن وظائف الفاصلة القرآنية تحسين الكلام وتعمل على راحة النفس عند قراءة القرآن وترتيله فذلك السكوت أو الوقف على أواخر الآي خاصة عند تمام المعنى أو قرب تمامه ويلاحظ توافق عجيبا لمقاطعها الإيقاعية [5]

والفواصل القرآنية تحتوي على **هدفين** أحدهما يزين السمع ويستهوي أذان المتلقين من خلال الأصوات والثاني ما تحتويه تلك الفواصل من الإشارة على إنتهاء الكلام وبداية الجديد وكأنه يهيئ النفسية إما بانتهاء الكلام أو ببداية الكلام.[6] وجمالية الايقاع في الفاصلة القرآنية واضحة جدا وذلك نظرا لحسنها وجمالها خاصة الصورة والصيغة التي تأتي عليها.

يتفق جميع العلماء على جمالية الفاصلة من الألوان البديعية في نظم القرآن والتي لها أثر في نفسية المتلقي فتوافق الكلمات والانسجام بين فواصل الآيات يغلب عليها. فذاك التلاحم والائتلاف والاتفاق في البنية الإيقاعية التي تطرب لها أذن المتلقي وتحدث نغمة جمالية تؤثر على القلوب وتهز من العواطف.

---

[1] محمد حرير، جماليات التعبير القرآني من خلال الدرس الإعجازي دراسة في فاعلية التلقي، دار عمار، المملكة الأردنية الهاشمية، ط الأولى، 2015 م-1436 هـ، ص 27

[2] الباقلاني، أبو بكر محمد الطيب، إعجاز القرآن، شرح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجبل، بيروت -لبنان، ط الأولى، 1991م/1411هـ، ص 299

[3] رجاء عجيل الحسناوي، الحجاج والاحتجاج بأقوال سيبويه في كتب علوم القرآن كتاب البرهان للزركشي أنموذجا، مكتبة العلامة ابن نهد الحلي، كربلاء – العراق، ط الأولى، 2015م، ص 17

[4] محمد حرير، جماليات التعبير القرآني من خلال الدرس الإعجازي دراسة في فاعلية التلق، ص 25

[5] محمد حرير، نفسه، ص 78

[6] محمد حرير، السابق، ص 31-33

ومن جماليات الفاصلة التي وردت في قصة إبراهيم عليه السلام بشكل **طويل** قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿83﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿84﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿85﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿86﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿87﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿88﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿89﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿90﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿91﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿92﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿93﴾ فَأَقْبَلُوٓا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿94﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿95﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿96﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿97﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿98﴾ ﴾ **[الصافات: 98/83]** جاءت الفاصلة هنا لتعطي سمة إيقاعية ومضمون فكري بشكل طويل بحرف الميم والنون.

الميم في: (إبراهيم، سليم، النجوم، سقيم، الجحيم)

النون في: (تعبدون، تريدون، العالمين، مدبرين، تأكلون، تنطقون، باليمين، يزفون، تنحتون، تعلمون، الأسفلين).

إذا جاءت الفاصلة بحرف "الميم" بما يدل على إبراهيم في حين جاءت الفاصلة "بالنون" تدل على أفعاله مع قومه وما يتعلق بهم وهذا التنوع في الفاصلة في الموضوع القصصي نفسه يتعلق بدعوة إبراهيم لأبيه ولقومه إلى عبادة الله والتقليل من شأن ما يعبدون من الأصنام والأوثان عن طريق تكرار الفواصل من الميم والنون مما يشكل إيقاعا صوتي يلعب على وتر العقل والوجدان ويطرق أبواب النفس في سياق السرد الجمالي القرآني.

ثم تتابعت الفواصل على نفس النسق في نفس السورة لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿99﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿100﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿101﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿102﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿103﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿104﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿105﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿106﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿107﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿108﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿109﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿110﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿111﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿112﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿113﴾ ﴾ **[الصافات: 113/99]**

وهناك أيضا **فاصلة طويلة** وما يزيد من الجمال في أواخر الفواصل أنها تختم غالبا بحروف المد وحروف اللين وهي حروف مأنوسة وتستأنس بها الروح والنفس وفي تذوقها الجمالي تتم بروز معالم الحسن والجمال الايقاعي [1] في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ٤٨ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ٤٩ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴾ [مريم: **50/42**] .وجاءت الفاصلة في هذا المثال بحرف الألف في: (نبيا، شيئا، سويا، وليا، مليا، حفيا، شقيا ،نبيا، عليا) للتعبير عن دعوة إبراهيم وكما تتوافق فاصلة الألف مع الرقة واللين كما تعودنا عليه في خطابات إبراهيم.

كما جاءت **الفاصلة المتوسطة** في قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ **إِبۡرَٰهِيمَ** ٦٩ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا **تَعۡبُدُونَ** ٧٠ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا **عَٰكِفِينَ** ٧١ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ **تَدۡعُونَ** ٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ **يَضُرُّونَ** ٧٣ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ **يَفۡعَلُونَ** ٧٤ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ **تَعۡبُدُونَ** ٧٥ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ **ٱلۡأَقۡدَمُونَ** ٧٦ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ **ٱلۡعَٰلَمِينَ** ٧٧ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ **يَهۡدِينِ** ٧٨ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي **وَيَسۡقِينِ** ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ **يَشۡفِينِ** ٨٠ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ **يُحۡيِينِ** ٨١ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ **ٱلدِّينِ** ٨٢ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي **بِٱلصَّٰلِحِينَ** ٨٣ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي **ٱلۡأٓخِرِينَ** ٨٤ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ **ٱلنَّعِيمِ** ٨٥ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ **ٱلضَّآلِّينَ** ٨٦ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ **يُبۡعَثُونَ** ﴾ [الشعراء :**69 /87**]

[1] يوسف سليمان الطحان، السمات الأسلوبية في القصة القرآنية قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا، جامعة الموصل كلية التربية الأساسية ،مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد10/ العدد 3، 2011/1/4م، ص 218- 219

ابتدأت فواصل الآيات "بالميم" في بإبراهيم ثم انتهت "بالنون" في تتابع باقي الفواصل (يعبدون، عاكفين، تدعون، تصبرون، يفعلون، يعبدون، الاقدمون، العالمين، يهدين، يسقين، يشفين، يحيين، الدين، بالصالحين، الأخرين...) إذ تدل القاعدة الأولى على إبراهيم لوحده في حين تدل الفواصل الأخرى على قومه وهو يذكرهم بعباده الله تعالى.

ومن **جمال أسلوب القرآن الكريم** أن معظمه جاء متناسق المقاطع موزون موسيقي تطمئن إليها الأسماع وتنفذ إلى القلوب ففي سورة (الشعراء) نلاحظ هذا التناسق والتوازن الإيقاعي ذو البعد الدلالي الذي يتناغم مع دلالة الخطاب، ويتصل بالشعور الوجداني، وسوف نسلط الضوء من خلال التحليل الذي يقف على منتهى السرد القصصي لقصة إبراهيم عليه السلام قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ۝78 وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ۝79 وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ۝80 وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ۝81 وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝82 رَبِّ هَبۡ لِى حُكۡمًا وَأَلۡحِقۡنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝83 وَٱجۡعَل لِّى لِسَانَ صِدۡقٍ فِى ٱلۡأٓخِرِينَ ۝84 وَٱجۡعَلۡنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ۝85 وَٱغۡفِرۡ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝86 وَلَا تُخۡزِنِى يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ۝87 يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝88 إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ۝89 وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ۝90 ﴾ **[الشعراء: 78-88]**

فعدد الفواصل **اثنتا عشرة** فاصلة، **خمس** فواصل تم بناؤها **فعلياً**، وهي (يهدين، يسقين، يشفين، يحيين يبعثون) والبقية تم بناؤها **اسمياً**: (يوم الدين ، بالصالحين، في الآخرين، جنة النعيم، من الضالين ولا بنون بقلب سليم، وقد ختمت جميعها بصامت يسبقه صائت، وجاءت فاصلتان في هذا الخطاب بصوت (الميم) والبقية بـ (النون)، ومع ذلك فبلاغة النظم القرآني لا تدع اسماعنا تذهب بعيداً ونحس بالنفور والانقطاع الإيقاعي، فالميم يماثل النون ويتقارب معه صوتياً، فكل منهما من الصوامت الغناء أو الأنفية، وتجمعهما صفة الجهر والتوسط أي أن هناك تقارباً بينهما، من حيث المخرج والصفة.

ومن حيث الاتزان الإيقاعي كانت الفواصل الفعلية متوازية وزناً وسجعاً. فجاء إيقاعها ليناً يطرق أبواب الشعور بكل رقة ولين، فعكست سمو الخشوع الوجداني ورقته، أما بقية الفواصل فيجمعها نغم الجر، غير إن منها ما جر بحرف جر وهي بالصالحين في الآخرين من الضالين، ومنها ماجر بالإضافة، وهي يوم الدين جنة النعيم بقلب سليم وهناك تقارب إيقاعي ودلالي بين يبعثون ولا بنون، ومما زاد من نغم الإيقاع وجرسه الموسيقي هنا المدود الصوتية التي لاءمت التعبير الوجداني، وأطربت الحس الإيقاعي لدى القارئ، فضلاً عن جزالة الكلمات

وحسن جرسها ومطابقته للمعنى، كذلك الإيقاع الموسيقي الذي نتج عن تكرار بعض الوحدات الصوتية والجِنَاسات والطباقات التي كان لها الأثر في بث المتعة، وتلوين إيقاع الخطاب الوجداني.[1]

«إذ أن هذا الجمال التوقيعي في القرآن لا يخفى على أحد ممن يسمعه حتى الذين لا يعرفون لغة العرب»[2]

[1] سام يحي ناصر الهمداني، الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية، ص 193

[2] محمد عبد العظيم دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، الكويت، ط السادسة، 1984م/1405هـ، ص 102

المطلب الثاني: البنية التعبيرية للخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام

جهابذة الفصاحة وأرباب البلاغة أعياهم القرآن الكريم وأعجزهم عن مضاهاة أساليبه وأنواع خطاباته

فذاك النظم البديع والرصف المحكم أوصلهم لصدق الحجة فكان دليل عصره ومزال يخترق القلوب ويحرك العقول على امتدادا السنين. فالقرآن مجيب لكل سؤال مر بالفكر أو خطر بالبال، مفحم ومقنع ومؤثر بشتى الأساليب وكل نمط يمتاز عن الآخر بخصوصيته.

الفرع الأول: أنماط الخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام

1.الخطاب الإقناعي

إن من أهم الغايات التي أسس لها الخطاب القرآني هو الخطاب الإقناعي، وذلك أن الخطاب القرآني يهدف إلى تمكين الحقائق التعليمية التبيينية التشريعية في نفوس المتلقين عن طريق التأثير والإقناع. لكن ينبغي التنبه إلى أن تحقق هذه الغاية في الخطاب القرآني يختلف عنه في الخطاب الشعرى التخيلي، وعن الخطاب الحجاجي الخالص الذي يعتمد المنطق الصوري. إن غاية الأول منصبة على تحقيق المتعة وإثارة القبول على المستوى الجمال. أما الثاني فمنصبة في تحقق الكلام على الإلزام والإفحام ليس غير، أما غاية الخطاب القرآني فكانت بقصد الإقناع والحصول على استجابة المتلقي، دون عنف أو إكراه...

من هنا أتى التأثير والإقناع في الخطاب القرآني محتفظا بخصائصه التي تميزه عن الخطابين الشعري والحجاجي في تحقيقه لغاية التأثير والإقناع، ولكن هذه الغاية لا تلبث أن تتحول إلى غاية وسطية، أو وسيلة – بشكل ما – بين الغاية المضمونية – التعليمية التربوية التشريعية، وضمانات تحولها إلى منجز فعلى في السلوك البشري للمستهدفين بالخطاب إن التأثير يخاطب القلب والوجدان؛ أي يخاطب في الإنسان إنسانيته ومشاعره المختلفة من الخوف والحذر والإشفاق وغيرها ... أما الإقناع فيخاطب في الإنسان عقله المفكر الذي يختبر الفكرة ويتفحصها حتى إذا اقتنع بها استقرت يقينا من هنا جاء التأثير والإقناع ، بوصفهما غاية أولية تؤدى إلى غاية التمكين لما يقتضيه الخطاب من غاية تعليمية تشريعية في السلوك الفعلي، منهجا ملازما في البلاغة تحقيقا للغاية الإبلاغية التي كلف بها صاحب هذه البلاغة[1]

[1] لطفي فكري محمد الجوري، جمالية الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، ص 103

أنماط أسلوبية لها خصوصيتها المتوائمة مع غايتها. "يقع السعي في تصنيف الخطاب حسب النمط التواصل الذي يحركه بأشهر أنماطه "[1]

وقد راعي الخطاب القرآني الإقناعي سياق تحققه، سواء سياق وروده أو سياق تلقيه، وذلك نظرا لما لهما من دور مهم في فهم هذا الخطاب؛ بمعنى أنه يتحتم أن يكون هناك سياق ما للخطاب ليمارس فيه فعله ويؤسس سلطته؛ إذ لا يمكن أن يكون هناك خطاب بدون سياق أو (مناسبة) عامة أو خاصة تعمل على وجوده أو تحققه.

ولنا أن نشير هنا إلى أن بعدي الإقناع والتأثير في الخطاب القرآني لا يبني على حجة منطقية عقلية خالصة وفق المفاهيم التي سادت في نظريات الحجاج الأرسطي وتطوراتها الحديثة، والتي نجد ظواهرها في الخطاب الحجاجي في مختلف ميادينه، ولكنه يؤسس على متكأ سياقي يتعلق بعناصر سياقية تحكم عملية التواصل والإقناع بين المرسِل والمرسَل إليه.[2]

ففي خطاب إبراهيم مع النمرود وظف الخطاب الإقناعي والتي تجعل من العقل يذعن لما يطرح عليه من أفكار من جهة ومن جهة أخرى يمكن القول بأن الإقناع في ارتباطه بالمتلقي يؤدي إلى حصول عمل ما. ولذلك فإن الخطابات الإقناعية في قصة إبراهيم عليه السلام تمثل الوظيفة الإقناعية المنوطة بطرح الحجج التي تضمن نفاذية الخطاب اللغوي وبالتالي الحصول على الاقتناع الفعلي بالقضية المطروحة. فالغاية التي يتأسس عليها الخطاب الحجاجي هي مجابهه العقول والعمل على إقناعها بالطرح المقدّم.

«فليس الحجاج في النهاية سوى دراسة لطبيعة العقول ثم اختيار أحسن السبل لمحاورتها والاصغاء إليها ثم محاولة حيازة انسجامها الإيجابي والتحامها مع الطرح المقدم فإذا لم توضع هذه الأمور النفسية والاجتماعية في الحسبان فإن الحجاج يكون بلا غاية وبلا تأثير»[3]

فالخطاب الإقناعي يمثل محاولات عدة للتأثير في السلوك ويتشكل في نشاط لساني مشحون بالأنشطة الفكرية ترتكز هذه الأنشطة على المنطق وتوظيف الحجة وليس بقصد الافهام فقط وإنما بقصد التأثير والاقناع أيضا[4] فالمتدبر في الخطاب الحجاجي في القصص القرآني يجده يحتوي على خطابات إقناعية مبنية على أصول

---

[1] باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمه عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008م، ص 575

[2] لطفي فكري محمد الجوري، جمالية الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، ص 104

[3] محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند برلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، يناير – مارس 2000م، مجلد 28، عدد 3، ص 68

[4] لطفي فكري محمد الجوري، السابق، ص 105-106

الواقع الكوني وهو ما يبدو في استخدام الآيات الكونية مقدمات في الاستدلال على حقائق العقيدة من خلال تعاليم تتعلق بمصير الإنسان وغاية وجوده وقد حدث هذا الأخير في حجاج إبراهيم عليه السلام مع النمرود. في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 258]

فالخطابات القصصية في النص القرآني لم تكتفي بإثاره الضائقة الجمالية في وجدان المتلقي بجودة العرض وجمال الأسلوب وقوة العاطفة ونشاط الخيال بل تضمنت الكثير من الأبعاد والتصورات والرؤى التي تتعاطى مع الإنسان بوصفه مرتكزا يدور حوله الكون.

فالخطاب الحجاجي في القصص القرآني وإذ اشتمل على آفاق جمالية فهو يشتمل على مقاصد كثيره ومتنوعة وامتازت بسمو الغاية وشرف المقصد.

2.الخطاب الساخر

يمكن توصيفه بأنه فعل انتقادي يأتي في السياقات النصية غايتها الفضح من الخارج عن المألوف والهزء من القبح والهجاء من التسلط والاستبداد وهو تنفيس ذهني ونفسي علق بقلب المحق [1]

فتصوير المشهد الفني للخطاب الحجاجي القرآني يأتي بمعزل عن كونه عملا فنيا مقصودا لذاته وإنما هو وسيله لتبليغ توجيهات الدعوة الإسلامية ويعمل على تثبيتها وتعميقها من خلال الإقناع والإمتاع ويؤكد هذا التصوير قصد هذه الطريقة ليحقق التآلف بين الغرض الديني والغرض الفني الجمالي كي يتم التأثير الوجداني في المتلقي فجمالية التعبير التصويري وهي آليه فنية يقصد من ورائها تحقيق الغاية الدينية مع لفت المخاطبين إلى جمال الكون وتناسق موجوداته مع القدرة الإلهية وذلك لإمتاع النفوس البشرية.

والخطاب الحجاجي السخري فيه نوع من التهكم لما قال إبراهيم بعد تحطيمه للأصنام "بل فعله كبيرهم هذا"

نبرة السخرية والتهكم والازدراء التي يشيع بها جوّ الخطاب واللافت للنظر أن قومه أقروا واعترفوا في أنفسهم بصدق إبراهيم وصدق ما جاء به، فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا: إنكم أنتم إلا الظالمون.

استكبارهم ووقوعهم ضحية للتقليد جعلهم يصيرون على عبادتهم ويطالبون بإيقاع العقوبة بإبراهيم وهو الحرق حتى الموت حتى يحرق أي طريق للدين الجديد [2]

[1] لطفي فكري محمد الجوري، جمالية الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، ص145

[2] رنا أحمد عبد الحليم، جماليات المفارقة في القصص القرآني، ص90

فتضمنوا **السخرية** بعض الحجج غير مباشرة وهي مترابطة فيما بينها وتعتمد على التهكم وهو وسيلة فاعلة لاستمالة المتلقي إما ليتقبل ما يقول أو تشويقا له ليبحث عن المعنى الحقيقي والأصلي الذي لا تصرح به السخرية ويستخدم لإقناع المتلقي وإثبات ذكاء المتكلم وجديته [1]، وفي هذا دليل على قصه إبراهيم لما حطم الأصنام فكان عمله وحديثه تهكما وسخرية

الفرع الثاني: مراتب الحجج

يستخدم المتناظرون حججا كثيرة للانتصار على الطرف الآخر تتمثل في:

1.الحجة البرهانية: تسمى البرهان وهي التي تفيد اليقين ويكون اليقين في آخر النتيجة مساوٍ لمقدماته، طريقها أحد طرق الاستدلال المباشر أو القياس الصحيح ومثال ذلك: كل عدد منقسم بتساوي زوج فهو عدد زوجي وتتجلى في قدرة الله على إعادة الخلق بعد موته باعتباره هو من أنشأه أول مرة.

2.الحجة الجدلية: تنطلق من مقدمات مشهورة يمكن للجمهور تخمين مضمونها دون اليقين حتى أنه لا يخمن نقيضها وهذه المقدمات لا ترقى للحقيقة، وتقدم في أي طريق من طرق الاستدلال المباشر أو غير المباشر، في التقابل، العكس، في التمثيل، ويتجلى ذلك في العدل والمساواة يوم الآخر فمن مقتضى العدل عدم التسوية بين المسلم والكافر.

3.الحجة الخطابية: وهي التي تعتمد على المقدمات ظنيّة سواءً سلّم بها المخاطب أم لا وهي تستخدم الإقناع بوجهة نظر وهي من الحجج المضافة إلى الحجج البرهانية والحجج الجدلية حول توحيد الألوهية.

وهذا ما ورد في قصة إبراهيم عليه السلام في حجاجه مع النمرود.

4.الحجة الشعرية: وهي التي تعتمد على مقدمات واهية وصور كاذبة لا تخفى على المخاطب وتحتوي على تلاعب بمشاعر المخاطب النفسية فيستجيب لها وهو على دراية بعدم صحتها.

وتستخدم لتحريك مشاعر النفور أو الرغبة أو الرهبة ولكن ليس كل كلام محرك للمشاعر يعد من قبيل الحجج الشعرية فقد تشتمل على البراهين القاطعة التي تعمل على تحريك المشاعر ومن إعجاز القرآن الكريم تقديم الحجج المنطقية بما يأسر القلوب لقبول الحجة.

5.الحجة الباطلة القائمة على المغالطة: ومقدماتها قد تكون بغير قصد وتم رفض الحجة مع إبانة وجه الخطأ وقد تكون بقصد يوهم بأنه الحق من باب التضليل وفرضها إبطال الحقيقة وهي خاصة بأهل الباطل وهي من المحرمات شرعا وقد تكون لفظية أو غير لفظية.

[1] محمد طراد، البعد البلاغي والحجاجي للسخرية من منظور التداولية أخبار الحمقى والمغفلين أنموذجا، جامعة الجزائر 1، ص 4

وربما هنا نستذكر قصة النمرود في الإحياء والإماتة فقد كان مغالطا في حجته لما أمر بقتل أحد الأشخاص وعفا عن الشخص الثاني وبهذا فقط حقق الإحياء والإماتة فهي تبدو من منظور البعض حجة لكنها خلاف ذلك [1]

المغالطة: هي استدلال أو برهان فاسد وغير صحيح يبدو في ظاهره نوع من الصحة ويكون مقصودا وتحدث بذلك المغالطة التي هي استخدام الحجج لأغراض غير الإقناع مثل الإفهام والإحراج فقط فإننا قد نرى ذلك عند عدم التزام المعاندين بالبراهين الصادقة ولجؤهم إلى المغالطات الحجاجية والحيل والمراوغات الأسلوبية لدحض الحق وهناك بعض المحطات التي وردت في قصه إبراهيم عليه السلام.[2]

ومن عناصرها:

1.المغالطة التهكمية

وقد جاءت هذه الدلالة في **هيكل السؤال** الأسلوبي، فالسؤال هنا جاء في سياق استهزائي؛ ليمثل ضاغطا أسلوبيا في تحقيق دلالة السخرية، فالهمزة بوصفها حرف عنه فتخرج من الدلالة الحرفية على الاستفهام إلى دلالة سياقية أخرى وهي الاستهزاء من المشار إليه بعدها. فالسؤال في المغالطات يكون وسيلة لتمكين الغاية من المغالطة، ولا شك أنه سيختلف عن غيرها من السياقات، فقد مارس دوره المغالط، ولا شك أنه سيختلف عن غيرها من السياقات فقد مارس دوره المغالطي ليصرف الطرف الآخر عن متابعة الحوار أو للتشويش على الجمهور الحاضر إذا كانت المحاورة علنية لتشكيكه في مدى بيان حجة الخصم.

فخصوصية السؤال هنا خصوصية سياقية تداولية، فالسؤال هنا جاء في سياق المعاندة والمجادلة، وقد تعددت أغراض السؤال التي التفتت إليها كتب البلاغة العربية فنجد عبد القاهر يشير في بيانه للتقديم والتأخير تعليقا على السؤال في قوله تعالى (قَالُوا **أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِئالِهتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ**) إلى تعدد أغراض السؤال

فالسؤال قد يأتي تقريرا وهو حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده.

وقد يأتي إنكارًا، وقد يأتي توبيخا فتتعدد أغراضه. [3]

[1] حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجا، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير تخصص دراسات دلالية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة –الجزائر، 2012م/2013م، ص 109-120

[2] حافظ إسماعيل علوي ومحمد أسيداه، اللسانيات والحجاج حجاج المغالطة نحو مقاربة لسانية وظيفية، عالم الكتب الحديث، الاردن، 2010، ج 3/ص 272

[3] أيمن أبو مصطفى، تقديم أبو بكر العزاوي، بلاغة الخطاب التعليمي والحجاجي في القرآن الكريم والحديث الشريف، ص 222

حيث وضح الزركشي الأغراض المتعددة للسؤال وجمعها في: " الافتخار والتوبيخ والعتاب والتبكيت والتعظيم والتهويل والتفجع وغيرها" [1]

إضافة لما يشكله اسم الإشارة الدال في سياقه على التقليل من شان المشار إليه من ممكن للحجة المغالطة التي يحاول المتكلم من تمريرها وتسويغها والجملة المحكية (أهذا) الذي حذف منها فعل القول والتقرير يقولون (أهذا) كما حذف متعلق المفعول به آلهتكم وذلك لدلالة السياق عليه وليتسع الحذف لكل معنى سيء يمكن أن يفسد العلاقة بين المخاطبين ﷺ [2]

2.المغالطة السياقية

وتكون بسياق الحوار إلى وجهة غير التي يساق لها ويسير عليها فالسياق يقتضي ذلك، وأحد أطرافه أن يوجهه إلى شيء بعيد عنه ليغالط ويغيم الحقائق ويبهم كل ما هو واضح ومثال ذلك:

ما جاء به النمرود " في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۖ ﴾ [البقرة:258] حيث بدأ النمرود بالمحاجة، وتصف الآية النمرود بالملك، "أنْ آتَاهُ اللهُ الملك " ولهذه الصفة دلالتها فهو الذي يوجه بسلطته الحوار حيث يشاء، فقد بدأ الحجاج قائلا لإبراهيم: من ربك؟ فقال إبراهيم عليه السلام " رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ "، إلا أن الخصم الذي حاج إبراهيم أراد أن ينقل المحاجة نقلة سفسطائية عن سياقه، وما دفعه إلى ذلك إلا اقتناع كامن بأن حجة إبراهيم دامغة غير أنه أراد المراوغة استكبارا واغترارً بما وهبه الله؛ فلما أتي إبراهيم –عليه السلام – بالحجج الكونية التي لا جدال فيها "قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمُشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمُغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ "عجز عن الاستمرار في المحاجة. [3]

ويمكن أن نقول لهذه المغالطة الاستغلاقية وهي ما يحركه المكابر المجادل العاجز عن رد الحجة بالحجة فيحاول أن يوجه حوارا نحو وجهه أخرى يستحيل معها الإذعان أو قبول الرأي الآخر وتكون سببا في إغلاق باب الحوار ولا يترك بعدها طريق لمحاولة الإقناع أو الإقتناع وهي الوسيلة الأمثل للمنكرين أو ربما يمكننا أن نسميه توجيه الخطاب إلى منحى آخر إلى حل معقول أو غير المحتمل لأنهم غير قادرين على المناقشة ولا على الإقناع ونجد هذا

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة دار التراث، ط الثالثة، 1984م، ج 2/ص 231

[2] أيمن أبو مصطفى، تقديم أبو بكر العزاوي، بلاغة الخطاب التعليمي والحجاجي في القرآن الكريم والحديث الشريف، ص 223

[3] أيمن أبو مصطفى، نفسه، ص235

في قصة إبراهيم لما ألقوه في النار حتى يحترق لأنهم عجزوا عن الإيمان به ولكن مشيئة الله كانت أعظم من تفكيرهم وسوء صنيعهم.

3.المغالطة بالدليل الفاسد

المغالطة بالقوة والسلطة استخدم سلطته وملكه في توجيه الخطاب فحجاج القوة هو حجاج يسعى إلى حمل المخاطب إلى أمر معين أنا أحي وأميت قوة النمرود في إحياء شخص وإماتة آخر نظرا لسلطانه وعظيم شأنه دليل على قوته وملكه ولكنه يغالط فهو عاجز تماما أمام الملك لما يتعلق الأمر بالقدرة الإلهية.

الفرع الثالث: العلاقة الحجاجية

تتجلى العلاقة الحجاجية بين المتكلم والمستمع، منطلقة من معارف كل شخص منهما وعلى حسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع وتم تحديد هذه العلاقات التخاطبية بأبعاد ثلاث أولها:

1.العلاقة الأفقية

التي تنظر بموجبها إلى درجة التقارب أو التباعد بين المخاطبين فقد تظهر بشكل مترابط وحميمي بألفة أو تباعد ومسافات. وتحكم في هذه العلاقات عوامل التعارف وطبيعة الرابط الاجتماعي والعاطفي بين المتخاطبين إضافة إلى طبيعة هذا الاتصال إن كان رسمي أو عائلي. [1]

والعلاقة الأفقية لإبراهيم وأبيه هي علاقة **بنوة وأبوة**، ولذلك فإن وضعية الاتصال الحجاجي ودور إبراهيم يبين التباعد في العلاقة فدور إبراهيم عليه السلام هو الدعوة والده للتوحيد ولكنه رفض فهو صانع الأصنام والعابد لها منذ وقت طويل، وإن كان إبراهيم قد وضع استراتيجية للتقرب منه مستهلا كلامه في بداية كل خطاب "يا أبت" الحاملة لشحنة التقرب وتعبيرا عن علاقة عائلية حميمية وقد كررها أربع مرات، ويتجلى هذا في كل خطاب .

كذلك التعبير بالخوف بلهجة المتأدب استعطافا وتوسلا له وفي ذلك آلية حجاجية للحفاظ على علاقة التقارب بينهما، في قوله: إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن، والفعل خاف ضمن أفعال العواطف وهنا يريد إقناع والده بوجود العذاب .

فكان رد والده آزر مناف لمقدمات إبراهيم عليه السلام وذلك لشعوره بسلطة الأب و لم يقابل ابنه بعبارة: "**يا بني**" بل خاطبه باسمه ومهددا له ليكرس بذلك التباعد في العلاقة. كما هيمن موضوع الدعوة في الدور التالي لإبراهيم عليه السلام، فقال: (يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك) فتصبح علاقة نبي بوالده.

---

[1] سعيدة لكحل، الحجاج في خطابات النبي إبراهيم عليه السلام، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير تخصص الأدب العربي، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو – الجزائر، د–ت، ص 51

اكتسى الخطاب هنا بعد سلطوي وتوارى إبراهيم وراء سلطة الخطاب معتمدا على طبيعة مصدر هذه السلطة وهو الوحي لذلك قال الله تعالى:﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم ﴾

النموذج المجسد:

يا أبت .....يا إبراهيم.

علاقة عائلية علاقة تباعد [1]

وإن حافظ إبراهيم على العلاقة في نهاية المطاف بقوله: (سأستغفر لك ربي) ردا على قول والده (لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا)، ثم تحقق بلفظ "اهجرني" لفظ "أعتزلكم" للتباعد المطلق الذي لا رجعة فيه.

2.الاستدلال بالتعريف

لما تحدث عن الأصنام ووصفها بحقيقتها: (لا تسمع لا تبصر) والحجة عدم امتلاكها مؤهلات الألوهية وهذا دليل لعدم صلاحها للعبادة.

الأصنام والتماثيل .....لا تسمع، لا تبصر لا تضر لا تنفع

مادام حالها هكذا .....لا تستحق التقدير والتعظيم

إذن من الجانب العقلي لا تتصف بالألوهية = ليست جديرة بالعبادة

الاستدلال في الخطابات

هو استخلاص حكم من حكم آخر، أو عدة أحكام استخلاصا تلزمنا به الضرورة المنطقية. والاستدلال نوعان:

1 . استدلال مباشر: قوامه استخلاص صدق قضية أو كذبها من القبول بصدق قضية أخرى أو كذبها من القبول بصدق قضية أخرى أو كذبها، دون الاستعانة بأي أحد يتوسط بين القضية والنتيجة[2]

2 . استدلال غير مباشر: وقوامه التأليف بين حكمين أو عدة أحكام، تنشأ عنها بالضرورة نتيجة، وهو الانتقال من قضية إلى قضية ثابتة تلزمنا الضرورة المنطقية قبولها، بيد أن هذا الانتقال يتم عبر وسائل كالقياس.

وهذا التعريف السابق يخلط بين مفهوم "الاستدلال" ومفهوم أحد أصنافه "البرهان" باعتباره عملية ذهنية أو استدلال استنتاجي الهدف منه تأكيد صدق قضية انطلاقا من منطلقات ينظر إليها على أنها صادقة ومعلوم أن هذا الصنف من الاستدلال يتميز بخصائص صورية من تجريد وتدقيق وترتيب، ومن بسط للقواعد وتمايز للمستويات واستيفاء للشروط واستقصاء للعناصر، فهو موضوع في الأصل لما يوجب العلم قطعا، ولهذا قالوا في

[1] سعيدة لكحل، الحجاج في خطابات النبي إبراهيم عليه السلام، ص 53

[2] رضوان الرقبي، البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء –المغرب، 2018، ص 26

حده : ما صحت به الدعوى، وظهر به صدق المدعي، ويؤكد هذه القطعية قوله عز وجل: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة :111] [1]

الحجاج عادة يعتبر كونه جهدا إقناعي وإفحامي ويعتبر البعد الحجاجي بعدا جوهريا في اللغة لكون كل خطاب يسعى إلى الإقناع من يتوجه إليه فهما يعتبران نجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع ومدى قدرته على التقنيات الحجاجية المستخدمة للإقناع مع احترام الناحية النفسية لتحقيق الغرض المرجو

فالنص الاستدلالي قد يكون من الصنف البرهاني، إذا كانت علاقاته الاستدلالية قابلة للحساب الآلي، ولكنه يصير من الصنف الحجاجي، إذا كانت هذه العلاقات تأبى الخضوع لمثل هذا الحساب الصوري. وهكذا فإن الاستدلال في الخطابات الطبيعية غير الصورية، وكما تثبته البحوث الحديثة في اللغة والتداوليات ومنطق الخطاب، حجاجي لا برهاني. **فالحجاج فعالية تداولية، وخطاب جدلي** يقبل المغايرة والاختلاف، كما تبين لنا في دلالته المعجمية، عكس خطاب **البرهان** الصناعي القائم على الإفحام بإتباع طرائق في الاستدلال مغلقة وصماء، وذلك لأن الحكم بالصدق أو الكذب مرتبط فقط بالقضايا بالمفهوم المنطقي والتي تحتفظ باستقلالية موضوعها ومحمولها، ولها دلالة واحدة غير متغيرة. [2]

وإذا كان الاستدلال هو طلب **الدليل** أو تقرير **الدليل** لإثبات المدلول فإن الإنسان مسوق لاستخدام الأدلة لبلوغ مقاصد متعددة، فقد يستدل لنفسه على أمر ما طلبا للعلم به، وقد يصل إلى نتيجة ما من مقدمات يصوغها ويسلم بصدقها أو يصوغها غيره ...

وعلى هذا الأساس يكون الاستدلال بمثابة سلسلة من **العمليات العقلية** التي لا تكون بالضرورة منطقية، فقد تأخذ صبغة تداولية ترتبط فيها المعايير، بالمعاني والسياقات و**مقاصد التخاطب**.

ولأن مقاصد القول تتعلق في كثير من الأحيان لا بالقول؛ وإنما بتداول القول، ولا يعول في إدراكها على الأخذ المباشر لألفاظ القول، وإنما يعول في ذلك على ما للمخاطب من كفاءات لارتياد مسارات استدلالية قد تقصر أو تطول ... فان ذلك يجعل من الاستدلال حدثا تداوليا[3]

1 عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الحجاجي في القران الكريم دراسة في التفسير الموضوعي، دار عباد الرحمن ودار البشير، الإمارات، ط الاولى، 2019م/ 1426هـ ، ج 1،ص 102

[2] رضوان الرقبي، البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب، ص 27

[3] رضوان الرقبي، نفسه، ص 28

فالآليات الاستدلالية التي ينطوي عليها الخطاب الطبيعي العادي ليست إلا تقنيات حجاجية وجدلية وميزة كل قول حجاجي أنه يزاوج بين الصورة والمضمون لتحصيل الإقناع، عكس البرهان الذي يستغني عن المحتوى، مما يؤكد أن البرهان آلية استدلالية فقيرة مقارنة بالحجاج.

وبرغم التقابلات التي وضعت قديما أو حديثا بين «الدليل البرهاني والدليل الحجاجي، وتحديد مستويات التفاعل بين الدليلين، مما هو مبني على خلفيات تصورية مرتبطة بتقدم البحث العلمي أو تراجعه، تبقى المرحلة الحجاجية، بنظر طه عبد الرحمن أبدع وأعظم من المرحلة الاستنباطية ذات التقنين» [1]

نخلص من خلال ما سبق إلى النتائج التالية:

- أن الاستدلال أنواع كثيرة أهمها: البرهان والحجاج.
- يختص الحجاج بالخطابات الطبيعية التي تتسم بالخصوبة والالتباس والتداول والتفاعل الاجتماعي ... وبسبب غناها النحوي والمعجمي والدلالي كانت الأداة المفضلة للتواصل البشري الطبيعي والعادي، بكل ما يشمله هذا التواصل من أهداف ووظائف تعبيرية واجتماعية وشعرية.
- الحجاج شديد الصلة بالخطاب والجدل والحوار، ومن ثم فإن غايته ليست الحكم بالصدق أو الكذب ولا البرهنة القطعية الصارمة، وإنما هي الإفحام والإقناع والتأثير في المتلقي، بغض النظر عن صحة الحجة وصدقها، عكس البرهان الذي قد يكون سليما ولكن المتلقي لا يقتنع به ولا يدفعه إلى العمل بمقتضاه.

3.مبدأ التعاون

هو مشترك بين المخاطبين لاستمرارية الخطاب بينهما ويشد المحاجج انتباه الطرف الثاني بمقدمات ليصل به بعد ذلك لنتيجة دون فرض أو إجبار [2]

ومثال ذلك في قصة إبراهيم عليه السلام

ح1: إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك
ح2: أهدك صراطا سويا

النتيجة: فاتبعني

[1] رضوان الرقبي، البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب، ص 30

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 45

المطلب الثالث: السلم الحجاجي وأهم الروابط الحجاجية في قصة إبراهيم عليه السلام

لن نتمكن من المحاججة من دون المرور بمراحل، ولن تنتصر الحجة دون تخطيط ووضع بعض القيود والحدود لها، وقد يراعي المحاجج تفكير الطرف الأخر محددا نمط استعاب هذه الحجة قبل الشروع بها.

فينطلق شيئا فشيئا في طرحه للأفكار، وهذا الطرح يعبر عن السلالم الحجاجية التي من شأنها تقويم وترتيب مسار نتائج المحاججة . وقد ظهرت في نماذج كثيرة من قصة إبراهيم عليه السلام وهي على علاقة بالروابط الحجاجية فما بين الحجة والحجة انتقال عبر رابط لغوي حجاجي وسنتطرق لبيانها بعد تعريف السلالم الحجاجية وبيان أنواعها

ومن ثم نقف على الروابط الحجاجية لهذا المطلب.

الفرع الأول: مفهوم السلم الحجاجي وقوانينه

1.السلالم الحجاجية

هي نظرية تأسست عند "ديكرو" وتقوم على مجموعة العلاقة الترتيبية للحجج: (أ، ب، ج) في مسار محدد يصل بنا إلى نتيجة (ن) وللوصول إلى هذه النتيجة كان من الواجب ترتيب الحجج كل بمقامه من أقصى إلى أعلى الهرم وتتفاوت قوتها التبليغية والتأثيرية من حيث تدرجها من الأضعف إلى الأقوى في إطار ما يسمى بالسلم الحجاجي وهي مرتبطة بشرطين. [1]

تمثل عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقات ترتيبية من خلال شرطين:

الأول: كل قول يقع في مرتبة من السلم يلزم عنه ما يقع تحته بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى بجميع الأقوال التي دونه

ثانيا: كل قول في السلم دليل على مدلول معين كما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه وله ثلاث قوانين وهي قانون الخفض قانون تبديل السلم قانون القلب[2]

فمفهوم الحقل الحجاجي عند "ديكرو" يرتبط بالنتيجة، كما يرتبط بالمتكلم. وهذا يعني أنه عندما ينتمي معنى جملتين أو أكثر إلى نفس الحقل الحجاجي فإنهما يسعيان إلى خدمة نفس النتيجة. وإن كانا يختلفان حسب القوة والضعف. كما يمثلان أيضا اختيار المتكلم الذي اعتبرهما دليلين مناسبين يخدمان هدفه الذي يسعى إلى تحقيقه.[3]

---

[1] لعلاونة محمد الأمين، مبادئ في الدرس الحجاجي، دار المجدد لنشر والتوزيع، مخبر تحليل الخطاب/جامعة مولود معمري تيزي وزو، سطيف-الجزائر، ديسمبر 2014م، ص 76 -77

[2] محمد طراد، البعد البلاغي والحجاجي للسخرية من منظور التداولية أخبار الحمقى والمغفلين أنموذجا، جامعة الجزائر 1، ص 6

[3] رضوان الرقبي، البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب، ص 48-49

يمكننا القول بأن السلم الحجاجي قد يكون مجموعة من الحجج لتصل إلى نتيجة واحدة في الختام.

2.قوانين السلم الحجاجي

الحجاج يتمثل في تدافع الحجج وترتيبها حسب قوتها؛ إذ لا يلبث غالبا إلا الحجة التي تفرض نفسها على أنها أقوى الحجج في السياق. [1]

ولذلك يرتب المرسل الحجج ليرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه؛ وهذا الترتيب هو ما يسمى بالسلم الحجاجي وله ثلاث قوانين:

1.**قانون النفي**: إذا كان قول أحد المحاججين بهدف نتيجة معينة فإن نفيه يكون حجة لصالح النتيجة المضادة (1) (-1)

2. **قانون القلب**: إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على النتيجة فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة مثل محاججة إبراهيم للنمرود انتقل من حجة الإحياء والإماتة إلى حجة أكثر تدليل وهي الإتيان بالشمس من مغربها. [2]

فالإحياء والإماتة عند الطاغية النمرود مقترنة بالقتل لا الأجل وهذا خاص بربوبيته تعالى فالحجة الأولى والثانية تقع في نفس الحقل الحجاجي ولا تكاد تنفك عنه لكنها الأقوى والأقنع. وفي هذا الخطابه الحجاجي أسلوب حوار راق مفعم بالاحترام والتقدير وأوصلت الخصم إلى درجة الإقناع بالحجة وفي هذا سلم حجاجي بأن الله هو وحده الحق. فالحجة الأولى تمثلت في الإحياء والإماتة

أما الحجة الثانية تمثلت في ارتقاء أسلوب الإقناع لدرجة إفحام الخصم وهي القدرة الإلهية في التصرف في الكون والملكوت من خلال قوله: (إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب)

هناك صعود في الحجج

ح2الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب

ح1الإحياء والإماتة

3. **قانون الخفض**: ما يؤدي تعبيرا صريحا عن الفكرة [3]

مثل: تعبيرا صريحا عن الإحياء

له علاقة وطيدة بالإماتة فالإحياء بداية الحياة والإماتة نهايتها.

---

[1] عبد الكريم حاقة، ابلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص دراسة في سورة البقرة، ص 233

[2] عبد الكريم حاقة، نفسه، ص 234

[3] عبد الكريم حاقة، السابق، ص 234

الفرع الثاني: السلم الحجاجي في خطابات قصة إبراهيم عليه السلام

1.سلم الإقناع

وتأسيسا على ما سبق فإذا كان المخاطب يتوجه إلى مخاطبه قصد إقناعه بأمر معين أو التأثير فيه، فإنه لا محالة يوظف فئة حجاجية؛ تكون بمثابة دعامة **استدلالية** لغرضه الذي من أجله كانت العملية التخاطبية. وهذه الحجج التي يوردها لن تكون على درجة، بل تختلف وتتفاوت فيما بينها حسب القوة والضعف.[1] وهذا الترتيب الحجاجي نجده في القرآن الكريم في قصة سيدنا إبراهيم مع النمرود، نجد توظيف ترتيب حجاجي من أجل إقناع النمرود، إذ تدرج معه سيدنا إبراهيم من الحجة الضعيفة إلى الأقوى: قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ **[البقرة : 258]**

فالحجج التي وظفها سيدنا إبراهيم، لإبطال دعوى النمرود تختلف قوة درجتها:

إبطال دعوى النمرود: ﴿ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ ﴾

[1] رضوان الرقبي، البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب، ص51

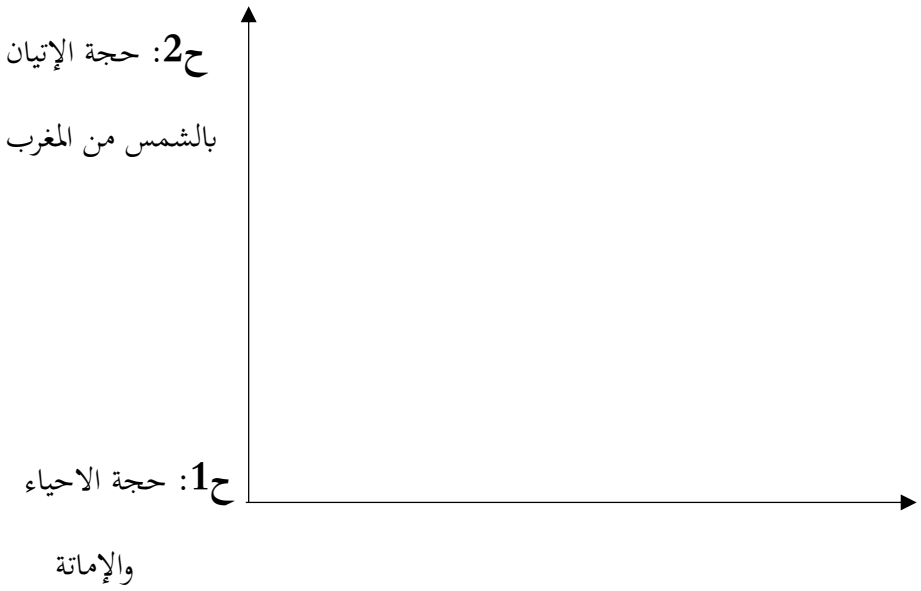

وكذلك إذا افترضنا مثلا: أكرم زيد زميله.

أكرم زيد عدوه.

وأردنا بهذه الأقوال أن نستدل على نتيجة وهي: زيد من أنبل الناس خلقا.

فإننا سنجدها تتفاوت في قوتها الحجاجية على أساس أن القول (2) أقوى حجة على النبل من القول(1). ولما كان (1) و(2) يستلزمان نتيجة واحدة، فقد استحقا أن يدخلا في مجموعة تدليلية واحدة تسمى بالفئة الحجاجية، وكل فئة تتحدد بنتيجتها المشتركة، وعلى هذا تكون الفئة الحجاجية (1) و(2) مقيدة بالمدلول(3)

فالسلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج

وعليه نوضح حجة إبراهيم لنمرود:

الحجة الأولى تتمثل في الإحياء والإماتة يعرّف إبراهيم ربه بأنه " يحي ويميت" ليقدم له النمرود الحجة ذاتها باستخدام سلطته وملكه في الأرض بقوله: " أنا أحي وأميت" عن طريق حادثة حقيقية وذلك بأن أحضر شخصين قتل الأول وعفا عن الثاني وهذه الحجة دلالة على قدرته في التصرف. لينتقل إبراهيم **للحجة الثانية** التي تتفاوت قوتها الحجاجية على الحجة الأولى بقوله:" إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب" وهما انتصرت حجة إبراهيم وأثبت عجز الملك ودلت هذه الحجة على عدم تصرفه في الكون وبالتالي الحجة الأولى باطلة إذْ كانت بصنيع الظلم. والحجة الثانية – حجة الإتيان بالشمس من المغرب- مقيدة بالمدلول الثالث وهو إثبات الربوبية والألوهية.

2.سلم الاستدراج

كانت استراتيجية إبراهيم عليه السلام في عرض الحجج باستدراج النفس البشرية في قوله: ﴿ رب ﴾ليتمعن القوم معه على طريقة زعمهم ثم يبطل الحجة بنفسه بقوله(لا أحب الآفلين) حتى أوصلهم لمرحلة الإدراك العقلي وبأن الله لا يفل وإنما هو ظاهر باطن وأول آخر، حي لا يموت.

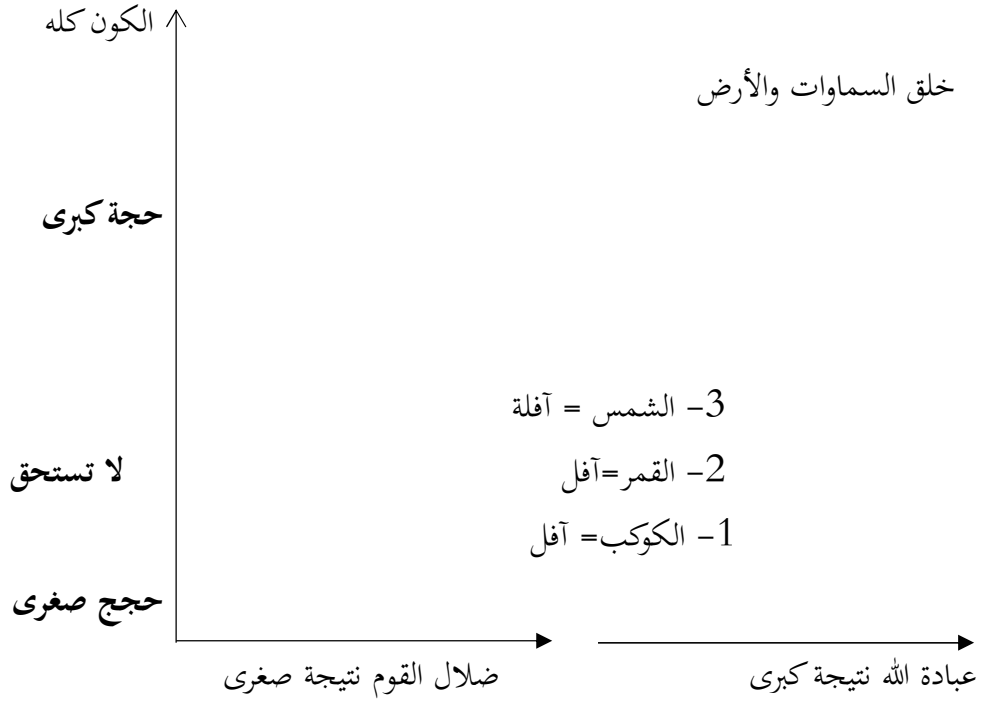

وبطريقة الاستدراج أيضا يمكن أن نمثل لحجج إبراهيم في مخاطبته **لوالده** بسلّم حجاجي بدأ بهدم مذهب والده بحجج عقلية ومنطقية تم ترتيبها حسب قوتها للوصول إلى نتيجة واحدة وهي النهي عن عبادة الأوثان والأصنام

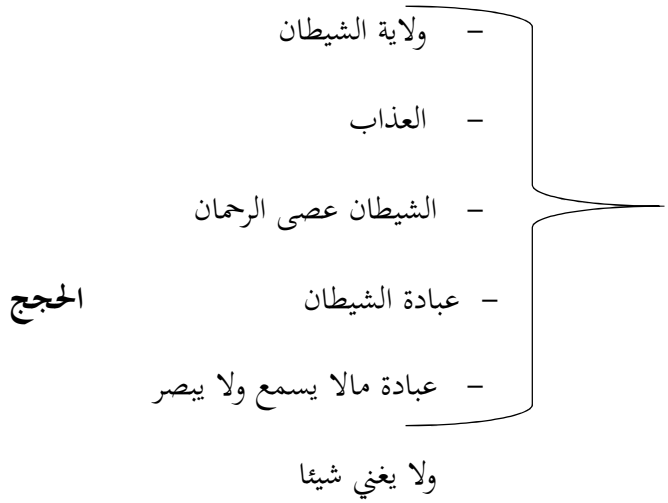

فهناك تلازم بين قول الحجة ونتيجتها والنتيجة الواحدة لها حجج كثيرة

إبراهيم عليه السلام في حجاجه كان منسجما ومعتمدا على **الاستدراج** في استراتيجيته الإقناعية لإقناع والده لذلك كان يكثر من العبارات الحانية كقوله: "أهدك صراطا سويا"

وهذا ما يسمى بقانون الشمول الذي يعطي للمخاطب قدرة على استنتاج معاني مختلفة ودلالات لا تظهر في سياق الخطاب وظهرت هنا في قانون الإخبارية وقانون الشمول فالخبر يعطى بأقصى ما يوحيه من معلومات وأفادت قوانين الخطاب تؤدي دورا فعالا في الأقوال المستعملة كما تحدثنا عن الشمولية والإخبارية فالأمر متعلق بالتأثير في المستمعين في حدود اهتماماتهم وقدرتهم على الفهم والاستنتاج ليصل بذلك إلى فائدة يرجوها من الخطاب[1]

وكذلك حجاجه مع قومه بشاهد واقعي أمام أعينهم بحجة عملية في تحطيم الأصنام فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم ليرجعوا إليه

فاسألهم إن كانوا ينطقون ← أراد إبراهيم إقناعهم بالحدث العظيم الذي يستوجب عليهم الدفاع على أنفسهم

لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ← أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم أفلا تعقلون ؟!!

قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ← نظرا لعدم تبريرهم في الأدلة المفحمة

قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم

انتصرت حجة إبراهيم

وانتصر إبراهيم عليه السلام بحجته مرة أخرى والقرآن الكريم يثبت ذلك، بقول: "فبهت" الذي كفر ثم اقترن بها "والله لا يهدي القوم الظالمين" فمستوى البنية الحجاجية مؤكد من خلال انتقاء كلمة الظالمين دون غيرها

[1] لكحل سعيدة، استراتيجية الحجاج في محاورة إبراهيم عليه السلام لأبيه في القرآن الكريم، جامعة مستغانم، ص 6-7

كما بينه ابن عاشور: «لأن الظلم حائل بين صاحبه وبين التنازل إلى التأمل من الحجج وأعمال النظر فيما فيه النفع»[1] وانتصر إبراهيم لما أخرس النمرود فلا رد بعدها

في دعاء إبراهيم عليه السلام ببعثه الرسول ﷺ وبياني مهامه التربوية المنوطة به قال الله سبحانه وتعالى:﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة :129]

يقول تعالى أخبار عن إتمام دعوة إبراهيم لأهل الحرم أن يبعث الله فيهم رسولا منهم ومن ذرية إبراهيم وقد وفقت وقبلت هذه الدعوة واستجابها الله سبحانه وتعالى وعيّن محمد ﷺ

إذا تأملنا إجابة الله تعالى لهذه الدعوة وجدناه تعالى قد أنزلها في ثلاث مواضع من القرآن: الموضع الأول في سوره البقرة:﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿151﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: 151/ 152]

وفي موضع آخر قال تعالى:﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[آل عمران: 164]

ثم قوله تعالى في سورة الجمعة:﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[الجمعة:2]

فهذه المواضع جاءت كلها على نسق واحد مرتبة لعمل الرسول ﷺ وهي تلاوة الآيات، التزكية، التعليم وتكرار الآيات الثلاثة بهذا النسق والترتيب يدل على المنهج الدعوي في عمل الرسول في بعثته[2] ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى: يتلوا عليكم آياته ثم ويزكيكم ثم يعلمكم الكتاب والحكمة.

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1/ص 34

[2] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الحجاجي في القران الكريم دراسة في التفسير الموضوعي، ج 1،ص216

من بواعث ودوافع الحوار ومحاجة إبراهيم لوالده هو الخوف والاشفاق عليه كما أشفق على قومه

- رجاء هدايتهم
- محبه الخير لهم
- الرغبة في تحقيق الوفاق والسلام
- أراد لهم الصلاح بدافع الإصلاح

تكمن أهمية نظرية **السلالم الحجاجية** في اخراج قيمة القول الحجاجي من حيث المحتوى الخبري وهذا يعني أن القيمة الحجاجية لا يمكن الحكم عليها بالتصديق أو الكذب لأنها لا تخضع لشروط الصدق المنطقي فهي ليست قيمة مضافة إلى البنية اللغوية بل مسجلة فيها فهي تتضمن حجاجا ينتمي إلى فئة الحجاجية نفسها وتنتمي إلى سلم الحجاج نفسه[1]

الفرع الثالث: الروابط الحجاجية

هي مورفيمات، تقوم بالربط بين قولين أو حجتين أو أكثرهما، يحقق العاملية الحجاجية التي تشمل :الواو، الفاء، لكن، إذن، بل، حتى، لأن، إذ [2].

تساهم الروابط الحجاجية في الحفاظ على انسجام النص واستمراريته وتساعد على فهمه للوصول إلى الغاية الحجاجية فيما بعد[3]

1.الواو

تعدد **دلالة الواو** في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ **[البقرة: 127]**فالواو هنا تحمل معنيين الأول هو العطف وإذ يرفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت قائلين ربنا تقبل منا وقد يحمل معنى آخر وهو الحال والتقدير أن يكون وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل وحال إسماعيل أن يقول: ربنا تقبل منا. والمعنيان سائغان أفادتهما الآية الكريمة باستخدام الواو الجامعة لمعنيي سواء العطف أو الحال في هذا النظم الكريم [4]

[1] محمد يزيد سالم وعبد السلام عابي، جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر، حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ،جامعة محمد بوضياف المسيلة- الجزائر، 2018م، العدد 4، ص 263

[2] عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية، ص 17

[3] محمد طراد، البعد البلاغي والحجاجي للسخرية من منظور التداولية أخبار الحمقى والمغفلين أنموذجا، جامعة الجزائر 1، ص8

[4] محمد نور الدين المنجد، اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، دار الفكر آفاق معرفة متجددة، دمشق – سوريا، ط الأولى، 2010م، ص 280

2.رابط الهمزة أ

الاستفهام بالهمزة يأخذ بعدا حجاجيا في قوله تعالى: (أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم ؟؟)

وقع الاستفهام على الفعل فأدى معنى الشك في الفعل نفسه وليس الفاعل والمقصود العبادة.

دلالة الهمزة

في قوله تعالى: (أ أنت؟ فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟؟) همزة الاستفهام أنت لها معنيان قد يكون الأول التقرير إذ جزموا إذ هم جازمون بمعرفة الفاعل ويوجهون السؤال إلى إبراهيم على سبيل التقرير والإثبات وقد يكون على المعنى الثاني وهو الاستفهام الحقيقي ويحتاجون حقا لمعرفة الإجابة ومعرفة الفاعل ونظم هذه الآية دل على معنيين.[1]

3.الرابط هل: يحمل معنى التقرير والتوبيخ وحقيقته الإنكار في قوله: (هل يسمعونكم؟؟ إذا تدعون) إثباتا لعاجزها عن السمع.

4.الرابط بل: وظف مرتين في سور الأنبياء:

أولا: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ٥٥ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٦ ﴾ **[الأنبياء :56/55]**

﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ٦٢ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٦٤ ﴾ **[الأنبياء : 64/62]**

أجاب إبراهيم على قومه لما سألوه: "أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين" بقوله: "**بل** ربكم رب السماوات والأرض وأنا على ذلكم من الشاهدين"، جاء جوابه بالإضراب عن قولهم أم أنت من اللاعبين، ويقول ابن عاشور أفادت بل هنا الإضراب المفيد للارتقاء، [2] ليبطل ذلك ويثبت أن ربهم خالق السماوات والأرض والكون جميعا ونفى ذلك عن التماثيل ولم يجادل في أنها عاجزة فهي مصنوعة منحوتة من الحجارة فقط.

وفي خطابه الثاني رد على سؤال قومه مرة أخرى لما قالوا: "أ أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم" قال "**بل** فعلها كبيرهم هذا فسألوهم ان كانوا ينطقون"، أنكر الفعلة ونسبها لكبير الأصنام مخالفة لقولهم. [3]

[1] محمد نور الدين المنجد، اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، دار الفكر آفاق معرفة متجددة ، ص 226

[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 17/ص 96

[3] محمد الطاهر بن عاشور، نفسه، ص 97

وهنا كان قمة الإفحام فهل يعقل لرب يستحق العبادة أن يكون عاجزا حتى في دفع الضر عن نفسه أو على التبرير وعبر عن ذلك بقوله فسئلوهم إن كانوا ينطقون وهو على دراية تامة باستحالة ذلك.

5.وقد ذكر الرابط بلى مقترنا مع لكن

"قال رب أرني كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال **بلى ولكن** ليطمئن قلبي "

استخدم إبراهيم الأمر هنا لرغبته الملحة فهو يحمل صيغة الطلب بقوة فالأمر والنهي أقوى بكثير من الاستفهام، في **إيقاع الطلب** فلو قال: (هل أريتني أو كيف) لن تكون بنفس مستوى الوقع في (رب أرني) ليرد الله عليه باستفهام بالهمزة (أو لم تؤمن) فكان الربط بين الألف والواو **بعدا حجاجيا** تقرر بهما التناقض بين طلب الرؤية والإيمان ليجيب إبراهيم **ببلى ولكن** هنا بلور حجاجا مضادا لزيادة الإيمان. و يفيد الرابط بلى الإيجاب لما فيه من بُعد النفي. فالإيمان واقع بلى آمنت كما يمثل الرابط لكن قوة حجاجية **واطمئنان القلب مراد لزيادة الإيمان**. [1]

جاء جواب إبراهيم عليه السلام مستهلا **ببلى** قال **بلى** ولكن ليطمئن قلبي لوجهين الأمر الأول لأنه نفي لما بعد الهمزة من قوله عز وجل: " أولم تؤمن" فقال: " بلى" ونفى عدم الإيمان إثباتا للإيمان لأن نفي النفي إثبات كما يقول العلماء والأمر الثاني أن قوله عز وجل: " أولم تؤمن" بمعنى (أما آمنت) لأن لم متى دخلت على المضارع انقلب ماضيا.

الثالث أن صيغة الاستفهام في قوله: "كيف؟" قد تعبر أيضا عن الشك في القدرة، فجاء قوله تعالى: "أولم تؤمن" والرد بلا يعبر عن زوال الاحتمال اللفظي في العبارة ويحصل النص الذي لا يرتاب فيه وجاء التعبير القرآني جواب إبراهيم ربه بكلام صدر عن اختباره بيقينه ووجده سالما من الشك كما أراد أن يؤكد طلبه في كيفيه الإحياء ليس عن بقيه تثبيته في الايمان.

ونلاحظ أن التعبير القرآني استخدم في الاطمئنان القلب دون مناط آخر كالعقل الذي هو مناط التكليف فقال ليطمئن قلبي ولم يقل ليطمئن عقلي أو ليطمئن تفكيري أو لتطمئن وجهة نظري وإنما قال يطمئن قلبي لأن القلب هو مراد به العلم إذا القلب لا يضطرب عند الشك ولا يتحرك عند إقامة الدليل وأراد بالاطمئنان العلم المحسوس والانشراح النفسي وقد دله الله إلى الطريق الذي يرى به الإحياء رأي العين[2]

[1] إبراهيم الهدهد موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، م3، ج 3/ ص 146

[2] إبراهيم الهدهد، نفسه، ج 3/ ص 147

ونرى أن التعبير القرآني قد استخدم أوامر الله في قوله: (فخذ، سرهن، اجعل، ادعوهن) دون ذكر ما فعله إبراهيم من أخذ وتقطيع وتوزيع ودعوة وذلك بأن ترتيب الأمور على الأوامر الجليلة واستحالة تخلفها وفي القصة دليل فضل الخليل في تطبيق الدعاء والطلب وحسن الأدب في السؤال حيث أراه الله ما سأله في الحال على أيسر ما يكون فكان لابد من إبراهيم التنفيذ وهذه الآية كانت مناسبة في تأكد إبراهيم عليه السلام من الإحياء والإماتة وبوصوله لحقيقة التصديق الجازم ليستطيع الجدال مع غيره من المنكرين.

يعد الخطاب الحجاجي أسلوب وجزء من القرآن الكريم فهناك حطابات تشريعية التي توضح للمرء كيفية استمرارية حياته وكيفية تنظيم أولوياته وهناك أيضا خطاب الأحكام وهي الأوامر والنواهي أو ما يسمى بقانون (افعل ولا تفعل) وهناك أيضا الخطاب الحواري ، القصصي، التعليمي، التوجيهي...

قصة إبراهيم عليه السلام هي وسيلة من وسائل التبليغ في الخطاب القرآني وأداة من أدوات الدعوة تحمل الغرض الديني وتعبر عنه بالأسلوب الفني ومصدرها الرباني يميزها عن القصة البشرية

يتضمن القرآن الجمال الفني ويعتبره أداة للتأثير الوجداني

الجمالية على علاقة وطيدة بعلوم البلاغة والنظم بل يشكلان جمالية الخطاب القرآني بحيث يحمل النظم الوظيفة الجمالية والدلالي ومن ركائزه السياق القرآني البديع

الفصل الثالث: تجليات المقصدية في الخطاب الحجاجي لقصة إبراهيم عليه السلام

الفصل الثالث: تجليات المقصدية في الخطاب الحجاجي لقصة إبراهيم–عليه السلام–

المبحث الأول: مقصدية خطاب قصة إبراهيم في البعد التداولي

المبحث الثاني: المقصدية الاقناعية ومقاصد قصة إبراهيم عليه السلام

المبحث الثالث: مقصدية الوعظ في قصة إبراهيم عليه السلام

تمهيد

يعلمنا القرآن الكريم كيف نحيا بسلام، ونتعايش بالأمن والأمان، وذلك من خلال الأحكام والتشريع في العبادات والمعاملات فقد وضح لنا كل مبهم، وفصل لنا كل مجمل، ولكن القصص القرآني يعلمنا بأسلوبه الماتع قصصا حقيقية إذا سمعناها عشنا أحداثها واستلهمنا العبرة والعظة منها. ويستحيل أن نعود منها أسفار اليدين فارغيّ الجعب، فالقصص القرآني علمنا أن الخير من الله كما الضر من الله والإنسان يشكر الله إذا ما ابتلاه.

فذاك نوح ارتحل على السفينة، وترك ابنه وزوجته في صراع مع الطوفان، ويعقوب ابيضت عيناه على ابنه ثم عاد بصيرا، ويونس في بطن الحوت قضى سنين ثم شُفِيَ على اليقطينة، ويوسف رموه بالجبّ وبمصر كان أميرا ولخزائنها أميناً، وذاك أيوب مع المرض بكى وصلى وقام الليل حينا، وكان للصبر لنا في الحياة مُعيناً، وكذلك قصص موسى وهارون وعيسى وسليمان... وكلها للعبرة والعظة ولم ينزلها الله سبحانه وتعالى على قلب نبينا محمد ﷺ دون غاية وهدف.

فالحكمة من كل قصة قرآنية الاقتداء بصاحبها واتخاذه أسوة في الحياة اليومية فالله لم يخص بها الأنبياء والمرسلين دون غيرهم فلو أراد ذلك لما أنزل علينا أنبياءه في هيئة البشر.

ومن هنا نفهم أن القرآن الكريم كتاب وحي ودين وكتاب مقصد وهدف ، وتكمن مقصديته في قصصه بصفة خاصة وقصة إبراهيم عليه السلام قد حملت مقصدية ومقاصد عدة.

المبحث الأول :مقصدية خطاب قصة إبراهيم في البعد التداولي

المطلب الأول: مقومات المقصدية في خطاب إبراهيم عليه السلام

الفرع الأول: أغراض الخطاب الحجاجي

القبول، مشابهة الحقيقة، إقرار في الغايات

الفرع الثاني: مقصدية المغالطة من قصة إبراهيم عليه السلام

الفرع الثالث: طرق الحجاج في خطابات إبراهيم عليه السلام

المطلب الثاني: المقصدية والتداولية في خطابات إبراهيم عليه السلام

الفرع الأول: قصدية النظم القرآني

الفرع الثاني: المقصدية التداولية وأبعادها

(البعد الاخباري، البعد التواصلي)

الفرع الثالث: المقصدية والسياق

المطلب الثالث: مقصدية أنماط الخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام

الفرع الأول: خطاب التلفظ والتحبيب في خطابات إبراهيم عليه السلام

الفرع الثاني: خطاب التعريض في قصة إبراهيم عليه السلام

الفرع الثالث: مقصدية التكرار والنداء في خطابات إبراهيم عليه السلام

المبحث الأول: مقصدية خطاب قصة إبراهيم في البعد التداولي

إن أسلوب قصص القرآن الكريم يختلف عن باقي الأساليب القصصية من حيث الصياغة وطريقة العرض والهدف والغرض فهي تجمع بين العقيدة والتاريخ بأداء جمالي فني مبهر وتؤثر على المتلقي وتقوم اعوجاجه، وتوجهه إلى الإيمان بالله وكل هذا يخرج من مشكاة واحدة فالقصة القرآنية تحمل في جعبتها جملة من المقاصد والدروس الخالدة والعبر الصالحة.

المطلب الأول: مقومات المقصدية في خطاب إبراهيم عليه السلام

تجلت قصة إبراهيم عليه السلام في خطابات حجاجية كثيرة، ولهذه الخطابات أغراض وغايات ولا تهدف إلى حشد الأحداث والتفصيل في شخصيات القصة كما عهدنا في غيرها من القصص البشرية. بل الهدف الأول الذي تروم إليه كل القصص القرآنية التعريف بالله وتوصيل الأقوام إلى معنى التوحيد وتوضيح الانقياد والاستسلام لله سبحانه وتعالى مع التسليم بأحقيته العبادة، واستفراده بالطاعة.

الفرع الأول: أغراض الخطاب الحجاجي

يتحقق الخطاب الحجاجي بين المرسِل والمتلقي ويسهم بشكل كبير في تحقيق **أغراضه** وتشكل معارفه ومفاهيمه لكن على المرسِل أن يضمن عملية التلقي ذاتها ولا يحقق الخطاب الحجاجي غايته ومقبوليته إلا إذا توفر فيه شروط ثلاثة:

أولا: القبول

فعلى المرسِل أن يضمن عملية التلقي ذاتها ولا يتم ذلك إلا إذا وجد المتلقي في الكلام شكلا مقبولا ففهمه وقبله.

ثانيا: مشابهة الحقيقة

إن العالم المعروض في الخطاب ينبغي أن يكون متصورا وأن تكون خصائصه قابلة للتحديد قريبة من تصورات المتلقي ووليدة واقعه.

ثالثا: الإقرار في الغايات

هي المواضع والقيم التي يرسمها الخطاب ويعتمد عليها ويتحدد في المقام الأول ثم ينطلق منها. فتحقيقه هدف الحجاج يَرتهنُ ببدائل الائتلاف الثلاثي للعملية التواصلية[1]

فالحجاج يكون متسقا ومنسجما ويجب على المخاطب أن يكون على دراية بالواقع والمستويات المعرفية والاجتماعية للمخاطبين، ولتقسم مقاصد المرسل المستهدفة من الممارسة الحجاجية عليه أن يمتاز ببعض الخصائص المهمة كإعمال العقل والتدبر والتفكر.

فالبلاغة نشأت مرتبطة بفكرة **المقاصد ومدى علاقتها بتحقيق الأهداف والغايات**

فالخطاب في كلامنا نبلغ به هدفا يؤثر لا محالة في القول وذلك عن طريق توجيهها للقلب والعقل معا فتجمع بين المضمون العقلي للحجة عن طريق البرهان وصورها البيانية أو بين التبرير العقلي والمحسنات البديعية ومدار ذلك هو الإغراء والاستغواء قصد الإمتاع والإقناع والفن الاغوائي هو أسلوب يتجه نحو مخاطبه العاطفة ترهيبا وترغيبا ويلعب على الجوانب النفسية وحتى العقلية وهذا طريق الحجاج فهو أسلوب يتجه نحو مخاطبه العقل وآلياته العقلانية من أجل إعمال الحواس والإدراك والحدس ولا يتحقق الإقناع إلا عن طريق التدليل. [2]

الفرع الثاني: مقصدية المغالطة من قصة إبراهيم عليه السلام

إن أبعاد الخطاب القرآني متداخلة لا يمكن فصل أحدها عن الآخر، فلا يمكن أن ننفي البعد الجمالي عنه، أو أن نجعله حجاجيا صرفا، ولا يمكن أن نزعم بأنه خطاب تعليمي فقط، فالقرآن معجز ولعل واحدا من أسباب إعجازه هو هذا التداخل والتمازج والتماسك النصي. [3]

[1] أحمد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية اللغات والفنون قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة السامية وهران – الجزائر، 2009/2008م، ص21

[2] عمّاريّة حاكم، الخطاب الاقناعي في ضوء التواصل اللغوي دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية ، دار العصماء، و دار الماجد، دمشق – سوريا، ط الأولى، 2015م/1436هـ ، ص 65/64

[3] أيمن أبو مصطفى، تقديم أبو بكر العزاوي، بلاغة الخطاب التعليمي والحجاجي في القرآن الكريم والحديث الشريف، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا–مصر، ط الأولى، 1441هـ/2020م، ص24

وقصة إبراهيم عليه السلام حملت البعدين الجمالي والمقصدية بكل أبعدها سواء بالبعد العام أو الخاص وتبين عموما أن إبراهيم كان مسلما وما كان من المشركين وخصوصا ما احتوت عليه القصة من تفاصيل، فالغاية من قصة إبراهيم عليه السلام ليست في مضانها وما احتوت عليه القصة فقط بلى حتى في حجاج النبي محمد ﷺ . فكان يجادلهم بالحق عندما اعتبر الكفار أنفسهم على دين إبراهيم عليه السلام.

لذلك قال تعالى : ﴿ **يأهل الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ** ﴾ بمعنى لم تنازعون وتجادلون وتدعون أنكم على دين إبراهيم، وحجتكم باطلة مع المسلمين، وتزعمون أنكم على دينه عليه السلام، والذي يخالف دين محمد ﷺ وتُعَدُّ هذه المحاجة هي المخالفة في الدعوة، وهذا يدل على الحجاج **بالمغالطة** الذي يقوم بإفحام المخاطب انطلاقاً من تعجيزه على أن يأتي بالحجة، وهذا يعني تقديم الحجج الخاطئة يحقق **نتيجة مغالطة**، وهذه المحاجة **يقصدون** منها إبطال مساواة دين محمد لدين إبراهيم عليه السلام، بطريقة قياس مساواة في النفي وفي هذا المقام جادلهم رسول الله بأن دينه هو الحق بسبب ادعاءهم بقولهم أنهم على دين إبراهيم عليه السلام.

في قوله:﴿ **وما أنزلت التوراة والانجيل إلا من بعده** ﴾هذه الألفاظ اللغوية من الخطاب تدل على أن هذين الكتابين قد نزلا بعد دين إبراهيم، فكيف تكون لكم شريعة له، وهذه الآية على قصر إضافي؛ لأنه تخصيص مجيء إبراهيم عليه السلام ذكره في التوراة والإنجيل، وأنكم تجادلون النبي محمد ﷺ في ذلك، وجاء إبراهيم قبل الإنجيل والتوراة، وهو قصر قلب بالنفي والاستثناء، وفي هذا المقام الحصر بالعامل الحجاجي (ما ... إلا)، وكل من التوراة والإنجيل منحصرين بعد نزول دين إبراهيم أي لا تعرفون شيئاً عن أمور الدين؛ ذلك أن بين إبراهيم (عليه السلام) وموسى (عليه السلام) ألف سنة، وبين إبراهيم (عليه السلام) وعيسى ألفين سنة." أَفَلَا تَعْقِلُونَ".[1]

والاستفهام يدل على الإنكار والتعجب وهذا تجهيل لهم في تلك الدعوة من غير الممكن أن يوافق دين إبراهيم عليه السلام دين موسى، أو عيسى عليهما السلام، أي أن يكون يهودياً أونصرانياً، ونفي العقل عنهم

[1] أورنيك عبد الله لطيف يكن، آليات الخطاب التداولي في القرآن الكريم، ص 203-204

بنزول التوراة والإنجيل بعده، لو كان الأمر كذلك لما أوتي موسى وعيسى (عليهما السلام) التوراة والإنجيل بل كانا يؤمران بتبليغ صحف إبراهيم عليه السلام ثم قال تعالى:﴿ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾

هذه الآية الكريمة تدل على أن الله عالم بما حاججتم فيه وأنتم جاهلون، ثم أعلمهم بأن إبراهيم (عليه السلام) بريء من دينهم، وما كان إبراهيم مشركا بل حنيفا مسلما.

ولذلك نستطيع أن نقول تأليف المحاجة يتكون وينتظم من جملة (وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ) وجملة (فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ)، وجملة (وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)، وبهذا يبطل دعواهم على أنهم على دين إبراهيم عليه السلام، وأن جملة (وَمَا أُنزِلَتِ التَّوراة والإنجِيلُ إِلا مِن بَعْدِهِ) تدل على أن علمهم بالدين منحصر فيها، وهما نزلا بعد إبراهيم (عليه السلام)، فلا جائز أن يكون عين صحف إبراهيم.[1]

وبهذه الحجج تثبت بأن كل هذه ادعاءات باطلة، والإسلام على دين إبراهيم عليه السلام. وفي قوله تعالى:

﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ **[آل عمران: 67]**

هذه الوحدات الخطابية تفيد بيان براءة إبراهيم (عليه السلام) من اليهودية والنصرانية وانتفائه من الكفر أو أنه من أهل اليهود والنصارى لأنه أقدم من شريعتهم وهذه الحجة من الله تعالى إلى سيدنا محمد ﷺ ليحتج بها.

وذلك بالفعل **التوجيهي الإيجابي المباشر، بالمقصدية المباشرة** بأن يقول لهم لقد ظهر حق الله وصدقه بأن كل هذه التراكيب اللغوية موجهة من رسول الله ﷺ إلى بني إسرائيل، وبالفعل التوجيهي الإيجابي المباشر، **وبالمقصدية** المباشرة، وقوتها الانجازية الحرفية، تكمن في اتباع ملة إبراهيم (عليه السلام)، وهي ملة الإسلام.[2]

الفرع الثالث: طرق الحجاج في خطابات إبراهيم عليه السلام

وضحت أورنيك عبد الله لطيف بعض الطرق الحجاجية التي تحمل غايتها اللغوية اذكرها اختصارا [3]

[1] أورنيك عبد الله لطيف يكن، آليات الخطاب التداولي في القرآن الكريم، ص 206

[2] أورنيك عبد الله لطيف يكن، نفسه، ص270-271

[3] أورنيك عبد الله لطيف يكن، السابق، ص 280

الانتقال، وذلك أن ينتقل المستدل إلى استدلال غير الذي كان آخذا فيه، لعدم فهم الخصم وجه الدلالة من الاستدلال الأول، كما في قوله تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قالَ إِبْراهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾

فإن الملك الذي جادله إبراهيم عليه السلام فهم من الإحياء والإماتة قدرته على إبقاء من يستحق القتل، وحكمه على الحي بالموت، فلم يرد إبراهيم مناقشته، لكي يبين له مراده من الإحياء والإماتة، بل انتقل إلى استدلال لا يجد الملك له وجها يتخلص به منه، فقال:﴿ **فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ** ﴾وهنا بهت الملك، ولم يمكنه أن يقول: أنا الآتي بها من المشرق.

ومنها **مجاراة الخصم**، بتسليم بعض مقدماته، للإشارة إلى أنها لا تنتج ما يريد أن يستنتجه، وذلك كقوله تعالى:

﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ١٠ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١﴾ **[إبراهيم:11/10]**

فليس المراد أنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم، بل كأنهم قالوا: إن ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا سبيل إلى إنكاره، ولكن هذا لا ينافي أن يمن الله علينا بالرسالة، وقد أثبت القرآن في موضع آخر، كما ذكرنا، أن الرسول لا يكون إلا بشرا، كما في قوله تعالى﴿ **وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ٨ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ** ﴾**[الأنعام: 9/8]**

وفي هذا النوع من الجدل **استدراج للخصم**، واستجلاب لإصغائه، وربما كان من الممكن بهذه الوسيلة ثنيه عن الإنكار.

ومنها **الإسجال** بأن يثبت على لسان الخصم حقيقة كان ينكرها

المطلب الثاني: المقصدية والتداولية في خطابات إبراهيم عليه السلام

تعد المقصدية من المقومات الأساسية للخطاب القرآني، وقد تتجسد مقصدية النص وتعبر عن أغراضها بالتصريح أو التلميح أوالكناية والسياق وغيرها فقد تكون واضحة وبارزة أو يستقيها المتلقى وفقا لضوابط، ومنها نجد المقصدية على ارتباط وثيق بالتداولية وسنتطرق لها في هذا الفصل.

الفرع الأول: قصدية النظم القرآني

وهنا السؤال المطروح هل المعاني المتولدة من أساليب النظم القرآني هي معاني مقصودة وهذا السؤال يهتم به كل بلاغي وهو يقوم على النظم القرآني بدراسة تحليلية ولا ننكر أن قضية القرآن الكريم أنه خطاب رباني ذو معاني مقصودة موجهة للمتلقين ومعانيه ثابته لا تتغير في أي زمان ولا مكان والناس تتفاوت في إدراكها وفهمها لهم على حسب أدوات المخاطبين.

الخطاب يحمل في طياته **مقصدية** معينة لابد من تحقيقها فمقصدية الخطاب قد تكون قصد التوجيه والإفهام وهي أهم ما يهدف إليهما الخطاب فهناك قصد إخباري وقصد تواصلي وهدفهما الإقناع وارتباط **المقصدية بالخطاب** فقد تحولت مقاصد التكلم من الدراسات التداولية الحديثة إلى منطلق أساسي من منطلقات تحديد الخصائص الإنشائية في الخطاب **والقصد في الخطاب** لا يلزم أحد أن يقصد وقوع ما هو فعل الغير يحمل المرسل على إيصالها للمرسل إليه وإفهامه إياه وكل شخص له قصده ولا يحاسب على قصد شخص آخر. [1]

وتعد المقصدية في علم النص أحد المقومات الأساسية له إذ يرغب المنشئ أو صاحب النص إيصال فكرته وهدفه أو غايته إلى المتلقي وله نية يريد تجسيدها وهذا التجسيد يقتضي وضع خطه معينة تجعل النص يتسم

[1] سعاد شابي، استراتيجية التواصل ومقصدية الخطاب في سورة النمل مقاربة تداولية، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار – الجزائر، مارس 2016، العدد 9، ص87.

بالترابط والانسجام ويسير في اتجاه غاية محدده وتعد **المقصدية** الميزة الرئيسة بين الإنسان وغيره وكل نص يستقبل البنية القصدية وقد جمعت الاستدلالية القصدية أفعال اللسان وأفعال الكلام. [1]

فالمقصد يحدد الهدف المرسل من وراء سلسله أفعال لغوية نتلفظ بها وهذا ما يساعد على فهم الخطاب ويصبح توفر المقصد مطلبا أساسيا وشرطا من شروط نجاح الخطاب الحجاجي فالفعل الكلام له خصائص فهو دال وانجازي وتأثيري. [2]

الله سبحانه وتعالى لا يخاطب الناس بما لا يعرفون مراده والله لا يكلف الناس ما لا يفهمونه.

فهو خطاب مفهوم فالقرآن الكريم نزل في بيئة عربية وكان مفهوما بالنسبة لهم حتى أنهم ليسوا بحاجه إلى تفاسير فهم يعقلون من الوهلة الأولى ألفاظ اللغة وتراكيبها تؤدي المعاني المقصودة منذ نزول القرآن الكريم إلى قيام الساعة فالخطاب واضح جليّ على جميع الخلق وصالح لكل زمان ومكان والله سبحانه وتعالى قد أمرنا بتدبر القرآن الكريم وفهم معانيه في حال لم نفهم ذلك. كان دائما يقول: (ليتذكروا، لعلهم يتفكرون، يتدبرون، أولو الألباب) وتدبر القرآن هو التفكر في معانيه ومبانيه ويكون بإعمال العقل فيما لا يظهر من أول مرة. [3]

وأهمية المقصدية في تحليل الخطاب تتمظهر في أن للقصد تأثيرا في بنية النص وأسلوبه ذلك أن صاحب النص يبني نصه بناء معينا ويختار لذلك وسائل لغوية تلائم مضمونه وبذلك يتحقق مقصده من الخطاب وأن للوحدة اللغوية تعدية في المقاصد بتعدد المستويات الانجازية للفعل اللغوي ولابد من إحاطة بالمقاصد والمعاني. [4]

---

[1] شتيدا خضر كريم، المقصدية التداولية في سورة الزمر، مجلة كلية العلوم الإسلامية، 30 حزيران 2019م، ملحق العدد 58، ص 26.

[2] سعاد شابي، استراتيجية التواصل ومقصدية الخطاب في سورة النمل مقاربة تداولية، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار – الجزائر، مارس 2016، العدد 9، ص

[3] يوسف بن عبد الله العليوي، القصدية في الدرس البلاغي للنظم القرآني، مجلة العلوم العربية، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ربيع الآخر 1437هـ، العدد 39، ص 131-132

[4] شتيدا خضر كريم، المقصدية التداولية في سورة الزمر، ص 26.

فللمصطلح الواحد في قصة إبراهيم عليه السلام له مقصدية معينة ونقف عن مصطلح "**الرحمن** "

للفظ الواحد في خطاب القرآن الكريم غاية وهدف، ولم يذكر الله مصطلحا واحدا إلا ووراءه مقصد، فنظم القرآن الكريم بتناسق مبهر وإعجاز محكم ولو إقترح المتلقي للقرآن مصطلحا في مكان آخر لظهر النقص والعيب في المعنى وفي خطاب إبراهيم عليه السلام مع والده استعمل اسم من أسماء الله الحسنى دون غيره في قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿42﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿43﴾ **يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ** الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ **لِلرَّحْمَٰنِ** عَصِيًّا ﴿44﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ **عَذَابٌ** مِّنَ **الرَّحْمَٰنِ** فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ **[مريم 41 –45]**

ومصطلح الرحمن يجعلنا نتساءل لما ربط العذاب بالرحمة؟ فما يناسب العذاب اسم الجبار وغيره من أسماء تتجلي فيها قوة الله تعالى وقدراته. لكن الخطاب أخذ منحى آخر حاملا بين طياته مقصدية هدفها **استمالة القلوب**.

ومعنى "الرحمن والرحيم" هما اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمة تستدعي مرحوما ولا مرحوم إلا وهو محتاج وإنما الرحمة التامة إفاضة الخير على المحتاجين وإرادته لهم بالعناية بهم. والرحمة العامة عليهم وهي التي تتناول المستحق وغير المستحق ورحمة الله تعالى تامة وعامة، وشاملة.

وفائدة الرحمن أخص من الرحيم ولذلك لا يسمى به غير الله تعالى والرحيم قد يطلق على غيره هذا الوجه قريب من الاسم الجاري مجرى العلم وإن كان مشتقا من الرحمة قطعا فالله بينهما فقال:﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾**[الإسراء:110]**

فإن الرحمة المفهومة من الرحمن أبعد من مقدورات العباد وهي ما يتعلق بالسعادة الأخروية. فالرحمن هو العطوف على العباد بالإيجاد أولاً وبالهداية إلى الإيمان وأسباب السعادة ثانيا، والإسعاد في الآخرة ثالثا، والإنعام بالنظر إلى وجه الله الكريم رابعا. حمل لنا الخطاب هذه المقصدية ليعلمنا مقصد آخر في حياة الفرد وكيفية تطبيق هذا الاسم، وحظ العبد من اسم الرحمن أن يرحم عباد الله الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى طريق الله تعالى من خلال**الوعظ والنصح** بطريق اللطف دون العنف وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة لا بعين الازدراء وحظه من

اسم الرحيم أن لا يدع فاقة لمحتاج إلا سدها بقدر طاقته ولا يترك فقيرا في جواره وكنفه إلا ويقوم بتعهده ورفع فقره إما بماله أو جاهه أو السعي في حقه بالشفاعة إلى غيره وعلى العبد أن يتأكد من رحمته تعالى وما عليه إلا أن يظهر لله عجزه وقصره وأنه بحاجته عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء له وإظهار الحزن به. [1]

الفرع الثاني: المقصدية التداولية وأبعادها

1.مفهومها

وهي تنطلق بفكرة لغوية جعلت منها تجتاح الساحة اللغوية وتميزت بمفهومها الموسع للغة عموما ولعلم الدلالة خصوصا. فهي لا تفصل الإنتاج اللغوي عن شروطه الخارجية ولا تدرس اللغة الميتة والمعزولة.

التداولية تدرس التركيب اللغوي في مقاماته التواصلية المختلفة وليس بمعزل عنه وتهتم بتفسير وتحليل المنتوج اللغوي في إطار علاقاته بالمتكلم وهذا يقتضي إدماج طرف فاعل في التواصل اللغوي وهو المتكلم كما تعد المخاطبة عنصراً مهما في بحثها وتنظر إلى اللغة على أساس أنها عبارة عن نشاط يمارسه المتكلم وهو موجه إلى مخاطب معين قصد تحقيقه غرض معين.[2]

ومنه يمكننا القول أن التداولية تهتم بدراسة **المعنى** الذي يقصده المتكلم

علماء التداولية يرون أن معرفة الدلالة مرتبطة ارتباطا وثيقا بما يكنه المتكلمون من **مقاصد** معقدة موجهه نحو مستمعيهم، فالدلالة الخاصة بالألفاظ والعبارات ستتعلق من دون شك بالقواعد والتوافقات المتواضع عليها ولا يمكن أن تفهم هذه القواعد إلا بالرجوع إلى مقصدية التواصل.[3]

---

[1] القاضي الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني، سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين، ضبطه وراجعه: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط الاولى، 1417 هـ /1997م، ص 499

[2] فاطمة الزهراء دريدش، مقصدية الخطاب في دلائل الإعجاز –دراسة في استراتيجيات الخطاب، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه اللغة العربية، تخصص دراسات بلاغية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ابن خلدون، تيارت–الجزائر، 2023/2022م، ص 82

[3] ادريس مقبول، في تداولية القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، فلسطين 2014 م، العدد :5، المجلد 28/ص 1210

2. أبعاد المقصدية التداولية

وتبدأ المقصدية من أبرز الأسس والمرتكزات التي قامت عليها النظرية التداولية فهي لب العملية التواصلية ولا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قضية وراء فعل التواصل

والمقصدية في بعدها التداولي تعتمد على **قصدين**:

القصد الاخباري: وما يقصده المتكلم للمخاطب ولتعريفه على غايات معينة

فالبعد الحجاجي لقوانين الخطاب

أول القوانين هو **الإخبارية** وذلك في قوله:﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطًا سَوِيّٗا ﴿43﴾﴾ **[مريم: 43]** هدفه الإعلام للطرف الجاهل بالخبر ليدخل بعد الإخبار دائرة الحجاج

ومن هنا اختلفت الألفاظ بحسب الأغراض، وتغير النظم بالتأخير والتقديم والإيجاز والتطويل مع أنها لا تخالف شيء من ذلك أصل المعنى الذي تكونت به القصة.

وعلم التناسب عنده إذن يتناول بيان مقتضيات أحوال تركيب وترتيب أجزاء الكلام وعناصره على اختلاف مقاديرها لأنه اقتصر على جانب الترتيب في تعريفه " علم التناسب " نظر إلى قوله من بعد ذلك: " هو سر البلاغة؛ لأدائه إلى مطابقة المقال لما اقتضاه من الحال"

كما أراد بما صنع أن يلفت البصائرَ إلى منزلة "الترتيب " في" علم التناسب القرآني " وأنه لا يقل منزلة في الإعجاز البياني للقرآن الكريم عن التركيب في مجال الجملة.

كما يشير بالاقتصارِ على التَّصريحِ بالتضريب في التعريفِ إلى المستوى الأعلَى، ذلك أنَّ " التناسب " الذي هو سِرُّ الإعجازِ القرآني يعتمد على نوعين من النظم عنده للثاني منهما ما ليس للأول.[1]

[1] أكرم عبد الوهاب الموصلي ،الإمام برهان الدين البقاعي (ت 885هـ)، ومنهاجه في التفسير، دار الفتح، بغداد– العراق، 6/ سبتمبر/ 2018، ص143

أما الثاني فهو **قصد تواصلي**: وهو ما يقصد إليه القائل من حمله لمخاطبه من معرفة قصده الإخباري فلا يتوقف نجاح التواصل على التلقي الجيد للكلام، بل حتى المتلقي عليه أن يدرك القصد التواصل لإرساله للمتلقي.[1]

قال تعالى:﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾**[البقرة: 260]**

دار هذا الحوار بين إبراهيم عليه السلام وبين ربه عز وجل، فكان عليه السلام يريد أن يرى قدرة الله سبحانه في إحياء الموتى، فأعطاه الله جل وعلا دلالة حسية وبرهاناً على قدرة الله سبحانه وتوحده جل وعلا بالإحياء.

وهذا الأسلوب الحواري من أرقى الأساليب الحوارية المقنعة والناجحة؛ ذلك لأن المحاور يحرص على تدعيم كلامه بالبرهان الصحيح والدليل القاطع؛ ليصل إلى بيان الحقيقة وإقناع الطرف الآخر، وقد يكون البرهان آيةً أو حديثاً أو قولاً لعالم، وقد يكون من خلال التجربة الواقعية.

فالقرآن الكريم مليء بالمواقف **الحوارية**، ولا يكاد يخلو جزءٌ منه من مواقف حوارية، وقد جاءت بصورٍ كثيرة، فهناك حوارات كثيرة تمثلت في حوار الله جل وعلا مع أنبيائه عليهم السلام، وكذلك ما كان بين رسل الله عليهم السلام وأقوامهم، كموسى عليه السلام مع قومه، ويوسف عليه السلام مع إخوته وإبراهيم عليه السلام مع والده وقومه وعيسى عليه السلام، وبعضها.[2]

الخصائص الحوارية للخطاب الحجاجي التداولي

إن الحوارية هي من أهم المستويات التي يتجلى فيها البعد التداولي للخطاب الحجاجي وهي علاقة تربط بين المتخاطبين وتقوم على بعض الأداءات.

التشخيص: يتمثل في خاصية تلفظية تتميز بها العلاقات الخطابية سواء كان المخاطبون جماعة أو أفرادا متخيلين ويكون بنوعين إما صريح أو ضمني.

---

[1] إدريس مقبول، في تداولية القصد، ص 1212

[2] عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري، أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير –رضي الله عنه –وتطبيقاته التربوية، ماجستير في التربية الإسلامية بقسم التربية –الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؛ د عبد الرحمن بن رجاء الله الأحمدي ؛1433/ 1434هـ؛ ص 45الشاملة

المقام وهو مفهوم تجريديه يدل على الموقف التواصلي وتتلقى فيه جميع العناصر الحجاجية قادرة على البرهنة وتكون الأفعال موافقة لمقتضى الحال بالضرورة.[1]

ومن خاصية الحجاج دراسته لطبيعة العقول ثم اختيار أحسن السبل لمحاورتها والإثراء إليها محاولة حيازة انسجامها الايجابي وعدم توفر هذه الأمور سيفقد الحجاج غايته وتأثيره معا. [2]

الفرع الثالث: المقصدية والسياق

وهو يمثل مفهوما مركزيا في تحليل الخطاب ويمكن تعريفه بأنه عملية شاملة تستدعي كل ما يحيط بالخطاب من عناصر تساعد على ضبط المعنى، فيستغلها المتكلم أيما استغلال باعتبارها من الآليات التي تكشف عنه وتسهم في تأويله حتى يستطيع ويتمكن من الوصول إلى مبتغاه من مقاصد وأهداف.

وتتنوع هذه المقاصد حسب تنوع السياقات من لحظه إلى أخرى في مجرى الخطاب ذاته.[3]

فالسياق من أهم ما يمكن أن نحدد به المقصدية المختلفة فلا يمكن بناء خطاب حجاجي واضح وبارز بعيدا عن السياق، فلا تتم العملية التفاعلية والتأويلية إلا بارتباطها بالمقصدية فهي على ارتباط وثيق في العملية الحجاجية الإقناعية.

[1] هاجر مدقن، آليات تشكيل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة–الجزائر، العدد 5، مارس 2006م، ص 192

[2] هاجر مدقن، آليات نفسه، ص 196

[3] حافظ إسماعيل علوي، التداولية علم استعمال اللغة، عالم الكتب، الأردن، ط 2، 2014 م، ص 362.

1. شخصيات القصة

فالأشخاص في القصص القرآني أيّا كانوا ليسوا **مقصودين** لذاتهم من حيث هم أشخاص تاريخيون يراد بهم إبراز معالمهم وكشف أحوالهم، والتمجيد أو التنديد بأعمالهم ... وإنما يعرض القرآن ما يعرض من شخصيات كنماذج بشرية في مجال الحياة الخيرة أو الشريرة، وفي صراع مع الخير والشر وفي تجاوبها أو تعاندها مع الأخيار أو الأشرار.

لذلك " إن الشخصية في القصة القرآنية إنما ينظر إليها بهذا الإعتبار الذي تؤدي فيه دورها كشاهد من شواهد الإنسانية، في قوتها أو ضعفها وفي استقامتها أو انحرافها، وفي هداها أو ضلالها، وفي رشدها أو غيبها وفي حكمتها وسفاهتها إلى غير ذلك. حيث تتضمن مبادئ وقيم إنسانية وتتشعب فيها مذاهب سعيها ومسلكها في مضارب الحياة.

وكذلك الشأن في الأحداث التي يعرضها القرآن الكريم في قصصه ...إنها ليست إلا محركا أو محط اختبار تظهر فيها معادن الرجال وتختبر فيها مواطن القوة والضعف فيهم ومنازع الإحسان والسوء منهم ...[1]

وإبراهيم عليه السلام لم يستسلم لعبادة قومه ولم يركع لعبادة الأصنام فكان ضد التقليد الأعمى للآباء فهو لم يذكر على سبيل تشخيص ذاته وإنما ذكر على سبيل تشخيص واقعه وأهدافه.

والحقيقة أن عرض الشخصية الواحدة في أكثر من موضع أو معرض هذا ليس تكرارا ولا تناقضا وإنما هو استجابة للأحداث والمواقف **والغاية** من القصة لأن الشخصية ليست مقصودة لذاتها وعرض الحدث أيضا ليس مقصودا لذاته فمسار القرآن الكريم يمزج بين الشخصية والحدث من أجل **العبرة والعظة** فلكل موقف قصة أو حادثة قد وقعت للشخص نفسه على حسب ما يقتضيه المضمون الجديد. [2]

[1] عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، دار الفكر العربي ومطبعة المدني، شارع العباسية، لقاهرة _مصر، ص 41

[2] إبراهيم عوضين، البيان القصصي في القرآن الكريم، دار الأصالة للنشر والطباعة والاعلام، الرياض، ط2، 1990م/1410هـ، ص 126

بعد خضوع القصة القرآنية **للغرض الديني** مع تنوع طرق عرضها يمكن للمتلقي من التفاعل مع أجوائها بطرق إيجابية تتناسب ومقصدية الخطاب القرآني وهذه المقصدية ترمي في العمق إلى الكشف عن الصراع بين الخير والشر وذلك بتتبع الأحداث والشخصيات والموقف الذي تم صياغته بأسلوب فني وابداعي مؤثر وهو المسؤول عن تحويلها إلى لوحة فنية متناسقة من حيث مقاصدها وعبرها وتعابيرها. [1]

ابتداء العرض مباشرة من دون مقدمات أو تلخيص ويجعل القصة تمثيلية وفي ذلك قوله تعالى:﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ **[البقرة:127]**

فالسياق القرآني يذكر من الألفاظ مما يدل على بداية العرض ثم فسح المجال لأحداث القصة لتتنبئ عن نفسها من خلال الشخصيات وبينما نحن في انتظار بقية الخبر إذا بالسياق يكشف لنا ويرينا هذه الأحداث بشخصياتها كأنه مشاهد حيّة تقع أمام المتلقين بتسلسل. ونستشعر شخصيات القصة القرآنية.كأنها تقع اللحظة حية شاخصة للعيان ومتحركة وهذا من خصائص التعبير القرآني وجمالياته فرد المشهد الغائب الذاهب حاضرا يسمع ويرى هذه شخصية التصوير الفني وخاصيه تنوع طرق العرض وتنوع طريقه.[2]

2.الحركة في القصة

الحركة هنا أعم من أن تكون حركة مادية ينتقل بها أشخاص القصة من مكان إلى مكان أو أن تختفي شخصية لتحل مكانها شخصية أخرى ... وإنما الحركة هنا تشمل الانتقال المادي في تحركات الأحداث والأمكنة والأزمنة كما تشمل تحركات الخواطر والأفكار والعواطف وغيرها مما يتصل بالحياة الإنسانية في مادياتها ومعنوياتها جميعا وكل هذا من أجل أن تكون هناك مقصدية والتي هي أهداف وغايات. [3]

[1] رزيق محمد، المقصدية الجمالية في القصص القرآني، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف–الجزائر، ديسمبر 2019م، المجلد 5، العدد 4، ص101

[2] رزيق محمد، المقصدية الجمالية في القصص القرآني، ص 105

[3] عبد الكريم الحطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، ص119

فقصة إبراهيم عليه السلام تثبت هذه الحركة بداية من نضوجه واستقامة رجولته آتاه الله النبوة وكلفه مباشرة الدعوة ولم ير أحق من أبيه ببواكر هذا الخير فكان يناجي ذلك الأب الغليظ بهذا التهذيب العجيب: يا أبت لما تعبد مالا يسمع ولا يبصر ...ولا يغني عنك شيئا. فالحركة هنا في انتقال إبراهيم عليه السلام وهو يصف الأصنام من السمع، إلى البصر، ليوضح عدم قدرتها وتتحرك الأحداث بعد ذلك باعتزال إبراهيم والده.

المطلب الثالث: مقصدية أنماط الخطاب الحجاجي

تحمل المقصدية أغراضا سامية من شأنها خدمة المتلقي وتسعى لتحقيق الشريعة الربانية بل هي على ارتباط وثيق بمراعاة العقيدة والأحكام والسلوك والأخلاق والآداب وتسعى جميعها لصلاح وإصلاح الحياة الآدمية الكريمة وبتحقيقها تتحقق المقاصد الشرعية المتمثلة في حفظ الدين، والعقل، والنفس، والنسل.

الفرع الأول: خطاب التلفظ والتحبيب في خطابات إبراهيم عليه السلام

فالمقصد من تلك الخطابات المفيدة لمعاني **التلطف** والتدفق وما من تلك المعاني سبيل لتحقيق رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده ومن هنا كانت خطابات الحث عن التوبة والإنابة جارية في خطاب إبراهيم عليه السلام خاصه مع والده ولا سبيل للقنوت وصاحب البرهان يطلق على هذا النوع من الخطاب التحنن والاستعطاف ويفهم قصده أنه لا يخرج من هذه المعاني المشار إليها فالخطاب يحقق معنى العبودية بالطاعة وبالانقياد والاستسلام والتذلل لله تعالى تشكل في دعاء إبراهيم عليه السلام "سأستغفر لك ربي" [1]

ومما جرى على هذا الطريق ما كان في مخاطبات إبراهيم عليه السلام لوالده بما يهز عواطف السامعين ويستميل قلوبهم ويستحوذ على الفؤاد، ومحاسن تغري بالإطناب إذا المقام إلى امتثاله يقول الله تعالى:﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿41﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿42﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿43﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿44﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ **[مريم: 41 /45]**

فحين أراد نصح أبيه ووعظه فيما تورط فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه أمر العقلاء وثبت على رأيه وعدم التفكير بالمنطق السليم فرتب معه الكلام أحسن ترتيب وأحسن اتساق وانسجام ثم ساقه باستعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق العظيم وينصحه بنصيحته تعالى ليكون جواب الوالد كله حدة وغلظة وجفاء. وخطابات إبراهيم عليه السلام لأبيه تتمثل في: **أربع** مخاطبات أولا من

[1] محمد علي أبو زيد عبد الصمد، وجوه الخطاب في القرآن الكريم ومواقعها البلاغية، ص 186

إبراهيم إلى **أبيه** في دعوته إياه إلى الدين الحق وترك عباده الأوثان والأصنام التي لا تسمن ولا تغني من جوع وقد سلك في منهجه هذا أحسن المناهج وأقوم السبل واحتج عليه وأبدع الاحتجاج بحسن الأدب والخلق الجميل لكي لا يقع في المكابرة والعناد ويتخلف عن محجة الارشاد والتوجيه.

الخطاب الأول: قوله:(**يا أبتِ لما تعبد**) وهنا لم يصرح بضلال والده وإنما طلب منه العلة والدليل على استحقاق آلهته للعبادة. ليبين له أنه لا تستحقها فهي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني وبالتالي إنها ليست بحاجه لعبادة من هو قاصر وعاجز كما أنه صدر كلامه "**يا أبت**" استعطافا له فلم يقصد به النداء ولذلك أتى بها مع كل خطاب على حذف مفعولي (يسمع ويبصر) مفيد لمعنى العموم الذي هو أبلغ في هذا المقام أي (لا يسمع ولا يبصر) شيئا من المسموعات والمبصرات ويدخل في هذا عدم سمع أو بصر خضوع العابد لها. [1]

يصاغ الاستفهام على سبيل التعجب أو للتوبيخ **ومقصدية** التمني التحسر والأسف أو الذم أما مقصدية الأمر الإباحة أو التعجيز أو للتكوين.[2]

"**يا أبت** قد جاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا"

"**يا أبت** لما تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمان عصيا" ، **يا أبت** إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمان فتكون للشيطان وليا" ويبرز الزمخشري في الكشاف موافق للرحمن الأولى لما قال" كان للرحمن عصيا" وللدلالة على أنه ليس على وجه الانتقام بل ذلك رحمة منه تعالى والجميل أن خطابه هنا كان مرتبا ترتيبا تسلسليا فقد نبه أولا على المنع من عبادة الأوثان والأصنام وإتباع رجس الشيطان ثم أمره في النظر والتأمل والاستدلال ثم أيقظ العقول بعدم إتباع الشيطان ليختم كلامه بالوعيد الزاجر عن الإقدام على ما لا ينفع ولا ينبغي فعله وفي هذا كله قد اقترن الكلام باللطف واللين والرفق. ففي كل كلام تكون مقدمه كلامه (يا أبت) دليل الحب والاهتمام

[1] محمد علي أبو زيد عبد الصمد، وجوه الخطاب في القران الكريم ومواقعها البلاغية، ص 193

[2] سليمان بوراس وحياة شويطر، مقصدية الخبر والانشاء في الخطاب القرآني من خلال تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ص 411/ 413

والخوف الحقيقي عليه ليكون جواب الأب جافاً حاقدا لا علاقة له بأسلوب الخطاب الأول، فأقبل عليه بفضاضة الكفر وغلظة العناد فقال (أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم) فناده باسمه بدلا من ابني أو بني كما كان يفعل هو في بادئ الأمر وقدم الخبر على المبتدأ في قوله أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لأنه درب من التعجل والإنكار لرغبته عن آلهته فقابل حجته بالتقليد فلم يقابل في الحجه الأولى إلا قوله أراغب وأصر على إدعاء الألوهية لها جهلا وتقليدا وقابل وعضه بسخافة وسفاهة وطيش وهذا عهد الجاهلين لذلك هدده بالضرب والشتم في قوله (لأرجمنك واهجرني مليا) واشتد كلامه أكثر في نهاية الخطاب لما سمعه يتحدث عن العذاب الذي سيلحق به.

لكن رد إبراهيم كان أبدع لما سمع الجواب قال: (سلام عليك فأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا)، فألقى السلام عليه استمالة له ثم أردف كلامه بالاستغفار أي أنه سيبتعد عنه لكل دعائه سيكون اشفاقا عليه وهذا الإمهال هو المراد بوعده التي وعدها إياه فحينئذ كان استغفار إبراهيم عليه السلام لوالده حتى تبين له أنه عدو لله ومصر على العناد والمكابرة فتبرا منه على ما جاء صريحا في قوله تعالى. [1]

لكن هذه الرقة البالغة قد عجزت عن تحريك الضمير المخدّر في صدر ذلك الأب المعاند المكابر فإذا هو يقابله بعنيف التهديد قائلا: "لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا".

ورأى إبراهيم عليه السلام أن ينعزل أباه كما طلب؛ ففعل لكن لم يقطع بره عنه بل وعده أن يستغفر له ربه لعله يصلح قلبه فيصرفه من الباطل إلى الحق. لكن بعدما رأى إصراره على العصيان والطغيان تبرأ منه وعالنه العداء وهذا دليل على صدق الدعوة بالإضافة إلى أنه حاول معه بكل الطرق وهذا يذكرنا بمشهد ذبح ابنه الوحيد في كلا الأمرين صورة مثالية للتضحية تبرز صاحبها في أعلى قمم الإيمان.

الخطاب الثاني: دعاه إلى الابتعاد عن الآلهة ليهديه إلى الحق ويريه الصراط المستقيم وقال في ذلك: (**جاءني من العلم ما لم يأتك فأتبعني**) فكان يخبره أنه على إطلاع تام وعلى دراية موقنة من أن لله سبحانه وتعالى هو وحده

[1] محمد علي أبو زيد عبد الصمد، وجوه الخطاب في القرآن الكريم ومواقعها البلاغية، ص 167–198

من يستحق العبادة والتعظيم، ولم يصرح له بجهله أو عدم اطلاعه أو حتى عدم إعمال عقله تأدبا وتلطفا وقد كان متواضعا في وصفه لما قال فقد جاءني من العلم أي بعضه فقط واثباتا إلى أن العلم ما زال شاسعا لا محدودية له ويصير على أنه يتبعه حتى لا يأتيه من بعده أو يضل ضلالا بعيدا.

الخطاب الثالث: في هذا الخطاب أحبطه وثبطه ونهاه عما كان عليه قائلا:﴿ **لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا** ﴾ أي لا تعبد شيطانا فهو قد استعصى على ربه وربي وربك ووصفه بالرحمن دون غيره من أسماء وصفات تليق بمقامه جلالته تعالى لسبب وحيد وهو التلطف واللين وليعرف والده أن الشيطان هو وحده من يزين طريق الغواية ويزين للعبد فاكهة الشهوة، فقوله إن الشيطان تعليل لموجب النهي وتأكيد له ببيان أنه مستعصي على الرحمن الذي شملته رحمته وعمتّ نعمته تعالى ووصفه بالرحمن دلالة على كمال شناعة عصيان لهذا الشيطان ولزيادة التقرير كان الإظهار في موضع الإضمار إذ الظاهر أنه كان للرحمن.

الخطاب الرابع : ثم أخذ يخوفه بسوء العاقبة والمصير ولكنه نظر لأسلوبه المتأدب لم يصرح بهذا الأخير وإنما ذكره تلميحا في قوله : (**يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب**) فذكر الخوف والمس ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملتي أشياعه أوليائه أكبر من العذاب ذاته لذلك ترك العذاب شاملا ومفتوحا لأي نوع من أنواع هذا العذاب لكنه أعلمه بالمكروه الذي سيصيبه ولا ريب في ذلك فكانت خطاباته الحجاجية في هذا المقام مرتبطة بالمجاملة وسلكت مسلك الترفق والتوسل والاستعطاف مع التلطف فكلمة "إني أخاف " تدخل ضمن هذه الدائرة ولا ريب، وفي هذا دليل على شدة تعلق إبراهيم بوالده وخوفه على مصالحه فلا يرضى له ضرا أو سوءً بل يتألم قلبه وذلك من أحقية الأبوة وفي هذا يقول تعالى : (وبالوالدين إحسانا) وإرشاد إبراهيم لوالده نوع من الإحسان خاصه وقد كان خطابه لين ومحترم لذلك فإن الدعوة إليه تعالى لا تكون إلا بهذا الأسلوب الليّن لا عنف فيه ولا التكفير والتحليل والتحريم وإنما بالإيضاح والبيان وفي هذا قال تعالى: ﴿ **ادعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**﴾

فالموعظة بالنصح والارشاد لذلك وقعت صفة العذاب لمس لقوله (أن يمسك عذاب من الرحمن) مؤكدة لما يفيده من تنكير الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية وإظهار الرحمن لاستشعار وصف الرحمانية.[1]

الفرع الثاني: خطاب التعريض في قصة إبراهيم عليه السلام

يعتبره عبد القاهر الجرجاني والزمخشري: التعريض أن تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره إمالة للكلام إلى عرض يدل على العرب ويسمى التلويح لأنه يلوح منهما ما يراد.[2]

وجاء هذا في خطاب إبراهيم عليه السلام وقومه فقال قومه:﴿ **أأنت فعلت هذا بآلهتنا؟ ؟**﴾، عندما سئل القوم إبراهيم "أهو الذي توعد آلهتهم القضاء عليها".

فالخطاب متوجها إلى من وجه إليه ولكن **يقصد** من ورائه التعريض على نحو ما ورد تعريضا بأحوال الكفرة في التهكم والنقص واسقاط المنزلة وهذا من مزايا مقصدية الخطاب وقال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿**قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فأسالوهم إن كانوا ينطقون**﴾ فقد أورد إبراهيم هذا الكلام على سبيل التهكم والاستهزاء والسخرية بعقولهم ولم يرد نسبه الفعل إلى كبير الأصنام وإنما قصد تقارير لنفسه واثباتا لعجز الأصنام عن طريق رمز خُفي وسلك هدف التعريض بلغ به إلزام الحجة وإقامتها عليهم والتسفيه لعقولهم وأفكارهم كأنه قال : يا ضعفاء العقول و يا جهال البرية كيف تعبدون ما لا يجيب إن سئل ولا ينطق وتجعلونه شريكا لمن له الخلق والأمر فوضع قوله "فأسألهم" والأمر دائر بين العاجز بسبب الاستهزاء وإثبات للقادر وقد أورد "العلوي" وجه آخر لتخريج هذا الخطاب وذلك أن يقال أن كبير الأصنام غضب لما عبد معه غيره من هذه الأصنام الصغيرة فكسرها على جهة التخييل والتمثيل **وغرض** إبراهيم بذلك أن يعرض بقومه في

[1] محمد علي أبو زيد عبد الصمد، وجوه الخطاب في القران الكريم ومواقعها البلاغية، ص 267

[2] الزمخشري، جار الله، الكشاف، ج 1/ص 215

كونهم قد اشركوا في العبادة ما هو من دون الله تعالى وأن من دونه مخلوق حقير من مخلوقاته فوضع هذا الكلام ليبين لهم ما تلبس به من عبادة غير الله تعالى.[1]

وهذا التحليل فيه وجهة نظر وإن كنا نميل إلى الرأي الأول لنتبع بذلك قصدية النص ومقصدية الخطاب فالكلام جاء على طريق الاستفهام والغرض منه التعريض.

الفرع الثالث: مقصدية التكرار والنداء في خطابات إبراهيم عليه السلام

مقصدية التكرار: وهو تكرار معنوي يشير إلى تكرار المضمون ويندرج تحته إعادة تبليغ مسألة أخرى أو إظهار الحجة مرة أخرى وهو تأثير مستحسن في المتلقي ودوره قوة التأكيد، بأسلوبه البهي ومن هذا التكرار صناعة تأثير أعظم وأقوى إيقاعا وأشد حماسة [2] وهذا ما نراه واضحا في قصة إبراهيم عليه السلام في تكراره لكلمة **(يا أبت)** أربع مرات ففي كل مرة يكون التكرار بطبيعة مختلفة وبالكلمة نفسها.

ثم يتقدم إبراهيم خطوته الثانية لدعوة قومه وما كان عليه إلا أن يسلك إلى ذلك أقرب السبل إلى عقولهم فهم يعبدون الكواكب ويزعمون أن لها تأثيرا على حياتهم اليومية فواجههم من هذا الباب ويبدو أنه انتهز لذلك فرصة اجتماعهم للعبادة في إحدى الليالي الصافية لقوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ**﴾ **[الأنعام:76]**

وكانت هذه أول صدمة يوجهها إلى عقائدهم إذ لفتهم لأبسط البديهيات التي غفلت عليها عقولهم وهي أولى الصفات التي لابد لها أن تتحقق في خالق هذا الكون الدائم فلا يزول ولا يتبدل، ورشد إبراهيم تمثل في كل محطة من قصته ﴿ **فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ**﴾ **[الأنعام:77]**

[1] محمد علي أبو زيد عبد الصمد، وجوه الخطاب في القرآن الكريم ومواقعها البلاغية، ص 120-121

[2] محمد العبد، بحوث في تحليل الخطاب الاقناعي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة–مصر ،2013م، ص76

وتلك هي الصدمة الثانية فهو يستعمل الآن مقاييسهم فيقرر أن الأكبر أحق بالإكبار؛ ولكن ما إن يراه ماثلا لزوال والاختفاء حتى يستغرب ويسحب كلمته الأولى ويلجأ إلى ربه يستلهمه العصمة من الضلال ...فلما رأى الشمس: لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾[الأنعام: 78] وبهذه الخطوة يقضي على سائر حجج هؤلاء الضالين.

ثم وكأن القوم أخذوا يخوفونه بانتقام الآلهة فإذا هو يقذفهم بهذه الحجة البالغة:﴿ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[الأنعام:81] ولعل هذه الحجة ألجمتهم أمام هذا المنطق المفحم.

لذلك لم ينتظر جوابهم بل أتبع كلامه بهذا التقرير الحاسم:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾[الأنعام:82]

فحجاجهم لإبراهيم عليه السلام تمثل في:

- أنهم اتخذوا دينا لا وجود له من دليل قاطع لا من وحي ولا يتقبله عقل بشري وإنما هو شرك وإفك يفترى والدين الحق لا يكون إلا بوحي من الله تعالى
- حاول أن يقدم لهم تقريرا يشرح فيه نتيجة النفسية التي يستشعر بها ذو الايمان السليم والآخر ذو شك شديد وفهناك فرق شاسع بين الشعورين والموقفين.[1]

الأول جدير بطمأنينة القلب لأنه واثق مما هو عليه ولأنه لم يقبل الدين إلاّ بعد فحص أدلته الإلهية المقنعة للعقل المنسجمة مع الفطرة السليمة أما الآخر كان مقلدا لم يفعل شيئا سوى أنه وجد آباءه على أمة فاتبعهم

[1] محمد المجذوب، نظرات تحليلية في القصة القرآنية، دار الشرق، الرياض _ ط 5، (جزء أبو الأنبياء)، ص 95

دون سؤال ولا مناقشة ولا شك أنه قلدا لدين آباءه فهو يستحق الشقاء الروحي لأنه لا يملك الدليل الذي يفيض على صاحبه بالأمن النفسي.[1]

في خطاب النمرود أيضا لم يبين لنا القرآن كيف حدث هذا الاجتماع ولكن دخل إلى لب الخطاب وجوهر الموضوع مباشرة . وكان بوسع إبراهيم أن ينقض هذا اللغو بالحق الذي لا يرد؛ لو شاء أن يسلك معه سبيل الجدل الطويل لفعل لكنه أبى أن يضيع لحظة في هذا النوع من المراء ثم لم يلبث إلاّ أن أسكته بحجة أخرى﴿ إن **الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب** ﴾

مقصدية النداء

ويعتبرها الشاطبي آدابا شرعيا وتخلقات حسنة يقر بها كل ذي عقل سليم فيكون لها اعتبار ومن بينها حذف حرف النداء في دعاء العبد لله بخلاف نداء الله للعبد وإن كان أحدهما حذف حرف النداء استشعارا للقرب فنداء العبد للرب نداء رغبه وطلب وقد جاء في قوله إبراهيم عليه السلام:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ **[البقرة :260]**

ولم يقل يا ربي أريني كيف تحيي الموتى [2] دلالة على قرب الله من العبد

جاء في سورة الشعراء قول إبراهيم عليه السلام في : ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿78﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿79﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿80﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿81﴾ وَٱلَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿82﴾﴾ فنسب إلى رب العالمين الخلق والهداية والإطعام والسقي والشفاء والإحياء والإماتة وغفران الخطيئة دون ما جاء في أثناء المرض فإنه سكت عن نسبته إليه تعالى. [3]

[1] محمد المجذوب، نظرات تحليلية في القصة القرآنية، ص98

[2] الشاطبي، الموافقات، ج 2، ص 164

[3] يوسف بن عبد الله العليوي، القصدية في الدرس البلاغي للنظم القرآني، ص154

والمقصد من هذه الخطابات

ظاهر حال هذه المحاورة وسياقها في المقصود الأصيل من مدح خليل الله إبراهيم عليه السلام حيث وردت هذه القصة مصدرا في شأن بعض المخلصين من أنبيائه ورسله وما كان لهم من كريم الخلق وعظيم الصفات ومن هنا فقد أورد سبحانه ما كان لإبراهيم من جميل الصفات والأخلاق لذلك قال تعالى في وصف إبراهيم عليه السلام: "كان صديقا نبيا" جامعا بين الوصفين وهما وصف المدح مع مزيد المبالغة فيه.

فكان وصف النبوة مقترنا بوصف الصدق. والقرآن أكد ذكره بهذه الصيغة للمبالغة إذ هي تبني على أن الصدق عادة ملازمة للأنبياء.

وهذه القصة تحتوي على مغزى جليل لتثلج به صدر النبي محمد ﷺ لما كان يلقاه من كفر قومه فإن إبراهيم لاقاه من أبيه أولا والوالد هو أقرب الناس إليه فكيف يسكت عن نصحه وتوجيهه، وكانت هذه الخطابات توحي إلى أن قومك يا محمد كحال إبراهيم مع أبيه فلا تحزن ولا تضجر فخوفك على أهلك وقومك سيكون حتما كخوف إبراهيم على أبيه وهنا دلالة من دلالات إعجاز القرآن الكريم التي لا تنتهي عجائبها ولا تنفد **فالخطاب التعليمي** يتطلب وجود **هدف** في العملية التخاطبية، والتخاطب له خاصية التصديق بالرسالة والناقل لها؛ لتحقيق وظيفة الفهم، ومتكلم يقوم بمهمة الإفهام، والخطاب تتوفر فيه مقومات الإفهام والفهم. [1]

فالقرآن الكريم خطاب الله تعالى لخلقه من الإنس والجن، خطاب **يقصد إلى إقناعهم** بوحدانية الله، المراد منه تمكين دين الله في الأرض، وهو يخاطب المؤمن وغير المؤمن، يخاطب المصدق والمكذب وخاطب الموقن والمرتاب، يخاطب المعلم والمتعلم، فهو للناس جميعا ودون استثناء، فلابد وأن تكون له خصوصيته التي تجعله قادرا على تأدية الغاية منه.

[1] أيمن أبو مصطفى، تقديم أبو بكر العزاوي، بلاغة الخطاب التعليمي الحجاجي في القرآن الكريم والحديث الشريف ، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا – مصر، ط الأولى ، 1441هـ/ 2020م ، ص 24

المبحث الثاني: المقصدية الاقناعية ومقاصد قصة إبراهيم عليه السلام

المطلب الأول: المقاصد التواصلية

الفرع الأول: مآرب العملية التواصلية

الفرع الثاني: السياق وتوجيه الدلالة

الفرع الثالث: أنواع العملية الاقناعية

الفرع الرابع: الغايات المستخدمة في العملية الاقناعية

المطلب الثاني: استراتيجية المقصدية الاقناعية في قصة إبراهيم عليه السلام

الفرع الأول: استراتيجية إنشاء المعاني

الفرع الثاني: الاستراتيجية الدينامية النفسية

الفرع الثالث: الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية

المطلب الثالث: مقاصد القرآن في قصة إبراهيم عليه السلام

الفرع الأول: أقسام المقاصد عند علماء التداولية وابن عاشور

الفرع الثاني: المقاصد في قصة إبراهيم عليه السلام

العقيدة، العبادات، المعاملات، الأخلاق، العبرة والعظة، القصص

الفرع الثالث: مقصدية القصة القرآنية في خطاب إبراهيم عليه السلام

المبحث الثاني: المقصدية الإقناعية ومقاصد قصة إبراهيم عليه السلام

فالحجاج يكون متسقا ومنسجما ويجب على المخاطب أن يكون على دراية بالواقع والمستويات المعرفية والإجتماعية للمخاطبين ولتستقيم مقاصد المرسل المستهدفة من الممارسة الحجاجية عليه أن يمتاز ببعض الخصائص المهمة كإمالة العقل والتدبر والتفكر.

المطلب الأول: المقاصد التواصلية

نتطرق في هذا المطلب إلى إبراز أهم أهداف العملية التواصلية مع ربطها باستراتيجية المقصدية الإقناعية، ثم الوقوف على مقاصد قصة إبراهيم عليه السلام وقد يبرز التواصل فيها بشكل واضح نتيجة الحوار والجدل.

الفرع الأول: مآرب العملية التواصلية

من مقاصد أطراف العملية **التواصلية** المتكونة من: (مؤلف، ونص، وقارئ) لنتوصل إلى هدف ومقصود النصوص، فهذه البنية اللغوية تأتي وفقا لمعايير اتصالية وتداولية للوصول إلى عمق المعاني ولا يمكن التحصل عليها إلا في وجود تفاعل حواري متواصل في جو جدلي مشكلا بذلك عناصر الخطاب الحجاجي.

لذلك نقف على ثلاث قصديات: (قصدية المنتج، وقصدية النص، وقصدية القراءة المؤولة)

1. **قصديه المنتج**: تهتم بدراسة الاستراتيجية اللغوية التي يوظفها المؤلف في خطابه محققا بذلك مقاصد عدة[1] فمقاصد المؤلف تقف على المعاني فتشكل جوهر المعنى وتحفيز دلالاته في الخطاب، ولا يقوم إلا بمقصدية واضحة ووظيفة إقناعية حجاجية والمقصد من كل ذلك التأثير في المتلقي والأخذ به إلى **الاقتناع**.

وقصة إبراهيم عليه السلام قد راعت الجانب اللغوي إذ نرى في كل خطاب حجاجي حسن إنتقاء للمفردات والمصطلحات المستخدمة لتشكل جوهر الخطاب وتأثر عن طريق الإقناع مثل: استخدامه لاسم الجلالة "الرحمن"

[1] وسام مرزوقي، فضيلة قوتال، القصدية وأثرها في توجيه الخطاب الشعري، مجلة إشكالات واللغة والأدب، المركز الجامعي لتامنغست–الجزائر، 2019م، مجلد 8، عدد 1، ص 174

في خطابه مع والده بدل أسماء الله الأخرى في قوله: " يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من **الرحمن** " وقوله: يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان **للرحمن** عصيا" وذلك لتقرب من والده وإقناعه عن طريق أسلوب الترغيب.

2.قصديه النص: كل نص أو خطاب هو فعل دلالي يحمل مقصدا ونمطه اللغوي الخاص به بحيث لا يفرض هذا النمط على غيره من النصوص اللغوية ولا ننكر بأن النص هو عملية إنتاج المعاني وهذا ما جعل عبد القاهر الجرجاني يفهم النصوص من داخليتها مستندا إلى ذلك في انسجامها وسياقها.[1]

فالنص ذو بعد تواصلي وفعل كلامي بين الأشخاص فبُعدُه حجاجي تفاعلي يحمل معنى ومقصدا ما. ولا ننكر أننا نتمكن من وصول **المقاصد وراء الألفاظ**. [2]

3.**القراءة المؤولة**: وهي مقصد الفهم العميق للألفاظ والمعاني

فهدفها الأساسي هو تأطير الأفعال **التبليغية** والسياق التبليغي الخطابي وذلك على مستوى سياق التلقي.

بعد خضوع القصة القرآنية **للغرض الديني** وتتنوع طرق عرضها يمكن للمتلقي من التفاعل مع أجوائها بطرق إيجابية تتناسب ومقصدية الخطاب القرآني وهذه المقصدية ترمي في العمق إلى الكشف عن الصراع بين الخير والشر وذلك بتتبع الأحداث والشخصيات والمواقف، الذي تم صياغته بأسلوب فني وابداعي مؤثر وهو المسؤول عن تحويلها إلى لوحة فنية متناسقة من حيث مقاصدها وعبرها وتعابيرها. [3]

الفرع الثاني: السياق وتوجيه الدلالة

تحاول المقصدية أن تنشئ بعدا دلاليا يهتم بآليات **الانسجام الدلالي** وعناصر تمسك النص فهي بحاجه إلى التماسك الدلالي أكثر من **العملية التداولية** بين الوحدات التعبيرية المتجاورة داخل النص فالمقصدية تمثل الدلالة

[1] وسام مرزوقي، فضيلة قوتال، القصدية وأثرها في توجيه الخطاب الشعري ، 176

[2] وسام مرزوقي، فضيلة قوتال، نفسه، 175

[3] رزيق محمد، المقصدية الجمالية في القصص القرآني، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف–الجزائر، ديسمبر 2019م، المجلد 5، العدد 4، ص101

المبثوثة في الخطاب ويظهر ذلك جليا من خلال السياق والمستويات اللغوية وهذا ما يساهم في تحقيق كفافه وقصدية دلالية تقود إلى توضيح الرؤية المتعلقة بتفاصيل وجزئيات الخطاب للخروج بحقيقه المقصدية. [1]

ومن بين ما يحمله السياق القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام بناء إبراهيم بيت الله مع ابنه إسماعيل، حيث ابتداء العرض مباشرة من دون مقدمات أو تلخيص ويجعل القصة تمثيلية وفي ذلك قوله تعالى:﴿ **وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** ﴾ **فالسياق القرآني** يذكر من الألفاظ ما يدل على بداية العرب ثم فسح المجال لأحداث القصة لتتنبأ عن نفسها من خلال الشخصيات وبينما نحن في انتظار بقية الخبر إذا بالسياق يكشف لنا ويرينا إياهما – أي الأحداث والشجصيات–كما لو كانت رؤيا العين فنغمة الدعاء وموسيقى الكلام كلها حاضرة كأنها تقع اللحظة حية شاخصة متحركة.[2]

وهذا من خصائص التعبير القرآني وجمالياته فرد المشهد الغائب إلى الحاضر يشكل خاصية التصوير الفني وفيه تتنوع طرق العرض.

الفرع الثالث: أنواع العملية الإقناعية

يتأسس **الخطاب الحجاجي** على مجموعة من الحجج هدفها **الإقناع** فهو يمثل الاقتناع بفكرة معينة تسمى عند طه عبد الرحمن **الإقناعية** وهي تعد من شروط التداول اللغوي والفكرة يعبر عنها اللسانيون بالوظيفة الإيحائية للكلام ويمكن أن تكون السمة القصدية للحجاج في تحديد العلاقة الحجاجية فكل مرسل للخطاب يسعى إلى توظيف القصد معلنا عن أسلوبه وأدائه لنجاح **العملية الاقناعية**. [3]

[1] وسام مرزوقي، فضيلة قوتال، القصدية وأثرها في توجيه الخطاب الشعري ، 179

[2] رزيق محمد، المقصدية الجمالية في القصص القرآني، ص 105

[3] أحمد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية اللغات والفنون قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة السامية وهران – الجزائر، 2009/2008م، ص 66

فالخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام تتشكل في جملة من الحجج الإقناعية وقد وظف إبراهيم عليه السلام القصد معلنا عن أساليبه ومن بينها:

استخدم مع والده أسلوب اللين واللطف قصد التقرب إليه والتأثير على طريقة تفكيره

كما استخدم مع قومه الحجج العقلية المنطقية لتستفيق أذهانهم من خلال تحطيم الأصنام

وأيضا أسكت النمرود بحجة كونية تتعدى ملكه وقوته. وكل هذه الحجج اتخذت طريق الإيحائية وبها نجحت مقصدية الخطاب الحجاجي في قصة الخليل إبراهيم عليه السلام.

ما تطرقنا إليه من أساليب جمالية للحجاج نأتي إلى الغاية، وهذا ما يؤكد أن الحجاج ليس جانبا جماليا فقط وإنما الهدف منه الإمتاع ثم **الإقناع** فالخطاب الحجاجي خطاب مؤسس على أبنية ثلاث من الأقوال اللغوية وهي:

خطاب حجاجي منطقي: وهو خطاب استدلالي يعتمد على آليات فلسفية، على المتلقي أن يقتنع بالقضية أو يتخلى عنها ويتجلى ذلك في قصة إبراهيم عليه السلام في أمرين:

عند تحطيم الأصنام في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿59﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿60﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿61﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿62﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿63﴾ ﴾ **[الأنبياء:59/63]**

وحجاجه مع النمرود في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ **[البقرة: 256]**

وهناك **خطاب حجاجي بلاغي**: فهو خطاب يعتمد على استمالة المتلقي والتأثير في فكره قصد **إقناعه** بموضوع الخطاب المراد تمريره بطريقة جمالية وصور بيانية. من الخطاب الحجاجي الذي يستميل فيه إبراهيم عليه السلام المتلقي لتأثير فيه خطابه مع والده إذا يظهر في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿42﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿43﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿44﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾**[مريم:45/42]**

وكذلك **خطاب حجاجي تداولي**: والتداولية هي الاتجاه اللساني ويستند على مقاربة ترميزية للغة واستعمالاتها وهي تعنى بالتفاعل التخاطبي مما يؤدي إلى تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب.[1] ومن خطابات إبراهيم عليه السلام التي حملت تسلسلات استنتاجية قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿75﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿76﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿77﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾**[الأنعام: 78/75]**

[1] محمد جعيجع، خليل صلاح الدين بلعيد، الحجاج في الخطاب القرآني البنية الحجاجية في سورة نوح عليه السلام، المزهر، بحاث في اللغة والأدب، العدد 3، ص 66

الفرع الرابع: الغايات المستخدمة في العملية الاقناعية

تتمثل في ثلاث غايات: الغاية العاطفية الغاية العقلية والغاية التخويفية.

الغاية العقلية: تشمل استخدام الرموز والإشارات واستخدام الأساليب اللغوية صيغة التفضيل والاستشهاد بالمصادر ثم معاني التوكيد والغاية العقلية تمثل الاستشهاد بالمعلومات من خلال بناء النتائج على المقدمات تنفيذ وجهة النظر الأخرى. [1]

قسيم "دنيس لندون" لاستراتيجيات الإقناع إلى قسمين:

أولا: الاستراتيجيات الخارجية سميت بذلك لأن التغيير لا يتوجه مباشرة إلى الأفراد بل إلى عوامل البيئة أو المحيط بالأفراد فيتم التأثير مثلا أو التعديل في القوانين والالواح وبفعل العدد تحول السلوكيات المحدثة من قناعات تحل مكان **المعتقدات** القديمة وتنقسم إلى استراتيجية القوة وتستعمل هذه الاستراتيجية في إحداث السلوك لدى الفرد الذي يتماشى مع رغباتهم ويعاكس ميولهم وعاداتهم الشخصية كسن العقوبات في حاله مخالفه القوانين مثلا ونجد هذا الأخير قد طبق على إبراهيم عندنا ألقي في النار لأن فعلته تعدى على معتقداتهم

استراتيجية المكافأة والتسهيل قد لا تحتاج القوة المعاقبة إلى فرض سلوك معين باللجوء إلى القوة

ثانيا: الاستراتيجيات الداخلية التأثير المباشر على المواقف تعمل على تعديل الخصائص الذهنية للأفراد بصورة مباشرة من خلال التأثير على العوامل الذهنية المتمثلة في العوامل الأخلاقية العوامل العاطفية والعوامل العقلية والمتمثلة في:

- **نداء الواجب** فحتى يتم تعديل أو تغيير السلوك تقوم السلطات بتربية واعاده تربية وتقويم الأخلاق الأساسية للأفراد المستهدفين من خلال موضوع المخاطبة للواجب

[1] بوصلاح فايزة، الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام مقاربة تداولية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللسانيات، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة السانيا، وهران–الجزائر، 2010/2009م، ص64

➢ **نداء العواطف** وهو ما ينبغي أن يثيره المخاطب للتحفيز وتحريك وتوجيه مشاعر الانفعالات ومولات الأفراد.

➢ **نداء العقل** يمثل في محاولة حمل الأفراد على تغيير سلوكياتهم عبر **الإقناع المنطقي** من خلال الحجج والبراهين المنطقية الدامغة، وربما يرتكز على الأسئلة والأجوبة أو توضيح بعض العوامل التي تحتاج إلى الحجاج العقلي وقد بين "دينيس لندن" إلى أن أحسن استعمال لهذا لا يكون بالاعتماد المطلق على أحداهما بمفردهما وإنما باستخدام أساليب الإقناع المختلفة التي تنتمي إلى استراتيجياته وهذا من جانب البعد التداولي ومقصديه الخطاب بصفة عامة.[1]

تقسيم **"هانيريش بليث"** فقسم البعد التداولي للخطاب إلى ثلاثة عناصر أساسية من المقصدية الى:

1.المقصدية الفكرية: وتضم مكونا تعليميا ومكونا احتجاجيا ومكونا أخلاقيا وكل هذه العناصر متداخله فيما بينها.

أولا **المقصد التعليمي** وهذا الغرض التعليمي يهتم بأخبار المتلقي بواقع ما دون استدعاء العواطف قد يتولاها الجانب الإخباري من الخطاب.

أما الثاني فهو **الغرض الحجاجي** ويتمثل في جعل موضوع الخطاب ممكنا بالرجوع إلى العقل ويمكن أن يتحقق هذا الغرض بالحجة المادية المعتمدة على الوقائع وقد تكون حسب أعراف المجتمع وأخلاقياتهم ويتحقق هذا الغرض من جهة أخرى بالحجة المنطقية وشبه المنطقية وقد ترتبط بالاستدلال والاستنباط والبرهنة أيضاً. [2]

الغرض الأخلاقي ويتعلق بتعليم المجتمع في مجال الأخلاق والتعليم والاحتجاج

[1] بوصلاح فايزة، الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام مقاربة تداولية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللسانيات، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة السانيا، وهران–الجزائر، 2010/2009م، ص104–105

[2] هنريشت بليت، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمه محمد العمري، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1999م، ص 25

2.المقصدية العاطفية وللمقصدية العاطفية المعتدلة مكونان أساسيان مكون غائي وآخر غير غائي وهما معا ينتجان انفعال خفيا ألا وهو **التعاطف** وهو استعطاف للمستمع والتأثير فيه بحال الخطيب وبقضيته المكون الغائي غرضه هو الظفر **بالاقتناع** الجمهور يظهر هذا المقصد في مدخل الخطاب.

ونرى أن قصة إبراهيم عليه السلام لا تحمل إلا استعطاف المجتمع والتأثير فيه وإثارة الأهواء والأنفس وهذا ما نسميه **بالمشاركة الوجدانية** ويتمثل ذلك من خلال **التكرار والتوكيد** لأنه مهارة من مهارات جذب السامعين قد حدث هذا في قصة إبراهيم في حديثه مع والده الذي تشكل في جانب أخلاقي ممتزجا بالعاطفة والتوكيد في قول إبراهيم لوالده "يا أبت" لها علاقة بالعاطفة.

3.مقصدية التهييج تكمن في الانفعالات العنيفة وتسيطر على الجمهور وتكون الحالة النفسية حادة نوعا ما مبتعدة عن الجانب العاطفي وهي من استراتيجيات **الاقناع العقل المنطقي**.[1] ويظهر ذلك جليا في قصة إبراهيم عليه السلام لما حطم الأصنام.

وفي مثل هذا اللون من التسجيل **إثارة لوجدان المتشككين** والمنكرين وإثارة الخوف في أنفسهم، حين يسمعون اعترافا من على شاكلتهم، ويدفعهم الخوف إلى التأمل، عساهم يهتدون.

فالمعطى **التداولي** يتوقف على معالجة الجانب الانجازي ونجملها في المقولات الثلاثة المتمثلة في:

- **مفهوم الفعل** والفعل يمثل الكلام الواقعي كونه يحمل معنى يؤثر في المتلقي.
- **مفهوم السياق** والمقصود به الوضعية الملموسة التي تصاحب إنتاج أفعال الكلام وتتعلق بمكان وزمان ومتكلمين.

[1] بوصلاح فايزة، الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام مقاربة تداولية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللسانيات، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة السانيا، وهران–الجزائر، 2010/2009م، ص 108–109

- **مفهوم الانجاز** والمقصود به إنجازه أفعال في السياق بتحقيق قدرات اللسانية لدى المتكلمين أو بتحقيق قدرات تواصلية بينهم.[1]

فالتداولية على هذا الأساس تعد جانبا في دراسة السياق من جانب شكلي في تراكيب اللغة فهي تبحث عن كيفية اكتشاف مقاصد المتكلم لدى المتلقي فهي تربط بين استعمالات اللغة والتواصل.

فوظيفه الفعل الكلامي تداوليه حجاجية وإقناعية في الوقت ذاته تهدف إلى تصحيح وجهات النظر لدى الأطراف الأخرى للتأثير فيهم أو تعديل سلوكياتهم.[2]

- الوظيفة الإيحائية تعتمد على الصورة التخيلية
- الوظيفة التوجيهية للدلالة وهي تأويل الخطاب
- الوظيفة الدلالية وهو تحصيل تأثير الصورة لدى المتلقي
- الوظيفة الجمالية للصورة وهدفها هو إثراء الذوق

[1] بلقاسم دفة، استراتيجية الخطاب الحجاجي –دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية–مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة –الجزائر، العدد العاشر، 2014م، ص 490–491

[2] بلقاسم دفة، نفسه، ص 492

المطلب الثاني: استراتيجية المقصدية الإقناعية في قصة إبراهيم عليه السلام

نتطرق في هذا المطلب إلى إبراز أهم أهداف العملية التواصلية مع ربطها باستراتيجية المقصدية الإقناعية ومن ثمّ الوقوف على مقاصد قصة إبراهيم عليه السلم وقد يبرز التواصل فيها بشكل واضح نتيجة الحوار والجدل.

استراتيجيات الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام

هو إطار للبرهنة سواء كانت دحضا أو تبريرا أو موازنة ومن هنا ينشئ الفاعل أو المخاطب ما نسميه بالمناظرة أو المجادلة بالالتجاء إلى أساليب مختلفة من ناحية الدلالة ومن ناحية وقعها في نفوس المتلقين وتكون على صلة بالبناء لإقامة الدليل.[1]

الآليات التخاطبية الحجاجية في القصص القرآني

تم تصنيف أنواع استراتيجيات الخطاب إلى معايير منها **المعيار الاجتماعي** ويتعلق بالعلاقة بين المخاطِب والمخاطَب في استراتيجيتين هما **التضامنية والتوجيهية**

أما الثاني معيار **شكل الخطاب اللغوي** للدلالة على قصد المرسل و تتأسس عليه **الاستراتيجية التلميحية**

ثالثا معيار **هدف الخطاب** وتأسست عليه **استراتيجية الإقناع** ضمن الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه، وإقناع المرسل بما يراه من خلال أحداث تغير من الموقف الفكري أو العاطفي ولتختلف الاستراتيجيات التي تسهم في ذلك من ناحية العلاقة بين طرفي الخطاب.[2]

قصة إبراهيم تناولت مبدأ **العقيدة والتوحيد** في تسع صور وتمثل النموذج الكامل في الأداء العقائدي والنفسي والتربوي وتستعمل **إستراتيجية الإقناع** في الخطاب لتحقيق أهداف المرسِل المنفعية وهناك ثلاث استراتيجيات حددها الباحثون في نظريات الإقناع:

---

[1] باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب، ترجمة أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط الاولى، حزيران 2009م، ص61

[2] فاطمة الزهراء المالحي، حجاجية الخطاب القرآني سورة يوسف أنموذجا، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة – الجزائر، ا2018م، العدد الرابع عشر، ص 257.

الفرع الأول: استراتيجية إنشاء المعاني

وهي تندرج ضمن المنهج النفسي ولكنها ترتبط باللغة التي يستعملها الإنسان لتحقيق مقصده من **العملية الاقناعية** وللتعبير عما بداخله من معاني ويظهر ذلك جليا في المواقف التي تواجه المخاطب وكيفية تصرفه يعني حتى الطريقة في كيفية الإقناع والتواصل لها دورها الأساسي. [1]

وهو كيفية هذا الخطاب، كيفية هذا الحوار أو الجدل، ويمكننا أن نقف عند مثال في قصة إبراهيم عليه السلام لما حطم الأصنام وسئل عن من فعل هذا فأجاب بمعاني كثيرة وهذه المعاني تحمل في طياتها **رسالة إقناعية**.

قال بل فعلها كبيرهم هذا فأسالوه إن كانوا ينطقون فهذه العبارة تثبت عجز الإلهة لأنها لا تتحرك ولا يمكن للصنم الكبير أن يكسر باقي الأصنام وهذا انتصار للحجة وإثبات لتحقيق الإقناع باستراتيجية المعاني.

الفرع الثاني: الاستراتيجية الدينامية النفسية

تعتمد هذه الإستراتيجية على العامل السيكولوجي لأحداث **عملية الإقناع** والتأثير في سلوك الفرد وذلك بواسطة إثارة لجوانب الانفعالية والعاطفية والواضعون لهذه الإستراتيجية حددوا مجموعة معبرة بالحاجات النفسية

وهناك مفاهيم كثيره تعبر عن الحاجات النفسية والدوافع والمعتقدات والمصالح والأسباب والقلق والمخاوف والقيم والآراء والمواقف وتعد بمثابة بوابة رئيسية لفهم أعمق لعملية الإقناع والتأثير وتنص هذه الإستراتيجية على التأثير الكبير للعوامل الإدراكية في سلوكيات الأفراد

ولب هذه الاستراتيجية أنها توجه رسالة **إقناعية** تقدر على تغيير القوى الداخلية المتحكمة في سلوكيات الأفراد فتؤدي إلى استجابة لاستجاباتهم الفعلية أو القولية العلنية لهدف **الإقناع** ويمكن أن نسميها أيضا القدرة على تغيير الوظائف النفسية للأفراد حتى يستجيب للغايات.[2]

[1] فايزة بوصلاح، استراتيجيات الاقناع في القرآن الكريم قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا، ص 301

[2] فايزة بوصلاح، نفسه، ص 295

ويمكننا أن نقول أن **الرسالة الاقناعية** هدفها تعديل العامل الإدراكي ويتجلى ذلك في السلوكيات ففي القرآن الكريم تقع آيات **الترغيب والترهيب** ضمن هذه الاستراتيجية ومقصدها الجزر من ارتكاب المحظور أو الحث على امتثال مأمور فتكون للتحبيب من أجل الفوز بجنان الله غدا أو للتنفير للابتعاد عن النار.

والإنسان جبل على **الترغيب والترهيب** لأنه يحرك عواطفه ويثير وجدانه فنجد حتى الطفل الصغير يمكننا استمالة قلبه للتغيير من سلوكياته فلو قلنا للطفل سنقوم بتكريمك في حال تحصلك على معدل ممتاز ونقول أيضا سنحرمك من شيء تحبه أو سنعاقبك بأمر إذا رسبت في الامتحان، هذا تحفيز على العمل والاجتهاد والنشاط وهو من أنجح الأساليب الإقناعية ومستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية في الدعوة إلى الله والقرآن يخاطبنا بما تعودنا عليه.

و" هناك من يفرق بين نوعين من الإقناع: إقناع عقلاني يعتمد على المنطقية مع استخدام الأدوات الحسية وإقناع خداعي ويتمثل هذا النوع في الإقناع في صور غير واضحة في الإتصال" [1]

أول انطلاقة في الإقناع مرحلة التوعية وتضمن آليات الإقناع اللساني والتوضيح والتفهيم وتعزيز كل ذلك بالأدلة والبراهين المقنعة التي تنساب إلى عقول المستقبلين مع توفير البساطة والوضوح والدقة في الأفكار التي يمكن توصيلها حتى تسهل على المتلقي فتحدث بعد ذلك الرسالة الإقناعية وتظهر قيمة المقصدية.

مرحله التشريع وذلك من خلال التأثير في السلوك للإتيان بالأمر المطلوب إما بالامتناع عنه أو بتحبيبه ويظهر في الترغيب والترهيب.

[1] عمّاريّة حاكم، الخطاب الاقناعي في ضوء التواصل اللغوي دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية ، ص121–122

وأخيرا مرحلة التتبع ومن أجل نجاح عملية الإقناع والتأثير لابد من المراقبة والتتبع وعدم الملل مع الحرص على التنبيه والتحذير وعملية التأكيد والتذكير في كل مرحلة وفي كل مرة حتى تصل الرسالة الإقناعية وتحدث بعدها المقصدية.[1]

أسلوب الترغيب ينقسم إلى مادي ومعنوي

- **الترغيب المادي** وهو ما كان محسوسا مرغوبا لدى النفوس واستخدمها القرآن الكريم متمثلة في الأموال والولدان والنساء والذهب والفضة وغيرها من آثار النعيم الدنيوي وهو قوي المفعول فيستميل قلوب الفقراء ويصبرون في حياتهم وعلى شقائهم لذلك ترغبهم دائما في أفعال الخير والبر والأخلاق الفاضلة والمحبة. [2]

- **الترغيب المعنوي** وهي غايات ليست محسوسة ولا ملموسه ولكننا نستشعرها كالسعادة والطمأنينة والراحة والسمعة الحسنة ومحبة الآخرين وهي تدعو إلى كل المبادئ والقيم السامية كالفوز بجنان الله غدا والحصول على الدرجات العليا والفردوس الأعلى لذلك هناك ترغيب معنوي دنيوي وهناك ترغيب معنوي أخروي فالدنيوي لتحسين سلوكياتهم ليجازيهم الله بأفعالهم أما الآخروي فيؤخرها الله سبحانه وتعالى إلى دار خلود عنده وهذا الأسلوب يلعب دورا كبيرا في **العملية الإقناعية**. [3]

أسلوب الترهيب وهو الآخر يدخل في هذه العملية الاقناعية وهو أسلوب ردع النفس وتحذيرها من الرذائل والشرور وتحذيرها من المساوئ وتنقسم إلى (ترهيب مادي وترهيب معنوي)

وإبراهيم عليه السلام لم يحاجج في الله إلا بعد التطرق إلى أمور عقلية وذلك من خلال إظهار الفرق بين المرغوب فيه والمرغوب عنه وذلك في قوله تعالى على لسان إبراهيم في حجاجه مع النمرود: ﴿ **إذ قال إبراهيم رب الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب**﴾

[1] عمّاريّة حاكم، الخطاب الاقناعي في ضوء التواصل اللغوي دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية ، ص 127-128

[2] فايزة بوصلاح، استراتيجيات الاقناع في القرآن الكريم قصة إبراهيم عليه السلام انموذجا، ص 296

[3] فايزة بوصلاح، نفسه، ص 297

وقوله تعالى أيضا: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ **[الأنعام: 81]** ففاعلية هذه الإستراتيجية هي السيطرة على عقول المتلقين في خطابه الحجاجي وليستميل قلوبهم **بوسائل إقناعية** حجاجية وكان يخاطبهم بلغة المنطق لذلك كان يقول الله سبحانه وتعالى دائما:(أفلا تعقلون، كنتم تعلمون) وإن كانت تستهدف تغيير المشاعر والمعتقدات من خلال التأثير عليهم وعلى مجتمعاتهم .

وكما يقال الإنسان ابن بيئته يؤثر ويتأثر و هذه الإستراتيجية همها الأول هو تأثيرها على السلوك الإنساني[1]

الفرع الثاني: الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية

وهي تندرج ضمن المنهج النفسي تؤدي وظيفة حيوية في تشكيل السلوك البشري وما تعود عليه الإنسان وذلك نظرا لخلفياته السابقة فكرياً ومعرفيا واعتقاديا فجل سلوكيات الإنسان تدخل ضمن ثقافته السابقة أو ما ترعرع فيه وما نشأ عليه في تلك البيئة ويمكنننا أن نصطلح عليها، ونقول هي دوره تنشئة الاجتماعية.[2]

ونستشهد بآية في قصة إبراهيم تجمع بين **أسلوب هدم معتقد الخصم** وأسلوب الترقي واستدراج الخصم إلى الهداية وذلك في قوله تعالى:﴿ **وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأي القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفلا قال لإن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون** ﴾

فلقد اختلف المفسرون في هذا المقام إن كان مقام نظر أو مناظرة ومحاججة وإن كان الرأي والصحيح هو مقام للمناظرة والمحاججة بالدليل أنه اختتم بقوله فلما أفلت قال: (يا قوم إني بريء مما تشركون) فقد كان على

[1] فايزة بوصلاح، استراتيجيات الاقناع في القرآن الكريم قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا ، ص299

[2] فايزة بوصلاح، نفسه ، ص 300

محاججة مع قومه مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الأصنام يوضح لهم الخطأ والضلال من عبادة الهياكل المجسمة كالكواكب.[1]

وهذا حال إبراهيم مع قومه مشكلتهم الأساسية هو تمسكهم بمعتقدات أهلهم وما وجدوا عليه آبائهم عاكفين وهذه كلها عادات وتقاليد امتثلوا لها دون وعي منهم، لأنهم لا يتدبروا فالتقليد كان أعمى فإبراهيم في **أساليبه الإقناعية** كان يطرح جملة من الأسئلة لعلهم يتدبروا ويتفكروا في هذا الكون ليصلوا إلى الحقيقة الإلهية وإن كان الإقناع في هذه الزاوية ستكون صعبا نوعا ما.

ربما يمكن للمخاطب أن يؤثر ويستميل قلوب المستمعين من خلال خطاباته الدعوية واستقطاب أسماعهم وأذهانهم وهذا ما حدث مع النبي ﷺ إذ كانوا كفار قريش يتسللون ليلا لسماع القرآن الكريم داخل بيته لكن الصعب هو تغيير ما تعود عليه تغيير معتقداتهم وتغيير سلوكياتهم فأحيانا يدركون ويصلون إلى قمة الوعي لكنهم يكابرون خوفاً من ضياع تلك الحضارة. حضارة أجدادهم وإن كان إبراهيم طبقها بشتى أشكالها وحاول تغيير المنكر في جميع خطاباته وبيده أيضاً وذلك عند تحطيمه الأصنام حتى يبرهن لهم أمام أعينهم.

فالبعد الاحتجاجي في هذه الآية هو أن إبراهيم اتفق ببناء حجة جدلية ملازمة لقوله مبتدئا من هدم

أدنى مقدساتهم ثم أخذ يرتقي في الهدم تصاعديا إلى أعلى مقدساتهم وكان ذلك على سبيل **الاستدراج** لهم لأنهم كانوا يقدسون هذه الكواكب وكانت الشمس أعلى معبوداتهم ويليها القمر ثم الكواكب فشرع إبراهيم من الأدنى إلى الأعلى ففكك عقيدتهم مستشهدا بأن الأحق بالعبادة يقتضي الكمال، لا يفل ولا يزول دليل على الانتقاص من معبوداتهم.

[1] آماد كاظم البرواري، المحاججة العقلية في برهنة حقائق القرآن – مطارحات النورسي للفكر المادي، مؤسسة السبيل، ص32

«وهكذا تجلى حجاج إبراهيم عليه السلام بأسلوب الهدم والترقي **والاستدراج** ومن ثم ألزمهم بالحجة الجدلية الملازمة وهي أنه استبدل بأفولها على حدوثها وإن حدوثها دليل على وجود محدث لها" [1] وهذه في حد ذاتها حجة ملزمة لهم على الإيمان بالله الأزلي الكامل المنزه عن الزوال والاختفاء، ورب كل شيء ومليكه وفي هذا قال الله على لسان إبراهيم: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ **[الأنعام: 79]**

إن تطبيق المنهج الرباني وإقامة العدل بين الناس وتحقيق التوازن في الكون يقتضي النبوة إذ بدونها لا يمكن إدراك مقاصد الشريعة ولا تتحقق العدالة ولا التوازن ولا المساواة وذلك لأن العقول متفاوتة والاختلاف بين طبيعة البشر فلابد من قائد يقودهم إلى الدرب الصحيح والسليم ويعلمهم ويعرفهم على الحياة المصيرية فالعالم يقتضي نبيا للسير على نهجه[2] إن المقصد الأول من الخلق هو **العبادة** ويستدعي النبوة.

[1] آماد كاظم البرواري، المحاججة العقلية في برهنة حقائق القرآن – مطارحات النورسي للفكر المادي، مؤسسة السبيل، ص3

[2] آماد كاظم البرواري، نفسه، مؤسسة السبيل، ص111

المطلب الثالث: مقاصد القرآن في قصة إبراهيم عليه السلام

خطابات القرآن الكريم بمثابة رسالة لغوية وأخرى رسالة دينية، تكمن الدينية في تصحيح الاعتقاد وإظهار الأحكام والتشريع أما اللغوية تتمظهر في الاهتمام بالقراءة والفهم العميق لمقصده الأعظم، ولا ننكر أن كلمة اقرأ هي أول ما أنزل من القرآن وهي الفريضة الغائبة عن المجتمعات، لذلك كان القرآن الكريم محط دراسات في النحو والصرف والبلاغة بل حتى الجانب الصوتي.

الفرع الأول: أقسام المقاصد

فالمقاصد تتحكم في اختيار المتكلم لاستراتيجيات دون أخرى وذلك رغبة المتكلم في تقديم النصح والتوجيه فتكون استراتيجيات مباشرة وصريحة وهي أساليب من الإستراتيجية الإقناعية الحجاجية. [1]

والمقاصد تعد الركيزة الأساسية لنقل المعنى كما أراده المرسل فمن المستحيل أن يتم التواصل عن طريق العاملات دون وجود مقصدية وراء فعل التواصل ودون وجود إبداع وإن للقصد دورا فعالا في معرفه المعنى.[2]

1.المقاصد عند علماء التداولية

ميز علماء التداولية بين نوع من **المقاصد وصنفوها إلى:**

- **المقاصد الإجمالية:** وهي المتصلة بالخطاب ككل وفيها يتجسد المغزى العام من الخطاب برمته وما يسعى منتج الخطاب إبلاغه وإفهامه للمتلقي الخطاب.

- **والمقاصد الموضعية:** هي المقاصد المرتبطة بالقول المتعلقة بجزء من الخطاب وتعبر عن هدف أو مغزى جزئي وبمجرد الإنتقال إلى عبارة أخرى يتغير المقصد عكس ما يمثله المغزى العام من الخطاب ككل.[3]

---

[1] فاطمة الزهراء دريدش، مقصدية الخطاب في دلائل الإعجاز –دراسة في استراتيجيات الخطاب ،83

[2] سليمان بوراس وحياة شويطر، مقصدية الخبر والانشاء في الخطاب القرآني من خلال تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، تامنغست–الجزائر، 2011م، مجلد 10، عدد 3، ص 409

[3] فاطمة الزهراء دريدش، مقصدية الخطاب في دلائل الإعجاز –دراسة في استراتيجيات الخطاب، ص 78

2.المقاصد عند الطاهر بن عاشور

يرى **ابن عاشور** أن المقاصد الأصلية التي جاء من أجلها القرآن الكريم بصفة عامة هي:

اصلاح الاعتقاد: وهذا يعني التحرر من الشرك والتخلص من الخضوع لغير الله لأن ما دونه غير قادر على فعل أي شيء

تهذيب الأخلاق

التشريع وهو الأحكام الخاصة والعامة،

الرابع **صلاح الأمة** وحفظ نظامها كالإرشاد

خامسا **القصص وأخبار الأمم السالفة**

سادسا التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين ويؤهلهم إلى تلقي التشريع

السابعة المواعظ والانذار والتحذير والتبشير، وآخرا **الإعجاز** بالقران ليكون دليلا على صدق محمد ﷺ وتحدي القرآن العرب والقرآن هي المعجزة العقلية الخالدة[1]

من **مقاصد القصص القرآني** بصفة عامة أن الكفار إذا سمعوا هذه القصص وعلموا معجزات الأنبياء والرسل علموا أن الله تعالى أعانهم ونصرهم وأيدهم بالحق، وقهر أعدائهم. كان سماع هؤلاء الكفار لأمثال هذه القصص سببا لانكسار قلوبهم ووقوع الوجل في صدورهم وحينئذ يقللون من أنواع الايذاء والسفاهة. لأنهم على يقين أن الأنبياء هم وحدهم من سينتصرون.[2]

[1] محمد الطاهر بن عاشور، المقدمة الرابعة، ج1 /ص 39

[2] محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، الجامعة الأمريكية ببيروت، تجليد صالح القدر، بيروت – لبنان، ط الاولى، 1951/1950م، ص229

الفرع الثاني: المقاصد في قصة إبراهيم عليه السلام

يمكن إجمالها في مقاصد كلية خمسة وهي مقصد العقيدة، مقصد العبادات، مقصد المعاملات، ومقصد الأخلاق، وآخر مقصد هو مقصد القصص.[1]

من **مقاصد التعبير القرآني** أنه يتميز بالإيجاز اللفظي والاطناب المعنوي إذ يجمع معاني كثيرة وأحكام عديدة في آية موجزة واحدة ويشير إلى معان شتى عن طريق فحوى الخطاب ويوفي بمراده الشامل **لمقاصد** كثيره متكيفا بذكر مقصد واحد ويستنبط منه بقية المقاصد بدلالة القياس أو الاقتضاء أو الالتزام أو فحوى الخطاب لذلك عجز العرب على الإتيان بمثل القرآن الكريم. [2]

والمقاصد في قصة إبراهيم عليه السلام تمثلت في مقصد العقيدة، العبادات، المعاملات والأخلاق مع التعليم والوعظ ويحمل كل مقصد غيات شتى ولعل ما أوجزناه سابقا بقول: الإيجاز اللفظي والاطناب المعنوي، فالفظ بسيط والمعنى عظيم.

1.مقصد العقيدة: والعقيدة لا تخلو من نصوص القرآن الكريم جميعها، فالقرآن الكريم ركز على هذا الجانب بالذات لذلك قال إن العقيدة هي الموضوع الأساسي في القرآن كله سواء كانت مكية أو مدنية، ومحاولة تسوية العقيدة الإنسانية وتقويم اعوجاج المعتقدات الدينية السابقة، كان عهد جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام وإبراهيم عليه السلام قد اشتغل على هذا الأساس أيا ما اشتغال. ولربما هاجر من المكان الذي ترعرع فيه بسبب **مقصد العقيدة** فحاول أن يثبت لهم أن الله واحد أحد وفي الوقت نفسه أثبت لهم ذلك بعد أن تعدى على معتقداتهم الوثنية ونلاحظ أن إبراهيم قدم كل ما استطاع عليه من أجل تغيير وجهة نظرهم.

[1] عبد الكريم حاقة، إبلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص–دراسة في سورة البقرة، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، تخصص علوم اللسان العربي، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة–الجزائر، 2015/2016م، ص 8-5

[2] آماد كاظم البرواري، المحاججة العقلية في برهنة حقائق القرآن – مطارحات النورسي للفكر المادي، مؤسسة السبيل، ص296

2.مقصد العبادات: وهذا المقصد يتمثل في الصلاة والزكاة والطهارة، وغيرها ويظهر في كل صور القرآن الكريم لكن يظهر في قصة إبراهيم عليه السلام بطريقة مختلفة وذلك من خلال الاستغفار للوالد وطاعة الله سبحانه وتعالى حيث أن إبراهيم عليه السلام، كاد يذبح ابنه من أجل الله سبحانه وتعالى لرؤيا رآها. فلم يكن مخالفا له علمنا إبراهيم أيضا الصبر على الابتلاءات ربما هذه العبادات تكون بعيدة نوعا ما عن الصلاة والزكاة والطهارة وغيرها لكن في الوقت نفسه تحمل الدعاء والذكر والاعتكاف وهو جزء من العبادات فإبراهيم كان يتفكر ويتدبروا في خلقه سبحانه وتعالى كلما جن عليه الليل وكان أيضاً واثقا بقدرة الله سبحانه وتعالى وكلها **مقاصد للعبادات** نابعة من قلب خالص محب لخالقه.

3.مقصد المعاملات: وأولها تعامل إبراهيم عليه السلام مع أسرته ويبدأ ذلك مع والده فهو يعامله بتربية حسنة وأخلاق وتحلى بالصبر والأناة في تصرفات والده.

من أساليب إبراهيم عليه السلام في التعامل مع غيره معاملة الناس معاملة المثل بمعنى أنه يعامل كل إخوانه بطريقه طيبة فلا يفرض عليهم آراء وإنما يجادلهم بالتي هي أحسن حتى فقد منهم أمر صلاحهم ويظهروا هذا جليا في معاملته مع والده فبقي يدعوه إلى أن تأكد من عصيانه.

ناهيك عن أسلوب آخر وهو التلطف في المعاملة وحسن التخلق لم يكن على فضاضه أو غلظه والنفوس مجبولة على النفر من اللفظ والقول الغليظ ومجبولة أيضا على الائتلاف والحب والتلطف معها لذلك قال الله سبحانه وتعالى:﴿ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ **[آل عمران: 159]**

قد طبق إبراهيم عليه السلام هذه الآلية فكان يخاطب والده في كل مرة بأسلوب لين متلطف مكررا قوله يا أبت[1]

[1] إسماعيل بن حسن بن محمد علوان السلمي، من مقاصد الشريعة الإسلامية تحقيق الأخوة والمحبة بين المؤمنين، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة الخامسة والعشرون ،2014م، العدد 101، ص 60-62

والمقصد الأسمى في هذه المعاملة انتشار العدل بين الناس وكذلك تحقيق الأمن في حياة الأفراد ويؤمن الناس على دمائهم وأعراضهم وأموالهم وتفشي الطمأنينة النفسية في الحياة مع التآلف والتكاتف.[1]

3.مقصد الأخلاق: ويظهر في قصة إبراهيم أخلاقه الشتى التي تحدث عنها الله سبحانه وتعالى جميعها أولها حليم وأواه، ووفي، وابن بار... وغيرها كثير لذلك قال الله إن إبراهيم كان أمة وأخلاقه النبيلة منها ما تحدث عنها القرآن ومنها ما يمكن أن نستقيها من الآيات القرآنية ونلحظ فيها الإخلاص ونلحظ فيها الثقة بالله والتوكل عليه نلحظ فيها الاستسلام والانقياد والخضوع بقوته سبحانه وتعالى، وكل ذلك يرجع إلى تقوى إبراهيم ومن بين أخلاقه الرفيع كذلك صبره على إيذاء الناس له أولهم والده ثم قومه الذين ألقوا به في النار من دون رحمة.

4. **العبرة والعظة:** لذلك كان الله سبحانه وتعالى يقول في قصصهم عبرة لأولي الألباب وقصه إبراهيم علمتنا **نهاية** الصالح من نهاية الجاحد عن وجود الله والكافر بالله سبحانه وتعالى نعلم أن إبراهيم قد اتخذه الله خليلا ونعلم ما آل قومه غدا والأحاديث التي تذكرنا بنهاية آزر يوم الآخرة.

تهدف قصة إبراهيم عليه السلام إلى بيان ديانته وديانة من بعده من الأنبياء

والقصص القرآني هو رسالة دينية بأسلوب لغوي بلاغي تربط بين حضارات وتاريخ قديم لكنه ساري المفعول في كل الأوقات وكل القرون هدفه الأساسي الاعتبار والاتعاظ.

5. **مقصدية القصص:** هدف قصة إبراهيم عليه السلام هو تخفيف الضغط عن النبي ﷺ وتذكيره بقصة أبو الأنبياء إبراهيم، فتهدأ النفوس ولا يضجر ويتعب ولا يمل من الدعوة الإسلامية.

المقصد الثاني: كانت عملية القص تثبيتا لفؤاد النبي ﷺ ولقلوب المؤمنين وبث الطمأنينة والراحة[2]

[1] إسماعيل بن حسن بن محمد علوان السلمي، من مقاصد الشريعة الإسلامية تحقيق الأخوة والمحبة بين المؤمنين، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة الخامسة والعشرون ،2014م، العدد 101، ص 67

[2] محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، الجامعة الأمريكية ببيروت، تجليد صالح القدر، بيروت – لبنان، ط الاولى، 1951/1950م، ص233

يحمل **مقصد النداء** التكليف والتشريع والأمر غالبا. لكن ما كان يبدو جليا في قصة إبراهيم عليه السلام **نداء الاقناع** في:﴿ يا أبت ﴾وأيضا خطابه مع قومه ومن مميزات أسلوبيه التأثير والإقناع والامتاع مع جذب النظر.

ومقصدية الترغيب والترهيب: التأثير فهو مقصد مهم للغاية في الخطاب الحجاجي لأنه ذا فائدة للعملية الحجاجية وذاك ما تروم إليه.

مقصدية الحجج المنطقية والعقلية: الإنفعال الوجداني وحدث ذلك لما حطم إبراهيم عليه السلام الأصنام وهدفه الأساسي التعجيز ويمكننا أن نصطلح عليها التعجيب، يتعجب المتلقي من المرسل وفي نفس السياق هذا ما قام به إبراهيم وكان مفاجأة واستعظاما لها عندما ألقى في النار.

نلمس في قصة إبراهيم ومعجزته ما يسمى في **نظرية التلقي** بالدهشة الجمالية فالنار التي أصبحت بردا وسلاما تثير الدهشة لدى المتلقي فالمتابع للأحداث يستغرب ويتعجب من هذه المعجزة الإلهية، كيف تتحول النار التي لا تترك أخضرا ولا يابس إلا والتهمته وتتحول إلى برد وسلام؟!![1]

والدهشة تعني: «لحظة التقاء المتلقي بالنص وما يثيره من تعجيب ودهشة تفقدانه إلى التأمل والتدبر وبالتالي إلى تعليل الجودة وهي مرحلة تمهيدية لمرحلة ثانية تبرز فيها الدهشة عندما يجد المتلقي نفسه ايذاء نص ابداعي، ذي قيمه جمالية وكفيلة بأن يتفاعل معها فيغوص في أعماقه ويظهر **مقاصده** التي توصله إلى المستوى الثاني من التلقي»[2]

كثرة **الاستفهامات** تهدف إلى إثارة الجدل وزعزعه القناعات وهذا ما فعله إبراهيم بقومه قصد إعادة تشكيك قناعاتهم وتشكيلها من جديد في آليات حجاجية إقناعية ففي كل مرة يقول: هل يسمعونكم؟! هل ينفعون؟! أيضرون؟! كل هذه الأسئلة حجة في ذاتها وهي من البديهيات.

[1] عبد الكريم حاقة، إبلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص–دراسة في سورة البقرة، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، تخصص علوم اللسان العربي، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة–الجزائر، 2015/2016م، ص 291

[2] تسعديت ڤوراري، المتلقي في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجي، الجاحظية، الجزائر، 2007م، ص 147

يقول الزمخشري لما قصد إبراهيم تكسير الأصنام للصنم الكبير لم يكن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم بذاته وإنما قصد تقاريره لنفسه واثباته لها على أسلوب يبلغ فيه غرضه من أن يلازمهم الحجة والبرهان والدليل فيبكتهم فكان القصد **تقريريا** مع **الاستهزاء** بهم ويقنعهم **بالمنطق العقلي** بعد أن دعاهم إلى التعقل بترك عبادة الأصنام في حجج أخرى كقوله في سورة الأنبياء:﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿66﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿67﴾﴾ **[66 – 67]** لكنهم كابروا وانتصروا لأصنامهم بنص صريح فقال الله سبحانه: ﴿ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾ وهذا التقليد الأعمى للآباء والحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري للأجداد وإن كانوا على خطأ فهذا الانتساب يمنعهم من معرفه الصواب لكن إبراهيم قد عوقب على ما قام به وذلك بأن ألقي في النار.

الفرع الثالث: مقصدية القصة القرآنية في خطاب إبراهيم عليه السلام

استثارة الانفعالات ضد عبادة غير الله تعالى وعلى ترأست قصة إبراهيم عليه السلام باقي القصص بحيث تروم هذه الأهداف إلى مقاصد عدة أولها **العقيدة** السوية وبعض من قصته دار حول عبادة النجوم وأحيانا حول عبادة الأوثان وما كانت وسيلة إبراهيم إلا غايته الشريفة وهي أن يشكك قومه فيما يعبدون ويضع بين أيديهم جملة من الأسئلة التي تهز من معتقداتهم وشكل لهم صورا لهذه الإلهة العاجزة والقاصرة، كما وصفها: لا تنفع ولا تضر وأطلعهم على أنهم يعبدون ما ينحتون، وكيف للعقل السوي أن يؤمن بقداسة ما يصنعه بيديه؟! فهنا ضربهم ضربة الشك فهزا عقيدتهم وبرهن لهم أنها لا تستحق التقديس والإجلال ومن أروع ما ذكر في هذا المجال بالذات قصته في سورة الشعراء في قوله تعالى:﴿ ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿69﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿70﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿71﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿72﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿73﴾ قَالُوا بَلْ

وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿74﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿75﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿76﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿77﴾ ﴾ **[الشعراء:69–77]**

ففي هذه القصة تستوقفنا مواقف إبراهيم المبهرة مع أبيه وقومه وهو يسألهم عن عباداتهم وأنهم يجيبونه بأنها معبوداتهم الأصنام ووجدوا آبائهم عليها عاكفين ولكنه يسألهم مرة أخرى بالحجة المقنعة ما تقدمه لهم من منافع فهو يتساءل عن حاستين ضروريتين للمخلوقات فضلا عن الخالق هما الوسيلة للاستجابة وهو السمع والبصر ولكن القوم أعجزهم عن الإجابة ويعرفون أنه التقليد ولكنهم كبروا على الرضا بالحقيقة وذاك نوع من أنواع الجبن وهنا تثور نفس إبراهيم ويعلن العداوة ويظهر صفات خالقه التي لا تعد ولا تحصى وحصرها في معاني شتى

وختم خطابه الحجاجي بمناجاة ربه يدعوه بصالحه الدعاء(ربي هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين) وتنتهي قصته بتصوير مشهد في الآخرة مشهد يذيب القلوب ويبعث على النفرة من عبادة الأوثان مشهد يصور ذلك الخصام العنيف الذي سيكون بين الأصنام عابديها ويصور الحصر والألم على ما ضيعوا من أعمارهم وما تركوا من خير وصور لنا الندم على اتباع المجرمين والمظلين لذلك قال تعالى: ﴿ **قَالُوا۟ وَهُمْ** فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿96﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿97﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿98﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿99﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿100﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿101﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿102﴾ ﴾ **[الشعراء:96–102]**

وتكون هذه الفقرة خاتمه لهذه السورة وإن في ذلك آية ولكن أكثر المؤمنين وربك هو العزيز الرحيم **فمقصدية الخطاب الحجاجي** هنا كان للتدليل على وجود الله سبحانه وتعالى.

وصد الناس عن سبيل الشرك بالله فالقصة تقوم بعملية الإفاضة وعملية الايحاء وتكوين عواطف قوية وصادقة أو ضد سوء القيم الخلقية والدينية والاجتماعية الموجودة في البيئة المراد فرضها عليها.[1]

[1] محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، الجامعة الأمريكية ببيروت، تجليد صالح القدر، بيروت – لبنان، ط الاولى، 1951/1950م، ص246

المبحث الثالث: مقصدية الوعظ في قصة إبراهيم عليه السلام

المطلب الأول: مقصدية الوعظ في خطاب قصة إبراهيم عليه السلام

الفرع الأول : مقصدية العبرة والعظة

الفرع الثاني: الخطاب الوعظي

الفرع الثالث: غاية الخطاب الوعظي

المطلب الثاني: الحِكَمُ النهائية من قصة إبراهيم عليه السلام

الفرع الأول: مقصدية الدنيا والآخرة

الفرع الثاني: التعصب للباطل

الفرع الثالث: المقصدية الجمالية في صورة قصة إبراهيم عليه السلام

الفرع الرابع: الدعاء سلط الخطاب

المطلب الثالث: القيم الإبلاغية في خطاب إبراهيم عليه السلام

الفرع الأول: مكانة إبراهيم عليه السلام

الفرع الثاني: التأسي بإبراهيم والاقتداء به

الفرع الثالث: شهامة ابراهيم وصبره على الابتلاء

الفرع الرابع: بر إبراهيم لوالده

المبحث الثالث: مقصدية الوعظ في قصة إبراهيم عليه السلام

كانت قصة إبراهيم عليه السلام درسا خالدا في تاريخ الأنبياء والمرسلين، وعلمتنا أن التضحيات الجليلة التي قام بها أبا الأنبياء خصصته بالخلة من الله تعالى، وبها ذاق لذة القرب منه سبحانه، ومعها حملنا القرآن الكريم حيث النهايات المنتصرة، وكيف أسندت إليه مهمة بناء البيت المعمور وكيف ارتقى في درجات العليا و كان صاحب مرتبة (إن إبراهيم كان أمة) و إن العلو في الحياة هو تحضير لعلو الممات هكذا تعلمنا مدرسة إبراهيم.

المطلب الأول: مقصدية الوعظ في خطاب قصة إبراهيم عليه السلام

خطابات إبراهيم عليه السلام حملت معاني متنوعة وكلها تقريبا نلمس فيها جانب الوعظ من خلال نصحه وتوجيهه

الفرع الأول: مقصدية العبرة والعظة

جعل الله تعالى **المواعظ** للقلوب كالغيث للأرض تلينها بعد قسوتها وترويها وتسقيها، فتنبت الأرض العشب والكلىء وتزهر حياة البشر بالخير، وقسوة القلوب أشد من قسوة الأرض لذلك قال الله تعالى:﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿74﴾ ﴾ **[البقرة:74]**

فالقلوب أشد قسوة من الحجارة، فمن صفات الإنسان سابقاً عناده وكبره عن الحق.

وكم من موعظة أنقذ الله بها نفسا بشرية من الهلاك وهداها إلى الايمان والسير على الطريق السوي المستقيم فهي وحدها من تحرك الساكن في القلوب وتوقظها من النوم العميق وكم من **عبرة** أصلح الله بها القلوب وغفر بها الذنوب فهو الذي يقول **(عبرة لأولي الألباب)**

فكيف هو الحال في القصص القرآن التي هي غيث للقلوب تلينها بعد قسوتها وتنير ظلمتها وتفتح أقفالها وتحرك سكونها وتوقظها من غفلتها وتنير بصيرتها.

إذا كانت المواعظ البشرية تؤثر في المرء فكيف بأثر **المواعظ القرآنية القصصية**، وكل قصة أن أنزلها الله في كتابه الكريم فهي لا تحتاج إلى وقفة وإلى بعد نظر بل تحتاج إلى تأويل وإلى استحضار فكر

فالخطاب القرآني انطلاق من جدلية خطابية ويمارس أيضا حوارا ذاتيا **بقصد تبليغي** موضوعي وهو ما يجسده مثل هذا الموقف التنويري القائم على المساءلة والمجاورة. [1]

المقصدية إنما هي دروس خالدة لا تزال تعلم الأجيال معاني البر والحكمة والثبات على الحق والثقة التي لا نهاية لها بنصر من الله.

الفرع الثاني: الخطاب الوعظي

خطاب مؤثر يلين القلوب يدمع العيون ويهز النفوس وهو أمر ترغيب ونهي وترهيب.[2]

كما يمكن تعريفه بدقة بأنه خطاب تأثيري مشتمل على الحث على فعل المأمورات وترك المنهيات. [3]

تحمل معاني الوعظ دلالات متقاربة تتلخص في التفكير تخويفا أو ترغيبا بما يلين القلوب ويستميل النفوس ويهدف إلى النصح والحث على الخير والتحذير من مزالق الشر.

فالنبي ﷺ كان واعظا وناصحا للأمة بل وأمره الله سبحانه وتعالى بأن يعظ ويذكر ويحرك المشاعر في كل فرصة اتيحت أمامه واسنادا إلى هذا نقف عند قوله تعالى:﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣ ﴾**[النساء :63]** وهذا حال كل الأنبياء سيرتهم كلها وعظ ونصح وإرشاد.

[1] سليمان عشراتي، الخطاب القرآني _مقاربة توصيفية لجمالية السرد الاعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون _ الجزائر ،1998م، ص183

[2] عبد الله بن رفود السفياني، الخطاب الوعظي مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، دراسة استطلاعية، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت – لبنان، ط الأولى، 2014م، ص 32

[3] عبد الله بن رفود السفياني، الخطاب الوعظي مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، ص 35

والخطاب الوعظي لا زال قائما إلى يومنا هذا فهو أداه لتغيير المجتمعات ويمارس على المجتمع من أجل تذكيرهم وإعادتهم نحو الطريق الصواب ويتعامل به كل داعي ويكثر هذا الأخير في الخطابات الدعوية المسجدية.

الفرع الثالث: غاية الخطاب الوعظي

تكون على مستويين:

المستوى الأول: التأثير الآني اللحظي الذي تحدثه الموعظة في النفس من اهتزاز وما يقع في القلب من تأثير ولين أما **المستوى الثاني**: تأثير بعيد المدى ويقصد به إحداث تغيير في سلوك المخاطبين ونقلهم من دائرة المعصية إلى دائرة التوبة وتعديل الأخطاء في المجتمعات ويعد المستوى الأول وسيلة من أجل الهدف الأكبر للوعظ وهو الهدف الغائي للتغيير مستقبلا لا للحظة معينة دون غيرها. [1]

وإن كان هناك بعض العلماء والمفكرين الذين يرون أن الخطاب الوعظي هو خطاب لحظي لا تدوم آثاره إلا في لحظة معينة ولا يستمر بعدها لكننا نرى أن تقويم الاعوجاج لا يكون إلا بالخطابات الدعوية وتكون إقناعية على المدى البعيد وإن كان التأثير آنيا فإن التطبيق والتفكير والتدبر سيلحقه لا محالة خاصة إذا استحضر المخاطبين عقولهم وقلوبهم وألبابهم فمن غير المعقول أن لا يتذكر تلك المواضع مواعظ ولا سيما في القصص القرآني وليس المقصود هنا بالوعظ عندما نقول استمالة القلوب هو الاستحواذ على مشاعرهم فقط دون عقولهم ولن تذرف دموعهم ولكن التأثير يكون عميقا داخليا تستشعره النفس وتمد المخاطبين بالطاقة لتغيير سلوكياتهم هذا هو الإيمان في نفوس الناس وصرفهم عن الضلال والشرور وهي عملية نقل القلب من الغفلة إلى اليقظة

يرصد ابن القيم الجوزية هذا التحول من **الاهتمام بالمقاصد العظمى** إلى دونها والانشغال بها

فالخطاب عليه أن يكون بيان الهدى والتوحيد وذكرا لصفات الله وأصول الإيمان الكلية والدعوة إليه تعالى لتحبيب الخلق فيه قبل تخويفهم. [2]

[1] عبد الله بن رفود السفياني، الخطاب الوعظي مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، دراسة استطلاعية، ص 107

[2] عبد الله بن رفود السفياني، نفسه، ص 110

وحين يرتكز **الوعظ** على الهدف الأسمى والمقصد منه حظ القلوب من حب الله وتعظيمه.

فمقصدية الوعظ في الخطاب الحجاجي تزكية للقلوب واصلاح للنفوس وحث المخاطبين على الخير ونهيهم على الشر ترغيبا وترهيبا فالمقصد الأسمى لتحقيق الوعظ هو الأسلوب التأثيري فهو سمة بارزة تظهر واضحة وجلية فيه.

الخطابات الوعظية تحاول الدفع بالإنسان إلى المثل العليا لتكتمل أخلاق الإنسان وقد يكون خطاب اللوم والتقريع على النفس بسبب التقصير والعصيان وضعف الإيمان وبسبب التفريط في جنب الله.

ومن أهم المواعظ التي حملتها قصة إبراهيم عليه السلام: الثقة بالله فلولاها ما استطاع إبراهيم عليه السلام أن يهاجر بزوجته ورضيع انتظره لسنوات في صحراء قاحلة في مكة ثم يعود أدباره لأرض فلسطين وما كان عليه إلا أن يتوكل قائلا:" ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع".

فالأخذ بالأسباب والتوكل على الله وراءه معجزات عظيمة ، فالله كان في عليائه يشهد كل اللحظات ومعه في كل خطوات اجتياز لهذا الابتلاء.

كما تعلمنا هاجر التشبث باليقين فالله لن يضيعنا وبسبب هذه الثقة ما عرفت معنى الخوف أو الهلع وما سجل لها تاريخ القرآن خوفا أو فزعا أو بكاء، وإنما سجل لها ثبات وقوة فهي التي قامت "تهرع بين الجبلين الصفا والمروة متشبثة بالقدرة الإلهية فثمة ما يستحق الحياة وكأنها علمت أن اليابس تحت أقدام الرضيع سيغدو سقاية الحجيج مدى الدهر ويسعى اليوم الحجيج على الخطى الجليلة "[1] فبسبب الثقة بالله انهمر زمزم أبد الدهر وكتبت من خوفها انتصار الله عبر امرأة .

[1] كفاح كامل أبو هنود، على خطى إبراهيم، دار عصير الكتب، القاهرة– مصر، ط الأولى ، 2022م، ص 18

المطلب الثاني: الحِكَمُ النهائية من قصة إبراهيم عليه السلام

كان إبراهيم عليه السلام غارق في التضحيات، ابتلاه الله وقدر له المسافات للغايات الجليلة والمحطات العظيمة، ففي كل ابلاء كان يقترب من مقام الخليل وفي كل صبر وثبات تتشكل الأقدار العظيمة لحياة إبراهيم ، فاليوم نجده حاضرا في صلاة الأمة– التشهد الابراهيمي–ونسير على خطاه في مكة المكرمة أين البيت الذي أقامه والكل يأتيه من فج عميق ، بينما الكل مات ورحل وانتسى لازال أبو الأنبياء حيا فينا . فالكل يصنع نهايته.

الفرع الأول: مقصدية الدنيا والآخرة

وهذه الثنائية نطق بها القرآن الكريم وهي موجودة في كل الأديان التي تؤمن بمصير الإنسان النهائي ويرتبط بها وجود الإنسان فالدنيا تمثل وجوده الآن (اللحظي) والآخرة تمثل وجوده المستقبلي في عالم غيبي. [1]

ومقصدية هذه الدنيا والآخرة مقصدية هذا الخطاب الوعظي ليس لسبيل الزهد وترك الدنيا وإهمالها لكننا نعلم أن من مقاصد الشريعة حفظ نظام الدنيا والعناية بها على أكمل وجه وفي هذا يقول الطاهر ابن عاشور: « إذ نحن استقرينا موارد الشريعة الإسلامية الدالة على مقاصدها من التشريع استبانا من كليات دلائلها ومن جزئياتها المستقرة إن المقصد العام من التشريع فيها هو حفظ نظام الأمة، واستدامة صلاحه بالصلاح المهيمن عليها وهو نوع الإنسان ويشمل صلاحه صلاح عقله وصلاحه عمله وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه ولقد علمنا أن الشارع ما أراد من إصلاح المنوه به مجرد صلاح العقيدة وصلاح العمل كما قد يتوهم بل أراد منه صلاح أحوال الناس وشؤونهم في الحياة الإجتماعية»[2]

وكانت هناك مفارقة عجيبة في قصة إبراهيم عليه السلام إذ استطاع تجاوز كل المحن والابتلاءات في كل مرة بثبات ترك والده لكنه صنع أمة ، وترك وطنه الأصلي فعوضه الله بالأرض الطيبة فلسطين أين أقام دعوته.ثم انتصر على ملك جبار من ملوك مصر لما أراد ايذاء زوجته سارة لكنه فشل وتكريما لعفتها أهداها الملك الجارية هاجر إذ عاد

[1] عبد الله بن رفود السفياني، الخطاب الوعظي مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، دراسة استطلاعية، ص236

[2] الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار سحنون، تونس، 1428هـ، ص 61

بهما إبراهيم إلى فلسطين ليكرمه الله بولده الأول إسماعيل عليه السلام من هاجر بعد انتظار طويل ثم الابتلاء الصعب إذ يهاجر بهما إلى مكة ويتركهما في صحراء قاحلة لكن الله أعد له إسماعيل ساعدا له لبناية البيت الحرام، والابتلاء الأصعب أن يهم بذبح ابنه ليفديه الله بالذبيح ويعود لزوجته سارة فتبشره الملائكة باسحاق ومن بعده يعقوب صدق من قال: "فعند انسداد الفرج تبدو مطالع الفرج"[1]

تضحيات إبراهيم الكثيرة جعلت منه امام وخليل لله وزيارة بيت الله أحد شعائر الإسلام وصحيح عندما يقال:"أن علو النيات ينفي عن صاحبها الممات"[2]

الفرع الثاني: التعصب للباطل

المؤمن هين لين، كريم يسمع فيعي، ويعي فيمتثل ترد **المواعظ** والنصائح إلى قلبه فتلينه كما يلين الغيث الأرض، وتنوره كما ينور السراج المكان المظلم وتنبت فيه الخير كما ينبت الماء الشجر، وقد شبه الرسول الله ﷺ المؤمن بخامة الزرع والتجاوب مع الخير، فقد **روى كعب بن مالك ـ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مثل المؤمن كالخامة من الزرع نفيئها الريح مرة، وتعدلها مرة. ومثل المنافق كالأرزة لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة»**[3]

وقد يبتلى الداعية بمن لا يسمع دعوته، ولا **يتعظ بموعظته**، وأشد ذلك إذا كان من قرابته؛ لأنه سيقف في طريقه ويكون عقبة صعبة وهذا حال إبراهيم بعد أن كان معشراً لوالده صار خصماً.

وسيدنا إبراهيم –عليه السلام –عانى من قومه ما الله الكثير، ولكنه صبر وتحمل في سبيل إبلاغ هذا الدين، ونشر الهداية بين الناس، وممن وقف في وجهه وحارب دعوته، واستهزأ به والده أزر، الذي أصم أذنيه فما سمع الحق.

[1] كفاح كامل أبو هنود، على خطى إبراهيم، ص28،

[2] كفاح كامل أبو هنود، نفسه، ص 28

[3] أخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن كالزرع، ومثل الكافر كشجر الأرز، رقم الحديث 2810، ج 4 / ص 2164، صحيح مسلم

وأعرض عن دين الله وما انتفع؛ إذ شارك قومه في أذية ابنه البار الذي يريد إنقاذهم من نار الله غدا، وسلامتهم من العار والخزي في الدنيا والآخرة، وتوجيههم لعبادة الله الواحد لا الأصنام فألقي به في النار

ومن أذية الأب لابنه مشاركته لقومه في جمع الحطب، وإضرام النار على ابنه ليهلك، تعصباً للباطل، ومحبة في إطفاء نور الله تعالى، ولكن إبراهيم خرج من النار سليما معافى. ولقد دعا إبراهيم –عليه السلام –والده إلى عبادة الله وحده، وإلى ترك عبادة الأوثان التي لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، ولا تغني عنه شيئًا. وطلب منه أن يتبعه على الصراط المستقيم، الذي من سلكه نجا، ومن تخلف عنه هلك، فهو الطريق الآمن من الخوف، وحذره عداوة الشيطان، الذي أعلن عصيانه لله تعالى في السماء، وسيتبرأ من أتباعه يوم القيامة[1].

أفلا يفكر الإنسان بعقله، وينظر ببصيرته، ويعمل على نقاء فطرته، ويضع الأشياء في مواضعها، ويعلم أن المعصية شقاء، والإصرار عليها عناء.

فقد حذر إبراهيم –عليه السلام –أباه مرارا وتكرارا من العذاب الأليم، الذي أعده الله لأهل التمرد والإعراض، وأهل الكفر والإلحاد لكن دون جدوى، لذلك يقول الله تعالى:﴿ **وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿77﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿78﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿79﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿80﴾** ﴾**[الزخرف: 77–80]**. ومع كل هذه **المواعظ** المؤثرة التي تهز القلوب، إلا أن آزر قابل ابنه بالإعراض، وأظهر له العداوة، وتوعده بالرجم والعذاب، وهاجره غير أن إبراهيم – عليه السلام – صاحب القلب الكبير والإيمان الغزير قابل هذا من أبيه بصدر رحب، وبعبارة مؤثرة، وبأدب بليغ إذ كان يناديه بقوله : (يا أبت)في أكثر من مرة، ليستميل قلبه، إلا أن الران قد غطى القلب واستحكم على أقفاله بالذنب، فتركه إبراهيم مستغفرا له من ربه، إلا أنه نهي عن ذلك، فاعتزل قومه وما يعبدون من دون الله ،وربما يشتد البلاء على إبراهيم وربما يظهر الحزن على عتبات قصته مع والده وقومه لكن العوض أجمل

[1] سعد بن سعيد الحجري، الأعمال بالخواتيم، دار الوطن، رياض شارع المعز، ط الأولى ،1417 هـ، ص79

بكثير فقد عوضه الله الذرية الصالحة الذين قاموا بالرسالة من بعده، فما من نبي بعد إبراهيم – عليه السلام – إلا وهو من نسله. [1]

لذلك قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿114﴾﴾ **[التوبة:114]**

ومات آزر على الشرك، وما انتفع من دعوة ابنه بشيء وهو أقرب الناس إليه تعصبا لدين الآباء والأجداد، وتعظيما للأنداد، لكنه يظهر يوم القيامة بوجه عليه قترة وغبرة، فيراه إبراهيم –عليه السلام –ويسأل الله تعالى ألا يخزيه فيه، فيجاب بأن الله قد حرم الجنة على الكفار. وتنقلب صورة آزر إلى صورة ضبع ثم يلقى في النار.

فعن أبي هريرة –رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:﴿ يلقى إبراهيم أباه آزر القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني، فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب! إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى! إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقال: يا إبراهيم ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هو يذبح متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار ﴾[2]

فهذا حديث يحذر من الشرك وسوء العاقبة ونهاية مخزية في الآخرة وعندها يقف العقل الإنساني راهبا خاشعا عند قوة العظيم وعند عدالة الجليل الحليم، يوم القيامة فلن يبقى من الكفر شيء بل يظهر الايمان بين الناس فقط وهذا جزاء لمن تعصب للمذاهب الباطلة وعباده الأصنام والعادات السيئة فلكل بداية نهاية، فمن انتصر لاتباع الطواغيت لن يرحمه الله في الآخرة كما استكبر هو في الدنيا الفانية.[3]

[1] سعد بن سعيد الحجري، الأعمال بالخواتيم، دار الوطن، رياض شارع المعز، ط الأولى ،1417 هـ، ص 70

[2] أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء ، باب قوله تعالى : واتخذ الله إبراهيم خليلا ، رقم الحديث 3172، ج 3 /ص 1223، صحيح البخاري

[3] سعد بن سعيد الحجري، الأعمال بالخواتيم، ص 82/81

وفي القصة دليل على أن هداية الله للعبد توفيقا منه وحده وأن الابن البار وكمال طاعته لوالده قد لا تؤثر في الوالد أو ربما لا يستطيع هدايته لكنه بذل قصار جهده حتى وصل به إلى نهاية المطاف فقد حاول وجاهد واجتهد وهذا دلالة ليتبرأ من المسؤولية يوم القيامة وليخفف الحمل عن عاتقه يوم لقاء ربه سبحانه وتعالى حتى في ختام هذه القصة التي تعصب فيها للباطل إلا أنها احتوت على **مغزى** لسوء الخاتمة لكل من جاحد وكابر وفي الوقت نفسه دلالة على أن نبي الله إبراهيم قد حاول بشتى الطرق وفي كل الأحوال هو منتصر فإبراهيم كان أمة.

الفرع الثالث: المقصدية الجمالية للصورة في قصة إبراهيم عليه السلام

وهدفها هو إثراء الذوق في قصه إبراهيم ولقائه بوالده يوم القيامة نجد جانبا صوتيا ينبض بالحركة المؤثرة في بناء النص واتساقه وانسجامه لقوله ﷺ يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه أبيه قطرة وغبرة إلى أن نهاية النار فالصورة فاعله موجزة تتعانق فيها روعة المشهد مع التصوير الدقيق وتحدث ايحاء متميزا وتعبيرا رائعا للمخاطب فيخترق عبر صوت اللفظين المتمثلين في قوله بذبيح ومتلطخ وبعد سماع هذين الكلمتين لنا أن نتصور لقاء الابن بأبيه في يوم يفر فيه المرء من أمه وأبيه وزوجه وبنيه وهذا لما لقاه إبراهيم عليه السلام من أبيه من غلظة وحدة في الدنيا.[1]

على الرغم من أن إبراهيم قد حاول مع أبيه وأراد به خيرا وجره لدرب الصلاح لكنه رفض لذلك قال: **(سأستغفر لك ربي)** فقد استحضر العلاقة الحميمية القوية بينه وبين والده لأنه على دراية تامة بمآله يوم القيامة لذلك صوره الله سبحانه وتعالى في أبشع الصور وذكره بالضيخ أنه ذكر الضباع والحكمة بهذا القول لأن الضبع من أحمق الحيوان وآزر كان من أحمق البشر لما كفر بولده وأصر على كفره على الرغم من أن إبراهيم بالغ في الخضوع له وخفض جناحه له لكنه استكبر وأصر على الكفر فعمل بصفه الذل يوم القيامة، والمقصود بلطخ ما فيه من التلوث فتلوث فتصنع تنفيرا واشمئزازا عن طريق النفوذ الصوتية فقط.

[1] كريمة حجازي، القصة في الحديث النبوي دراسة أسلوبية، بحث مقدم لنيل درجه دكتوراه العلوم في اللغة العربية وآدابها، تخصص أدب قديم كلية اللغة العربية والأدب العربي والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1–الجزائر، 2016/2015م، ص 135

في **خطاب إبراهيم عليه السلام مع الله** سبحانه وتعالى درس عظيم للبشرية الجمعاء؛ وذلك عندما طلب منه رؤية كيفية إحياء الموتى وتمثل هذا الدرس أن العلاقة مع السلطة تسودها المصارحة من جهة والاحترام من جهة أخرى فللرعية حق السؤال وللسلطة الإجابة.

وقد استجاب الله لمطلب إبراهيم في الحدود المسموح بها فهو لم يناقش في الإحياء وإنما مطلبه تمثل في كيفية الإحياء ليزكي إدراك العين برؤية بصرية حسية. [1]

وهناك درس آخر في خطابه مع قومه بعد تحطيم أصنامهم وذلك لما أضمر في نفسه تحطيم الأصنام في قوله تعالى:﴿ تالله **لأكدن أصنامهم بعد أن تولوا مدبرين** ﴾**[الأنبياء: 57]**

وبعد تنفيذه للوعد في قوله تعالى:﴿ **قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم** ﴾**[الأنبياء :63/59]**

تترجم هذه الحادثة أن الكذب قد يكون مطلوبا أحيانا خاصة في بعض المواقف التي تستدعي حجة وبرهانا صحيح أن إجابة إبراهيم بل فعلها كبيرهم هذا لا تطابق الواقع لأنه صاحب الفعل وهذا الإنكار هز عقيدتهم في عبادة الأصنام وقد ذكرت الآية قوله تعالى:﴿ **فرجعوا إلى أنفسهم فقالو أنكم أنتم الظالمون** ﴾**[الأنبياء: 64]**

«ولعل هذه الحادثة دفعت بعض العلماء إلى قول أن كل مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب ويحرم الكذب فيه وإن لم يكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب فيه»[2]

وإن كنا نرى أن هذه الحادثة لا علاقة لها بالكذب أو الصدق والأنبياء في منزلة التنزيه عن هذه الأمور وإنما ذكر هذا الأسلوب من باب السخرية والتهكم فهو درس في الإقناع، وخاطبهم بما يفهمون.

بما أنهم يقدسون هذه الأصنام ويمجدونها فهي تستحق العبادة لكنها مع الأسف كانت عاجزة تمام عن إجابتهم أو حماية نفسها من الغير وهنا نفى عنها تلك القداسة وأصبحت بلا معنى، وما قدمه الدكتور محمد عبد المطلب كان منطقيا إلا أننا لا نوافقه في مسألة الكذب التي فصل فها.

[1] محمد عبد المطلب، الحوارات القرآنية قراءة حجاجية، ص272

[2] محمد عبد المطلب، نفسه، ص273

الفرع الرابع: الدعاء سلطة خطابية

يعد الدعاء آلية من الآليات التي تحقق القصد من وراء الأقوال الموجهة إلى الله تعالى لأنه يوجه إليه سبحانه وتعالى دون غيره ويكون دائما ابتهالا له أو مناجاة لذاته العلية، والانتقال من الذات الفقيرة إلى الذات الإلهية الغنية ومن العبد العاجز إلى الله القادر الواسع مقصد بذاته وهناك من اعتبره حديث النفس لتعبر عن مدى حاجاتها لله سبحانه وتعالى وقد اتخذه إبراهيم عليه السلام وسيلة لتحقيق حاجياته وجاء في دعائه لما أحس بالضعف وقلة الحيلة ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿35﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿36﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿37﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿38﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿39﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿40﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿41﴾ ﴾ **[إبراهيم :35 –41]** ونلمس في هذه الآيات خضوع إبراهيم لله سبحانه وتعالى وتوجه إليه يدعوه يلتمس منه أن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام حيث حملت هذه الآيات متتالية دعائية تعبر عن الحاجة الماسة لإبراهيم إلى ربه ليسانده وكان الدعاء فعل كلام اجتمعت فيه الأفعال الثانوية: (النداء والأمر) **النداء:** في ربي **والامر** اجعل، اجنبني، وارزقهم، وأيضا **الشرط** فمن تبعني فإنه مني. وكلها وسائل تملك الكفاية اللازمة التي يتحقق بها النشاط الخطابي.

يعلمنا إبراهيم بأن الله قريب منا ويستجيب لدعواتنا فقط يحتاج إلى سماع الرجاء مع الثقة به ويقول الله تعالى في موضع آخر ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿186﴾﴾ **[البقرة** : 186] ولن يرفض الله دعاءً كان صادقا وصادرا من القلب وهذا النوع من الخطابات يسمى بخطاب السؤال المفتاح لعالم الإله الذي يحفظه عنده في اللوح المحفوظ وهو فتح لأفق السؤال يصل به إلى الذات الإلهية في لفظه وإذا سالك عبادي عني ليكون الجواب فاني قريب. [1]

كان إبراهيم عليه السلام مدرك تمام الإدراك أن رسم الأقدار المزهرة تأتي بعد الدعاء وهو سبب تصحيح للحياة إن كانت ناقصة .

1حكيمة بوقرومة، المتلقي في الخطاب القرآني، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري تيزي وزو –الجزائر، 2010/04/21م، ص 157

المطلب الثالث: القيم الإبلاغية في خطاب إبراهيم عليه السلام

بداية قصة إبراهيم عليه السلام هي بداية الابتلاء، والد نفر منه وما آمن به وقوم ألقوا به في نار لإحراقه ثم هجرته من العراق وطنه الأصلي إلى فلسطين ومنها إلى مكة. استطاع أن يتحمل فراق أبيه وهو أقرب الناس إليه وقوى على هجرة مسقط رأسه ومن ثم يودع طفله للمجهول وكان إسماعيل عليه السلام طفل انتظار السنون. فإبراهيم وحده علمنا معنى الصبر والثقة بالله ، والصدق والإخلاص.

رفع بيتا لله فرفع الله قدره وذكره ومقامه في الدارين، فقد وجده سيدنا محمد ﷺ ليلة الاسراء والمعراج مسندا ظهره للبيت المعمور فإبراهيم علمنا كيفية السهر على الأمنيات المستحيلة والتشبث بقدرة الله والثبات عند المحن.

الفرع الأول: مكانة إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالى:﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿124﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿125﴾﴾ [البقرة: 124 – 125]

الكلمات هنا بمعنى الكلام وهو ما طلبه الله سبحانه وتعالى من إبراهيم للقيام به ويتمثل في الابتلاء ولا ننكر أن إبراهيم قد ابتلاه الله تعالى في ولده حين أمره بذبح (إسماعيل) وابتلاه مرة أخرى حين هجرته لما هاجر بزوجته (هاجر) ، فهذه الكلمات عبارة عن أوامر وقد طبقها إبراهيم لذلك قال "فأتمهن" أي أكملها على أحسن وجه ثم يتبعه خطابه تعالى حيث قال:﴿ **إني جاعلك للناس إماما** ﴾ أي اقتداءً بك لذلك ستكون في مقدمة الناس جرّاء الطاعة الإلهية العظيمة. وكل هذا في سبيل الله وحده وهذا ما فصله الطاهر بن عاشور [1]

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 2 / ص 703

القيم الإبلاغية في هذا الخطاب: يبلغنا الخطاب بالمكانة المرموقة التي تميز بها النبي إبراهيم عليه السلام عند الله تعالى لذلك اتخذه الله إماما للناس.

يبلغنا الخطاب أن هذه المكانة العالية التي تفرد بها إبراهيم عليه السلام وحظي بها لم تكن إلا بعد إبتلاءه فقد ألقى في نار لتحرقه لكن الله قادر مقتدر فهو رب النار والمطر لذلك نجاه سبحانه وتعالى.

كما أنه هاجر من أرضه العراق إلى الشام مع زوجته سارة ومن ثم هجرته مع هاجر و ابنه الرضيع وتركهما في الحجاز دون أكل أو شرب ثم أمره الله بذبح فلذة كبده لما كبر. وهمّ على الأمر في سبيل الله لذلك أكرمه الله تعالى بما أكرمه من إمامة وخلة ورفعة وفي هذا دليل على أن التمكين يأتي بعد التمحين [1]

وقول الله تعالى:﴿ **وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريه قال لا ينال عهدي الظالمين** ﴾

مهما فسر المفسرون المقصد من معنى تلك الكلمات في قوله تعالى: "وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات" لا ندري إن كان كلام الذي أوحاه الله إلى إبراهيم عليه السلام أو ابتلاء بهجرته من مكان إلى آخر أو ما أمره الله سبحانه وتعالى من أوامر ونواهي لكننا لا نعلم ما تلك الكلمات بدقه وتفصيل[2].

فخليل الله مر بالكثير من الابتلاءات ومع ذلك لم يتخلى عن الدعاء لذريته قائلا: **ومن ذريتي**

وفي هذا الخطاب قيم إبلاغية جمع أولها مكانة إبراهيم ومنزلته عند الله سبحانه وتعالى وهذه الكلمات التي جعلت منه إماما للناس. وكذلك يبلغنا بالمكانة التي حضي بها إبراهيم بعد ابتلاءاته. وكما نقول دائما بعد التمحين يأتي التمكين فقد ألقي في نار لتحرق جسده الشريف لكنها فقدت خاصيتها وتحولت إلى برد وسلام تلك قوى فالله كرمه سبحانه وتعالى بالإمامة والخلة والرفعة في الدرجة في الدنيا والأخرة

يبلغنا الخطاب أيضا أن إبراهيم كان رحيما بذريته ولما خصصه الله بالإمامة سألها لذريته .

[1] عبد الكريم حاقة، ابلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص، ص 151

[2] عبد الكريم حاقة، نفسه، ص151

الفرع الثاني: التأسي بإبراهيم والاقتداء به

قال الله سبحانه وتعالى:﴿ **قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه** ﴾والتأكيد بعد الإثبات دليلا على الحكم القوي في أذهان المخاطبين في مقام يحتاج إلى التأكيد لما صاحب نزول الآيات من ملابسات تكشف عن ميل بعضهم لمودة المشركين قبل نزول حكم الله تعالى بالنهي عن ذلك التعبير بالماضي كان يفيد ثبوت الأسوة ووجودها وتقديم الجار والمجرور "لكم" للاهتمام والمسارعة ببيان كون الأسوة لهم والأسوة القدوة ويستعملان بضم الفاء وكسرها وهي اسم لما يحتذى ويقتدى به.

ويعد تقرير الحكم بوجود الأسوة ومحلها **المقصود** من هذا المقام بالذات أن سيدنا إبراهيم عليه السلام أسوة للمؤمنين جميعا وفي نواحي مختلفة وتظهر هذه الأسوة جلية إذ تبرأ إبراهيم ومن معه من الكافرين ومعبوداتهم[1]

ومكانة إبراهيم عليه السلام تشكلت في قوله تعالى:﴿ **إن إبراهيم كان أمة** ﴾وكان تأكيد الخبر تحقيق مضمون نظرا لكونه أمرا لم يعتقد الناس في رجل منهم فهو وحده أمة كاملة في صفات الخير وإمام يقتدى به ويحتذى بأخلاقه لذلك قال الله تعالى:﴿ **إني جاعلك للناس إمام** ﴾

ذكرنا في البداية صفات لإبراهيم عليه السلام ومن بينها حليم أواه

ومن مقصدية خطاب إبراهيم عليه السلام في قصته حلمه ومن **مقاصدها** إن ظلت كل المشاهد قصته في القرآن إنه حليم وهادئ متسامح لا يغضب ولا يشتم.

- هادئ حليم مع والده في سوره مريم.
- وهادئ حليم مع قومه لما أبطل كون الكواكب آلهة في سورة الأنعام.
- وحليم هادئ في جداله مع النمرود كما ذكرت سورة البقرة.

[1] الشحات محمد أبو ستيت، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، ص469-470

- وهادئ حليم حين حطم الأصنام فلم يحطمها عنفا ولا تطرفا ولكن من باب الحلم لأنه أشفق على قومه وحرص على إزالة المنكر باليد ليريهم الطريق الصائب.
- وكان هادئا حليما عندما ألقوه في النار فلجا إلى ربه وأناب إليه.

وكان هادئا حليم عندما أخذ ابنه وزوجه إلى بلاد الحجاز ودعا الله خاشعا منيبا ثم عاد إلى موطنه وكان هادئا حليم يوم هاجر من البلاد التي ولد وترعرع فيها إلى بلاد أخرى ويتجلى حلمه أيضا في دعائه﴿ **قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدنا آمن ورزق أهله من الثمرات** ﴾ومن بين النماذج التي لابد للمرء أن يقتدي بها من إبراهيم الحلم والهدوء والصبر وطول البال والإنابة والأناة والتسامح وكل هذه الأخلاق الفاضلة تمثلت في إبراهيم وحده ووقف كشجرة ممتدة الجذور رغم كل العواصف التي مر بها. [1]

لذلك ظهر ثناء الله عليه ووصفه بالوفي "وإبراهيم الذي وفى" وشملت كل صور التوفية، والوفاء والاتمام والتمام وذكرها الله من باب التمثيل لا من باب الحصر والتحديد على قول بعض العلماء فإن إبراهيم قد وفى بكل ما عهد الله إليه واوجبه عليه فقام به على أحسن وجه وأكمل حال وأفضل صورة وأتم معنى في جانب العقيدة والعبادة والدعوة والامتحانات الدنيوية.

وفى إبراهيم بكل ما نهاه الله عنه فوقف على باب ربه ولم يتجاوزه فمن مقصدية قصته الفضائل السلوكية والاجتماعية والحقائق الإيمانية الاعتقادية [2] وهذه الآية تحمل معاني كثيره فهو قريب من شهادة الله لإبراهيم عليه السلام وذلك بمعنى أنه قد نجح في الابتلاء الذي ابتلاه به وأتم الكلمات موضع الابتلاء لذلك قال تعالى :﴿ **وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتنهن قال إني جاهلك للناس**﴾ وهنا انتصرت قصة إبراهيم وبلغت المقصد والمراد والهدف والغاية.

[1] صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ج الأول، ص 431

[2] صلاح الخالدي، نفسه، ج الأول، ص 432

قوله تعالى:﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلا** ﴾كان تقرير صريح في هذه الآية بأن الله قد اتخذ من إبراهيم خليلا ومعنى الخلة المودة ومحبة الله فالله أنعم على إبراهيم مكانة خاصة و أحسن إليه وكرمه بالعطاء والاصطفاء وخصه بالمزيد من الفضل.

فإبراهيم يعلمنا أن نهاية الحياة بداية الحياة فنهاية حياة الدنيا هي بداية لمرحلة جديدة في كنف الله والكل يصنع حياته ودنياه فطوبى لمن اختار درب الله دربه.

وكان إبراهيم لنا **القدوة** الأمثل لتميزه بسلوكيات وصفات تأهله أن يكون الشخص الأمثل الذي يحتذى به في كل المواقف وهناك من يعرفها بقوله «المثال الذي يظهر بمظهر يستوجب تقليده وإن كان هناك من يعتقد بأن القدوة قد تكون حسنة وقد تكون سيئة فالحسنة بالأخلاق والصفات والسلوكيات المحمودة والمرغوبة والسيئة بالسلوكيات الهدامة للإنسان» [1]

وإن كنا نرى أن القدوة السيئة تعتبر تقليدا، فالاقتداء يعني الامتثال لأمر ما وبشخص ما، كانت أخلاقه أو صفاته أو علمه يستحق بينما السلوكيات غير المرغوب فيها لا نمتثل لها.

وإبراهيم عليه السلام كان لنا قدوة حسنة وأسوة للبشرية الجمعاء.

الفرع الثالث: شهامة إبراهيم عليه السلام وصبره على الابتلاءات

إن الرجولة الساعية لنصرة الحق وجب الاقتداء بها. والنبي إبراهيم عليه السلام تشكلت فيه كل الخصال الحميدة وصبر على محن عديدة قد نجملها في ابتلائه مع أبيه وهو أقرب الناس إليه، ويوم هجرته من وطن ترعرع فيه، ويوم خذل من قوم وألقوه في النار، ويوم ترك زوجته وابنه في صحراء قاحلة ويوم هم بذبح ابنه وكلها ابتلاءات، فأي قوة وصبر بعد قوتك وصبرك على عناء الطريق للدعوة إلى الله، وتلك هيا معالم قمة الرجولة.

[1] أحمد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية اللغات والفنون قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة السامية وهران – الجزائر، 2009/2008م، ص106

والرجولة في الإسلام لها معاني كثيرة وهي عتاد المرء وتقيم لها الجماعات وزنا، وتقديرا واحتراما وهي تفرض الهيبة والوقار وربما هي أول ماتعني به المروءة والشهامة والشجاعة والاقدام وكما تعني الإصرار على الحق والثبات على المبدأ والرأي والهمة والعزيمة خاصة إذا نهض بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لذلك اتخذ الله سبحانه وتعالى من النبي إبراهيم خليلا والاقتداء به شرف ومن سار على نهجه وصبر ضفر لذلك قال الله تعالى : ﴿ **مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿23﴾** ﴾ **[الأحزاب: 23]** وما أنزل الله علينا القصص إلاّ ليذكرنا بالامتثال بما حدث في القصة ولاستقاء **العبرة والعظة** منها فشرف الامتثال والطاعة خير من ألف شرف. [1]

الفرع الرابع: بر إبراهيم بوالده

حدثنا القرآن الكريم في كثير من المواضع عن طاعة الوالدين والبر بهما، وهو طريق يشقه البار إلى الجنة لذلك.

قال الله تعالى:" وبالوالدين إحسانا " فإبراهيم عليه السلام كان بارا بوالده، يدعوه إلى الله بصدق وإخلاص يتمنى له معرفة ربه وخالقه وأراد جره إلى الصواب محبة له، لكنه رفض وعاند واستمر في عبادة الأصنام.[2]

ووالده كان كافرا وإبراهيم كان نبي مرسل ، لكنه لم يمتنع عن نصحه وعظه ومقصدية هذا الطرح من القصة تعليمنا البر والإحسان للوالدين فإذا كان إبراهيم بارا بوالد عاق فما قولنا بوالد عرف طريق الله بل وعرفنا عليه ؟!

وفي هذا السياق نستحضر بعض الأحاديث التي تحدثنا على طاعة الوالدين:

[1] حمدي محمود عبد المطلب، السعي في القرآن الكريم، دار آفاق العربية، القاهرة–مصر، ط الأولى، 1423هـ /2003م، ص 42

[2] محمد احمد العدوي، مفتاح الخطابة والوعظ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص 103/102/101

١/عن أبي هريرة – رضي الله عنه – **قال: قال رسول الله ﷺ " لا يجزي ولد والده الاّ ان يجده مملوكا فيشتريه ليعتقه "** [1]

2/عن ابن عمر رضي الله عنه قال: **قال الرسول ﷺ :﴿ بروا آباءكم تبركم أبناءكم واعفوا تعف نساؤكم ﴾**[2]

3/عن أبي بكر رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ «ألا انبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله قال: الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال : الا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت"**[3]

–ومقصدية إبراهيم عليه السلام أوصلتنا إلى نتائج كثيرة وعرفتنا على تفاصيل دقيقة من لبّ القصد في الخطاب الحجاجي حيث تكمن مقاصد أطراف العملية الحجاجية التواصلية في (مؤلف، نص، قارئ)

–و يحمل النص ثلاثة قصديات : قصدية المنتج والنص والقراءة المؤولة.

والإقناع سلطة الخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام لإمكانيته من إفحام الخصم وعليه فالحجاج أداة الإقناع.

–يمكن ممارسة استراتيجيات الإقناع على كل ميادين الخطاب، وتشمل كل البشر ولو اختلفت مناصبهم المعرفية فالكفاءة التداولية عند الإنسان السوي بوصفها دليلا على مهارته الحجاجية التخاطبية.

[1] أخرجه مسلم، كتاب العتق ، باب فضل عتق الوالد ، رقم الحديث 1510، ج 2 / ص 1148، صحيح مسلم

[2] كتاب البر والصلة ، رقم الحديث 7259، ج 4 / ص 171، الكتاب: المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، 1990 م/ 1411هـ

[3] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ، رقم الحديث 87، ج1 / ص 91، صحيح مسلم

الخاتمة

خاتمة

ومن أهم النتائج التي استقيناها من هذه الدراسة المستفيضة ونخرج بها بعد الإجابة على السؤال المحوري المتمثل في: ما مدى تجلي الجمالية وتمثل المقصدية في الخطاب الحجاجي القرآني ضمن قصة إبراهيم عليه السلام؟

يعد الخطاب الحجاجي كل ما اقترن بالحجة والبرهان والدليل وإفحام الخصم وهو ذو بعد جمالي خاصة إذا ما اقترن بالقصص القرآني ويحمل في طياته غايات جليلة. وتتمثل هذه النتائج فيما يلي:

- تكمن جمالية وفنية الخطاب الحجاجي ضمن قصة إبراهيم عليه السلام في ترابط وتلاحم العناصر الأساسية للقصة من خلال وظيفة بنيتها الخطابية والحوارية والسردية. وذلك بأسلوبها الفاعل في تصوير مشاهد قصة إبراهيم عليه السلام وفي الايقاع الصوتي بآلياته الداخلية والخارجية. وأهم العناصر الجمالية في التعبير القرآني يتشكل بالتصوير الفني والانفعالات النفسية التي تسهم في إظهار نوع الخطاب الحجاجي.
- الخطاب الحجاجي القرآني خطاب رباني لا تتغير معانيه التي تحمل مزيجا من الجمال اللغوي والمعرفي والعقدي والخطاب الحجاجي خطاب التواصل والتبليغ ويجمع بين إقناع العقل وإعمال الفكر وبين تحريك العاطفة واستمالة القلوب. لذلك تتنوع أساليب الخطابات الحجاجية لقصة إبراهيم عليه السلام والتي تتلاءم وطبيعة المخاطبين وما يفرضه الحدث فيكون لينا متلطفا أحيانا وحادا تهكميا أحيانا أخرى.
- تتمثل المقصدية في الخطاب الحجاجي القرآني القصصي في مقاصد الشريعة الإسلامية في مضانها عموما و تتمثل في قصة إبراهيم عليه السلام في العقيدة والأخلاق والمعاملات خصوصا.
- إن كل نص حجاجي نص إقناعي وليس كل نص إقناعي نصا حجاجيا بالضروة.فأصل الحجاج ينبني لإقناع طرف معين بينما النص الاقناعي يكون واضحا منطقيا منذ البداية لا يحتاج لتدليل والاحتجاج.

➢ إن الخطاب الحجاجي إذا ما اقترن بالقصص القرآني كان بيانا وحجة بارزة ليتعلم منه المؤمن ويستقي منه الحكم والعبر والعلاقة التي تربط بينهما هي علاقه تأثير وتأثر. حيث يؤثر الخطاب الحجاجي في القصة القرآنية للاقناع الطرف الآخر والحجاج آلية من آليات القصص القرآني.

➢ اتساع السلم الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام دلالة على الغايات العميقة التي تحملها خطاباته الحجاجية لذلك كانت متنوعة ومختلفة. فجاءت قصة إبراهيم عليه السلام في صور حية شاخصة مشبعة بالإثارة والاقناع واستمالة القلوب بتأثيرها الفاعل على قلب المتلقي.

التوصيات

-يحتاج القصص القرآني إلى دراسات فنية متخصصة للكشف عن جمالياته والوقوف على جوانب الإعجاز البياني فيه

-لابد من العناية والاهتمام بعنصر الحجاج وتخصيصه ببحوث مستفيضة مع ربطها بالدراسات القرآنية

-من الممكن وضع مقياس مستقل يدرس فيه مجال الحجاج نظرا لأهميته وفي الوقت نفسه إثراء هذا العلم بالبحث فهو علم مستقل بذاته وله أبوابه الخاصة

لا يخذل من اتخذ القرآن الكريم محورا للدراسة والتف حول الدراسات القرآنية وخاض في غمار معارفها وتزود بزادها فحتما سيرسو عند معالمها القيمة والعظيمة، وفي هذه الدراسة حاولنا الالمام والبحث قدر الإمكان ولا تخلو من نقصان أو عيوب فكما قال عماد الدين الأصفهاني: " إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابًا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دلالة على استيلاء النقص في كلام البشر" فالحمد لله الذي وفقنا ونستغفره تعالى عند الخطأ، ونقبل كل توجيه ونصح.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

رواية ورش عن نافع المصحف الالكتروني **مصحف المدينة**.

السنة النبوية:

1) أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (164- 241 هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، عدد الأجزاء: 50(آخر 5 فهارس)، ط الأولى، 1421 هـ - 2001 م، **مسند بني هاشم** ، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم ،ج 4

2) أبو عبد الله محمد البخاري، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، دمشق- سوريا/ بيروت – لبنان، ط1، 2000م

3) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، 1990 م/ 1411هـ، كتاب البر والصلة ، رقم الحديث 7259، ج 4

التفاسير:

4) الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد (ت516هـ) **تفسير البغوي معالم التنزيل**، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، و عثمان جمعة ضميريّة وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1412هـ، المجلد 8

5) أبي حيان، محمد بن يوسف الشهيد بابي حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود علي محمد يعوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط الأولى، 1993 م/ 1413 هـ، ج الأول

6) سيد قطب، **في ظلال القرآن الكريم**، دار الشروق، القاهرة – مصر، و دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط 15، 1988م، م 5، ج15-25

7) أبي القاسم جار الله بن عمر الزمخشري الخوارزمي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار المعرفة،ج 3

8) ابن القيم الجوزية، **تفسير القرآن الكريم**، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان

9) أبي عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (ت 671)تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي و محمد رضوان عرقسوسي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنة وآي القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط الأولى، 2006م، ج 16

10)ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، قدم له عبد القادر الأرناؤوط، مكتبه دار الفيحاء للطباعة والنشر، دمشق – سوريا، مكتبه دار السلام، الرياض- السعودية، ط الأولى، 1994م/ 1414هـ، المجلد الأول

11)محمد الطاهر ابن عاشور،، **التحرير والتنوير** ،تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، د- ط، 1984م ،ج 1

12)محمد بن جرير الطبري، (ت 310هـ) **تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق وضبط: الدكتور بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط الأولى، 1994م- 1415هـ، مجلد6

المعاجم اللغوية:

13)الحسين بن محمد راغب الأصفهاني ، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق - سوريا، ط1، 1413هـ

14)الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط 1399 هـ 1979 م، ج2

15)ابن حماد الجوهري، **تاج اللغة وصحاح العربية**، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط 3، 1984، ج 3

16)جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت- لبنان، ط 3، 1994م، ج 3

17)الخليل بن أحمد الفراهيدي، ا **العين مرتبا على حروف المعجم**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت – ط1، 2013م

18)الزبيدي، **تاج العروس**,، تحقيق عبد الكريم العزباوي، دار التراث العربي، الكويت، د- ط، 1979، ج18

19)علي بن محمد بن علي الجرجاني، **التعريفات** ، تحقيق محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر

20)مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، بمصر، ط4، 2004م،

كتب :

21)إبراهيم الهدهد، **موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم**، وفريق من العلماء المتخصصين، دار نهضة مصر، الجيزة-مصر، ط الأولى، أبريل 2023م المجلد الثالث،ج3

22)إبراهيم عوضين، **البيان القصصي في القرآن الكريم** ، دار الأصالة للنشر والطباعة والاعلام، الرياض، ط2، 1990م/1410هـ

23)أتيان سوريو، **الجمالية عبر العصور**، ترجمة ميشال عاصي، منشورات عويدات، بيروت -لبنان وباريس، ط2، 1982م

24)احسان النص، **القبائل العربية أنسابها وأعلامها** ، تنسيق على حسن الحارثي

25)أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي، **من بلاغة القرآن**، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة- مصر، د-ط، 2005م

26)أحمد المتوكل، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص** ،دار الأمان للنشر والتوزيع، مطبعة الكرامة 2001 م

27)أحمد بن سيف الدين تركستاني، **الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه**، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

28)أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، دار مكتبة العلمية بيروت، ج1

29)أحمد عبد الله البيلي البدوي ؛ **من بلاغة القرآن**؛ الناشر: نهضه مصر – القاهرة؛ عام النشر: 2005م

30)أحمد عبده عوض، **قضايا الإبداع اللغوي**، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا-مصر، ط الاولى، 1443هـ/2022 م

31)أحمد نوفل، **مناهج البحث والتأليف في القصص القرآني دراسة تحليلية نقدية**، دار الفضيلة ودار القطوف، عمان- الأردن، ط1، 1427هـ/ 2007م

32)أحمد ياسوف، **جماليات المفردة القرآنية**، دار المكتبي، دمشق- سوريا، ط 2، 1999م/ 1419هـ

33)الأزدي، محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 1987م،ج 1

34)آماد كاظم البرواري، **المحاججة العقلية في برهنة حقائق القرآن – مطارحات النورسي للفكر المادي**، مؤسسة السبيل

35)أورينك عبد الله لطيف يكن، **آليات الخطاب التداولية في القرآن الكريم سورة آل عمران أنموذجا**، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا-مصر، ط الأولى، 2021م

36)إيمان عبد المؤمن محمد سعد الدين، **القيم الجمالية لدى بعض مفكري الإسلام أبو حيان التوحيدي وابن الدباغ نموذجا**، دراسة تحليلية تأصيلية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، بالإسكندرية – مصر

37)أيمن أبو مصطفى، **الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم**، دار النابغة لنشر والتوزيع، طنطا- مصر، دون باقي المعلومات

38)أيمن أبو مصطفى، تقديم أبو بكر العزاوي، **بلاغة الخطاب التعليمي والحجاجي في القرآن الكريم والحديث الشريف**، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا-مصر، ط الأولى ،1441هـ/2020م

39)باتريك شارودو، **الحجاج بين النظرية والأسلوب، ترجمة أحمد الودرني**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط الاولى، حزيران 2009م

40)باتريك شارودو، دومينيك منغنو، **معجم تحليل الخطاب**، ترجمه عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008م

41)الباقلاني، أبو بكر محمد الطيب، **إعجاز القرآن**، شرح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجبل، بيروت –لبنان، ط الأولى، 1991م/1411هـ

42)أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** ،تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، دار مؤسسة الرسالة، بيروت 1419 هـ 1998 م

43)بكري الشيخ أمين، **التعبير الفني في القرآن الكريم**، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط 6، أيار / مايو، 2001 م

44)تسعديت ڤوراري، **المتلقي في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجي**، الجاحظية، الجزائر، 2007م

45)حافظ إسماعيل علوي ومحمد أسيداه، **اللسانيات والحجاج حجاج المغالطة نحو مقاربة لسانية وظيفية**، عالم الكتب الحديث، الاردن، 2010، ج 3

46)حافظ إسماعيل علوي، **التداولية علم استعمال اللغة**، عالم الكتب، الأردن، ط 2، 2014 م

47)أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، تحقيق الشحات الصحان وعبد الله المنشاوي، مكتبه الايمان،1996 م

48)حامد صادق قنيبي، **المشاهد في القرآن الكريم دراسة تحليلية وصفية**، مكتبه المنار، الزرقاء– الأردن، ط الأولى، 1984م

49)حجازي، محمد، **الوحدة الموضوعية في القرآن**، دار الكتب الحديثة، ط 1، القاهرة،1970،

50)حسام مصطفى اللحام، **جماليات الظلال فضاء الصورة وموسيقى الكلام دراسة فنية جمالية لأسلوب سيد قطب في كتابه "في ظلال القران"** ،دار عمار، جامعة الزيتونة الأردن، عمان _الأردن، ط الأولى، 1438 هـ-2017م

51)حسن شحاتة، **الكتابة الاقناعية الحجاجية فكر جديد من النظرية إلى التطبيق**، دار العالم العربي، القاهرة– مصر، ط 2012 م

52)حسين جمعة، **جمالية الخبر والنشاء دراسة جمالية بلاغية نقدية**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005 م، مكتبة الأسد المكتبة الأردنية

53)حسين خلفي، **البلاغة وتحليل الخطاب**، دار الفارابي، بيروت –لبنان ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط الأولى 2011

54)حمدي محمود عبد المطلب، **السعي في القرآن الكريم**، دار آفاق العربية، القاهرة– مصر، ط الأولى، 1423هـ /2003م

55)عبد الحميد هنداوي، **الإعجاز الحجاجي في القران الكريم دراسة في التفسير الموضوعي**، دار عباد الرحمن ودار البشير، الإمارات ،ط الاولى، 2019م، ج1

56)الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد ،**الايضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع)**، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط الأولى ،2003 م

57)راوية عبد المنعم عباس، **القيم الجمالية دراسات في الفن والجمال**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر، 1987م

58)رجاء عجيل الحسناوي، **الحجاج والاحتجاج بأقوال سيبويه في كتب علوم القرآن كتاب البرهان للزركشي أنموذجا**، مكتبة العلامة ابن نهد الحلي، كربلاء – العراق، ط الأولى، 2015م

59)عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة** صياغة للمنطق وأصول البحث متمشية مع الفكر الإسلامي ، دار القلم، دمشق- سوريا، ط4، 1993م/ 1414هـ

60)عبد الرحمن سعود إبداح، **أدب الخطاب في القرآن الكريم**، دروب ثقافية لنشر والتوزيع، العبدلي، عمان- الأردن، ط 2016م

61)رضوان الرقبي، **البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب**، افريقيا الشرق، الدار البيضاء -المغرب، 2018م

62)رنا أحمد عبد الحليم، **جماليات المفارقة في القصص القرآني**، وزارة الثقافة ،عمان-الأردن، 2015م

63)الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة دار التراث، ط الثالثة، 1984م، ج 2

64)الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن احمد الزمخشري، **أساس البلاغة**، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار العلم للملايين، مايو 2002م ؛ ط ،15،ج 7، الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط الأولى، 1998م، ج1

65)سام يحي ناصر الهمداني، **الخطاب الوجداني في القصص القرآني دراسة بلاغية**، مرايا للنشر والتوزيع، دبي- الامارات العربية المتحدة، ط الأولى، م2024

66)سامي الملعوث، **أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، العبيكان**، ط 3، 2001م

67)سعد بن سعيد الحجري، **الأعمال بالخواتيم**، دار الوطن، رياض المعز، ط الأولى،1417هـ

68)سعد يونس، **التصوير الجمالي في القرآن الكريم**، دار عالم الكتب، ط 1، 2006م

69)سليمان عشراتي، **الخطاب القرآني، مقاربة توصيفية لجمالية السرد الاعجازي**، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون _ الجزائر، د_ ط، 1998م

70)سليمان محمد الدقور، **القصص القرآني أهدافه وخصائصه ومنهج الكتابة فيه**، دار النفائس للنشر والتوزيع ،عمان-الأردن، ط الثالثة، 2018م

71)ابن سنان الخفاجي، **سر الفصاحة**، مطبعه الرحمانية، بالقاهرة-مصر،1350هـ

72)السيد قطب، **التصوير الفني في القرآن الكريم**، دار الشروق، مدينة نصر، القاهرة- مصر، ط السادسة عشر، 1423هـ/2002م

73)الشاطبي، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، **الموافقات**، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، دار عفان، ط الأولى، 1997 م، ج 2

74)شاييم بيرلمان، **الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج**، ترجمة الحسين بنو هشام، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط الأولى، كانون الثاني/ يناير، 2022م

75)الشحات محمد ربوستيت، **خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام**، مطبعة الأمانة، شارع جزيرة بدران- مصر، ط الأولى، 1991م

76)صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – دراسة تطبيقية على السور المكية**، دار قباء، القاهرة- مصر، ط 1، 2000م

77)صلاح الخالدي، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، دار القلم دمشق – سوريا، الدار الشامية بيروت- لبنان، ط الأولى، 1998م، ج الأول

78)صلاح الفضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،لكويت ،1978 م

79)صونية وافق، **دروس في التفسير الموضوعي القصة القرآنية**، دار الفجر للطباعة والنشر، قسنطينة - الجزائر، د- ط، د- ت

80)الطاهر ابن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، دار سحنون، تونس، 1428هـ

81)طه عبد الرحمان، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط 1، 1998م

82)طه عبد الرحمن، **التواصل والحجاج**، مطبعة المعارف الجديدة، زنقة الرخاء بالحي الصناعي، الرباط- المغرب، 1993م/ 1994م

83)أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، (ت 673)، تحقيق عبد المحسن بن محمد القاسم، **الخلاصة في النحو ألفية ابن مالك**، ط 4، 2021م/ 1446هـ

84)العدوي، محمد خير الدين، **معالم القصة في القرآن الكريم**، دار العدوي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 1988م .

85)أبو عثمان بن بحر الجاحظ، **البيان والتبين**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، د-ت، ج1

86)عز الدين الناجح، **العوامل الحجاجية في اللغة العربية**، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، تونس، ط الأولى، 2011م

87)عقيد خالد العزاوي، **النظم البياني** ،دار رواد المجد ودار العصماء، ط الأولى، دمشق –سوريا،2022

88)علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، **الإحكام في أصول الأحكام**؛ دار الحديث، القاهرة – مصر، ط الأولى1، 1404هـ، ج 1

89)عمّاريّة حاكم، **الخطاب الاقناعي في ضوء التواصل اللغوي دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية**، دار عصماء، ودار الماجد، دمشق– سوريا، ط الأولى، 1436هـ/ 2015م

90)عمر عيلان، **في مناهج تحليل الخطاب السردي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق – سوريا، 2008م

91)عيسى سعد وعبد الرحمن علوي، **القاموس العربي الأول لمصطلحات علوم التفكير**، دار ديبونو، ط1 عمان– الأردن، 2010 م

92)فاضل السامرائي، **معاني النحو**، دار الفكر، عمان– الأردن، ط 3، 2008م، ج 4

93)فضل حسن عباس، **قصص القرآن الكريم** ،دار نفائس لنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط 8، 2021م

94)عبد القادر محمد المعتصم د همان، **أساليب الخطاب في القرآن الكريم**، اصدار مائة واحد عشر الوعي الإسلامي، الصفاة– الكويت، ط الأولى، 2015م، المجلد الأول

95)قاسم صالح العاني، **القيم الجمالية والتربوية في واقعة النمل القرآنية**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط 1، جامعة الانبار، 1438هـ/ 2017م

96)عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الاعجاز**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2002م

97)ابن كثير، **قصص الأنبياء عليهم السلام**، تحقيق عماد زكي البارودي، دار التوقيفية، القاهرة– مصر، ط السابعة، 2008م

98)عبد الكريم الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف**، دار الفكر العربي ومطبعة المدني، شارع العباسية ،لقاهرة _مصر

99)كفاح كامل أبو هنود، **على خطى إبراهيم عليه السلام**، عصير الكتب، القاهرة– مصر،ط الأولى،2022م

100) لطفي فكري محمد الجودي، **جمالية الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين**، مؤسسه المختار للنشر والتوزيع، مدينه نصر/ القاهرة– مصر، ط الاولى، 2014م

101) لعلاونة محمد الأمين، **مبادئ في الدرس الحجاجي**، دار المجدد لنشر والتوزيع، مخبر تحليل الخطاب/جامعة مولود معمري تيزي وزو، سطيف– الجزائر، ديسمبر 2014م

102) عبد الله بن رفود السفياني، **الخطاب الوعظي مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، دراسة استطلاعية**، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت – لبنان، ط الأولى، 2014م

103) عبد الله صولة، **الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، دار الفرابي، بيروت-لبنان، ط2، 2007م و دار المعرفة للنشر الجمهورية التونسية، ط 1، 2002م

104) مارك جيمينير، **ما الجمالية**، ترجمة شربل داغر، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء – بيروت –لبنان، ط الأولى، أفريل 2009م

105) محمد أبو زهرة، **تاريخ الجدل**، دار الفكر العربي ،مصر، د –ط، د– ت

106) محمد أبو موسى، **كتاب من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب**، دار الفكر العربي، 1976م/ 1396هـ

107) محمد احمد العدوي، **مفتاح الخطابة والوعظ**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

108) محمد أحمد خلف الله، **الفن القصصي في القرآن الكريم**، الجامعة الأمريكية ببيروت، تجليد صالح القدر، بيروت – لبنان، ط الاولى، 1951/1950م

109) محمد العبد، **بحوث في تحليل الخطاب الاقناعي**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة- مصر ،2013م

110) محمد المجذوب، **نظرات تحليلية في القصة القرآنية**، دار الشرق، الرياض - السعودية، ط 5، (جزء أبو الأنبياء)

111) محمد الوالي، **مدخل إلى الحجاج**، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب الكويت، ط 2، أكتوبر- ديسمبر 2011 م

112) محمد بن أبي بكر الزرعي، **الفوائد المشرق في علوم القرآن وعلم البيان**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان

113) محمد عبد الله دراز، **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن**، دار القلم، الكويت، ط السادسة، 1984م/1405هـ

114) محمد بن علي بدر الدين الشوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د-ت

115) محمد تنقب، **الظواهر الصوتية في الخطابات القرآنية سورة يس أنموذجا**، دار الراية، عمان – الأردن، ط الأولى ،2023 م

116) محمد توفيق محمد سعد، **الإمام البقاعي، ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن**، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، ط الأولى، 1424م

117) محمد تيمور، **القصة في الأدب العربي وبحوث أخرى**، منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د- ط، د- ت

118) محمد حرير، **جماليات التعبير القرآني من خلال الدرس الاعجازي دراسة في فاعلية التلقي**، دار عمار ،المملكة الأردنية الهاشمية، ط الأولى، 2015 م- 1436 ه

119) محمد حسين المحرصاوي وعادل محمود محمد سرور، **الدرر السننية في قواعد العربية**، دار الكتب المصرية، مصر، ط الثامنة، 1444ه2023م ج الأول

120) محمد حسين المحرصاوي وعادل محمود محمد سرور، **الدرر السننية في قواعد العربية**، دار الكتب المصرية، مصر، ط الرابعة، 1444ه/2023م، ج 3

121) محمد سعيد بن سعد، **إشراقات قرآنية في انفتاح الاعتراض على محاور البلاغة الثلاثة**، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط الأولى ،2016م

122) محمد سيد طنطاوي، **مباحث في علوم القرآن**، دار الشروق، القاهرة- مصر، ط الأولى،1998 م /1419ه

123) محمد عبد المطلب، **الحوارات القرآنية قراءة حجاجية**، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا- مصر، ط الأولى، 2021م/ 1442ه

124) محمد علي الصابوني، **النبوة والأنبياء** دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم وأثارهم في تغييرمفاهيم الشر يجمع بين الدقة والسهولة والتحقيق، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت- لبنان ومكتبة الغزالي، دمشق- سوريا، ط 3، 1985م/1405ه

125) محمد مشرف خضر، **بلاغه السرد القصصي في القرآن الكريم**، دار العواصم للنشر والتوزيع، الزوية الحمراء، ط الأولى، 1424ه/2004م

126) محمد نور الدين المنجد، **اتساع الدلالة في الخطاب القرآني**، دار الفكر آفاق معرفة متجددة، دمشق – سوريا، ط الأولى، 2010م

127) محمد ولد سالم الأمين، **حجاجية التأويل في البلاغة المعاصرة**، سلسلة فضاءات، منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، ط الأولى، 2004م

128) مصطفى الصاوي الجويني، **البلاغة العربية تأصيل وتجديد**، دار منشأة المعارف، بالإسكندرية- مصر، د-ط، 2002م

129) مصطفى لطفي المنفلوطي، **النظرات**، دار الجيل، بيروت- لبنان، 2006 م، ج 1

130) مناع قطان ومناع خليل، **مباحث في علوم القرآن**، دار مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، ط 7

131) منذر عياشي، **الأسلوبية وتحليل الخطاب**، مركز الانماء الحضاري، حلب- سوريا، ط الأولى، 2002م

132) نقرة، التهامي، **سيكولوجية القصة في القرآن الكريم**، الشركة التونسية، تونس، 1974م،

133) عبد النور حبور، **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت –لبنان، ط الثانية، 1984م

134) عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتاب الجديد، ط الأولى، بيروت – لبنان، أذار- مارس2004م

135) هاشم ميرغني، **بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة**، المكتبة الوطنية، الخرطوم - السودان، ط الأولى، 2008م

136) هنريشت بليث، **البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص**، ترجمه محمد العمري، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1999م

137) هود محمد منصور قُباص أبو راس، **الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديماً وحديثاً**، كتاب صادر عن أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالالمبور-ماليزيا، 2011م

138) هود محمد منصور قباص أبوراس، **الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديما وحديثا**، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه قسم القرآن الكريم والحديث، جامعة ملايا، كتاب صادر عن أكاديمية الدراسات الإسلامية، كوالالمبور- ماليزيا، 2011م

139) أبو الوليد الباجي، **المناهج في ترتيب الحجاج**، تحقيق عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، المغرب، ط 2، 1987 م

140) يوسف نوفل، **جماليات القصة القرآنية**، دار العالم العربي، مدينة نصر – القاهرة، مصر، ط الأولى، جانفي 2012م

كتب المكتبة الشاملة:

141) عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، **أساليب دعوة العصاة**، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط السنة السادسة والثلاثون - العدد (123) 1424هـ؛ تاريخ النشر بالشاملة: 8ذو الحجة 1431هـ

142) عبد الرب نواب الدين آل نواب، **وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار**، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات ترقيم الشاملة

143) ابن رشد الحفيد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، **تلخيص الخطابة**

144) الشريف محمد بن حسين الصمداني، **رؤية شرعية في الجدال والحوار مع أهل الكتاب**، راجعه وقدم له: الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، 1431هـ نشر بالمكتبة الشاملة

145) عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري، **أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير – رضي الله عنه – وتطبيقاته التربوية**، أصل الكتاب رسالة: ماجستير في التربية الإسلامية بقسم التربية - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1433/ 1434هـ، تاريخ النشر بالشاملة: 12 ذو الحجة 1435هـ

146) عمر بن عبد الله كامل، **آداب الحوار وقواعد الاختلاف**، منشور بموقع موقع وزارة الأوقاف السعودية، النشر بالشاملة 8 ذو الحجة 1431

147) محمد يسري إبراهيم حسين، **فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة**، دار اليسر للنشر والتوزيع، مصر، ط الثانية، 1433هـ - 2012م، تاريخ النشر بالشاملة، 8رجب 1436هـ

148) محمود توفيق محمد سعد، **شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية**، تاريخ النشر بالشاملة: 8ذو الحجة 1431هـ

رسائل علمية:

149) أحمد عرابي، **البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية اللغات والفنون قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة السامية وهران – الجزائر، 2009/2008م

150) أسماء حجاج عبد الموجود حسين السيد، **الخطاب الحجاجي في فني المناظرات والمفاخرات في الأدب الأندلسي دراسة تداولية**، بحث مقدم لنيل درجة **الدكتوراه** في اللغة العربية، قسم الأدب والنقد،كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة، شعبة اللغة، 2023/1445م

151) أماني صالح بوشمالة، **أثر استخدام السرد التحليلي للقصة القرآنية في تنمية التفكير الاستنتاجي والاتجاه نحو تعلم القصة لدى طالبات الصف الثاني عشر**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في المناهج وطرق تدريس، التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية، عمادة الدراسات العليا، كلية التربية، قسم مناهج وطرق التدريس، غزة- فلسطين، 2009/ 2010م

152) إيمان درنوني، **الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء انموذجا**، بحث مقدم لنيل درجة **الماجستير** في اللغة العربية تخصص علوم اللسان، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة – الجزائر، 2012م/ 2013م

153) بوصلاح فايزة، **الاقناع في قصة إبراهيم عليه السلام مقاربة تداولية**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللسانيات، كلية الآداب واللغات والفنون ،قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة السانيا، وهران- الجزائر، 2010/2009م

154) حكيمة بوقرومة، **المتلقي في الخطاب القرآني**، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري تيزي وزو -الجزائر، 2010/04/21م

155) حياة دحمان، **تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجا**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير تخصص دراسات دلالية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة -الجزائر، 2012م/2013م

156) سعيدة لكحل، **الحجاج في خطابات النبي إبراهيم عليه السلام**، بحث مقدم لنيل درجة **الماجستير** تخصص الأدب العربي، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو – الجزائر، د- ت

157) فاطمة الزهراء دريدش، **مقصدية الخطاب في دلائل الاعجاز دراسة في استراتيجيات الخطاب**، بحث مقدم لنيل درجة **الدكتوراه** تخصص دراسات بلاغية، كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ابن خلدون، تيارت- الجزائر، 2023/2022م

158) عبد الكريم حاقة، **ابلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص – دراسة في سورة البقرة** – رسالة مقدمة لنيل درجة **دكتوراه** علوم في الآداب واللغة العربية، تخصص علوم اللسان العربي، قسم الآداب واللغة العربية ؛ كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر – بسكرة، 2015/ 2016 م

159) كريمة حجازي، **القصة في الحديث النبوي دراسة أسلوبية**، بحث مقدم لنيل درجه دكتوراه العلوم في اللغة العربية وآدابها، تخصص أدب قديم كلية اللغة العربية والأدب العربي والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1- الجزائر، 2016/2015م

160) ليلى بلخير، **قصص أولى العزم من الرسل دراسة فكرية جمالية**، رسالة مقدمة لنيل درجة **الماجستير** في الدراسات القرآنية ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة _الجزائر، 1999_2000 م

161) محمد بن جمعة العمراني، **الجمال في القرآن الكريم دراسة موضوعية**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في أصول الدين، قسم أصول الدين، جامعة مؤتة، 2021م

162) محمد طراد، **البعد البلاغي والحجاجي للسخرية من منظور التداولية أخبار الحمقى والمغفلين أنموذجا**، جامعة الجزائر 1

163) محمد علي أبو زيد عبد الصمد، **وجوه الخطاب في القران الكريم ومواقعها**، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، قسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة – مصر، 1406هـ/ 1986م

164) مريم عبد القادر عبد الله السباعي، **القصة في القرآن الكريم**، بحث مقدم لنيل درجه **الدكتوراه**، تخصص كتاب وسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1404هـ

165) معن محمود ضمرة، **الحوار في القرآن الكريم**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ،نابلس- فلسطين 2005/1/5م

166) نعار محمد، **المقصدية في الخطاب السردي الرواية المغاربية أنموذجا –قراءه تداولية–** بحث مقدم لنيل درجة **الدكتوراه** في النقد الحديث والمعاصر، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعه أبي بكر بلقايد، تلمسان – الجزائر، 2013/ 2014 م

167) نور الدين دحماني، **بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني مقاربة تحليلية في جماليات الأداء والايحاء**، بحث مقدم لنيل درجة **الدكتوراه** في الأدب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعه وهران- الجزائر، 2011م/ 2012م

168) هاجر مدقن، **الخطاب الحجاجي وأنواعه وخصائصه دراسة تطبيقية في كتاب المساكن لرافعي**، بحث مقدم لنيل درجة **الماجستير** في الأدب العربي، تخصص الأدب العربي ونقده، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة ورقلة- الجزائر، 2003/12/3م

مجلات علمية:

169) ادريس مقبول، **في تداولية القصد**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، فلسطين 2014 م، العدد :5، المجلد 28

170) إسماعيل بن حسن بن محمد علوان السلمي، **من مقاصد الشريعة الإسلامية تحقيق الأخوة والمحبة بين المؤمنين**، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة الخامسة والعشرون ،2014م

171) بان حميد فرحان، **جمالية القصة القرآنية قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام أنموذجا**، جامعة بغداد كلية التربية للبنات، **مجلة** كلية التربية الأساسية، المجلد 20

172) بان حميد فرحان، **جمالية القصة القرآنية قصة سيدنا يوسف أنموذجا**، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، قسم علوم القرآن، مجلة كلية الآداب

173) بلقاسم دفة، **استراتيجية الخطاب الحجاجي –دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية–** مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة –الجزائر، العدد العاشر، 2014م

174) بلقاسم محمد الغالي، **ملامح الاعجاز النفسي في القران الكريم**، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد 4/ العدد4 _محرم 1428_فبراير 2007م

175) بهاء الدين محمد، **أدوات تحليل الخطاب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،**دار المنظومة**، المجلد (1/25)، **العدد97**، خريف 2016م **الرابط:**

http://searcj.mamdumah.com/Record/774517

176) رزيق محمد، **المقصدية الجمالية في القصص القرآني**، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف- الجزائر، ديسمبر 2019م،المجلد 5

177) سعاد شابي، **استراتيجية التواصل ومقصدية الخطاب في سورة النمل مقاربة تداولية**، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار – الجزائر، مارس 2016م

178) سليمان بوراس وحياة شويطر، **مقصدية الخبر والانشاء في الخطاب القرآني من خلال تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي**، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، تامنغست- الجزائر، 2011م، مجلد 10

179) شتيدا خضر كريم، **المقصدية التداولية في سورة الزمر**، مجلة كلية العلوم الإسلامية، 30 حزيران 2019م، ملحق العدد 58

180) عثمان بريحة ،وبلقاسم مالكية، **المقصدية وترتيب الخطاب القرآني، مجلة** الأثر، عدد 25 جولن 2016م

181) فاطمة الزهراء المالحي، **حجاجية الخطاب القرآني سورة يوسف أنموذجا**، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة – الجزائر، ا2018م

182) لكحل سعيدة، **استراتيجية الحجاج في محاورة إبراهيم –عليه السلام** –لأبيه في القران الكريم، مجلة الممارسات اللغوية مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، العدد15، 2012م

183) لمهابة محفوظ ميارة، **مفهوم الحجاج في القرآن الكريم دراسة مصطلحية، مجلة** مجمع اللغة العربية، دمشق –سوريا، مجلد 81، ج 3

184) أبو المجد سيد نوفل، **أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم مجلة** الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص 52، نشر 8، ذو الحجة، 1431هـ

185) المجد سيد نوفل، **أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، نشر 8، ذو الحجة ، 1431هـ

186) محمد جعيجع، خليل صلاح الدين بلعيد، **الحجاج في الخطاب القرآني البنية الحجاجية في سورة نوح عليه السلام**، المزهر، بحاث في اللغة والأدب

187) محمد سالم ولد محمد الأمين، **مفهوم الحجاج عند برلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة** عالم الفكر، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، يناير – مارس 2000م، مجلد 28

188) محمد طراد، **البعد البلاغي والحجاجي للسخرية من منظور التداولية– أخبار الحمقى والمغفلين أنموذجا–** مجلة لغة الوظيفة، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف- الجزائر، 1/6/ 2015م

189) محمد يزيد سالم وعبد السلام عابي، جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر، **حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، .مجلة** العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ،جامعة محمد بوضياف المسيلة- الجزائر، 2018م

190) مصطفى عاشق، **الاستعارة والحجاج مكانة الاستعارة التصويرية ووظيفتها في العمل الحجاجي للدكتور كريستيان سانتيبانييث،**، جامعة محمد الخامس بالرباط – المغرب، **مجلة** في الترجمة، المجلد 6ديسمبر 2018

191) ناعوس بن يحيى ،**حجاج البلاغة وبلاغة الحجاج**، المركز الجامعي غليزان –الجزائر، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 47

192) نبيلة مصطفى محمد إبراهيم، **الإعجاز النفسي في القرآن الكريم تطبيقا على بعض الانفعالات النفسية عند الانسان**. كتابات: **مجلة** علمية فصلية محكمة تصدرها الجمعية المصرية للدراسات السردية، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم اللغة العربية

193) هاجر مدقن، **آليات تشكيل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة** الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة- الجزائر، العدد 5،مارس 2006م

194) وسام مرزوقي، فضيلة قوتال، **القصدية وأثرها في توجيه الخطاب الشعري**، مجلة إشكالات واللغة والأدب، المركز الجامعي لتامنغست- الجزائر، 2019م، مجلد 8، عدد 1

195) يوسف بن عبد الله العليوي، **القصدية في الدرس البلاغي للنظم القرآني**، مجلة العلوم العربية ،كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ربيع الآخر 1437هـ، العدد 39

196) يوسف سليمان الطحان، **السمات الأسلوبية في القصة القرآنية قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا**، جامعة الموصل كلية التربية الأساسية ،**مجلة** أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد10/ العدد 3، 2011/1/4م

روابط المقالات:

197) مفهوم **الجدل في القرآن الكريم**، مقال .almithaq Https ://www. Maghress

198) محمد حسن عبد الغفار، **تيسير أصول الفقه للمبتدئين**، نشر بموقع الشبكة الإسلامية، http// www.islamweb.net ج 3/ص2

199) خالد حسن حمدان، **الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية**، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين 2005م، Awww.pdffactorg.com

200) لكحل سعيدة، **استراتيجية الحجاج في محاورة إبراهيم –عليه السلام** -لأبيه في القران الكريم

201) الرابط: http://searcj.mamdumah.com/Record/774517

الملاحق

الملحق رقم 1: صورة توثق هجرة سيدنا إبراهيم عليه السلام لأهم المناطق وكيفية وصوله إلى مكة المكرمة

Caspian Sea
طريق هجرة ابراهيم خليل الرحمن من ارض مولده
Carchemish
Haran
Nineveh
Calah
Assur
Padan-Aram
Ebla
Hamath
Ugarit
Byblos
Sidon
Tyre
Sea
ARAM
Mari
Damascus
دمشق
Hasor
AMMON
كنعان
CANAAN
سالم بيت المقدس
Jerusalem
MOAB
ASSYRIA
كلدان
بابل
Babylon
Susa
سوسه
BABYLONIA
SUMER
اور
Ur
عبريم
עברים
مدين
يم سوف
فاران
الجزيرة العربية
مصر
ارض كنانه
عربيم
ערבים
مكة

شكل

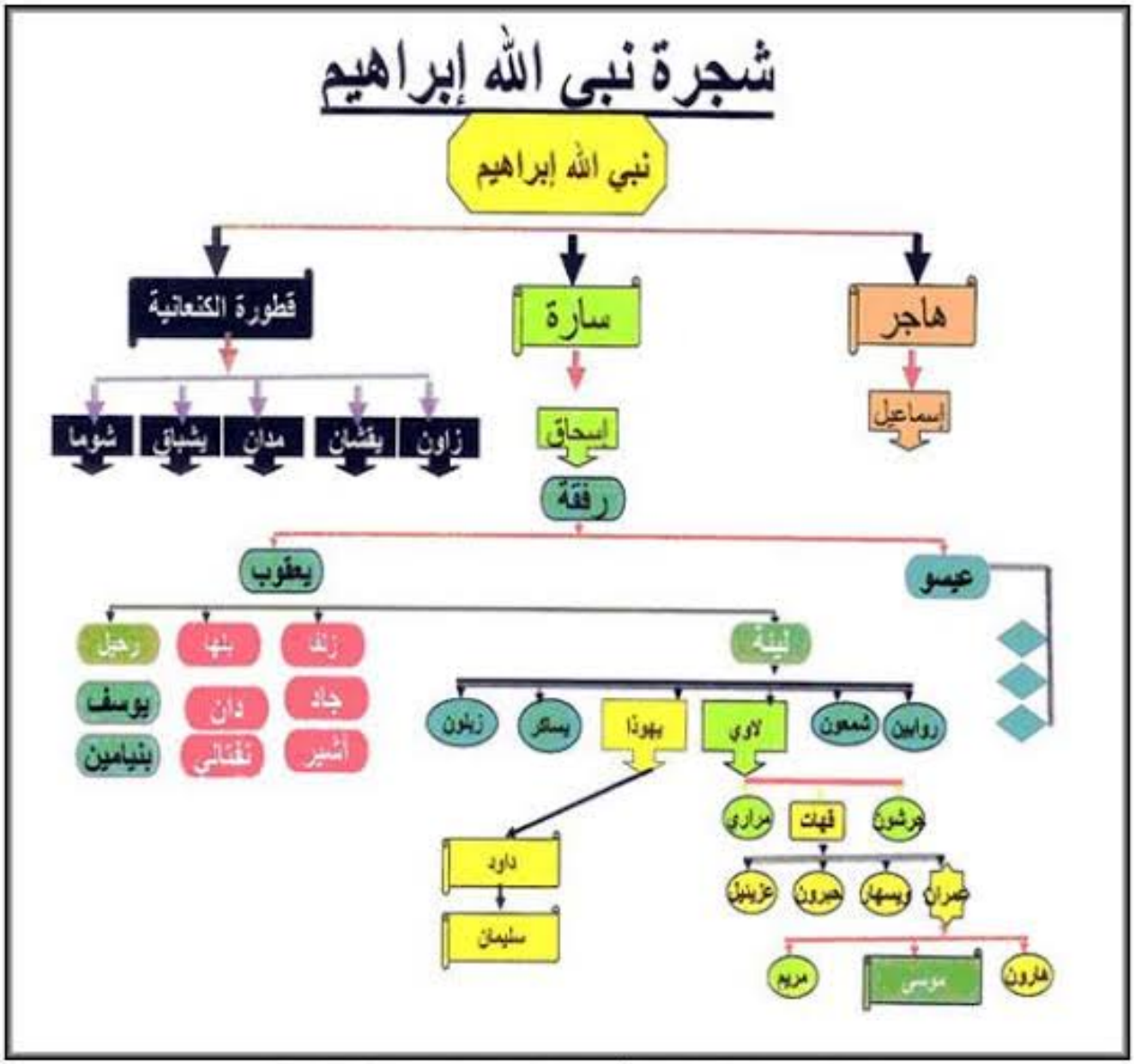

كروكي يبين زوجات وأبناء ونسل إبراهيم عليه السلام

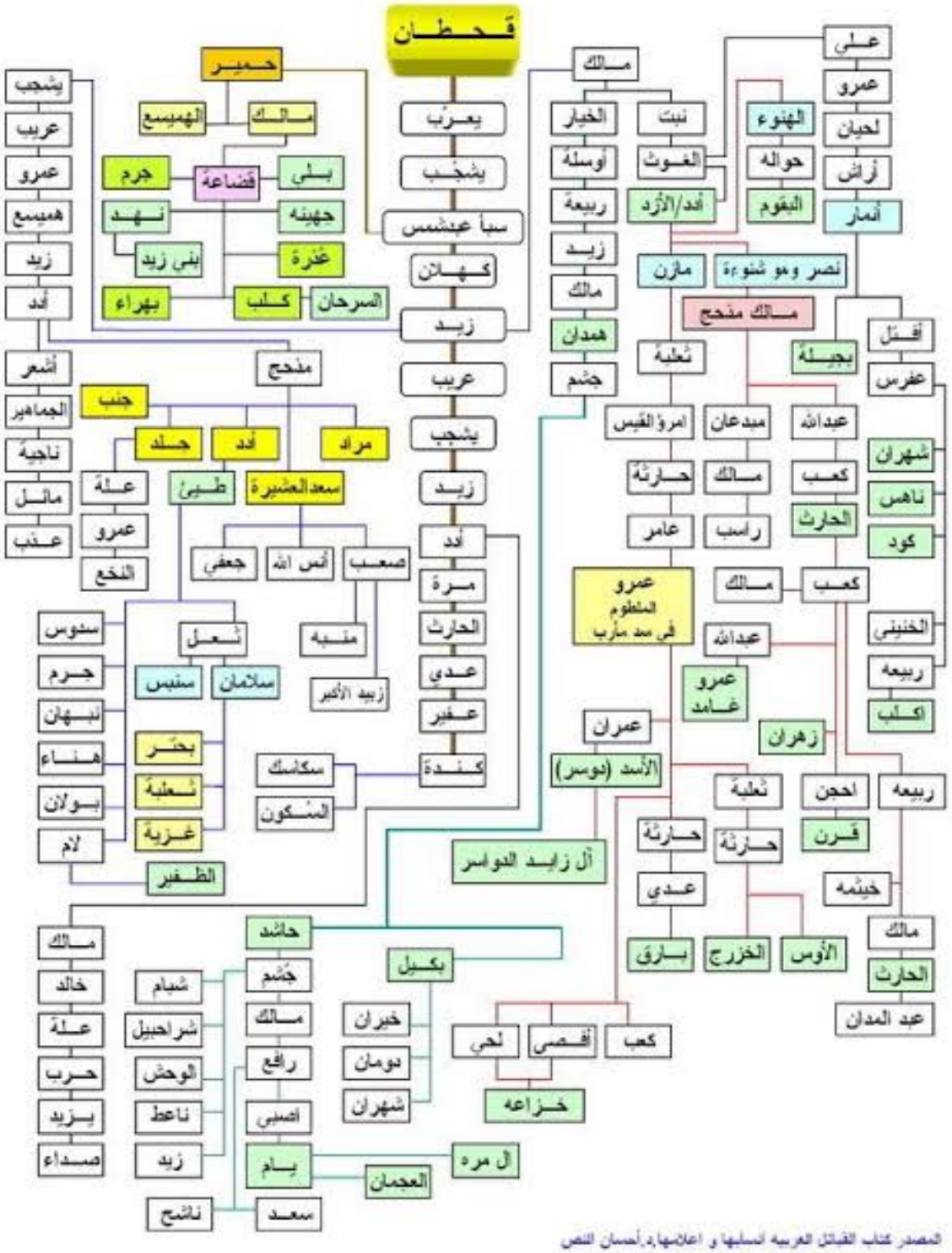

المصدر كتاب القبائل العربيه انسابها و اعلامها د.أحسان النص
تنسيق علي الحسن الصارني

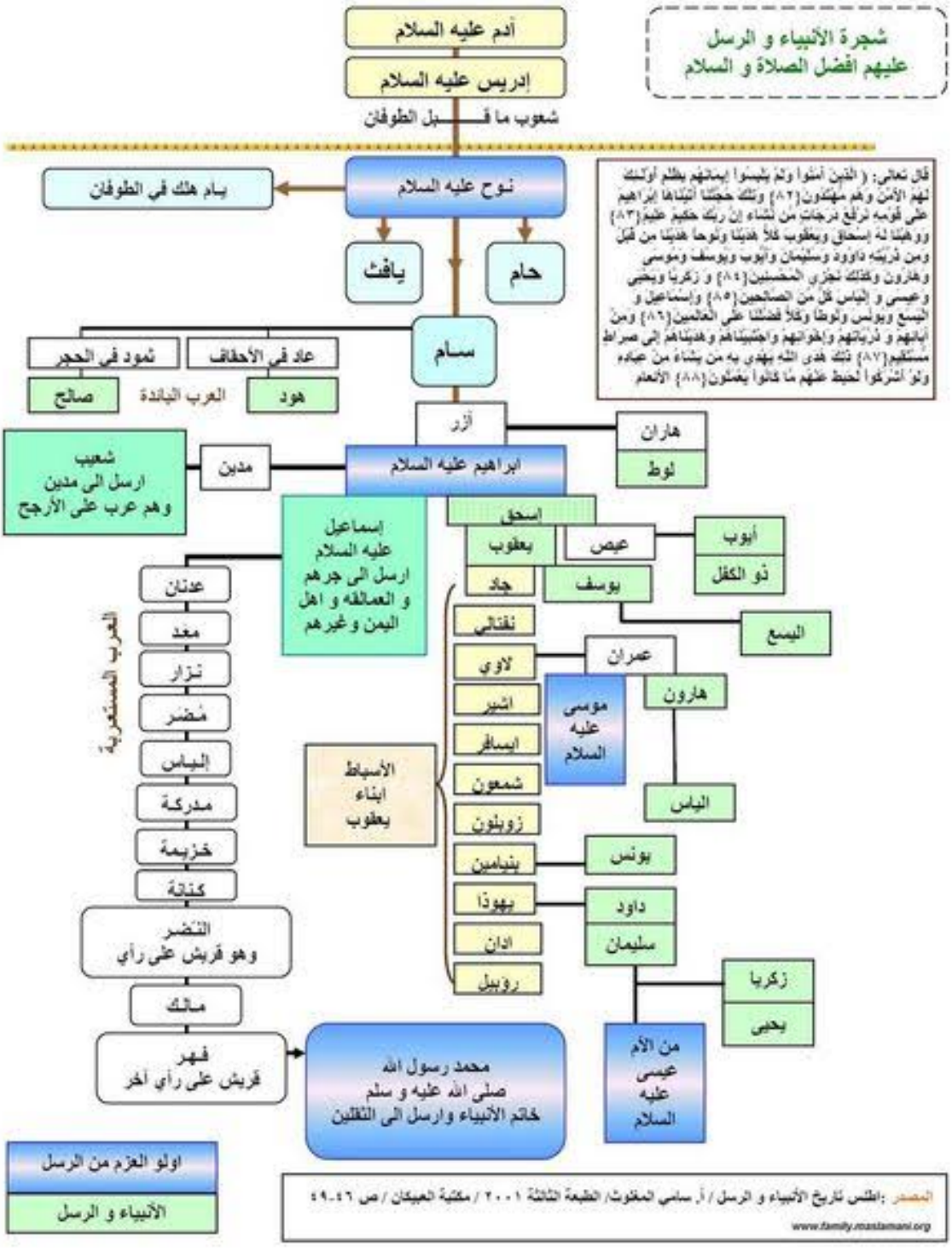
شجرة الأنبياء و الرسل
عليهم افضل الصلاة و السلام
آدم عليه السلام
إدريس عليه السلام
شعوب ما قبل الطوفان
نوح عليه السلام
يام هلك في الطوفان
يافث
حام
سام
ثمود في الحجر
عاد في الأحقاف
صالح
العرب البائدة
هود
آزر
هاران
لوط
ابراهيم عليه السلام
مدين
شعيب
ارسل الى مدين
وهم عرب على الأرجح
إسحق
إسماعيل
عليه السلام
ارسل الى جرهم
و العمالقه و اهل
اليمن و غيرهم
يعقوب
عيص
أيوب
ذو الكفل
جاد
يوسف
اليسع
نفتالي
لاوي
عمران
اشير
موسى
عليه
السلام
هارون
ايساخر
الياس
شمعون
زوبلون
الأسباط
ابناء
يعقوب
بنيامين
يونس
يهوذا
داود
سليمان
ادان
روبيل
زكريا
يحيى
من الأم
عيسى
عليه
السلام
عدنان
معد
نزار
مُضر
إلياس
مدركة
خزيمة
كنانة
النضر
وهو قريش على رأي
مالك
فهر
قريش على رأي اخر
العرب المستعربة
محمد رسول الله
صلى الله عليه و سلم
خاتم الأنبياء وارسل الى الثقلين
اولو العزم من الرسل
الأنبياء و الرسل
قال تعالى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون[٨٢] وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم[٨٣] ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين[٨٤] و زكريا ويحيى وعيسى و إلياس كل من الصالحين[٨٥] وإسماعيل و اليسع ويونس ولوطا وكلاً فضلنا على العالمين[٨٦] ومن آبائهم و ذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم[٨٧] ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون[٨٨] الأنعام
المصدر :اطلس تاريخ الأنبياء و الرسل / أ. سامي المغلوث/ الطبعة الثالثة ٢٠٠١ / مكتبة العبيكان / ص ٤٦-٤٩
www.family.mostamani.org

فهرس الآيات القرآنية

الآيات	الصفحة
البقرة	
﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿65﴾ ﴾	62
﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿74﴾ ﴾	263
﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ۖ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿76﴾ ﴾	18
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿83﴾ ﴾	34
﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿124﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿125﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿126﴾ ﴾	116
﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿127﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ۖ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿128﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	117، 204
﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ 129 ﴾	
﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿139﴾ ﴾	18

﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٠ ﴾	19
﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾	203
﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨ ﴾	64
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨ ﴾	141، 199
﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٦٠ ﴾	130، 234
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦ ﴾	274
﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ﴾	64
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨ ﴾	154، 181، 189
﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٦٠ ﴾	154، 222

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (269) ﴾	99
آل عمران	
﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (20) ﴾	18
﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62) ﴾	41، 42
﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (65) ﴾	18
﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66) ﴾	18
﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (67) ﴾	215
﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73) ﴾	18
﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (96) ﴾	64
﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97) ﴾	
﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) ﴾	98
﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (123) ﴾	65
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159) ﴾	28، 256
﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (164) ﴾	203

النساء	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴿47﴾ ﴾	62
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿63﴾ ﴾	264
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴿105﴾ ﴾	98
﴿ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿154﴾ ﴾	62
﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿164﴾ ﴾	43
﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿165﴾ ﴾	19
المائدة	
﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ﴿66﴾ ﴾	88
الأنعام	
﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿8﴾ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ﴿9﴾ ﴾	216
﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةًۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿74﴾ ﴾	114، 134، 151
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿75﴾ ﴾	241
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿76﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿77﴾ ﴾	18، 62، 122

فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿78﴾	135، 163
﴿ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿79﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿80﴾ ﴾	18
﴿ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿81﴾ ﴾	233، 250
﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿83﴾ ﴾	19
﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَٰرَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿92﴾ ﴾	64
﴿ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿149﴾ ﴾	19
الأعراف	
﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿7﴾ ﴾	41
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿35﴾ ﴾	42
﴿ أَوَ أَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿98﴾ ﴾	63
﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿142﴾ ﴾	62، 63
﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِۘ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿163﴾ ﴾	62

﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِۖ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۡۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ ﴾	42
الأنفال	
﴿ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِۙ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٢ ﴾	65
التوبة	
﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ٢٥ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦ ﴾	65
﴿ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٤٢ ﴾	65، 87
﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ١١٤ ﴾	270
يونس	
﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢٤ ﴾	62

﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿90﴾ ﴾	68
هود	
﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴿69﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴿70﴾ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿71﴾ ﴾	115، 132
﴿ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴿72﴾ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿73﴾ ﴾	147
﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿74﴾ ﴾	149، 159
﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿75﴾ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴿76﴾ ﴾	115، 133
﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿81﴾ ﴾	62
﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴿101﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿102﴾ ﴾	98
﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿120﴾ ﴾	42، 56
يوسف	
﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿3﴾ ﴾	41، 43، 98

﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ ﴾	62
﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ ﴾	77
﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢ ﴾	62
﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ٤٢ ﴾	63
﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣ ﴾	77
﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١ ﴾	42، 47، 56، 137
إبراهيم	
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾	10
﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَۖ ٣٥ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٦ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِۖ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٣٨ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٩ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ٤٠ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١ ﴾	273

الحجر	
﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿51﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۖ ﴿52﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۖ ﴿53﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۖ ﴿54﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ۖ ﴿55﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ۖ ﴿56﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۖ ﴿57﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿58﴾ ﴾	133
﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ۖ ﴿85﴾ ﴾	77
النحل	
﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۖ ﴿6﴾ ﴾	71
﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۖ ﴿9﴾ ﴾	87
﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۖ ﴿89﴾ ﴾	98
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۖ ﴿125﴾ ﴾	31،32 ، 179
الإسراء	
﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ۖ ﴿53﴾ ﴾	34
﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۖ ﴿110﴾ ﴾	219
الكهف	
﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ۖ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۖ ﴿34﴾ قَالَ لَهُۥ صَٰحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ۖ ﴿37﴾ ﴾	25

﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴿56﴾ ﴾	33
﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۖ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴿64﴾ ﴾	41
مريم	
﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿11﴾ ﴾	100
﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿41﴾ ﴾	114
﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿42﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿43﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿44﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿45﴾ ﴾	123، 145، 146، 180، 241
﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿46﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿47﴾ ﴾	184
طه	
﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿5﴾ ﴾	124
الأنبياء	
﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿51﴾ ﴾	114
﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿57﴾ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ﴿58﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿59﴾ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿60﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿61﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿62﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿63﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿64﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿65﴾ ﴾	125، 138، 205

﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿66﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿67﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿68﴾ ﴾	126، 168
﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿69﴾ ﴾	146
﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿71﴾ ﴾	120، 121
المؤمنون	
﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿14﴾ ﴾	77
الفرقان	
﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾	124
﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿65﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿66﴾ ﴾	139
الشعراء	
﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿69﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿70﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ ﴿71﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿72﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿73﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿74﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿75﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿76﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿77﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿78﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿79﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿80﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿81﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿82﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿83﴾ ﴾	168، 171، 184، 234، 260
﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿83﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿84﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿85﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾	115
﴿ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿96﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿97﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿98﴾	260

وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿99﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿100﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿101﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿102﴾ ﴾	
القصص	
﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿11﴾ ﴾	41
﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿25﴾ ﴾	41
العنكبوت	
﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿16﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿17﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿18﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿19﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿20﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿21﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿22﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿23﴾ ﴾	196
﴿ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿25﴾ ﴾	165
﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾	**31، 32**
لقمان	
﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿19﴾ ﴾	82، 87
﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾	88

الأحزاب	
﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۛ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۛ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۚ (13) ﴾	64
﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا (23) ﴾	280
﴿ وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۖ (28) ﴾	77
﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۖ (49) ﴾	77
سبأ	
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ۖ (34) ﴾	99
فاطر	
﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ۖ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۖ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ۖ (32) ﴾	88
الصافات	
﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ (83) إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) ﴾	183
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۖ (85) أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ۖ (86) فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۖ (87) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ (89) ﴾	125، 156
﴿ فَتَوَلَّوْاْ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۖ (90) فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ۖ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ (93) فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ۖ (94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۖ (96) قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ (97) فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ۖ (98) وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ۖ (99) رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۖ (100) فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۖ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۖ (102) ﴾	140، 166

﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿103﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿104﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿105﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿106﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿107﴾ ﴾	144
﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿108﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿109﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿110﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿111﴾ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿112﴾ ﴾	129
﴿ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴿113﴾ ﴾	130
ص	
﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴿6﴾ ﴾	78
﴿ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿20﴾ ﴾	9
﴿ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿23﴾ ﴾	9
غافر	
﴿ يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿4﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿5﴾ ﴾	33 ،31
﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿35﴾ ﴾	33
﴿ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿47﴾ ﴾	153 ،19
فصلت	
﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿34﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿35﴾ ﴾	27
الشورى	
﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿15﴾ ﴾	19

﴿ وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ﴿16﴾ ﴾	18، 19
الزخرف	
﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿23﴾ ﴾	116
﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿77﴾ لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿78﴾ أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ﴿79﴾ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿80﴾ ﴾	269
الجاثية	
﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿25﴾ ﴾	19
الذاريات	
﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿24﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿25﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿26﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿27﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿28﴾ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿29﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿30﴾ ﴾	115، 133، 148
﴿ وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿37﴾ ﴾	134
الطور	
﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ﴿7﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ﴿8﴾ ﴾	69
النجم	
﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿37﴾ ﴾	114
القمر	
﴿ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿37﴾ ﴾	63
المجادلة	
﴿ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿1﴾ ﴾	25، 31

الجمعة	
﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ ﴾	203
الملك	
﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥ ﴾	78
القلم	
﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ ﴾	99
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ ﴾	98
المعارج	
﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ٥ ﴾	77
المزمل	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ ﴾	100
﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠ ﴾	77
النبأ	
﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ٣٧ ﴾	9
التين	
﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤ ﴾	77
الزلزلة	
﴿ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ٤ ﴾	43

فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الصفحة
ما تواضع أحد لله الا رفعه	27
ان الله جميل يحب الجمال	72
كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه	114
(عرض عليّ الأنبياء فاذا موسى ضرب من الرجال كأنه من الرجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم فانه أقرب من رأيت شبها عروة بن مسعود ورأيت إبراهيم فاذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم – يعني في ذلك نفسه عليه الصلاة والسلام- ورأيت جبريل عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبها دحية) وقال في حديث آخر: (رأيت عيسى بن مريم وموسى وإبراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم قالوا له: فإبراهيم؟ قال: انظروا إلى صاحبكم)	115
من رأى منكم منكرا فليغيره بثلاث : بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه	126
إبراهيم أنه لم يكذب إلا ثلاث مرات اثنتين منهم في ذات الله قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وبينما هو ذات يوم وصار اذ اتى على جبار من الجبابرة فقيل له أن هاهنا رجلا معه إمراة من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها وقال من هذه قال أختي فاتى صار فقال يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ فقال أدعي الله لي ولا أضرك فدعت الله فاطلق ثم تناولها ثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال أدعي الله لي ولا أضرك فدعت فأطلق فدعى بعضا حجبته فقال أنك لن تأتيني بإنسان إنما أتيتني بشيطان فاخدمها هاجر فأتته وهو قائم يصلي فأومئ بيده قالت رد الله كيد لفاجر في نحره وأخدم هاجر قال أبو هريره فتلك أمكم يا بني ماء السماء هذا الحديث الذي روي عن البخاري ومسلم وغيرهما يذكر هذه الحادثة العجيبة التي جرت لإبراهيم عليه السلام وزوجه عندما توجه إلى مصر والكرامة التي منحها الله سبحانه وتعالى لسارة وعصمها من ذلك	128
مثل المؤمن كالخامة من الزرع نفيئها الريح مرة، وتعدلها مرة. ومثل المنافق كالأرزة لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة	268

يلقى إبراهيم أباه آزر القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني، فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب ! إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى! إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقال: يا إبراهيم ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هو يذبح ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار	270
لا يجزي ولد والده الاّ ان يجده مملوكا فيشتريه ليعتقه	281
بروا آباءكم تبركم أبناءكم واعفوا تعف نساؤكم	281
ألا انبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله قال: الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال : الا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت	281

فهرس الموضوعات

اهداء.....

شكر وتقدير.....

مقدمة.....أ

الفصل الأول: التأصيل المفاهيمي ومقدمات البحث

تمهيد 3

المبحث الأول: ماهية الخطاب الحجاجي.....5

المطلب الأول: مفهوم الخطاب ومقوماته 5

الفرع الأول: تعريف الخطاب والخطابة 5

1.الخطاب 5

أولا: الخطاب لغة 5

ثانيا: الخطاب اصطلاحا 6

2. تعريف الخطابة 7

أولا: الخطابة لغة 7

ثانيا: الخطابة اصطلاحا 8

ثالثا: إشارة إلى الفرق بين الخطاب والنص 8

الفرع الثاني: لفظ الخطاب في القرآن الكريم 9

الفرع الثالث: أنماط الخطاب 11

المطلب الثاني: مفهوم الحجاج 14

الفرع لأول: تعريف الحجاج..... 14

1.لغة 14

2.اصطلاحا 15

3. لفظ الحجاج في القران الكريم..... 17
الفرع الثاني: أنواع الحجاج 20
المطلب الثالث: أشكال الحجاج 23
الفرع الأول: مفهوم الحوار..... 23
1.تعريف الحوار 23
أولا: لغة 23
ثانيا: اصطلاحا 24
2. الحوار في القرآن الكريم 25
3.أنواع الحوار 25
4.آداب الحوار 26
الفرع الثاني: مفهوم الجدل 29
1.تعريف الجدل 29
أولا: لغةً 29
ثانيا: اصطلاحاً..... 29
2.الجدل في القرآن الكريم..... 30
2. أنواع الجدال 31
3.آداب الجدال 34
الفرع الثالث: تعريف المناظرة 35
1.تعريف المناظرة 35
لغة : من الجذر " ن ظ ر"..... 35
المبحث الثاني: ماهية القصص القرآني.....38
المطلب الأول: مفهوم القصص القرآني 38

الفرع الأول: تعريف القصص 38
1.لغة 38
2. اصطلاحا 40
3. لفظ القصة في القرآن الكريم 40
الفرع الثاني: تعريف القصص القرآني 43
الفرع الثالث: القصة الأدبية الفنية 45
المطلب الثاني: مقومات القصص القرآني 48
الفرع الأول: أنواع القصص في القرآن الكريم 48
القصة الواقعية (الاجتماعية) 49
الفرع الثاني: أنماط القصص القرآني 51
الفرع الثالث: خصائص القصة القرآنية 52
أول الخصائص: التكرار 52
ثانيا: الوحدة الموضوعية في القصة القرآنية. 53
المطلب الثالث: عناصر القصة القرآنية وعواملها 57
الفرع الأول: شخصيات وأحداث القصة القرآنية 57
الفرع الثاني: الأطر الزماكانية في القصة القرآنية 61
1.الزمان في القصة القرآنية 62
2.مكان القصة ومركز الخريطة ومحور المكان في القصص 63
الفرع الثالث: عوامل القصص القرآني 66
المبحث الثالث: ماهية الجمالية والمقصدية 71
المطلب الأول: مفهوم الجمالية 71
الفرع الأول: تعريف الجمالية 71

لغة 71
اصطلاحا 72
الفرع الثاني: لفظ الجمال في القرآن الكريم 77
الفرع الثالث: تأثير الثراء الدلالي على المتلقى وعناصر الاتصال 79
المطلب الثاني: مفهوم المقصدية 82
الفرع الأول: تعريف المقصدية 82
القصد في اللغة 82
القصد في الاصطلاح 83
الفرع الثاني: لفظ المقصد في القرآن الكريم 87
الفرع الثالث: فروق لغوية بين المقصدية والقصدية والمقاصدية 88
المطلب الثالث: مقومات المقصدية 93
الفرع الأول: المقصدية وترتيب الخطاب 93
الفرع الثاني: أهمية المقاصد في الخطاب 95
الفرع الثالث: مقصدية المخاطب وكيفية الاقناع 100

الفصل الثاني: جمالية الخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام

تمهيد 106
المبحث الأول: جمالية عناصر قصة إبراهيم عليه السلام 108
المطلب الأول: مبادئ الخطاب في فنّ القصص 108
الفرع الأول: العناصر التكوينية للبنية الخطابية 108
الفرع الثاني: البنية الحوارية في السرد القصصي 109
الفرع الثالث: وظيفة الحوار السردي في القصة القرآنية 111
المطلب الثاني: عناصر قصة إبراهيم عليه السلام 113

الفرع الأول: الشخصيات في قصة إبراهيم عليه السلام..... 113
1. الشخصيات الأساسية..... 113
2. الشخصيات الثانوية(الفرعية) 117
الفرع الثاني: جمالية عنصر الزمان بقصة إبراهيم عليه السلام 117
الفرع الثالث: جمالية عنصر المكان في قصة إبراهيم عليه السلام..... 119
المطلب الثالث: العناصر التكوينية للقصة القرآنية..... 121
الفرع الأول: أحداث قصة إبراهيم 121
الفرع الثاني: الحوار في قصة إبراهيم عليه السلام 130
الفرع الثالث: الأسلوب في قصة إبراهيم عليه السلام..... 136
المبحث الثاني: جماليات أساليب الخطاب الحجاجي الابلاغي في قصة إبراهيم –عليه السلام– 143
المطلب الأول: دلالات علم المعاني في قصة إبراهيم عليه السلام 143
الفرع الأول: الأساليب الخبرية 143
1. التوكيد والنعت..... 143
2. التقديم والتأخير والجملة المعترضة..... 144
3. التعريف والتنكير 147
4. الحذف والوصل 148
الفرع الثاني: الانشاء الطلبي ويتمثل في: (الأمر، النهي، النداء، الاستفهام، التمني)..... 149
1. الأمر والنهي 149
2. الاستفهام..... 150
3.النداء..... 153
الفرع الثالث: الانشاء غير طلبي 153
1.التعجب 153

2. النداء على سبيل الطلب والدعاء 154
المطلب الثاني: دلالات علم البيان في قصة إبراهيم عليه السلام 156
الفرع الأول: التشبيه 156
الفرع الثاني: الاستعارة 158
الفرع الثالث: المجاز العقلي 166
الفرع الرابع: الكناية 166
المطلب الثالث: دلالات علم البديع 168
الفرع الأول: الطباق 168
الفرع الثاني: الجناس 169
الفرع الثالث: السجع 170
المبحث الثالث: مرتكزات البنية الحجاجية في قصة إبراهيم عليه السلام 173
المطلب الأول: جمالية الإيقاع الصوتي 173
الفرع الأول: البنية الإيقاعية 173
1.تعريفها 173
2.أقسام الإيقاع 175
الفرع الثاني: الآليات الداخلية 176
1. مخارج الأصوات وصفاتها 176
2. النبر والتنغيم 176
3.الوقف 178
الفرع الثالث: الآليات الخارجية 179
1.الحروف وأصواتها 179
2. التكرار الصوتي 179

4.الفاصلة القرآنية 182
المطلب الثاني: البنية التعبيرية للخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام 187
الفرع الأول: أنماط الخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام 187
1.الخطاب الإقناعي 187
2.الخطاب الساخر 189
الفرع الثاني: مراتب الحجج 190
الفرع الثالث: العلاقة الحجاجية 193
1.العلاقة الأفقية 193
2.الاستدلال بالتعريف 194
3.مبدأ التعاون 196
المطلب الثالث: السلم الحجاجي وأهم الروابط الحجاجية في قصة إبراهيم عليه السلام 197
الفرع الأول: مفهوم السلم الحجاجي وقوانينه 197
1.السلالم الحجاجية 197
2.قوانين السلم الحجاجي 198
الفرع الثاني: السلم الحجاجي في خطابات قصة إبراهيم عليه السلام 199
1.سلم الإقناع 199
2.سلم الاستدراج 201
الفرع الثالث: الروابط الحجاجية 204
الفصل الثالث: تجليات المقصدية في الخطاب الحجاجي لقصة إبراهيم عليه السلام
تمهيد 210
المبحث الأول: مقصدية خطاب قصة إبراهيم في البعد التداولي 212
الفرع الأول: أغراض الخطاب الحجاجي 212

أولا: القبول 212
ثانيا: مشابهة الحقيقة 212
ثالثا: الإقرار في الغايات 213
الفرع الثالث: طرق الحجاج في خطابات إبراهيم عليه السلام 215
المطلب الثاني: المقصدية والتداولية في خطابات إبراهيم عليه السلام 217
الفرع الأول: قصدية النظم القرآني 217
الفرع الثاني: المقصدية التداولية وأبعادها 220
1.مفهومها 220
2. أبعاد المقصدية التداولية 221
الفرع الثالث: المقصدية والسياق 223
المطلب الثالث: مقصدية أنماط الخطاب الحجاجي 227
الفرع الأول: خطاب التلفظ والتحبيب في خطابات إبراهيم عليه السلام 227
الفرع الثاني: خطاب التعريض في قصة إبراهيم عليه السلام 231
الفرع الثالث: مقصدية التكرار والنداء في خطابات إبراهيم عليه السلام 232
المبحث الثاني: المقصدية الإقناعية ومقاصد قصة إبراهيم عليه السلام 237
المطلب الأول: المقاصد التواصلية 237
الفرع الأول: مآرب العملية التواصلية 237
الفرع الثاني: السياق وتوجيه الدلالة 238
الفرع الثالث: أنواع العملية الإقناعية 239
الفرع الرابع: الغايات المستخدمة في العملية الاقناعية 242
المطلب الثاني: استراتيجية المقصدية الإقناعية في قصة إبراهيم عليه السلام 246
الفرع الأول: استراتيجية إنشاء المعاني 247

الفرع الثاني: الاستراتيجية الدينامية النفسية..... 247
الفرع الثاني: الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية 250
المطلب الثالث: مقاصد القرآن في قصة إبراهيم عليه السلام 253
الفرع الأول: أقسام المقاصد 253
الفرع الثاني: المقاصد في قصة إبراهيم عليه السلام 255
الفرع الثالث: مقصدية القصة القرآنية في خطاب إبراهيم عليه السلام 259
المبحث الثالث: مقصدية الوعظ في قصة إبراهيم عليه السلام 263
المطلب الأول: مقصدية الوعظ في خطاب قصة إبراهيم عليه السلام..... 263
الفرع الأول: مقصدية العبرة والعظة 263
الفرع الثاني: الخطاب الوعظي..... 264
الفرع الثالث: غاية الخطاب الوعظي..... 265
المطلب الثاني: الحِكَمُ النهائية من قصة إبراهيم عليه السلام 267
الفرع الأول: مقصدية الدنيا والآخرة 267
الفرع الثاني: التعصب للباطل..... 268
الفرع الثالث: المقصدية الجمالية للصورة في قصة إبراهيم عليه السلام..... 271
الفرع الرابع: الدعاء سلطة خطابية 273
المطلب الثالث: القيم الإبلاغية في خطاب إبراهيم عليه السلام..... 275
الفرع الأول: مكانة إبراهيم عليه السلام..... 275
الفرع الثاني: التأسي بإبراهيم والاقتداء به 277
الفرع الثالث: شهامة إبراهيم عليه السلام وصبره على الابتلاءات..... 279
الفرع الرابع: بر إبراهيم بوالده 280
الخاتمة..... 282

قائمة المصادر والمراجع 285
الملاحق 301
فهرس الآيات القرآنية 307
فهرس الأحاديث 324
فهرس الموضوعات .....
الملخص .....

الملخص

ملخص باللغة العربية

حُلِدَ القرآن الكريم نظرا لبديع نظمه، ودقة رصفه، وطريقة عرضه وبلاغة تعبيره، لذلك كان الخطاب القرآني متفرد بأسلوبه، فهو خطاب الجمال والإبداع في منطوقه ومضمونه. ولاسيما في القصص القرآني الذي لا يقتصر على تفرد الأسلوب البياني والفني فحسب بل حاملا للأغراض الدينية والتبليغية والهدف منها العبرة والعظة. كما يعد الخطاب الحجاجي أداة بلاغية كاشفة عن مكنونات جمالية القصة القرآنية.

وعليه تشكل عنوان هذا البحث الموسوم «**الخطاب الحجاجي في القصص القرآني بين الجمالية والمقصدية – قصة إبراهيم عليه السلام –أنموذجا** »

وقد طمحت هذه الدراسة إلى الكشف عن جمالية ومقصدية الخطاب الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام، وتماشيا مع طبيعة الموضوع تتبعنا المنهج الوصفي والاستقرائي باستخدام آليات الوصف والتحليل والتعليل

حيث حوت هذه الدراسة على شقين: الأول كان في فصل نظري تمثل في التأصيل المفاهيمي لكل من مصطلح الخطاب الحجاج والقصص القرآني والجمالية والمقصدية وذلك بتتبع تعريفهم اللغوي والاصطلاحي والقرآني مع ضبط مقوماتهم. أما الشق الثاني فهو التطبيقي أو التقعيدي والمتمثل في فصلين. حاولنا من خلالهما تبيان الجمالية بالوقوف عند جمالية البلاغة من معان وبيان وبديع وتصوير فني وإيقاع صوتي وكذلك توضيح السلالم والعلاقات الحجاجية أما المقصدية في قصة إبراهيم عليه السلام أبرزنا من خلالها مقصد العقيدة، العبادات، المعاملات والأخلاق مع مقام التعليم والوعظ.

وختاماً نقول تنوعت قصة إبراهيم عليه السلام بجمالية معناها وأدائها واستفردت بمقصدية ايحاءها، فإبراهيم وحده من علمنا كيفية الثبات على محن الحياة ومنها نستلهم كيفية انتصاره بدرجة الخليل.

الكلمات المفتاحية: الخطاب القرآني، الحجاج، قصة إبراهيم عليه السلام، الجمالية، المقصدية ، الاقناع

Abstract

The Holy Quran is immortalized due to its beautiful composition, precise arrangement, method of presentation and eloquence of expression. Therefore, the Quranic discourse is unique in its style, as it is a discourse of beauty and creativity in its utterance and content. Especially in the Quranic stories, which are not limited to the uniqueness of the rhetorical and artistic style only, but also carry religious and communicative purposes, which aims at conveying a particular lesson and moral . The argumentative discourse is also a rhetorical tool that reveals the hidden beauty of the Quranic story. Accordingly, the title of this research entitled "Argumentative Discourse in the Qur'anic Stories between Aesthetics and Purpose - The Story of Abraham, peace be upon him - as a Model" was formed. This study aims at revealing the aesthetics and purpose of argumentative discourse in the story of Abraham, peace be upon him, and the nature of the subject.

we followed the descriptive and inductive approach using the mechanisms of description, analysis and justification. This study contained two parts: The first was in a theoretical chapter represented in the conceptual foundation of each of the terms argumentative discourse, Qur'anic stories, aesthetics and purpose by tracing their linguistic, technical and Qur'anic definitions with controlling their components.However, the second part is devoted for the Practical or foundational part which is represented in two chapters. Through them, we tried to clarify aesthetics by standing at the aesthetics of eloquence from meanings, statement, rhetoric, artistic depiction and vocal rhythm, as well as clarifying the ladders and argumentative relationships. As for the purpose in the story of Abraham, peace be upon him, we highlighted through it the purpose of belief, worship, transactions and morals with the position of education and preaching. In conclusion, we say that the story of Abraham, peace be upon him, is diverse in its beautiful meaning and performance, and is unique in its purposeful suggestion. Abraham alone taught us how to stand and survive in front of the trials of life, and from him we derive inspiration for his victory to the degree of Khalil.

Keywords: Quranic discourse, argumentation, the story of Abraham, peace be upon him, beauty, purposefulness, persuasion